ديوان السليمانيات

(مجموعة شعرية)

البُرْدات الشِعرية السُليمانية

نحو شعر عربي أصيل وهادف وبناء وجاد ومحترم

شعر

أحمد علي سليمان عبد الرحيم

جميع الحقوق محفوظة

البُرْدات الشِعرية السُليمانية!

(مهما كتبنا شعراً ونثراً عن النبي وآله فما وفيناهم حقوقهم!)

ديوان: (السليمانيات)

شعر / أحمد علي سليمان عبد الرحيم

(شاعر أهل الصعيد)

جميع الحقوق محفوظة

لو كنتُ عنده لغسلتُ عن قدميه!

(كلما طالعتُ حديث هرقل مع أبي سفيان – رضي الله عز وجل عنه – في صحيح مسلم ، أدركتُ أن الهداية بيد الله وحده ، وليست بالذكاء ولا بالفطنة ولا بالجهد ولا بالبحث فقط! إنما في أولها وآخرها بيد الله ، ولسوف أذكر حديث هرقل على طوله لإمتاع القارئ ، ثم أذكر القصيدة التي أهديتها لهرقل ولكل من صرفه صاحبه أو ماله أو عزه أو سلطانه عن الحق ، والتي عنونتها بجزء من مقالة هرقل عظيم الروم: (لو كنتُ عنده لغسلتُ عن قدميه) ، ألا ما أروعها عبارة يُجل فيها نبي الله محمداً – صلى الله عليه وسلم -. روى الإمام مسلم في صحيحه ، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنه – أن أبا سفيان – رضي الله عنه – أخبره من فيه إلى فيه ، قال: انطلقت في المدة التي كانت بيني وبين رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى هرقل. وكان دحية الكلبي جاء به فدفعه إلى عظيم بُصرى إلى هرقل. فقال هرقل: هل ها هنا أحدٌ من قوم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ قالوا: نعم. فدُعيتُ في نفر من قريش. فدخلنا على هِرَقل ، فأجلسنا بين يديه. فقال: أيكم أقرب نسباً من هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ فقال أبو سفيان: أنا. فأجلسوني بين يديه وأجلسوا أصحابي خلفي. ثم دعا بترجمانه ، فقال له: قل لهم إني سائل عن هذ الرجل الذي يزعم أنه نبي. فإن كذبوني فكذبوه. فقال أبو سفيان: وايم الله لولا مخافة أن يؤثر عليّ الكذب لكذبت. ثم قال هرقل لترجمانه: سله ، كيف حسَبه فيكم؟ قلت: هو فينا ذو حسب. قال: فهل من آبائه ملك؟ قلت: لا. قال: هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قلت: لا. قال: ومن يتبعه أأشراف الناس أم ضعفاؤهم؟ قلت: بل ضعفاؤهم. قال: أيزيدون؟ أم أنهم ينقصون؟ قلت: لا ، بل يزيدون. قال: هل يرتد أحد منهم عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطاً له؟ قلت: لا. قال: فهل قاتلتموه؟ قلت: نعم ، يصيب منا ونصيب منه. قال: فهل يغدر؟ قلت: لا. ونحن منه في مدة لا ندري ما هو صانع فيها. فوالله ما أمكنني من كلمة أدخل فيها شيئ غير هذه. قال: فهل قال هذا القول أحدٌ قبله؟ قلت: لا. فقال الترجمان: قل له إني سائلك عن حسبه ، فزعمتَ أنه فيكم ذو حسب ، وكذلك الرسل تبعث في أحساب قومها. وكنتُ سألتك: هل كان في آبائه ملك؟ فزعمت أن لا. فقلت: لو كان من آبائه ملك قلت: رجل يطلب مُلك آبائه. وسألتك عن أتباعه هل هم ضعفاء الناس أم أشرافهم؟ فقلت: بل ضعفاؤهم ، وهم أتباع الرسل. وسألتك: هل كنتم تتهمونه بكذب قبل أن يقول ما قال؟ فزعمت أن لا. فقد عرفت أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس ثم يذهب فيكذب على الله. وسألتك: هل يرتد أحد عن دينه بعد أن يدخله سخطة له؟ فزعمت أن لا. وكذلك الإيمان إذا خالط بشاشة القلوب. وسألتك هل يزيدون أم ينقصون؟ فزعمت أنهم يزيدون وكذلك الإيمان حين يتم. وسألتك هل قاتلتموه؟ فزعمت أنكم قد قاتلتموه ، فتكون الحرب بينكم وبينه سجالاً: هو ينال منكم وتنالون منه. وكذلك الرسل تبتلى ، ثم تكون لهم العاقبة. وسألتك: هل يغدر ، وكذلك الرسل لا تغدر. وسألتك: هل قال هذا القول أحد قبله؟ قلت: رجل ائتم بقول قيل قبله. ثم قال : بم أمركم؟ قلت: يأمرنا بالصلاة والزكاة والصلة والعفاف. قال: إن يكن ما تقول فيه حقاً فإنه نبي ، وقد كنت أعلم أنه خارج ، ولم أكن أظنه منكم ولو أني أعلم أني أخلص إليه لأحببت لقاءه ، ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه ، وليبلغن مُلكه ما تحت قدمي. ثم دعا هرقل بكتاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقرأه ثم فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله ، إلى هرقل عظيم الروم. سلام على من اتبع الهدى. أما بعد: فإنى أدعوك بدعاية الإسلام ، أسلم تسلم ، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين. وإن

توليت فإن عليك إثم الأريسيين ، ويا أهل الكتاب تعالوْا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ، ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون. فلما فرغ من قراءة الكتاب ارتفعت الأصوات عنده ، وكثر اللغط ، وأمر بنا فأخرجنا. فقال أبو سفيان لأصحابه حين خرجوا: لقد أمِر أمْرُ ابن كبشة ، إنه ليخافه ملِك بني الأصفر. ثم قال: فما زلت موقناً بأمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أنه سيظهر حتى أدخل الله عليّ الإسلام. ورضي الله عن أبي سفيان ، وصلى الله وبارك على نبيه ورسوله محمد.)

هـل - فـي كـلام هِرَقـلَ - شـيء يَعجُـمُ؟ أم أنـه - بـالقول هـذا - أعلـمُ؟

طـرَقَ الحقيقـة: رسْـمَها ومَعينَهـا مـا كـان يهـذي قـط ، أو يتـوهم!

ولـه - بتعريـف النبـي - بصـيرة ولـه بتحليـل الكـلام تفهّـم

ويُعـالجُ الأحـداث ، لـم يـكُ هـازلاً وهِرَقـلُ - فـي رصـد الحقـائق - ضـيغم

عقليـة فـي السـلم والهيجـا ربـتْ وقريحـة أفعالهـا تـتكلم

لكنمـا الشـيطانُ مـارسَ دَوْره فأضـلها ، ومضـى يَـوزّ ويُجْـرم

وعبيـدُه - فـي الأرض - طـوْعُ بنانـه وعلـى امتـداد الـدرب خلـقٌ جُـثم

فـي كـل قلـب أفـرغ الشـيطان سـ ـم سُـعاره ، بـئس الطريـدُ الأظلـم!

ويُزخـرف العِصـيان ، هـذا وعـده والوعـد - مِـن رب السـماء - جهـنم

وهِرَقـلُ يـدري مِـن أحاديـث السـما لكنمـا الكِبْـر المَقيـتُ مُخـيّم

هـذا الحـديث - علـى الـذكاء - قرينـة فـي كـل حـرف نظـرة ، أو مَعْلـم

ورواه غضـاً يانعـاً بتمامـهِ - مُترفعـاً عـن كـل عيْـب - (مُسـلم)

وحكـاهُ حبـر المسـلمين ، وتـاجُهم ذاك ابـن عبـاسِ البهـيّ المُكْـرم

فهرقـلُ يسـأل ، والقطيـع مُتـابع وأبـو معاويـةٍ يُجيـب فـيُفحَم

والترجمـانُ - لكـل حـرفٍ - مُنصـتٌ فـي التـو يلـتقط الصـدى ، ويُتـرجم

فهْـو الأمـينُ علـى الكـلام وصُـنعه فـي الـرأس علـمٌ ، والأنامـلِ مِـرقم

يـا ترجمـانَ القـوم: دونـك مـا تـرى وعلـى رؤس القـوم أنـت القـيّم

فتحـرّ مـا تلقـي علـى الأسـماع مـن زبَـد الكـلام ، فـإن هـذا المَغـنم

أنــت الــذي ترجمــت ، مــا خنــت الأمــا ... نـــة ، إن تضـــييعَ الأمانـــة يَحْـــرُم

لـــم ترتـــزقْ بالترجمـــات تلوكُهـــا ... لـــوْكَ الأجيـــر ، ولـــم يُـــذلك درهـــم

وأراك مـــا ترجمـــت أصـــناف الخنـــا ... وعلـــى الغوايـــة لـــم تكـــن تتـــرنم

وهرقـــلُ يســـمع مـــا تُتـــرجم خاشـــعاً ... والقـــومُ - فـــي قعـــر التـــوجس - نـــوّم

فلكـــل حـــرفٍ - فـــي الحـــوار - حقيقـــة ... ولكـــــل إمعـــــان رؤىً ، أو طلســـــم

يســـتقرئ الغيـــب الـــذي نطقـــتْ بـــه ... رهبـــانهم: ظهـــرَ النبـــيُ القـــيم

وزوالُ مُلـــك الـــروم أوشـــك حينُـــه ... وهرقـــلُ - فـــي يـــوم اللقـــاء - ســـيُهزم

والفـــرْسُ يـــذهب فـــي الـــدنا سُـــلطانهم ... للكفـــر يـــومٌ - فـــي المَعـــامع - أيْـــوم

والصـــينُ بعـــدُ ، فمســـتباحٌ مُلكهـــا ... ويـــدور - فـــي أرض الهنـــود - المـــأزم

وســـيُهزم الإغريـــق شـــرّ هزيمـــة ... وشـــرابُهم يـــوم الكريهـــة عَلقـــم

ويَـــزول بـــأسُ الشـــرك فـــي دنيـــا الـــورى ... ومُحمـــدٌ - بالعـــدل فـــيهم - يَحكـــم

وكتابُـــه القـــرآن شـــرعته الهُـــدى ... وعقيـــدة التوحيـــد ديـــنٌ قـــيّم

ولســـوف ينتشـــر الســـلامُ ، فـــلا تـــرى ... حربـــاً تـــدور يَضـــيع فيهـــا الأيّـــم

ولســـوف ينتشـــر التكافـــلُ فـــي الـــدنا ... ويســـود عـــدلٌ - فـــي الـــدنا - وتـــرحّم

ولســـوف يغمرنـــا الوئـــامُ ، فـــلا تـــرى ... عبـــداً يجـــوعُ وســـيداً يتـــنعم

فالكـــل ممتثـــلٌ هدايـــة ربـــه ... واللهُ - فـــوق العـــرش - ربٌّ مُـــنعم

وهدايـــة الإســـلام نـــورٌ ســـاطعٌ! ... لا شـــيء - فـــي هـــذي العقيـــدة - مُـــبهم

والأرضُ تغمرُهـــا المحبـــة كلهـــا ... ويقـــودُ عامرَهـــا الكتـــابُ المُحكـــم

والعبـــدُ يُصـــبح - بالحنيفـــة - ســـيداً ... ويـــزول ســـيده الكفـــورُ الغيشـــم

وتســـود أخـــلاقٌ بعيـــدٌ وصـــفها ... قـــيمٌ ســـتعلو - فـــي الـــورى - وتُكـــرَّم

ويُـــدك صـــرحُ الـــدعر دون هـــوادةٍ ... والعُـــريُ - رغـــم أنوفنـــا - يتحشـــم

والعنصـــــرية ســـــوف يُـــــدحَر ظلهـــــا ... مـــــا بالنـــــا بالأصـــــل ذاك المُعـــــتم؟!

وشـــــريعة الغابـــــات تلـــــك ســـــتنتهي ... ومَـــن ابتغـــى - فـــي النـــاس - ظلمـــاً ينـــدم

ومبـــادئ الغوغـــاء تلـــك إلـــى الفنـــا ... وســـيَغمر القـــومَ النظـــامُ الأحـــزم

ودعايـــة التثليـــث يمحوهـــا الهُـــدى ... فمليكنـــا المعبـــودُ فـــردٌ مُـــنعم

وجحافـــلُ الرهبـــان يُمحـــى جمعُهـــم ... ولســـوف يُمحـــق مـــا ارتـــأوْه ويُهـــزم

وكتائـــبُ الطـــاغوت يمحقهـــا الـــردى ... وإمامهـــا التوحيـــد نهـــجٌ يَعصـــم

واللهُ يشـــــهد أننـــــي أرشـــــدتكم ... وأبنـــتُ ، درب النـــور يـــا قـــوم افهمـــوا

أنـــا لا أقـــول بـــأن هـــذي رؤيتـــي ... أو بالخيـــال - علـــى المَـــلا - ارتجـــز الفـــم

أو أدَّعـــي علـــم الكهانـــة والعَـــرا ... فـــة والتســـحّر ، إن نطقـــيَ أجـــزم

أن لا أخـــــرّفُ ، إننـــــي متعقـــــلٌ ... أزن الكـــلامَ ، يعـــي حـــديثي الأبكـــم

هـــذا الـــذي نطقـــتْ بـــه الرهبـــان والأ ... حْبـــار قبلـــي فـــي الـــورى ، فلتعلمـــوا

عـــارٌ علـــيّ الزيـــفُ ، لســـتُ أخـــافكم ... وفـــداءُ مـــا قـــد قلـــتُ نفســـي والـــدم

لـــو كنـــتُ عنـــد محمـــدٍ ورجالـــه ... وعشـــيره ، ذاك العشـــيرُ الأعظـــم

لغســـلتُ - عـــن قدميـــه - شـــائبة الأذى ... وتبعتـــه ، ولكُنـــت نعـــم المســـلم!

ولكنـــت - بـــين يديـــه - رهْـــن إشـــارةٍ! ... ولـــئن دعـــاني ، جئتـــه أتبســـم

وعـــظ (الهرقـــل) عبيـــده وبلاطـــه ... وعظـــاً أريبـــاً مُخبتـــاً يتـــنغم

لكنمـــا المَـــلأ الشـــقيَ رمـــى الهُـــدى ... وغـــدا - علـــى مـــا قالـــه - يـــتهكم

ويقـــولُ: يـــذهبُ مُلككـــم يـــا ســـيدي ... وتضـــيع دولـــتكم ، ويعلـــو الـــديلم

ولســـوف يُقلـــب عـــاجلاً ظهـــر المجـــ ... ـــن ، وعرشـــكم يســـطو عليـــه الغـــيْلم

ويـــزولُ بأســـك والســـموُ مـــن الـــدنا ... والقصـــر يمضـــي ، والمكانـــة تُهـــدم

والمـــالُ يفنـــى ، والســـيادة تنتهـــي ... والعـــز يرحـــل ، ثـــم لا تتقـــدم

ولقـــد يســـوسُ العبـــدُ - منـــك - جحـــافلاً ... وتُـــــذل فـــــيهم ، ثـــــم لا تتهيـــــنم

وهـــمُ الأعـــاربُ ، ثـــم (أحمـــدُ) مـــنهمُ ... وتكـــون - بـــين القـــوم - وحـــدك أعجـــم

أمِـــن التعقـــل تـــركُ شـــرعة مَـــن مضـــوا؟ ... أبصـــرْ طريقـــك! أنـــت فينـــا الهيـــثم

أعقيـــــدة التثليـــــث تُتـــــرَك هكـــــذا؟ ... أوَهكـــــذا – لمحمـــــد - تســـــتلم؟

فـــإذا هرقـــلٌ يســـتجيبُ لقـــولهم ... وتـــراه - ممـــا قـــد رأى - يتبـــرم

ضـــحك القطيـــع علـــى (العظـــيم) أضـــله ... جـــيشٌ لحـــرب هُـــدى المليـــك عرمـــرم

وأبـــالس أكـــل الضـــلال عقـــولهم ... فلهـــم - بحـــرب مَـــن ارتـــآه - تجهـــم

أعـــداءُ أنفســـهم ، وأعـــداءُ الهُـــدى ... ولهـــم ســـيوفٌ - فـــي اللقـــاء - تجـــرم

طاقـــاتُهم بالشـــر مـــا بخلـــوا بهـــا ... وهـــمُ هـــمُ - فـــي الخيـــر - بُهْـــمٌ خـــوّم

واليـــومَ يمـــلأ دارنـــا أشـــباهُهم ... وهـــمُ - علـــى قلبـــي - همـــومٌ تجْـــثم

ويُضـــللون الخلـــق عمـــداً ، إذ لهـــم ... حيـــلٌ تُدنـــدنُ بالهُـــدى ، وتُـــنغم

إن ارتـــزاق المـــرء بـــالتقوى عمـــى! ... أيُضـــل خلـــق الله مَـــن يتمســـلم؟

ناهيـــك عـــن أشـــباههم أهـــل الخنـــا ... فهـــمُ الغـــواة العاشـــقون الهُـــيم

للهـــم سَـــلم مِـــن ضـــلال بعـــدما ... أنقـــذتنا ، بالنـــاس أنـــت الأرحـــم

واختـــم لنـــا ربـــي بخاتمـــةِ الســـعا ... دة ، إننـــا - بشـــكوكنا - لا نســـلم

لو ولد النبي في أرواحكم

(نحن لا ننتظر ثناء الكفار والملاحدة على نبينا – صلى الله عليه وسلم - بل له مكانة – صلى الله عليه وسلم – في قلوبنا. إن مدح توماس كارليل للإسلام ولنبي الإسلام – صلى الله عليه وسلم – ومدح جورج برناردشو للنبي – صلى الله عليه وسلم – وقوله الجهير عنه (لو أن محمداً النبي موجود اليوم لاستطاع أن يحل مشكلات هذا العالم في وقتٍ يتناول فيه أحدنا فنجان قهوة). وعنوان آخر لكتاب (العظماء مائه وأعظمهم محمد). وكتابات نظمي لوقا عن الإسلام ونبيه ونحو ذلك ، أقول إن هذا كله ليس بشيء حتى يتبع من يمتدحه – صلى الله عليه وسلم - دينه ويؤمن به نبيا ورسولا من عند الله تعالى. ولقد ينخدع كثير من المسلمين بهذه الشعارات واللافتات. ولكن أهل الفراسة والبصيرة يفقهون جيداً مآرب الكتاب هؤلاء. ونحن نشكرهم على حيدتهم إن كان من بعضهم حيدة وموضوعية. ومن هؤلاء الذين رزقوا الموضوعية والحيدة رشيد سليم الخورى الذي أكثر من الأمر ، وبالغ فيه حتى عرف به ولامه فيه وعنفه ووبخه أهل ملته. إننا لا نعترف بالموالد ولا بمن يقيمونها ، بل ونحسبهم من أهل المغالاة والإطراء المسرف الذين لم يمضوا إلى هذا الفساد إلا بعد أن اختل اعتقادهم في النبي – صلى الله عليه وسلم – فترى أن أغلبهم راح يخرج به عن دائرة (أنا بشر مثلكم) إلى دائرة (أنا ربكم) ، فخلطوا بذلك بين البشرية التي هي ثابته له مع الرسالة والنبوة إلى الألوهية التي هي لله وحده. فالنبي – صلى الله عليه وسلم – بشر من ولد آدم ، قد خلقه الله تعالى مما خلق منه بني آدم ، وهو بعد ذلك نبيٌ رسول يوحى إليه وسيد ولد آدم. وفي مقال قرأته للأستاذ / رشيد سليم الخوري ، في مجلة الفكر الإسلامي (اللبنانية) ، وذلك في عددها الرابع الصادر فى ربيع الأول لسنة 1393هـ ، أبريل نيسان 1973م ، وبالرغم من أن هذا الكاتب نصراني إلا أنه وجّه كلمة عظيمة الأداء لأمة التوحيد يقول في بعض سطورها يخاطب المسلمين: (أيها المسلمون: يولد النبي في كل عام ، ويموت في قلوبكم كل يوم ، ولو ولد في أرواحكم لولدتم معه ، ولكان كل واحد منكم محمداً صغيراً ، ولكان الخلق من ألف سنة مسلمين ، ولكان العالم منذ ألف عام أندلساً عظيماً ، ولالتقى الشرق والغرب منذ زمن طويل ، ولعقدت المادة والروح صلحاً شريفاً أبدياً ، ولمشى العقل والقلب يد بيد إلى آخر مراحل الحياة ولاجتمعت المذاهب قافلة واحدة في صعيد واحد ، ولشبعت البطون بلا تخمة ، ولأحرز الغنى بلا سرقة ، ولأسبغت النعمة في كل صُقع بلا بطر ، ولرجحت العقول بلا تحجر ، ولرقت القلوب بلا مَيعان ، ولانتصرت القوة بلا توحش ، ولانهزم الضعف بلا عار ، ولنعمت الروح بلا تضحية ، ولتمتع الجسد بلا حرج ، ولمهدت كل سبل الخير حتى طرقها الأشرار ، ولهانت تكاليف الصلاح حتى توخاها الطاحون.... ثم قال: إني لموقن أن الإنسانية بعد أن يئست من كل فلسفتها ، وقنطت من كل مذاهبها ونظرياتها ، سوف ترى ألاّ مخرج لها من مأزقها ، ولا راحة لروحها ، ولا صلاح لأمرها ، إلا بارتمائها في حضن الإسلام ، تجد فيه حلا لكل مشاكل الحياة ، وتوفيقاً بين قوى الإنسان جميعاً جسداً وعقلاً وروحاً ، وحينئذ يحق للبشرية أن ترفع رأسها).هـ. فأعجبتني جداً مقالته وصراحته وبكاؤه على آلام أهل التوحيد ، وولادة النبي في روح من يؤمن به تعني اتباعه والتزام ما جاء به قولاً واعتقاداً وعملاً. إنه رشيد سليم الخوري أو الشاعر القروي (1887 - 1984م). كتب عنه المهندس جورج فارس رباحية ما نصه بشيء من التصرف: (وُلِدَ رشيد بن سليم بن طنوس الخوري في قرية البربارة بلبنان القريبة من البحر بين جبيل

والبترون وذلك يوم الأحد 17 أبريل نيسان سنة 1887م تلك الضيعة الصغيرة الغافية على ذراع البحر الأبيض المتوسط ، وكان أبوه مُعلِّماً ثم ترك التعليم بعد زواجه ومارس تجارة التبغ والحرير. تعلّم رشيد في مدرسة القرية ، وحين بلغ الثالثة عشرة من عمره انتقل إلى صيدا ، فدرس في مدرسة الفنون الأميركية ، ثم في مدرسة سوق الغرب ثم في الكلية السورية الإنجيلية في بيروت (التي عُرفت فيما بعدُ بالجامعة الأميركية). بعد ذلك عمل بمهنة التعليم في مدارس مختلفة بين بيروت وطرابلس وزحلة وسوق الغرب ونظم خلال ممارسته التعليم مقطوعات وقصائد شعرية ظهرت فيما بعد في ديوان (الرشيديات) ، وكانت بمثابة تعريف عن شاعريته ، وهذا ليس غريباً ، فقد نشأ في جو عائلي مشبع بحب الأدب. فوالده كان ينظم وينثر وأخوه قيصر شاعر ممتاز الذي لُقِّبَ (الشاعر المدني) وأخته فيكتوريا وُلِدَت لتكون شاعرة العرب لولا أن القدر صرفها إلى غير مصير فتزوّجت وأقامت في ولاية تكساس بالولايات المتحدة الأمريكية ، ولم يكن الخوري سعيداً بعمله ولا راضياً عنه ، لا سيما بعد أن توفي والده عام 1910م ، تاركاً له مسؤولية كبيرة ، وهي والدته وإخوته قيصر وفؤاد وأديب وأختيه فيكتوريا ودعد ، وبعد أن انقضى ربع قرن من حياته قرّر الهجرة إلى البرازيل برفقة أخيه قيصر عام 1913م قبل بدء الحرب العالمية الأولى ، بعد تلقّيه دعوة من عمّه إسكندر القبطان في الجيش البرازيلي مرفقاً مع الدعوة المال اللازم للرحلة ، ولم يكن السبب الرئيسي لهذه الهجرة سوى الحاجة إلى المال حيث نجد الفاقة والفقر دافعين قويين للهجرة ، إذا ما أضيف إليهما الحالة السياسية والاقتصادية في بلده لبنان. وما أن وصل رشيد إلى البرازيل حتى اندفع إلى العمل سعياً وراء الرزق الحلال فحمـل (الكشّة) وهي قطعة من الخشب يحمل عليها القماش وطاف بها في المدن الداخلية من مدينة إلى أخرى حتى استقر به المطاف في مدينة (صنبول) ، وكان بارعاً في صنع ربطات العنق كما اشتهر بعذوبة صوته وبراعته في العزف على آلة العود حيث عمل على تعليم العزف لبعض الهواة واستلاف الأجر منهم ، كما أنشأ مصنعاً لربطات العنق ، ثم أغلقه بخسارة بعد ثلاث سنوات. في عام 1924م استقدم والدته وإخوته من لبنان إلى البرازيل. وكان ينظم الشعر إلى جانب عمله ، وأصدر أول مجموعة من أشعاره بعنوان (الرشيديات) كان رشيد على اختلاف في العقيدة الوطنية وفي أدب السلوك مع الصحافي نجيب قسطنطين حداد الذي راح يطعن بالشاعر رشيد وديوانه وينتقده وينتقد شعره في مقالات عنيفة نشرها في جريدته (المؤدب) وقال في إحداها: مَن هو هذا القروي شاعر (جرن الكبّة)؟ فردّ عليه رشيد بمقال وقّعه باسم (القروي). وتبنّى هذا اللقب منذ ذلك الحين ، وراح يوقّع به كل ما يكتب وينظم. تولّى رئاسة تحرير (مجلة الرابطة) لمدة ثلاث سنوات وكان من أهم المساهمين في إنشاء (العصبة الأندلسية) سنة 1932م ، وأصبح رئيساً لها بعد وفاة ميشيل معلوف سنة 1938م ، ثم أصدر ديوانه (القرويات) نسبة للقبه (الشاعر القروي) ثم أتبعه بديوان (القروي) الذي حوى جميع ما كان قد أصدره من شعره. ثم توالت طباعته في مصر والعراق وليبيا وسوريا. عاد شاعرنا القروي إلى وطنه العربي بعد أن غاب عنه خمسة وأربعين عاماً تلبية لدعوة من حكومة الوحدة (وحدة سورية ومصر) عام 1958م. فقبَّلَ تراب الوطن وبكى وشكر الله على هذه النعمة ولقيَ من الحفاوة والتكريم ما يليق بشاعريّته ، وفي عام 1983م أصدر اتحاد الكتّاب العرب بدمشق طبعة جديدة لديوانه تُعَدّ من أكمل الطبعات. فارق الخوري الحياة وهو متّجه بالسيارة إلى قريته البربارة سنة 1984م. بعد أن ملأ دنيا العروبة بعطائه المبدع. وقد طلب رشيد في وصيّته أن يُصَلّى على جثمانه كاهن وشيخ

والاقتصار على الصلاة النصرانية وتلاوة الفاتحة وأن يُنصَب على قبره شاهد خشبي متين في رأسه صليب وهلال متعانقان رمزاً للديانتين النصرانية والإسلامية. ونعلم بأن القروي نصراني الديانة على المذهب الأرثوذكسي ، وأنه اتّخذ من العروبة منهجا يغلبه في أشعاره ، فكان النموذج الفريد للسفراء العرب في المهجر ، أولئك الأقوام الذين وهبوا أنفسهم للعروبة والوحدة العربية وللقضايا القومية بشكل عام والقضية الوطنية بشكل خاص! وهو الذي حمل راية العروبة واتخذها درباً ومنهاجاً حتى لقِّبَه أهل ملته "بشاعر العروبة" و"قِديس الوحدة العربية"! فالعروبة عنده كما ورد في مقدّمة ديوانه: (هي أن يشعر اللبناني أن له زحلة في الطائف. ويشعر العراقي أن له فُراتاً في النيل. والعروبة هي دم ذكي يجري في عروق الجسد الواحد ، أعضاؤه الأقطار العربية. وكل ما يعوق دورة هذا الدم يُعَرِّض الجسد كله للأخطار). إن قصائده الثائرة كانت تُحَرِّض أبناء جلدته على الاستماتة في سبيل نيل الحرية وصون الكرامة ، وكانت هذه ميّزة الأدب العربي في المهجر الجنوبي ، حيث يقول الأديب المهجري الحِمصي"نظير زيتون" (1896 - 1967م): (وميّزة الأدب العربي في البرازيل أنه يستمدّ وحيه من الواقع العربي في الدرجة الأولى ، ومن الحياة والتسامي الفكري في الدرجة الثانية ، في حين أن الأدب العربي في الولايات المتحدة وبالتالي "أدب الرابطة القلمية" كان طابعه الرئيسي وجدانياً عاطفياً ، وقد وقف بمعزل عن الواقع العربي والقضايا العربية وإن كان ينزع في بعض الأحيان إلى الاتصال الروحي والاجتماعي).هـ. المهم أن الشاعر الخوري كان قد تبنى قضية العروبة في أغلب قصائده. وامتاز شعره بالسهل الممتنع ، حيث إنه لا يلجئ قارئه ولا دارسه إلى القواميس والمراجع! كما أن القارئ لن يقول بعد مطالعة شعره: (والمعنى لا يزال في بطن الشاعر! وأنا إذ يعجبني ثناؤه على الإسلام ونبيه ، فلست أصحح مذهبه النصراني ، كما أنني لست أدافع عن معتقده! ذلك أن هذا أحد نواقض الإسلام العشرة! بل أنا هنا أسير وفق حكمته التي أنى وجدتها فأنا أولى منه بها وأحق!)

أيهـــا الخـــوريّ ذكّـــرْ أممـــا ... بـــددتْ - بـــين البرايـــا - القيمـــا

أصـــبحتْ فـــي كـــل ســـوءٍ مَـــثلاً ... وارتقـــتْ فـــي كـــل هـــزل سُـــلما

فرّطـــتْ فـــي الـــدين ، حتـــى والحمـــى ... واســـتعارتْ للقطيـــع النُظمـــا

ومضـــت - فـــي التيـــه - تســـعى وحـــدها ... واســـتباحتْ - فـــي الحيـــاة - الحُرُمـــا

وادّعـــتْ فـــي النـــاس حـــب المصـــطفى ... وأجـــادت - بالمـــديح - الرّنمـــا

لـــم تحَكّـــم - فـــي هُـــداهُ - شـــرعة ... إنمـــا - فـــي البغـــي - فاقـــت إرَمـــا

وكـــذا كـــم حاربـــت أتباعَـــه ... حـــربَ مَـــن يهـــوى الفنـــا والجُرُمـــا!

ثـــم مِـــن إفلاســـها بـــين الـــورى ... ألصـــقتْ بالصـــالحين التهَمـــا

روّجـــتْ للســـوء فـــي أرحابهـــا ... مثلمـــا الضُـــلالُ شـــادوا الصـــنما

وأقامـــــتْ مولـــــداً للمصـــــطفى ... تخـــدعُ الحمقـــى بـــه والأممـــا

كـــي يقـــول البُلـــهُ: هـــا قـــد أخلصـــتْ ... وقوَاهـــا فـــي المضـــا لـــن تهزمـــا

وإذا المولـــــدُ فـــــي طيّاتـــــه ... بـــــدعٌ تهـــدي الأنـــامَ القصُـــما

والمجاذيـــبُ لهـــم فيـــه الصـــدى ... وحُمـــاة الزيـــف بـــاتوا الخـــدما

تركَـــبُ الأهـــواءُ فيـــه حِســـبة ... وعقـــولُ القـــوم أمســـت رُجُمـــا

وإذا المـــــداحُ يزهـــــو صـــــوته ... يُتـــرعُ الألبـــابَ هـــذي ظَلَمـــا

ومـــع المـــدّاح زمّـــار الفنـــا ... يُطـــربُ المســـتهزئين الغنمـــا

ومـــع المزمـــار طبّـــالٌ عـــلا ... فـــي دجـــى الأرجـــاس يُـــردي الهمَمـــا

وســـطوح الـــدور نـــاءتْ بـــالورى ... لا تـــرى - بـــين البرايـــا - قـــدما

حرصـــوا ، لـــو كـــان حقـــاً مـــا أتـــوْا ... إن - فـــي الآذان عنـــهُ - صَـــمما

لـــو - إلـــى الســـنة - نـــودوا مـــا أتـــوا ... إن - فـــي الأرواح - هـــذي ســـخما

سُـــنة المختـــار مـــنهم برئـــتْ ... إنهـــم - بالعَمـــد - دكّـــوا الـــدّعما

رتعـــوا فـــي التيـــه ، واجتثـــوا الهُـــدى ... بـــددوا التقـــوى ، وشـــجّوا الشـــيما

حكّمـــوا القـــانون فـــي أعراضـــهم ... فاســـتحقوا أن يـــذوقوا النقمـــا

أيهـــا الخـــوريّ هَـــديُ المصـــطفى ... لـــم يعُـــد - فـــي الـــدار هـــذي - الحَكَمـــا

إنمـــا القـــانون فيهـــا رافـــعٌ ... رأسَـــه الســـوداء ، أمســـى علمـــا

خفـــفِ اللـــوم ، كفانـــا مـــا بنـــا ... إن - فـــي الأكبـــاد منـــهُ - ســـأما

شِـــعرك الحـــاني ينـــاغي دمعنـــا ... فـــي مقـــال كِلـــتَ فيـــه الحُمَمـــا

خمّـــش الشـــعرُ جراحـــاً ، ورؤىً! ... بـــات نيـــر الـــذل فينـــا عممـــا

فـــارحم الأمـــة هـــذي علهـــا ... تجعـــل التـــوب - لهـــا - مُختتمـــا

إنهـــا - للتيـــه - باعـــت نفســـها ... ثـــم راحـــت بعـــدُ تشـــكو الألمـــا

عِزهـــا ولـــى ، فلـــم تحـــزن لـــه ... وعُـــرىً كانـــت تُنـــاغي النجمـــا

أخرجـــتْ - للكـــون - جـــيلاً لا يعـــي ... همّـــه - فـــي النـــاس - أن ينهزمـــا

بعـــدما قـــد كـــان يومـــاً فـــي الـــذرى ... بـــدّد العهـــد ، وخـــان الـــذمما

أيهـــا الخـــوري ، هـــذي فـــي الـــورا ... تشـــرب الجهـــل ، وتُقـــري العـــدما

وعلـــى الملهـــاة ماتـــت ريحُهـــا ... لـــم تـــراع المصـــطفى والرحمـــا

لـــم يَخفهـــا - فـــي الـــدنا - مَـــن فجـــروا ... وعلـــى الـــدنيا تـــذرّ النـــدما

رب أدركهـــا ، وأصـــلح شـــأنها ... كـــاد أمـــر الحـــق أن يُلتهمـــا

أمـــة لـــولا الهـــوى مـــا غلبـــتْ ... طهـــرتْ أرضـــاً ، وناســـاً ، ودِمـــا

تـــوج المجـــد رُبـــاً أرحابهـــا ... جَرعـــت كســـرى ورومـــا العلقمـــا

قـــد تناســـت قـــادة ســـادوا الـــورى؟ ... وعِـــداها مـــا نسُـــوا المُعتصـــما

أيهـــا الخـــوري هـــذه صـــحوة ... أوشـــك العُـــدوان أن ينحطمـــا

كثـــرة الكبـــتِ ســـتغدو كبـــة ... مـــن ســـعير النـــار تُزجـــي الضـــرما

وجـــراحُ الحـــق يمحوهـــا المضـــا ... كـــاد جـــرحُ الهَـــدي أن يلتئمـــا

ونصـــيرُ الحـــق ربٌ قـــاهرٌ ... فـــاردِ اللهـــم فينـــا الأظلمـــا

مَـــن ســـوى الجبـــار يُخـــزي مـــن طغـــى؟ ... رَبّ أهلـــكْ - فـــي الـــديار - المُجرمـــا

حوار مع القلم (نهج نهج البردة)

(في غزوة الرَّجيع أمسك مشركو مكة الصحابي ذا القدر العظيم زيد بن الدثنة – رضي الله عنه – ليقتلوه بعد أن أخذوه أسيراً. فقال له أبو سفيان (الذي لم يكن قد دخل في الإسلام حينئذ): أستحلفك بالله يا زيد ، أتحب أن محمداً الآن عندنا مكانك نضرب عنقه ، وأنت في أهلك؟ فقال زيد: والله ما أحب محمداً في مكانه الذي هو فيه مقيم تصيبه الشوكة وأنا جالس في أهلي. فقال أبو سفيان: ما رأيت أحداً من الناس يحب أحداً كحب أصحاب محمد محمداً. (روى هذا الأثر البيهقي). وروى الشيخان أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين). وأخرج الطبراني أن رجلا جاء الي النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال: يا رسول الله إنك لأحب إليّ من نفسي ، وإنك لأحب إليّ من ولدي ، وإني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتي فأنظر إليك ، وإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبين ، وأني إذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك ، فلم يرد عليه النبي – صلى الله عليه وسلم – حتى نزل جبريل بهذه الآية: (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدقين والشهداء والصالحين ، وحسن وأولئك رفيقاً). إننا مهما كتبنا عن رسول الله ما وفيناه حقه. وقد نهانا النبي عن مدحه – صلى الله عليه وسلم – وزجرنا عن ذلك . وما رأيت المدائح النبوية على مر العصور لم تخل من الإطراء والمغالاة ، رأيت أن أسطر قصيدة أعلن فيها عن خالص حبي لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – فالإعلان عن الحب يختلف عن المديح الغالي والإطراء الذى يخرج بالنبي عن كونه بشراً يوحى إليه. واخترت البردة البوصيرية لأعارضها. وعزمت على نقش مقدمه تاريخية نشير عبرها إلى تاريخ البردة ومن عارضها ونسج على منوالها. إن هذه القصيدة نقشتُها على أسلوبيه قصيدة البُردة للصحابي الشاعر الكبير – كعب بن زهير – رضي الله عنه ، ولستُ أول من كان له شرف الكتابة على هذه البردة ، بل كانت هناك محاولات عدة نذكر منها ستة على سبيل المثال ، وهو الأمر الذي اتسع إليه علمنا ، وإن دل ذلك على شيء ، فإنما يدل على جمال البردة الأصلية وإبداعها وأهميتها تاريخيا وأدبيا ودعويا ، فقلد صاغ كعب بن زهير – رضي الله تعالى عنه – بردته وأنشدها أمام النبي – صلى الله عليه وسلم ، وكان أن خلع النبي بردته ، وألبسها كعباً بن زهير لتكون علامة على رضاه ويكون في أمان بعد أن أهدر دمه لأنه في جاهليته كان يناوئ دعوة الإسلام ونبي الإسلام بشعره ، وكان أن أهدر النبي – صلى الله عليه وسلم – دمه. نعم ، لقد كان شديد الهجاء للنبي وأصحابه ، فتوعده المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأهدر دمه ، إلا أن يجيء مسلما تائبا ، فلما لم تجرْه القبائلُ عاد فهدى الله تعالى قلبه وأسلم ، وأنشد بردته وأهداه النبي بردته وظلت عنده وفي وأولاده ، حتى بيعت لمعاوية بعشرين ألف درهم ، ثم بيعت للخليفة المنصور العباسي بأربعين ألف درهم ، علي ما تذكر لنا كتبُ السير والتاريخ. يقول كعب بن زهير بن أبي سُلمى – رضي الله تعالى عنه ـ:

بانت سعاد ، فقلبي اليوم متبولُ متيمٌ إثرها ، لم يفد مكبولُ

وما سعادُ غداة البين إذ رحلوا إلا أغن غضيض الطرف مَكحول

هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة لا يشتكي قِصرٌ منها ولا طول

ثم بعد ذلك كتب شرف الدين محمد بن سعيد بن حماد البوصيري قصيدة على نهجها أسماها (نهج البردة) – وإن كان عليها بعض المآخذ وفيها بعض الزلات - قال في مطلعها:

أمِـــن تـــذكر جيـــران بـــذي ســـلم مزجـــت دمعـــاً جـــرى مِـــن مُقلـــة بـــدم

أم هبـــت الـــريح مِـــن تلقـــاء كاظمـــة وأومـــض البـــرقُ فـــي الظلمـــاء مـــن إِضَـــم

فمـــا لعينيـــكَ ، إن قلـــت: اكفُفـــا ، هَمَتَـــا! ومـــا لقلبـــك إن قلـــت: اســـتفقْ يَهـــم!

أيحســـب الصـــبُّ أن الحـــب منكـــتمٌ مـــا بـــين منســـجم منـــهُ ومضـــطرم؟

ثم كتب أحمد شوقي بردته الشوقية ، متأثراً فيها بالبوصيري ، والتي يقول مطلعها:

ريـــمٌ علـــى القـــاع بـــين البـــان والعلـــم أحـــلَ ســـفك دمـــي فـــي الأشـــهُر الحُـــرُمِ

رمـــى القضـــاءُ بعينـــيْ جـــؤذر أســـداً يـــا ســـاكن القـــاع ، أدركْ ســـاكنَ الأجـــم

لمـــا رمـــى حـــدثتني الـــنفسُ قائلـــة يـــا ويـــح جنبـــك بالســـهم المصـــيب رُمِـــي!

وكان أن ختمها أحمد شوقي بهذا الابتهال الرقيق اللطيف الذي يصف حال الشعوب فقال:

يـــا رب هبـــتْ شـــعوبٌ مـــن منيّتهـــا واســـتيقظتْ أمـــمٌ مـــن رقـــدة العـــدمِ

ســـعدٌ ونحـــسٌ ومُلـــكٌ أنـــت مالكـــه تُـــديلُ مِـــن نعـــم فيـــه ومِـــن نِقَـــم

رأى قضـــاؤكَ فينـــا رأي حكمتـــه أكـــرمْ بوجهـــك مـــن قـــاضٍ ومنـــتقم!

يـــا رب أحســـنتَ بـــدءَ المســـلمين بـــه فـــتمم الفضـــل ، وامـــنحْ حُســـن مختـــتم

ثم كتب الشاعر محمود سامي البارودي بردته البارودية متأثراً كذلك بالبوصيري ، فقال:

محمـــدٌ خـــاتم الرسَّـــل الـــذي خضـــعتْ لـــه البريـــة مـــن عُـــرب ومـــن عجَـــمِ

ســـميرَ وحـــي ، ومَجنـــى حكمـــةٍ ونـــدىً ســـماحة وقِـــرىً عـــافٍ وريٌّ ظَمـــي

قـــد أبلَـــغَ الـــوحيُ عنـــه قبـــل بعثتـــه مســـامعَ الرســـل قـــولاً غيـــرَ منكـــتم

فـــذاك دعـــوة (إبـــراهيم) خالقـــهِ وســـر مـــا قالـــه (عيســـى) مِـــنَ القِـــدَم

ثم كتب الشاعر الأديب علي أحمد باكثير سنة 1352هـ البردة الباكثيرية ، على نهج بردة البوصيري ، وإن كان قد غلب الجانب المشاعري والعاطفي أكثر من سابقيه ، يقول مطلعها:

يـــا نجمـــة الأمـــل المَغْشـــي بـــالألمِ كـــوني دليلـــيَ فـــي مُحلولـــك الظلـــمِ

فـــي ليلـــةٍ مِـــن ليـــالي القـــر حالكـــة صـــخابة بصـــدى الأريـــاح والـــدَّيَم

دجـــيً تتـــالي كـــأمواج المحـــيط بهـــا عقلـــي وقلبـــي وطرفـــي كـــلُّ ذاك عمـــي

ثم يقول علي أحمد باكثير – رحمة الله عليه – في الخاتمة مصلياً على النبي وآله وصحبه:

ثـــم الســـلام علـــى طـــه وعِترتـــهِ وآلـــه قرنـــاء الـــذكر فـــي الحـــرمِ

علـى البتـول ، علـى الكبـرى علـى حسـن علـــى حُســـين ، علـــى أزواجـــه العُصُـــم

واخـــتم بمســـك تحيـــات يفـــوح علـــى محمـــدٍ ، خيـــر مبـــدوءٍ ومختـــتم

مـا أومـض البـرق فـي الظلمـاء مـن إضـم ومـــا عطـــا الـــريم بـــين البـــان والعلـــم

وكتب الشاعر الكبير الأستاذ / على جاد مطر البردة المطرية في سنة 1950م وفي حفل الهجرة ، وإن كان الأستاذ مطر قد عُرف خطيباً مفوهاً وكاتباً نحريراً ، ولكنه بها شاعر ، يقول في مطلعها:

قـــم حـــيّ (أحمـــد) خيـــر الخيـــر كلهـــم زيْـــن الـــورى ضـــارب الأمثـــال فـــي الكـــرمِ

أدى رســـــالته بـــــالحق كاملـــــة وأخـــرج النـــاس مـــن شـــركٍ ومِـــن ظلـــم

ثم يختتمها الشاعر الفذ الجهبذ بهذه الحكمة ، وما أروع حكمه رحمه الله تعالى ـ بقوله:

عـــش ســـاعة مـــن حيـــاة الأسْـــد واحـــدة ولا تعـــش ألـــف عـــام عيشـــة الغَـــنَمِ

وأخيراً كتب الشاعر الشيخ أبو زيد إبراهيم سيد البردة الزيدية والتي يقول في مطلعها:

مـــاذا أقـــول؟ ومـــا يُفضـــي بـــه قلمـــي؟ فـــإنَّ مـــدحك فـــوق الوصـــف والكلـــمِ

لكنهـــا لغـــة العُشـــاق أرســـلها إلـــى الحبيـــب الـــذي نجـــى مـــن الظُلَـــمِ

وختم الشاعر بردته الزيدية بهذا الدعاء الجميل مصلياً على النبي وعترته ، وداعياً لأمته فقال:

يـــا رب صـــلِّ علـــى الهـــادي وعترتـــه خيـــر البريـــة ، خيـــر الخلـــق كلهـــمِ

يـــا رب ، وانصـــر علـــى الأعـــداء أمتنـــا وحـــرر القـــدسَ مِـــن عـــادٍ ومنـــتقم

يـــا رب ، واجعـــل بـــلاد المســـلمين بهـــا كـــل الرخـــاء ، وكـــل الخيـــر والسَّـــلَم

والأصل أنني أترك هذه البردة لتكون محاولة من بعدي لينسج الشعراء على منوالها! لأن المرء يعمل ويخلص وعلى الله القبول. وأي البردات قبلها الله من صاحبها؟ لا يعلم ذلك إلا الله. وأسأل الله قبول بردتي عنده. وفي مقالة للأستاذ محمد المنجد عنوانها: (اترك أثراً قبل الرحيل يقول في خاتمتها ما نصه: (عن أنس – رضي الله عنه - قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم -: «مثل أمتي مثل المطر ، لا يُدرى أوله خير أم أخره». إن مدلولات لفظة المطر أو الغيث كما في بعض ألفاظ الحديث ، تعبر عن مكامن الخير في هذه الأمة ، فالغيث رحمة مهداة من الله تعالى إلى خلقه ، وبه يحيي الله الأرض من بعد موتها. وهكذا تكون همة أهل الخير في كل زمان ، ولسان حال أحدهم: (إن الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد ، إلى عبادة رب العباد ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة). والغيث يأتي الناس في حال شدة ، وقنوط ، ويأس ، وهذه الأمة الإسلامية أمة خير وعطاء ، أمة لا تيأس ، ولا تلين ، ولا تستكين على مر التاريخ ، ولقد مرت بديار الإسلام في تاريخها الطويل أزمات وأزمات ، وحلت بها بلايا ونكبات ، وزلزلت الأرض زلزالها ، وفي كل مرة تخرج هذه الأمة من مآزق كبرى أصلب عوداً ، وأشد إيماناً ، وفي كل مرة يظن أهل الكيد والمكر أنهم قدروا عليها ، ولكن الله لهم بالمرصاد ، قال تعالى: (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ). ولما سمع الصحابة رضي الله عنهم قول الله تعالى : (فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ). وقوله جل وعلا: (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ) ، فهموا من ذلك أن المراد أن يجتهد كل واحد منهم ، حتى يكون هو السابق لغيره إلى هذه الكرامة ، والمسارع إلى بلوغ هذه الدرجة العالية ، فكان أحدهم إذا رأى من يعمل للآخرة أكثر منه نافسه وحاول اللحاق به ، بل مجاوزته ، فكان تنافسهم في درجات الآخرة ، واستباقهم إليها كما قال تعالى: (وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ) ، قال النووي - رحمه الله-: قوله (إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له). قال ابن القيم - رحمه الله - في معرض حديثه عن فضل العلم: (وقد ذكرنا مائتي دليل على فضل العلم وأهله في كتاب مفرد ، فيا لها من مرتبة ما أعلاها ، ومنقبة ما أجلها وأسناها ، أن يكون المرء في حياته مشغولاً ببعض أشغاله ، أو في قبره وقد صار أشلاء متمزقة وأوصالاً متفرقة وصحف حسناته متزايدة ، تملى فيها الحسنات كل وقت ، وأعمال الخير مهداة إليه من حيث لا يحتسب

، تلك والله المكارم والغنائم ، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ، وعليه يحسد الحاسدون ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ، وحقيق بمرتبة هذا شأنها أن تنفق نفائس الأنفاس عليها ويسبق السابقون إليه ، وتوفر إليها الأوقات ، وتتوجه نحوها الطلبات ، فنسأل الله الذي بيده مفاتيح كل خير أن يفتح علينا خزائن رحمته ، ويجعلنا من أهل هذه الصفة بمنِّه وكرمه ، وأصحاب هذه المرتبة يدعون عظماء في ملكوت السماء ، كما قال بعض السلف من عَلِمَ وعَمِلَ وعَلَّمَ فذلك يدعى عظيماً في ملكوت السماء). وعن أبي هريرة (عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «إن الرجل لترفع درجته في الجنة فيقول: أنى هذا؟ فيقال: باستغفار ولدك لك». وعن أبي هريرة – رضي الله عنه - قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم -: «إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علماً علمه ونشره ، وولداً صالحاً تركه ، ومصحفاً ورثه ، أو مسجداً بناه ، أو بيتاً لابن السبيل بناه ، أو نهراً أجراه ، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته يلحقه من بعد موته». «ونشره» هو أعم من التعليم فإنه يشمل التأليف ووقف الكتب. قال السندي - رحمه الله -: جعل نفس العمل في قوله تعالى: (عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ) قوله: «ومصحفاً ورثه» من التوريث أي تركه إرثاً وهذا مع ما بعده من قبيل الصدقة الجارية حقيقة أو حكماً فهذا الحديث كالتفصيل انقطع عمله إلا من ثلاث. «ورثه»: أي تركه للورثة ولو ملكاً ، وفي معناه كتب العلوم الشرعية فيكون له ثواب التسبب. «أو مسجداً بناه»: وفي معناه مدرسة العلماء ورباط الصلحاء. «أو بيتاً لابن السبيل»: أي المسافر والغريب. «أو نهراً أجراه»: أي جعله جارياً لينتفع به الخلق. قوله «في صحته وحياته»: أي أخرجها في زمان كمال حاله ، ووفور افتقاره إلى ماله وتمكنه من الانتفاع به. وفيه ترغيب إلى ذلك ليكون أفضل صدقة كما يدل عليه جوابه (لمن قال: أي الصدقة أعظم أجراً؟) فقال: «أن تصدق وأنت صحيح شحيح...» الحديث ، وإلا فكون الصدقة جارية لا يتوقف على ذلك. عن أبي أمامة الباهلي – رضي الله عنه - عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «أربعة تجري عليهم أجورهم بعد الموت: مرابط في سبيل الله ، ومن عمل عملاً أُجْرِيَ له مثل ما عمل ، ورجل تصدق بصدقة فأجرها له ما جرت ، ورجل ترك ولدا صالحا فهو يدعو له»).هـ. ولا أدعي لنفسي أن الذي كتبته متأثراً بمطلع بردة البوصيري ، أنه أفضل مِنَ الذي كتبه غيري من الشعراء ، وإنْ هو إلا شرف المحاولة وعاطفة الانفعال للشعر ، نعم تأثرتُ بما كتبوا ، ولكنْ أثر فيَّ أكثر مطلع البوصيري ، وعذوبة أداء كعب بن زهير ، وحكمة الأستاذ على مطر ، وتقسيم أحمد شوقي ، وحماس البارودي ، وإيحاءات علي أحمد باكثير ، وشبابية أبي زيد إبراهيم ، فكتبتُ هذه القصيدة التي أسميتُها: حوار مع القلم ، أو نهج نهج البردة! وأكتفي بهذا في التقديم ، وأشهد الله أني جعلتُ شعري كله من باب (علم ينتفع به) ، ولنتابع قصيدتنا نهج نهج البردة! وأعتذر اعتذاراً بليغاً عن الإطالة وأسأل الله أن لا تكون سقيمة لا فائدة فيها!)

أمِـــن تـــذكُرِ مبعـــوثٍ ، وذي ســـلَمِ شـجَّ الجَـوَى مُقلتـي ، وانسـابَ نهـرُ دَمـي؟

فـــي بُـــردةٍ سُـــطِرَتْ مـــن أعصُـــر ســـلفتْ أو (نـهجهـــا) ، نُقشـــتْ فَوَّاحَـــةَ الـــنّغم

مبعـــوثَ خالقنـــا ، هـــذي تحيتنـــا حُبـــاً نقـــدمها ، بالقلـــب والقلـــم

بالحب ننشدها في غير ما ثقل ... للآل قاطبة ، والصحب ذي السَّلَم

روحي فداكَ ، وأولادي وما ملكتْ ... يدي ونفسي ، ومَا سادتْ به رَحِمي

عُذراً ، فقد كُتبتْ بالحزن أحْرفُها ... بالدمع أنشودتي مكروبةَ الرَّنَم

مات البشيرُ ، فلا الدنيا تُعوّضنا ... والنفسُ دامية ، في غاية الألم

كان الرسولُ لهذا الكون كوكبَهُ ... وكان يعطي الضيا إطلالةَ النّجُمِ

وكان - بين الورى - إشراقَهُ ألقَا ... وقد أتى قومَنا بالمنهج اللّقِم

أقام دينَ الهُدى فيهم على عَمَدٍ ... وشيّد الحق في الدنيا على دِعَم

وحقق العدلَ بين القوم أجمعهم ... وأغدق القِسطَ مثل الوابل الرَّذِم

محمدٌ صفوة القيّوم خالقنا ... وجوهرُ الخير في أزواجه العُصُم

ويَعرف الكل أوصافاً له قَرنَتْ ... عند اليهود ، لدى الأحبار والنّهُم

دعا الجميعَ إلى التوحيد محتملاً ... أذى الضَّلال وسُوآي كلّ مُجتَرِم

أنِ اعبدوا الله رباً واحداً أحَداً ... أحيا البرايا على الدنيا من العدم

ونزِّهُوا اللهَ عن مِثل وعن شَبَهٍ ... دعوا الضلال ، وخلوا رِبْقَةَ الصِّنَم

جل المليكُ ، فلا المخلوقُ يشبهه ... وعز رب الورى الديانُ ذو النِّعم

دعا الرسولُ إلى الإسلام مَن كفروا ... ورسّخ الحق في الدنيا مع القِيَم

وحطم الشركَ ، لا (عُزى) ولا (هُبَلٍ) ... ولا (مَناة) ، فمن يُسلم فيُحتَرَم

ودمَّر الفسق ، لا عُهرٌ ولا طَرقُ ... أتى بدين مَهيب الجاه مُعْتَلِم

وطهَّر البيتَ من أصداء تصديةٍ ... ومِن مُكاءٍ جهير غيرِ مُنكَتِم

وأدِّبَ الكُفرَ ، فانددكتْ براثنُه ... وأشهر السيفَ صدقاً ، والوطيسُ حَمِي

وحاطه الصحبُ في أجواء ملحمةٍ ... فقاد جمعهمُ مثل السنا المتَّمَم

جيشُ الرسول ، له في الحرب مَجلدةٌ ... أكرمْ به من خَمِيس بالغِ العِظَم!

وجاهد الصحبُ كلٌ حسْب طاقته ... رِعاءُ شاةٍ ، وباتوا سادةَ الأمم

على البِطاح أسودٌ في إغارتهم ... ليوثٌ حرب على الأعداء كالحُمَمِ

رهُبانُ ليل ، ففي المحراب أدمعُهم ... وفي النهار كمثل القاصل العَرِم

تعلم الصحبُ من أخلاق أسوتهم ... تقوى الإله وطيبَ القول والشِّيَم

لا يستوي مَن رسولُ الله أسوتُهُ ... ومَن له أسوة في الدود والحَلَم!

أقام صرحَ التَّقى المختارُ قدوتُنا ... وأنقذ الناسَ مِن مستنقع الإزَم

واليومَ غابتْ عن الأقوام دولتُهُ ... من الوجود ، فحلتْ لعنةَ النِّقَم

كذاك غابتْ عن الآفاق شِرْعتُه ... فاستفحل الشرُ في تدميره العَمَم

وعاث في الأرض جبارٌ ومجتريءٌ ... وزال مَن كان يرعى بَيْضَةَ الحُرَم

دمُ الحنيفة في الأرحاب مُنسكبٌ ... وصَبّ جامَ المنايا خائنو الذِمَم

تجندل الحقُّ في الأشلاء منتحراً ... يبكي على أهله بالوصفِ والكَلِم

أهلُ الصليب على أفراحهم سهروا ... وفِرقةَ الحق ماتت في دُجى الظّلَم

وأصبح الحق في القرطاس مُنطرحاً ... على الرفوف ، كمثل الصخر والأكَم

وجاهرَ القومُ بالتضليل خالقَهم ... يحيا الجميعُ على الإفلاس في نَهَم

فلا فضيلةَ في أجوائهم ظهرتْ ... ولا عفافَ سوى التدجيلِ في النّظَم

ولا حياءَ ، ولا طُهرًا يُتوّجهم ... كلا ، وعيشُ البرايا داكنُ السُّدُم

ومَن يُذكرُ بالرحمن مُضطهَدٌ ... ومَن يُعربدُ بين الخلق كالعلَم

ومَن يقولُ (كفى) تلقاه منتحراً ... بمِشفر المفتري ، ثم الرقيبُ عَمِي

وغَيِّبَ الهَديُ في القرطاس مبتئساً ... كالبحر أطّ بأمواج له بُهُم

ومنتهى الجِدِّ راياتٌ له رُفعتْ ... لا يعبأ اللهُ بالأشكالِ والسِّيَم

إن ادعاءَ الهُدى أمرٌ له ثمنٌ ... ومَن أحب جنانَ الله لم يَنَمِ

تساقطَ العِلمُ في الدينار مكتفياً ... وبِيعَ للمشتهي ، كالشاء والنّعَم

قد اشتراه الهوى مِن أهله ، فرضُوا ... وطَوّع العلمُ ، مثل العبدِ والخدم

تُعِلّمَ العلمُ للدنيا ، فصار لها ... مَطيةَ رُكبَتْ ، كالنعل في القَدَم

ويحَ الدَّعاةِ ، ففي تطويعهم رتعوا ... لا تحسبوه لكم شيئاً مِنَ اللّمَم

وتُقْرأ الآي في فحوى مُناسبةٍ ... كأنما تُلِيَتْ في جَوْقةِ العَجَم

لا يفهم القومُ إلا ما يُمتّعُهم ... على البُطون تراهم واسعي الكَرَم

عنِ الكتاب أيادِ القوم قد حُسِرتْ ... فلا تعلّمَ ، لكنْ عيشةَ الغَنَم

كم غافلٍ ضلّ عن هَدي يُزيّنُهُ ... يرى الفلوسَ ، كمثل المَنهْلِ الشَّبِمِ!

ثم النساء ، فحدّثْ ثم لا حرجٌ ... تبرجٌ ، وسفورٌ ، دونما ندم

أنّى اتجهتَ ترى عُرياً يموجُ هَوىً ... والعطرُ منتشرٌ في عالم النّسَم

ذاتُ الحجاب (على الموضات) حِشمتُها ... بالأمس عِفتها في ذِروة القِمَم

واليوم يعبثُ في تفكيرها حُمُرٌ ... رهن المسير على الأرياحِ والدِّيَم

تُطِيع مَن كفروا ، كأنها أمَة ... وإن بدا الحق تشكو وطأةَ الصَّمَم

يُزخرفون لها هزلاً تتوق له ... كذاك قد دفعوا بالسُّم في الدَّسَم

تعدّد الزيفُ ، والتوحيدُ ما حقه ... يوماً ستسحقه إرهاصة القُحَم

ثم الشبابُ له الأكفانُ قد نُسِجَتْ ... يغشى الكبائرَ ، يحيا في لَظَى الجُرُم

مَن كان ينشر وحْيَ الله مجتهداً ... على الأنام ، ويُزكِي نفحةَ الرُحَم

اليوم جاثٍ على أعتاب غانيةٍ ... يؤزّه العِشقُ للغاداتِ في ضَرَمِ

حتى المناسكُ ، هذا الجيلُ ضيَّعَها ... كأنما جيلنا في رقدة الرَجَم

فلا صلاةٌ ، ولا ذكرٌ ، ولا خُلُقٌ ... واليومَ صامَ الورى ، والجيلُ لم يَصُم

تغيَّرَ الحالُ ، أمسى الليثُ ضفدعة ... وأمَّةَ الحق غاصتْ في دُجى السَّأم

وعندها الحقُ ، لكن لا يطيبُ لها ... ترمي الدواء ، وتشكو ثقلة السَّقَمِ

أرضٌ تضِيعُ ، وأركانٌ مُضيعة ... والذل عمَّ ، وضاعتْ نخوة الشَّمَم

يـــا أمـــةَ صُـــبغتْ بالضـــنك هيبتُهـــا إذ أوغلـــتْ ســـيرَها فـــي كُـــدرةِ الغَمَـــم

تبختـــرَ الجَـــورُ فـــي أرجائهـــا فرحـــاً ليقمـــعَ العـــدلَ بالتســـفيه والـــوَغَم

وينطـــقُ الزيـــفُ فـــي الأرحـــاب دون حيـــا وعُصـــبةَ الحـــق قاســـت شـــدة الـــبَكَم

طـــال الرقـــادُ ، ووحـــيُ الله موقظَنـــا والفجـــرُ آتٍ يُجَلّـــي دلْجَـــةَ السَّـــخَم

وصـــل ربِّ علـــى المختـــارِ أســـوتِنا والتـــابعين مِـــنَ الأعـــرابِ والعَجَـــم

"بعض معانى الكلمات غير المطروقة فى زماننا"

الأحبار والنهم: جمع نُهام هو الراهب في الدير. الرنم: أي الترنم. الإزم: أي الأزمات. أزواجه العُصُم: الكريمات المعصومات والواحدة عصماء. دعم: دعائم. أمواجه البهم: أي الأمواج السود. الجُعلان والحَلم: جمع حلمة وهي دويبة تأكل الجلد. المنهج اللقم: أي المستقيم الذي لا اعوجاج فيه. السخم: السواد. الوغم: الحقد. الوابل الرذم: أي المطر الثجاج المنصبّ بكثرة كاثرة. الشمم: الإباء. الرجم: القبر. الرحم: جمع رحمة. العرم: الشدة. مجترم: أي مجرم. القحم: جمع قحمة وهي الأمر الشاق العسير. الشبم: البارد. الجرم: جمع جُرم. الوهَم: أي الوهْم. غمم: جمع غمام. معتلم: أي ذو معالم وإشارات.

نهج نهج البردة 1425هـ

(قرأ معلم لغة عربية زميل قصيدتنا: نهج نهج البردة ، والتي نشرت من قبلُ في ديوان: (الأمل الفواح) سابقاً. وعلق الأستاذ الفاضل بأنها لم تكن بمستوى البيان المتصور. فوعدته بأنني سأقوم بكتابة نهج جديد للبردة في مستقبل الأيام ، وهذا إن قدر الله لي وشاء وجاءتني المَلكة الشعرية بالإيحاء والصورة. وقد كان ، فأحسست بجنين البردة يتحرك في ضميري. فأهديتُ سيدي رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ نهجاً جديدا للبردة: أتحدث إليه فيها لست متوسلاً به – معاذ الله – فهذا شرك لا يرضاه لنا رسول الله قط ، ولكن أكلمه من مشربية (السلام عليك أيها النبي ، ورحمة الله وبركاته). كما أنني لست أشكو له الحال ، فإن ذلك لا يكون إلا لله سبحانه. بل أقارن حال الأمة المسلمة اليوم بحالها بالأمس. وذلك في باقة عطرة من الجمال ، الذي يناسب الحديث إلى الرسول النبي الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ. وكنت قد عرضتها على الزميل الذي نقد بردة الأمس. فأخذ يمتدحها فشكرته. والحقيقة أنني غلبت فيها الواقعية ، وإنما كان الخيال في الصور والتراكيب! في مقال عنوانه: (الشعر وموقف الإسلام منه) يقول الدكتور محمد بن سعد الدبل ما نصه بتصرف يسير: (قديماً قال النقاد: "أعذب الشعر أكذبه" ؛ أي: إن الشاعر متى اعتمد في صوره الشعرية على الخيال المجنَّح الغارق في المعاني غير الحقيقية كان في إلهامه الشاعري بعيدًا عن الواقعية ، مما يفرض عليه التعمية والألغاز أحيانًا في تلمس المعنى والخروج به إلى المتلقِّي في ثوب قد يُعرى مِن الصحة ، ويَنعكِس الإبداع فيه إلى صورة مشوَّهة يمجُّها الذوق ويَنفر منها العقل وترفضها الفِطرة السليمة ، وتلك المآخذ قد عري منها الشعر المتأدب بأدب العقيدة والتوحيد ذلك لأنه في نزعته الإسلامية تقيَّد بالمعاني الحقيقية التي يمنحها الإسلام لكل فرد ولكل مجتمع ، فانطلق الشاعر في صوره ومعانيه وأخيلَته من هدي الإسلام الذي هو معانٍ حقيقيَّة لا تَحتمِل التأويل والتخييل المُفرِط. ومِن خلال دراسة بعض القصائد الإسلامية ومِن خلال دراسة نظرة الإسلام وتصوُّره الشامل للحياة يُمكننا القول عن موقف الإسلام مِن الأدب بعامة ، ومِن الشعر بخاصة: إن أول ما يَحسُن ذكره في هذا المقام أن نقف على شيء مِن النُّظُم والعادات والتقاليد والأعراف التي كانت سائدةً إبان العهد الجاهلي لتَّتضح الرؤية في تحديد موقف الإسلام مِن الأدب عامة ومِن الشِّعر خاصة. وإذا كنا بصدد الكلام على موقف الإسلام مِن الأدب بعامة وموقفه من الشعر بخاصة ، فإن هنالك عادات ونظُمًا وتقاليد وأعرافًا وأخلاقًا درَج عليها العرب في جاهليتهم ، وجاء الإسلام فأقرَّ مِن هذا كله ما هو وثيق الصلة بتشريعاته وَفق كتاب الله وسنَّة رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ. فمِن العادات التي درج عليها الجاهليون: عادات في الزواج ، وعادات في المِهَن والصناعات ، إلى جانب التمرُّس بأخلاق إيجابيَّة وأخرى سلبيَّة. فمِن الأخلاق الحميدة: عزَّة النفس ، وكرْه الذلّ ، وبغْض الظلم ، والترفُّع عن أخذ الديَة ، وإكرام الضيف ، وحبُّ السلام ، وحفظ حقوق الجار. ومن الأخلاق السيئة التي تفشَّت في المجتمع الجاهلي: لهْو الشباب ، وقلخ الشواب ، وابتذال المرأة صغيرة وكبيرة ، ومُعاقَرة الخمر ، ولعب القمار ، والدعوة إلى الثأر وتأريث العداوات. وقد خالَج هذه الأخلاقَ ألوانٌ من المحامد والفضائل ؛ كصفاء النفس ، والإيمان بالله – تعالى ـ وإكرام المرأة للرجل ، وإكرام الرجل للمرأة ، والتأثر بالحِكم الصادقة وحب المشورة والحلم والأناة. وحين جاء الإسلام أقرَّ مِن هذه القيم ما يلي: حب السلام ، والشجاعة، والإيثار ، والكرم ، وصلة الرحم ، وحسن الجوار ، ومساعدة الفقراء

وحسن المعاشرة ، والحلم ، والصدق والأمانة ، والوفاء، والرأفة بالحيوان ، والتكافل الاجتماعي ، ومقْت الظلم ، وحقوق المرأة ، والحقوق الزوجية ، وبرُّ الوالدين ، ثم ختم هذه القيم الرفيعة والمثل العليا بقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق). وهذا يعني - بالضرورة - أن الأدب الإسلامي بمصدريه النثر والشعر قد اتخذ من هذه القيم مادته التي ينزع عنها في معالجة الأدواء التي يشكو منها الفرد والجماعة على حدٍّ سواء. وعلى الرغم مِن أن نُقَّاد الأدب قد نادوْا بتأثير العقل والعاطفة والخيال على العطاء الأدبي ، فإن الإسلام في نظرته إلى الأدب قد وسَّع دائرة النظرة عند النقاد فسَمَا بالعقل ، وسما بالعاطفة ، ولم يَحجب الرؤية الأدبية مِن خلال الخيال الشاعري ، ولكنه عمل على تهذيب العواطف والارتفاع بخيال الأديب عن سفاسف الأمور ؛ حتى لا يطغى جانب العاطفة على جانب العقل ، فلكلٍّ منهما أثره وجدواه في جودة الأدب ورفعته ، وقيمه الفنية. وقد تحدث الإسلام عن المَعين الأول للأدب والقيَم الإنسانية كلها ، ذلك المعين هو (العقل) ؛ فقد جعل له الإسلام مزية تَفوق أرقام الحساب ، ودلالات اللفظ اليسير ، قبل الرجوع في تأييد هذه المزية إلى المناقشات والمذاهب التي قد تَختلِف فيها الآراء. وتلك المزية هي: التنويه بالعقل والتعويل عليه في أمر العقيدة ، وأمر التبعة والتكليف. ففي كتب الأديان الكبرى إشارات صريحة أو ضمنية إلى العقل أو إلى التمييز ، ولكنها تأتي عرضًا غير مقصودة ، وقد يلمَح فيها القارئ - أحيانًا - شيئًا مِن الزراية بالعقل أو التحذير منه ؛ لأنه منزلة العقائد ، وباب مِن أبواب الدعوى والإنكار. ولكن القرآن الكريم لا يذكر العقل إلا في مقام التعظيم والتنبيه إلى وجوب العمل به والرجوع إليه ، ولا تأتي الإشارة إليه عارضة مقتضبة في سياق الآية ، بل تأتي في كل موضع مِن مواضعها مؤكدة جازمة باللفظ والدلالة وتتكرَّر في كل معرض مِن معارض الأمر والنهي التي يُحثُّ فيها المؤمن على تحكيم عقله ، أو يُلام فيها المُنكر على إهمال عقله وقَبول الحَجرِ عليه ، ولا يأتي تكرار الإشارة إلى العقل بمعنى واحد مِن معانيه التي يشرحها النفسانيون من أصحاب العلوم الحديثة ، بل هي تشمل وظائف الإنسان العقلية على اختلاف أعمالها وخصائصها. وتتعمَّد التفرقة بين هذه الوظائف والخصائص في مواطن الخطاب ومناسباته ، فلا يَنحصِر خطاب العقل في العقل الوازع ، ولا في العقل المُدرك ، ولا في العقل الذي يُناط به التأمل الصادق والحكم الصحيح ، بل يعمُّ الخطاب في الآيات القرآنية كل ما يتسع له الذهن الإنساني مِن خاصة أو وظيفة. فالعقل - في مدلول لفظه العام - ملَكة يُناط بها الوازع الأخلاقي أو المنع مِن المحظور والمنكور ، ومِن هنا كان اشتقاقه مِن مادة "العقل" التي يؤخذ منها العقال ، وتكاد شهرة العقل بهذه التسمية أن تتوارَد في اللغات الإنسانية الكبرى التي يتكلم بها مئات الملايين مِن البشر. وهذا يعني أن الأدب فنٌّ جميل قوامه العقل والعاطفة معًا ، فلا يَحسن أن يَطغى جانب أحدهما على الآخَر).هـ. وتحت عنوان: (الشوق إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم -) قال محمد المنجد: (وقد اشتاق الصحابة إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - في حياته وبعد مماته ، وأحبوه حباً لم يعرف التاريخ مثله ، حتى قال أنس: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقْبِلُ وَمَا عَلَى الْأَرْضِ شَخْصٌ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْهُ). رواه أحمد ، وإسناده صحيح. وقال علي رضي الله عنه: (كان والله أحب إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا ومن الماء البارد على الظمأ). الشفاء بتعريف حقوق المصطفى. "وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ مَا أَطَقْتُ" كما يقول عمرو بن العاص رضي الله عنه: لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَمْلَأُ عَيْنَيَّ مِنْهُ. رواه مسلم. وقال عدوه: ما رأيت من الناس أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمد محمداً". السيرة النبوية الصحيحة. وهكذا تغلغل حبه في قلوبهم

فوصل إلى الحشايا وتعمق في نفوسهم ، فكان أحب إليهم من أموالهم وأولادهم ووالديهم والناس أجمعين ، كما قال لهم وعلّمهم: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين). رواه البخاري. بل كل من صدقت محبته للنبي - صلى الله عليه وسلم - أحبه أكثر من نفسه ، ولذلك كان أحدهم يقول: نحري دون نحرك. وقال عمر للعباس: يا عباس والله لإسلامك يوم أسلمت أحبَّ إليّ من إسلام الخطاب - يعني أباه - لو أسلم وما بي إلا أني قد عرفت أن إسلامك كان أحبَّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من إسلام الخطاب لو أسلم". الطبراني. وعمر رضي الله عنه لم تمنعه قوة شخصيته ولا غضبه في الحق أن يكون صاحب مشاعر حساسة وقلب مرهف تجاه النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فقد فرض لأُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ثَلَاثَةِ آلَافٍ وَخَمْسِ مِائَةٍ ، وَفَرَضَ لابنه ثَلَاثَةِ آلَافٍ ، فسأله ابنه عن ذلك فقال: لأَنَّ زَيْدًا كَانَ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَبِيكَ ، وَأُسَامَةُ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْكَ ، فَآثَرْتُ حُبَّ رَسُولِ اللَّهِ. الترمذي. وقد حكى التاريخ حبهم له ، حتى أن الملوك لا يُفعل معها كما يفعل معه ، لا من باب الذل والعبودية ، ولكن من باب التوقير ، وَاللَّهِ إِنْ رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ – يعني ما رأيت ملكاً قط - يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعَظِّمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحَمَّدًا ، وَاللَّهِ إِنْ تَنَخَّمَ نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَدَلَكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ وَإِذَا أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ ، وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ ، وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ ، وَمَا يُحِدُّونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ). رواه البخاري. وكانت محبته في قلوبهم أصيلة ، وكان شوقهم إليه عظيماً ، هذا ثوبان مولاه كان قليل الصبر عنه ، يشتاق إليه كل يوم ، جاءه يوماً وقد رأى في وجه تغيراً فقال: (ما غير لونك)؟ فقال: يا رسول الله ما بي من مرض ولا وجع غير أني إذا لم أرك اشْتقت إِلَيْك وَاسْتَوْحَشْت وَحْشَة شَدِيدَة حَتَّى أَلْقَاك ، ووالله إنك لأحب إلي من نفسي وأهلي وولدي ، وإني لأكون في البيت ، فأذكرك فما أصبر حتى آتيك ، فأنظر إليك ، وإذا ذكرت الآخرة عرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين ، وإني إذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك! فنزل قوله تعالى: {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا}. الطبراني في الأوسط. وقال الألباني: صحيح بشواهده. وكان بلال يرددها قبل أن يموت ، وكان خالد بن معدان لا يأوي إلى فراشه إلا ويذكر شوقه إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم - ومن مضى من أصحابه وآله ويقول: هم أصلي وفصلي ، وإليهم يحنّ قلبي ، طال شوقي إليهم. وهكذا كانت العجائز في بيوتها إذا نفشت الصوف تتذكر محمداً - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه الأخيار ، وكيف كان بكاؤهم بالأسحار. ولما قال النبي - عليه الصلاة والسلام - لواحد من الصحابة : (أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ). قَالَ أَنَسٌ: فَمَا فَرِحْنَا بِشَيْءٍ فَرَحَنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذلك. رواه البخاري ومسلم. كيف لا وهو سبب منع العذاب عنهم؟ ، لأن الله قال في كتابه: {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ}. كيف لا وهو مصدر الوحي ، يأتيهم عبره ، كيف لا وهو قدوتهم ، {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ}. ذو البجادين تربى في حجر عمه ، فنازعته نفسه إلى الإسلام ، فقال: يا عم كنت أنتظر سلامتك بإسلامك فلا أراك تريد محمداً فأذنْ لي في الإسلام. فقال: والله لئن أسلمت لأنتزعن كل ما أعطيتك حتى ثوبيك! فصاح لسان عزيمته: نظرة من محمد عليه الصلاة والسلام أحب إلي من الدنيا وما فيها. فجرده عمُه من كل شيء حتى الثياب فناولته أمه بجادًا لها ، فقطعه نصفين ، فاتزر نصفًا وارتدى نصفًا. وأتى رسول الله ، فقال: ما اسمك؟ قال: عبد العزى. فقال: بل عبد الله ذو البجادين". اللطائف وصفة الصفوة وحلية الأولياء. وهكذا زيد

رضي الله عنه يقول للكفار: والله ما أحب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة وإني جالس في أهلي! الطبراني في الكبير).هـ. ومن هذا المنطلق أكتب النهج الثاني للبردة النبوية تعبيراً عن مدى حبي لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – وشوقي إليه! والآن لنطالعها سوياً. وأعتذر عن الطولين المتعمدين: طول المقدمة وطول القصيدة!)

مِسْكَ القريض أفضْ مِن زهركَ الفغمِ ... وابعثْ أريجك عن بُعدٍ وعن أممِ

وامنحْ عبيرَك شعراً يَستنيرُ به ... واغمرْ يراعته بنورك التمم

وهاتِ مِن جؤنة الأشعار ملحمة ... من البيان ، مَداها غيرُ مُنبهم

وضمّخ الشعر بالريْحان ، إن له ... شذىً يفوحُ ، فيفري لجة السأم

وزخرفِ اللفظ بالنسرين تهفُ له ... روحُ البديع ، فتزكو همّة الكلم

واعمدْ إلى المَندل المِعطار ، إنّ له ... في عالم الشعر نفحاً عاطر النغم

واصبغ بصَندلك الفوّاح جبهته ... لتُذهِبَ الحزَنَ المعجونَ بالألم

وبالخزامى أفضْ يا مسك في كرم ... فالجودُ بالعطر مِن بُحبُوحة الكرم

وبالبنفسج جمّرْ عذب مَبسمه ... وألقهِ بفؤادٍ فيك مُبتسم

وذوّب النرجس المحبور في ولهٍ ... فالشعرُ بالعِطر يُردي غصة الغمم

وبالقرنفل بخرْ صورة برزتْ ... تتيه فخراً بشعر نابهٍ فقِم

بالجُلّنار فخضّبْ ما أسطرهُ ... شِعراً تضلع مِن فحوى عزيز دمي

وادهنْ بعنبرك الإيحاءَ مرتقباً ... طيفَ القريض أتى مِن شيّق الحُلم

ونسّم الشعر بالكافور يَسْمُ على ... شدو البلابل في مسامع القِمم

وطيّب الحرفَ بالخطميّ في ألق ... لأن في الشعر ألواناً مِن الحِكم

وجُدْ بسوسنِك الأجواءَ عابقة ... ففي القريض يواقيتٌ مِن الشِيم

بالياسمين تعقبْ كل قافيةٍ ... حتى تزيدَ سنا الترجيع والنغم

وبالورود تناولْ ما أبوحُ بهِ ... مِن القريض بلا عِيٍّ ولا لسم

بـــالزعفران تخلـــلْ شـــعر مُرتجـــفٍ ... يغـــوصُ فـــي الـــوزر والعِصـــيان والأثـــم

وغـــطِ بالفـــل أبيـــاتٍ أســـجّلها ... والشـــعرُ بالصـــدق عـــفٌ غيـــرُ مُنهـــزم

وبـــالأراكِ فســـوكْ ثغـــر مُنشـــدِهِ ... إن الخلـــوفَ يُنـــاوي لـــذة الـــنهم

وبالزبرجـــد زيّـــنْ جيـــدَ صـــورتهِ ... وزدْ نضـــارته بلامِـــع القضـــم

وبـــالزمُرّد طـــرّز ثـــوب لهجتـــهِ ... بعقـــد نـــور - علـــى الأبيـــات - مُنـــتظم

وبـــالعقيق تتبـــعْ نـــور عزمتـــه ... حتـــى يُفارقـــه مُحلولـــكُ الظلـــم

وزركـــش الشـــعر بـــالفيروز مُحتفيـــاً ... بخيـــر مَـــن ســـار فـــي الـــدنيا علـــى قـــدم

وحـــل بالمـــاس - براقـــاً - مَقاطعـــهُ ... ومُـــجّ عِطـــرك فـــي القِرطـــاس والقلـــم

وجمّـــل الـــوزن بالمَرجـــان يُتحفـــهُ ... فكسْـــرُ وزنِـــك يُـــردي رقـــة الـــرنم

بـــاللازوَرْد فـــذهّب قـــاع مُخملـــهِ ... حتـــى يفـــوق ضـــياءً طلعـــة الـــنجم

وافـــرشْ مِـــن الســـندس اللمّـــاع نمرقـــة ... وانصـــبْ خيامـــك فـــوق الأرض بالـــدعم

وبـــاللآلئ لِـــجْ (بحـــر البســـيط) ، فـــلا ... تـــدعْ حُـــداه ، فهـــذا بحـــرُ ذي الهمـــم

وضـــعْ صـــداه علـــى الـــديباج ، وارق بـــه ... رُقِـــيَ مُحتســـب بـــالله مُعتصـــم

لأن كاتبـــه يُهديـــه فـــي شـــرفٍ ... لخيـــر خلـــق مليـــك النـــاس كلهـــم

(محمـــدِ) الحـــق هادينـــا ومُرشـــدِنا ... رســـول رب الـــورى للعُـــرْب والعَجَـــم

ومَـــن بـــه أنقـــذ الـــرحمنُ عالمنـــا ... مِـــن الضـــلال ، ومِـــن ظلّـــم ، ومِـــن ظلَـــم!

نبـــيٌّ سِـــلم وتوحيـــدٍ ومَعدلـــةٍ ... وصـــفوةُ الله حقـــاً ســـيدُ الأمـــم

رســـولُ مرحمـــةٍ مُثلـــى ومَلحمـــةٍ ... أحيـــا الأنـــامَ بهـــذا المـــنهج اللقـــم

حـــاز المعـــاليَ ذا فـــي كـــل مَنقبـــةٍ ... أحيـــا المليـــكُ بـــه الـــدنيا مِـــن العَـــدم

جلـــتْ عـــن الوصـــف أخـــلاقٌ بـــه اقترنـــتْ ... ولا حـــدود لمَـــا يَعـــروهُ مِـــن قِـــيم

صـــلى عليـــه مليـــكُ الكـــون مـــا طلعـــتْ ... شـــمسٌ ، وجـــنّ هزيـــعُ الليـــل بالســـخم

دعـــا إلـــى الله فـــي ســـر وفـــي علـــن! ... لـــم يخـــش بـــأس كفـــور القلـــب مُجتـــرم

وكـــم غـــزا لتُـــرى للحـــق عزتـــه ... فـــلا يـــذوقُ أذىً بســـيف ذي غشـــم!

وحربُـــه ســـطعتْ فـــي كـــل مُعتـــركٍ ... تُقـــيم شـــرعاً ، ولا تـــأوي لســـفك دم

فحـــرّر النـــاس مـــن أغـــلال مَـــن عبـــدوا ... غيـــرَ المليـــك مِـــن المَخلـــوق والصـــنم

عفـــا عـــن النـــاس لمّـــا صـــار منتصـــراً ... فقيـــل: أنـــت أخ يحنـــو علـــى الـــرحم

فقلـــت: يـــا قـــوم فـــي هـــذي الـــدنا انطلقـــوا ... ويســـلم اليـــومَ مَـــن يلـــوذ بـــالحَرم

ومَـــن إلـــى داره يـــأوي ففـــي دَعَـــةٍ ... فـــلا ســـبيل إلـــى ثـــأر ولا نِقـــم

ومَـــن لـــدار أبـــي ســـفيانَ يـــأو فـــلا ... يخـــافُ هضـــماً ولا شـــيئاً مـــن القصُـــم

ســـماحة لـــم تـــر الـــدنيا لهـــا شـــبهاً ... وعِفـــة تُوجـــتْ بـــالعِز والشـــمم

وقلـــبُ (أحمـــدَ) لا قلـــبٌ يُضـــارعُه ... خـــلا مِـــن الغِـــل والبُهتـــان والـــوَغم

ولقـــن الكفـــرَ درســـاً لا يُجـــاوزه ... علـــى شـــواظٍ مِـــن التوحيـــد مُحتـــدم

وأمســـك الســـيف فـــي (بـــدر) يـــذودُ بـــه ... كأنـــه أســـدٌ قـــد هِـــيج فـــي الأجـــم

وعَلـــم الأمـــة العصـــماء شِـــرعتها ... فزادَهـــا شـــرفاً بالمَنهـــل الشـــبم

وبـــات حاكمهـــا ، وبعـــدُ قاضـــيها ... أكـــرمْ بأحمـــدَ مِـــن قـــاض ومِـــن حكَـــم!

وعـــاش أســـوة مَـــن أخلاقـــة اتبعـــوا! ... مَـــن يتبـــع هديـــهُ الوضّـــاءَ يَســـتقم

وجـــلّ فـــي الوصـــف عـــن سُـــوآى ومَنقصـــةٍ ... وجَـــلّ عـــن منكـــر يُـــزري وعـــن كـــثم

رعـــى الجـــوار ، فلـــم يغـــدرْ وإن غـــدروا ... والغـــدرُ أخبـــثُ مـــا فـــي الأرض مـــن جُـــرُم

وبالبيـــــان تحـــــدّى كـــــل ذي أدب ... قـــرآنُ ربـــك بـــاري الخلـــق والنســـم

والمعجـــزاتُ علـــى يديـــه قـــد بَهـــرتْ ... ألبـــابَ مَـــن عقلـــوا ورؤيـــة الـــنهم

ثـــم القـــرآن أتـــى للنـــاس معجـــزة ... يهـــدي الأنـــام إلـــى المهـــيمن الحكـــم

ثـــم النبـــي يجلـــي كـــل غامضـــةٍ ... لكـــنّ شـــانئهُ عـــن الرشـــاد عمـــي

تبـــارك اللهُ مَـــن بـــالحق أيّـــدهُ ... فـــراح يـــدعو بـــلا ضـــعفٍ ولا وهَـــم

وبـــايع الصـــحبُ فـــي عِـــز نبـــيّهمُ ... أنعـمْ بهـم فـي الـورى مـن سـادةٍ لـزم!

كـــانوا الزهـــور بـــوادٍ غيـــر ذي زهـــر ... واللهُ بـــارك فـــي أزهـــاره الفغـــم

كـــانوا النجـــوم لســـار فـــي ديـــاجره! ... والصِـــيدَ إنْ وُجـــدوا فـــي شـــدة القحَـــم

هـــمُ الصـــناديدُ إن ضـــاق العـــدوّ بهـــم ... ذرعـــاً ، وأبـــدى لهـــم أحـــوال مُنـــتقم

ويحتمـــون بخيـــر الخلـــق فـــي ثقـــةٍ ... حيـــث النجـــاة لهـــم إذا الـــوطيسُ حمـــي

والكـــل يفـــدي رســـول الله مُحتســـباً ... إن طـــاش ســـيفٌ بَغَـــى ، أو بالســـهام رُمِـــي

تقبـــل الله ، يـــا جـــيلاً نتيـــهُ بـــهِ ... يـــا رب فـــارض عـــن الرئبالـــة الكُـــرُم

تفـــرّد الجيـــلُ بـــالقرآن تربيـــة ... فـــراح يرفـــلُ فـــي الأفضـــال والـــنعم

واليـــومَ يُظلـــم فـــي تقيـــيم مَـــن جهلـــوا ... وحولـــه نســـجتْ كـــم مِـــن فِـــرىً جُسُـــم!

يُنـــال منـــه بـــلا ذنـــب جنتـــه يـــدٌ ... وعنـــه تكتـــبُ أيـــدي العِيـــر والعَجَـــم

مُجلـــداتٌ تعـــاف العـــينُ رؤيتهـــا ... وأمســـياتٌ تُصـــيبُ الأذنَ بالصـــمم

وتُرّهـــاتٌ عـــن الأصـــحاب باطلـــة ... تُغـــري العِـــدا ، وتُغـــذي النـــارَ بـــالحُمم

بـــالأمس مِـــن حَربـــة الأعـــداء مـــا ســـلموا ... فجرّعـــوهم كـــؤوس الحـــرب عـــن رغـــم

واليـــومَ يَطعـــنهم أبنـــاءُ مِلـــتهم ... بـــالغمز واللمـــز والتجـــريح والقلـــم

بحـــرٌ يمـــوجُ بتلفيـــق ومهزلـــةٍ ... ويُزهـــق الحـــق فـــي أمواجـــه الـــبُهُم

والكيـــدُ طـــال نســـاءَ المصـــطفى طربـــاً ... ومـــا تـــورّع عـــن فحـــش وعـــن لمـــم

وأمّهـــاتُ نســـاء المـــؤمنين علـــى ... أوراقهـــم مِـــزقٌ طابـــت لمُلـــتهم

مِـــن كـــل مُهتـــرئ الاخـــلاق مُـــرتكس ... يمـــجُ زيفـــاً عـــن الكـــرائم العُصُـــم

حتـــى الـــروافض مَـــن ضـــلوا ومَـــن فســـقوا ... يُؤججـــون أوارَ الـــدسّ والوَصَـــم

تنـــاولوا بمِـــداد الإفـــك (عائشـــة) ... و(ابـــن الســـلول) لهـــم نـــارٌ علـــى علـــم

تطـــاولوا ، وجميـــعُ النـــاس تعـــرفهم ... وأشـــعلوا فتنـــة تعـــجُ بالضـــرم

وكـــذبوا بصـــريح الـــنص يكبـــتهم ... وبـــئس قـــومٌ غلـــوْا مِـــن فسّـــق غشـــم!

هـــي البريئـــة ، والقـــرآن شـــاهدُنا ... جلـتْ عـن الإفـك والتخـريص والـتهم

نحبهـــا ، ونحـــب الأمـــر تشـــرعُهُ ... وشـــمسُ سُـــؤدَدِها ، واللهِ ، لـــم تغـــم

نجلّهـــا ، ونجـــلّ القـــولَ تـــذكرهُ ... عـــن النبـــي بلفـــظٍ جـــدُّ مُحتـــرم

بنـــت التقـــي (أبـــي بكـــر) ، وذا شـــرفٌ ... أكـــرمْ بـــه مِـــن عفيـــفٍ مُنفـــق حَشِـــم!

وحَفصـــة الخيـــر لا ننســـى مواقفهـــا ... فـــإن سِـــيرتها تـــروقُ ذا فهـــم

جلـت عـن الوصـف فـي ديـن وفـي نسـب ... وجُودُهـــا فـــي المعـــالي لـــيس بـــالأمم

ويـــوم طلقهـــا (المختـــار) طلقتهـــا ... أتـــاه (جبريـــل) فـــي مهـــوىً لـــدى إضـــم

يُقـري السـلامَ علـى سـمع النبـي ضُـحىً ... مِـــن الإلـــه الـــرحيم المُقسِـــط الحَكَـــم

راجـعْ (حُفيصـة) ، هـذي نعـم مؤمنـة! ... وإنهـــا ســـاعدٌ فـــي حالـــكِ الإزم!

صـــوّامة ، حبّـــذا الصـــيام منقبـــة ... لـــولا اتبـــاعُ الهُـــدى والحـــق لـــم تصِـــم

قوّامـــة ، خيـــرُ مـــا تأتيـــه مُســـلمة ... لـــولا مجاهـــدة الشـــيطان لـــم تقـــم

فردّهـــا ، وجـــراحُ الحفـــص مـــا انـــدملتْ ... تبكـــي دمـــاءً ، وتُبـــدي حَســـرة النـــدم

بنـتُ المُهـاجر - رغـم الكيـد - فـي علـن ... والجـــو يعصـــفُ بالأريـــاح والـــديم

والكفـــرُ شـــمّر عـــن ســـواعدٍ حملـــتْ ... ســـيوفها ، ورجـــالٍ فـــي الـــوغى بُهُـــم

فقـــال: أقتـــل مَـــن يـــأتي يبـــارزني ... كـــالحوت يفتـــك إمـــا شـــاء بـــالبلم

أهـــاجرُ - الآن - لا أخشـــى صـــوارمكم ... وســـيفنا - فـــي الـــدواهي - غيـــرُ مُنـــثلم

وأســـــتهينُ بفرســـــان تُحمِّسُـــــكم! ... لـــيَ الحيـــاة ، وأنـــتم فـــي دُجـــى العـــدم!

فـــإنْ قتلـــتهمُ ضـــاعت عـــوائلهم ... لقـــد يُعـــانون وخـــز الأيْـــم واليُـــتم

خـــاض الغِمـــار فـــأجلى كـــل داهيـــةٍ ... لأنـــه بطـــلٌ فـــي الحـــرب خيـــرُ كمـــي

ثـــم اعتلـــى (عمـــرُ الفـــاروق) دولتنـــا ... فوطـــد العـــدل ، يَـــروي أنجـــعَ الـــنظم

وعـــاش ليثـــاً يَـــرى الأعـــداءُ صـــولته ... نصـــيرُ مغتصَـــب الحقـــوق مُهتضَـــم

كـــان الـــرحيم بأهـــل السِـــلم أجمعهـــم ... علـــيهمُ قلبُـــه يفـــيض بـــالرُحُم

وكـــان عـــون أبـــي بكـــر إذا انـــدلعتْ ... نـــارُ الخـــلاف بـــرأي غيـــر مُنصـــرم

للهـــمّ فـــارض عـــن (الفـــاروق) إنّ لـــه ... فضـــلاً علـــى جيلنـــا مُستشـــرق العِظـــم

يـــا رب وارض عـــن الصـــدّيق مـــا اكتحلـــتْ ... عـــينٌ بغمـــض وفـــي الأحـــداق قطـــرُ دم

قـــد آمَنـــا برســـول الله ، وامتـــثلا ... ليُـــدخل الله كـــلاً جنـــة السَـــلم

كـــذا (علـــيٌ وعثمـــانٌ) وآلهـــمُ ... أنعـــمْ بهـــم وبـــأهليهم وبالخـــدم!

يـــا رب وارض عـــن الأصـــحاب مـــا بقيـــت ... نفـــسٌ تتـــوق إلـــى شـــفاعة الهَشِـــم

علـــى العدالـــة هـــم ، رغـــم الألـــى انحرفـــوا ... ومَـــن يدسّـــون أعتـــى السُـــم فـــي الدســـم

اختـــارهم ربنـــا عونـــاً لأســـوتنا ... كـــانوا البـــدور تُجَلـــي شِـــدة العشـــم

أهـــدي إليـــك ســـلاماً يـــا نبـــيُ ، وبـــي ... شـــوقٌ إليـــك ، ولـــي شـــيء مِـــن العَشـــم

بـــأن تكـــون شـــفيعي عنـــد خالقنـــا ... فـــي يـــوم بعـــث الـــورى مِـــن رقـــدة الـــرُجُم

لـــم نتبعْـــك كمـــا تحـــبُ أنـــت لنـــا ... ولـــم نحـــافظ علـــى آل ولا ذِمَـــم

وقطعـــتْ - بيننـــا - الأرحـــامُ فـــي وضَـــح ... يـــا ويـــح فرقتنـــا مُســـودة العَـــرَم!

ولـــم تُحَكّـــم كتـــاب الله أمتنـــا ... حتـــى اســـتهانت بـــوحي الله والحُـــرُم

والشـــرعُ يَعصِـــمُ مَـــن يحيـــا يطبقـــهُ ... ومَـــن قـــلاه فمـــا للغِـــر مِـــن عِصَـــم

وفـــي الـــديار منـــاطيقٌ فلاســـفة ... وعنـــد حـــق يُصـــابُ الكـــل بـــالبكم

فـــي كـــل صُـــقع قـــوانينٌ مُحكّمـــة ... رغـــم التقـــارب فـــي البُلـــدان والـــتخم

وللزنـــا والخنـــا فـــي الـــدار قـــد بُنِيـــتْ ... شـــتى الصـــروح ، وفيهـــا أفســـقُ النســـم

أمـــا الربـــا فلـــه البنـــوك رافعـــة ... لـــواءَ حـــرب علـــى الجبـــار كـــالعلم

إنـــي لأقســـم أن الـــدار قـــد فســـقتْ ... ولســـتُ أحنـــث - إن أقســـمتُ - فـــي القســـم

أكـــادُ أقطـــع أن الأمـــة انحـــدرتْ ... إلـــى الحضـــيض ، وعانـــت جيفـــة الـــرمم

ولـــو رآهـــا رســـول الله أنكرهـــا ... ولا يـــرى أن هـــذي أمـــة السَـــلم

لأنهـــا بـــدّلت أحكـــام خالقهـــا ... حتـــى تـــداعتْ عليهـــا أكفـــرُ الأمـــم

فأرخصـــتْ عِرضـــها ، وأهـــدرتْ دمهـــا ... لـــولا تنكرهـــا للحـــق لـــم تُـــرَم

تعيـــدُ ذكـــرى ثمـــودٍ فـــي تكبّرهـــا ... وتأخـــذ البطـــر الممقـــوتَ عـــن إرم

تناســـتِ المجـــد يســـري فـــي حواضـــرها ... وبالمعاصـــي زهـــاءُ المجـــد لـــم يَـــدم

واليـــوم قســـمتِ الـــديارُ بـــين قـــوىً ... تلـــوكُ ثروتهـــا ، أبـــئسْ بـــذي القِسَـــم!

وقـــد تـــداولها الـــذؤبانُ فـــي شـــره ... كمـــا تـــداول قطعانـــاً مِـــن الغـــنم

إذ تنـــاول ليـــثٌ عـــن مكانتـــه ... لقـــد يلـــوذ بهـــا حشـــدٌ مِـــن الحَلـــم

كنـــا جهابـــذة فـــي كـــل مُعتـــركٍ ... والبـــأسُ يصـــحبُنا فـــي كـــل مُصـــطدم

يحـــدّث النـــاسَ عنـــا مـــا نمارسُـــه ... مِـــن مبـــدأ - فـــي المعـــالي - غيـــرِ مُنكـــتم

والفـــرسُ والـــرومُ خـــافوا مِـــن كتائبنـــا ... كـــم أنزلـــت بهـــمُ مِـــن أشـــرس القصُـــم!

كانـــت صـــياقلنا - فـــي الحـــرب - ماضـــية ... منهـــا يـــذوق العِـــدا مُحلولـــك السُـــدم

وفـــي العلـــوم ضـــربنا خيـــر أمثلـــةٍ ... كنـــا نـــرى الجهـــل أخـــزى مَرتـــع وخـــم

فـــي الطـــب كانـــت لنـــا أبحـــاثُ كوكبـــةٍ ... وفـــي البحـــار وفـــي الأفـــلاك والأكـــم

وفـــي الحســـاب لنـــا مباحـــثٌ حفظـــتْ ... والغـــربُ ينهـــلُ فـــي حِـــرص وفـــي نهـــم

وفـــي التـــداوي ســـبقنا مَـــن يناوئنـــا ... فـــي درب علـــم عجيـــب الســـر مُعـــتلم

وفـــي الســـلاح خبرنـــا كيـــف نصـــنعه ... والفضـــلُ يرجـــع للمنـــان ذي الـــنعم

كنـــا نطبّـــقُ شـــرع الله نحرسُـــهُ ... حبـــلُ المليـــك لنـــا مِـــن خيـــر مُعتصـــم

ننفـــى الشـــريك عـــن الـــرحمن نعبـــدُهُ ... ونخلِـــص الـــدين ، نرعـــى بيضـــة القـــيم

عفـــواً رســـولَ الهُـــدى ، فالشـــعرُ شـــجعني ... وانهـــال فـــوقي كمثـــل الوابـــل الـــرَذِم

إنـــي إلـــى الله أشـــكو حـــال أمتنـــا ... تعـــيش فـــي كُـــرَب تزجـــي الأســـى دُهُـــم

كـــالعِيس تحمـــل مـــاء المُـــزن ظامئـــة ... يـــا عِـــيسُ فلتشـــربي مـــن مائـــكِ الشـــبم

أو كالنيـــاق وفيهـــا المـــاءُ مُـــدخرٌ ... تشـــكو الظِمـــاء ، فيـــا للأنيـــق الرُسُـــم!

يـــا أمتـــي دونـــكِ القـــرآن فـــاتبعي ... ألـــمْ يقـــل غيرُنـــا هـــذا مِـــن القِـــدم؟

صـــلاحُ أمـــركِ فـــي الإســـلام لـــيس سِـــوى ... فـــيمَ التشـــاغلُ بالأغنـــام والـــنعم؟

والشـــرعُ يقصـــم غربـــاً بـــات يســـحَقنا ... كيـــف التقلـــبُ فـــي أهوائـــه القصُـــم؟

عـــذراً رســـولَ الهُـــدى ، فالأمـــة انتكســـتْ ... تـــئن خائفـــة فـــي ثـــوب مُنهـــزم

تحتـــاجُ شِـــعر فتـــىً فـــذٍ يُـــذكّرها ... أنعـــمْ بشـــعر فتـــىً فـــذٍ ومُعتـــزم!

شـــط القـــريضُ ، فصـــيغتْ منـــه ملحمـــة ... فيهـــا الجيـــادُ تحـــدتْ شِـــدة الشُـــكُم

وطـــرزتْ بـــالجوى أجـــراسُ قافيـــةٍ ... مثـــلَ الأســـاور فـــي الأقـــدام والعُصُـــم

وكنـــتُ أنـــوى قصـــيداً فـــض جؤنتـــه ... يكـــاد يُـــروى إذا شـــم العبيـــرَ ظمـــي

يُهـــدى إلـــى المصـــطفى فـــي بُـــردةٍ شـــرفتْ ... جهيـــرة اللفـــظ ، لا تشـــكو مـــن الـــبَكَم

رطيبـــة الجـــرْس لا إقـــواءَ يُزعجهـــا ... ولا تُبـــالغ فـــي تصـــويرها القصَـــم

ولا تُجـــرّحُ مُعْوجـــاً ، فيَحرقهـــا ... ولا تخمّـــشُ جُرحـــاً غيـــرَ مُلتـــئم

لكنهـــا خرجـــت - بـــالرغم - مُشـــهرة ... صمصـــامة النقـــد والتقيـــيم بـــالقلم

تبـــيّن الحـــق ، فالتوضـــيحُ ديـــدنها ... مـــن بعـــد نكبتـــه علـــى يـــد العِمَـــم

وأغلـــبُ النـــاس لا يـــدري معالمـــه ... ونـــورُه غـــاب عنـــد العالـــة الـــوَثم

وكنـــتُ حبّـــرتُ بـــالعطور مَطلعهـــا ... حتـــى تبـــدّد مـــا فـــي الـــنفس مـــن بَشَـــم

أردتهـــا غـــادة تطغـــى شـــبيبتها ... ولا تغالـــب أوجاعـــاً مـــن الهِـــرم

أردتهـــا غضـــة تزجـــي الحبـــور لنـــا ... لكـــي تُصـــارع مـــا فـــي القلـــب مـــن وَجـــم

أنـــا المقصّـــرُ فـــي تعتيـــق زبـــدتها ... حتـــى بـــدا شـــكلها لحمـــاً علـــى وضـــم

شَـــتان بـــين القـــريض العـــذب ينســـجُه ... مَـــن يســـتعير لـــه مِـــن فنـــه العَمـــم

وبـــين آخـــرَ لـــم تخـــدمْ مَقاطعـــه ... أمـــارة روعـــة الفحـــوى علـــى الخِـــدَم!

شـــتان بـــين الجـــواد الفحـــل تُلجمُـــه ... وآخـــرٍ يُعتلـــى قهـــراً بـــلا لجُـــم!

والشـــعرُ إن تســـقِه سَـــبكاً وتجربـــة ... يُـذهبْ مِـن الـنفس فـوراً سَـوْرة السـدم

إن جـل لفـظ علـى الإيضـاح فسـره ... لفـظ تمطـى علـى بعيـره السـنم

بعـضُ القـريض غـذاءُ الـروح مِـن سـغب ... وبعضـه كطعـام غيـر مؤتـدم

طـوراً يُمـدك بالآمـال مُشـرعة ... وفجـأة يُـدخل الإنسـان فـي الأدَم

وقـد تـراه لمَـا يُضـنيك منتحبـاً ... تبكـي سـرائرُه مِـن شـدة الجشـم

وقـد تـراه لمَـا يُشـجيك فـي مـرح ... يفـوق فـي شـدوه ترجيعـة الـرُنم

يـذوب - وَجْـداً - إذا يلقـاك مُكتئبـاً ... يبـدو بوجـهٍ - مـن الأحـزان - مضـطرم

يطيـر - فـي الجـو - صـداحاً بأجنحـةٍ ... أمضـى - إذا انطلقـت تسـمو - مِـن الـرَخَم

يُغـرد الـدهرَ إن كانـت بُلهنيـة ... ويسـتقرّ علـى الآفـاق والـرَكَم

ويحمـل السـيف فـي الهيجـا إذا انـدلعتْ ... أنعـمْ بسـيفِ قـريض قاصـل خـذم!

وقـد يُريـقُ دم الأعـداء مُنسـكباً ... فـوق البطـاح ، كنهـر فـاض فـي الـدلم

وقـد يحـن إلـى مـاض فيـذكره ... حنـين طفـل يُعـاني لوعـة اليُـتم

يَهـيمُ فـي ذكريـاتِ الأمـس قاطبـة ... حلـتْ لديـه ، وإن لـم تحـلُ لـم يَهـم

والـذكرياتُ غِـذاء الشِـعر إن صـدقتْ ... وإن تـردتْ فهـذي مِعـول الهَـدَم

والشـعر يصـفو إذا مـا الـذكرياتُ صـفتْ ... وإن تكـدرتِ اسـتولى علـى السـحم

تخبـو الفنـونُ ، وشـعرُ العـرب مسـتبقٌ ... نحـو الـذرى فـوق هـذي الأرض كـالهرم

ديـوانُ عُـرْب حـوى شـتى وقـائعهم ... مـذ كـان سـادُنهم يحثـو لـدى الـزلم

وكـان يـدخل فـي أرحـاب خندمـةٍ ... خلـف الـتلال ، وعبْـر الرمـل والـتلم

فـلا يخـاف جحـيم المـوت يَقطفـه ... ولا يهـاب سـعير القـيظ والـتهم

فينقـل الحـرب مِـن بـين السـيوف دَمـا ... حتـى تسـطر - فـي القرطـاس - بـالقلم

شِـعراً صـدوقاً لـه التـاريخ مُنتصـتٌ ... عنـد الخـلاف ، يُـداوي كـل مُحـتكم

أهـــدي الســـلام إلـــى المُختـــار مُختتمـــاً والسِـــلم أفضـــلُ مَبـــدوءٍ ومُختـــتم

صـــلى المليـــكُ علـــى الحبيـــب أســـوتنا وأفضـــل الخلـــق مِـــن عُـــرْب ومِـــن عَجَـــم

والتـــابعين لهـــم فـــي الـــدين أجمعهـــم إلـــى لقـــاء المليـــك الواحـــد الحكـــم

بعض معاني المفردات غير المطروقة

أمم: قرب. القريض: الشعر. أريج: رائحة العطر. جؤنة: قنينة. المندل والصندل والبنفسج والنرجس والقرنفل والعنبر والجلنار والخطمي والسوسن والريحان والنسرين والياسمين والزعفران والفل: كل هذه الأشياء زهور أو ورود لها عطر مميز. الزبرجد والزمرد والعقيق والفيروز والماس والمرجان واللازورد واللؤلؤ: هذه الأشياء إما أحجار كريمة أو معادن نفيسة. الديباج والسندس: أي الحرير. الغمم: ج غمه أي شدة الحزن. فقم: زكي عبقري. الشيم: الخلال الكريمة. الرنم: أي النغم والترنم. النجم: ج نجمة. الدعم: هي الدعائم والقواعد ، ج دعامة اللسم: أي الصمت عيا أو عن حياء. الأثم: هو الإثم. النهم: الشغف الشديد بشيء ما. القضم: ج قضيمة وهي قطعة الفضة. الحُداء: الغناء الحزين. المنهج اللقم: أي الواضح المستقيم. المنقبة: هي المزية. السخم: شدة السواد. مجترم: شديد الإجرام والشر. معترك: مكان المعركة. العجم: أي العجماوات والسوائم. الحُمم: الأبخرة النارية المتكاثفة تسبق البركان. الحشم: الأهل ومن يمت للعائلة بصلة. الأمواج البُهُم: أي السوداء المظلمة البهيمة. اللمم: صغائر الذنوب. العُصُم: ج عصماء وهي الشريفة العفيفة الحَصان. الوَصَم: العار والشنار. غشم: أي شديدو الغشم والبطش. لم تغم الشمس: أي تغرب. الحَشِم: ذو الأخلاق والقيم الرفيعة. إضم: وادٍ بالمدينة ليس بالبعيد عنها. الإزم: ج أزمة وهي المُعْضلة. الديَم: مفردها ديمة وهي العاصفة الشديدة. رجال بُهُم: شجعان صناديد. لم ترم: أي لم تقصَد. القِسَم: جمع قسمة من تقسيم الشيء. الحُلم: جمع حلمة ، وهي دويبة معروفة تأكل الجلد. القصُم: ج قاصمة وهي الداهية الشديدة. السُدم: الظلمات. مرتع وخم: شديد السوء. الأكم: ج أكمة وهي الصخرة العظيمة ومنه قول العرب: وراء الأكمة ما وراءها! معتلم: ذو معالم. ذو النعم: صاحب العطايا والهبات. الوابل الرذم: المطر الشديد. كروب دهم: أي كروب عاتية. الماء الشبم: البارد الصافي. الأينق الرسُم: النوق الفارهة. النعم: أي الأنعام والماشية. الأهواء القسم: أي المُحمّلة بالهموم والصعاب. الشمم: الإباء. القصم: ج قاصمة وهي الداهية. الوغم: الحقد. جرُم: جرائم. شواظ محتدم: أي اللهب لا دخان فيه. الأجم: أحراش الغابة. الكثم: النقص في الخلق أو الحسب. النهم: ج نهام وهو الراهب. الوَهَم: هو الوهم. سادة لزم: أرباب الفصل في القضايا. أزهار فغم: ج فغوم ، وهي صيغة مبالغة من فغم فلانا أي ملأه به وملأ به خياشيمه منه. القحم:

هي الأمور الشاقة العظيمة. الرئبالة: ج رئبال وهو الأسد. فرىً جُسُم: أكاذيب جسيمة. البَلم: صغار السمك. اليتم: أي اليتيم. السلم: الإسلام. الرُحُم: ج رحمة أي رحمات. الهشِم. أي الهاشمي. الغسم: سواد الليل. العشم: الطمع. الرجم: القبور. العرَم: هو الشدة. الحُرُم: الحرُمات. عِصَم: ج عصمة وهي النجاة من النار. التخم: أي التخوم والحدود بين البلاد. القسم: هو اليمين. انتكست: أي هبطت إلى الحضيض. العصم: ج معصم. الشكم: ج شكيمة وهي القطعة من الحديد توضع في فم كل حصان. العمم: ج عمة. الوثم: القليل من الناس. البشم: الحزن: الوجم: الوجوم والسكوت. الخدم: ج خدمة. لجُم: ج لجام. السَدَم: الهم مع الندم. الجشم: شدة الأمر. السنِم: أي المسنم المرتفع السنام. الأدم: القبر. الرنم: المغنيات. الرَخم: طائر. الركم: السحاب المتراكم. قاصل: ماض جدا. الدلم: مفيض مصب الوادى. الهدم: الهدم. السحم: السواد. الزلم: الأزلام التي كانوا يستقسمون بها في الجاهلية الأولى. التلم: الأخدود في الأرض. التهم: شدة الحر ومنه تهامة. عَجَم: جمع عجمي. خندمة: معركة. ديوان عرب: إشارة إلى أن الشعر ديوانُ العرب ، والمعنى: فيه كل مآثرهم وأمرهم.

بُردة أبي بكر الصديق

(معارضة لقصيدة الشاعر العراقي الدكتور عباس الجنابي: الثاني اثنين!)

(منذ زمن بعيد كتب الشاعر العراقي الدكتور عباس الجنابي قصيدته: (الثاني اثنين) يُطري فيها أبا بكر الصديق – رضي الله عنه -. والتي يقول مطلعها:

الثـــاني اثنـــين تبجـــيلاً لـــه نقـــفُ تعظيمُـــه شـــرفٌ مـــا بعـــده شـــرفُ

هـــو الـــذي نصـــر المختـــار أيـــده مصـــدقاً حيـــث ظنـــوا فيـــه واختلفـــوا

إلى أن ختمها الدكتور الجنابي بقوله منتصراً للصديق من أعدائه وخصومه:

يـــا ســـيدي قلـــتُ: عهـــدُ الله يُلزمُنـــي مـــن كـــل أخـــرقَ ســـباب سأنتصـــفُ

ســـأكتُبُ الشـــعر فـــي الأرحـــام أزرعُـــه حتـــى تُحَـــدث عـــن أخبـــارك النطـــف!

إن الكتابة عن الصديق أبي بكر – رضي الله تعالى عنه - شرفٌ كبيرٌ لكاتبها! وإن الذود عنه وسله سلا من ألسنة الحاقدين المغرضين الكارهين أعدائه ، عبادة من العبادات وشعيرة من الشعائر يُثاب عليها فاعلها! ولقد احتارت الأقلام منذ فجر التاريخ في وصف الصديق وبيان كُنه وسبر أغوار خصيته العظيمة! ولعل أصدق ما يوصف به الصديق قول الأديب الكبير محمد حسين هيكل – رحمه الله تعالى -: "هذا الرجل الوديع السمح الأسيف ، السريع إلى التأثر ، وإلى مشاركة البائس في بؤسه والضعيف في ضعفه ، تنطوي نفسه على قوة هائلة لا تعرف التردد ولا الإحجام ، وعلى قدرةٍ ممتازةٍ في بناء الرجال ، وفي إبراز مَلكاتهم ومواهبهم ، وفي دفعهم إلى ميادين الخير العام ، يُنفقون فيها كل ما أتاهم الله من قوة ومقدرة". فمن هو الصديق؟ إنه الصحابي الجليل ذو القدر النبيل عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي ، وينتهي نسبه إلى فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ، ويلتقي في نسبه مع النبي (صلى الله عليه وسلم) عند مرة بن كعب ، ومن هذا المنطلق يمكننا بسهولةٍ ويُسر أن نعتبر نبينا – صلى الله عليه وسلم – والصديق أبا بكر – رضي الله تعالى عنه – أبناء عمومة! ويُنسب إلى "تيم قريش" ، فيقال: "التيمي". وكان أبو بكر يُسمَّى في الجاهلية "عبد الكعبة" ؛ فسماه النبي (صلى الله عليه وسلم) عبد الله ، ولقّبه عتيقاً ؛ لأن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال له: أنت عتيقٌ من النار. وقيل لجمال وجهه وقيل لأنه لم يكن في نسبه شيءٌ يُعاب به ، كما سُمِّي بالصدّيق لتصديقه خبر الإسراء والمعراج! وقِيل كان يُسمى بالصديق في الجاهلية لأنه لم يكذب قط. وأمه سلمى بنت صخر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم وهي بنت عم أبيه ، وتُكنَّى أم الخير. يصف الأستاذ الأديب سمير حلب نشأة الصديق العصامية فيقول ما نصه بتصرفٍ يسير: (نشأ أبو بكر في مكة المكرمة ، فلما جاوز الصبا إلى الشباب عمل في التجارة ، فكان بزازًا يبيع الثياب ، واستطاع أن يُحقق نجاحًا كبيرًا في تجارته ، فتزوج في بداية شبابه من قتيلة بنت عبد العزى ، فولدت له عبد الله ، وأسماء (رضي الله عنهما) ، ثم تزوج بعد ذلك من أم رومان بنت عامر بن عويمر ، فأنجب منها عبد الرحمن ، وعائشة (رضي الله عنهما). وكانت تجارته تزداد اتساعاً وتزيد معها أرباحه وثروته ، وقد هيأت له شخصيته القوية وأخلاقه الكريمة بعض أسباب نجاح تجارته ،

فقد كان رجلاً رضي الخلق ، رقيق الطبع ، رزينا لا يغلبه الهوى ، ولا تملكه الشهوة ، يتميز برجاحة العقل وسداد الرأي ، وكان لا يشارك قومه في عقائدهم وعاداتهم ، فلم يشرب خمرًا قط في الجاهلية ، وكان وجيهاً من وجهاء قريش ورؤسائها ، عارفاً بالأنساب بل أعلم قريش بها ، وقد كانت إليه الأشناق (الديات) في الجاهلية. وقد عاش أبو بكر في حي التجار والأثرياء في مكة ، وهو الحي الذي كانت تعيش فيه خديجة بنت خويلد ، ومن هنا نشأت الصداقة بينه وبين النبي (صلى الله عليه وسلم) ، وكان - لتقاربهما في السن وفي كثير من الصفات والطباع - أكبر الأثر في زيادة الألفة بينهما ، فقد كان أبو بكر يصغر النبي (صلى الله عليه وسلم) بنحو عامين. وحينما بُعث النبي (صلى الله عليه وسلم) ، كان أبو بكر أول من آمن به ، وما إن عرض عليه النبي (صلى الله عليه وسلم) الإسلام حتى أسلم ، ولم يتردد لحظة في الإيمان به ، وشارك منذ اللحظة الأولى في الدعوة إلى الله بنفسه وماله ، وكان لحب الناس له وإلفهم إياه أثرٌ كبيرٌ في استجابة الكثيرين منهم للإسلام ؛ فقد أسلم على يديه عدد من كبار الصحابة ، منهم عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف ، وطلحة بن عبيد الله ، وسعد بن أبي وقاص ، والزبير بن العوام ، وغيرهم كثيرون من أهل مكة. وكان إيمان أبي بكر قويًا عظيمًا ، يتعدى كل الحدود ، وتسليمه بصدق النبي (صلى الله عليه وسلم) يفوق كل وصف ، ولعل أصدق ما يوصف به قول النبي (صلى الله عليه وسلم): "ما دعوت أحداً إلى الإسلام إلا كانت عنده فيه كبوة ونظر وتردد ، إلا ما كان من أبي بكر بن أبي قحافة ، ما عكم حين ذكرت له ، وما تردد". ولعل مرد العجب هنا يكمن في شخصية أبي كبر ذاتها ؛ فهو مع حكمته ورجاحة عقله وجرأته تاجرٌ تقتضي منه تجارته أن يضع حساباً لصِلاته بالناس ، وعدم مواجهتهم بما يخالف مألوف آرائهم وعقائدهم ؛ خشية ما يجره ذلك على تجارته ، ومعاملاته ، ولكنه ارتفع بنفسه فوق ماديات الحياة ، وآثر العقيدة الصحيحة على زيف الحياة وبهرج متاعها. وكان لإسلام أبي بكر دورٌ كبيرٌ في تثبيت دعائم الدين الجديد ، والتمكين له ؛ فهو لم يقف من تأييد الإسلام ونصرته عند حدود الدعوة والإقناع لكسب مزيد من الأتباع ، وتعزية الأرقاء والمستضعفين من المسلمين الذين يُلاقون الكثير من العنت والاضطهاد والتعذيب من الكفار والمشركين ، وإنما كان يبذل من نفسه وماله ؛ فقد أعتق أبو بكر سبعة ممن كانوا يُعذّبون في الله ، منهم بلال بن رباح وعامر بن فهيرة. حتى إنه أنفق ثروته التي اكتسبها من تجارته ، والتي كانت تقدر بنحو أربعين ألف درهم. أنفقها كلها في سبيل الله ، فلما هاجر إلى المدينة بعد نحو عشر سنوات لم يكن معه من ذلك كله غير خمسة آلاف درهم. وقد ذكر له النبي (صلى الله عليه وسلم) ذلك وأثنى عليه فقال: "ما نفعني مال ما نفعني مال أبي بكر". وكانت حادثة الإسراء امتحاناً حقيقياً لإيمان المسلمين في صدر الدعوة ، فبعد وفاة أبي طالب عم النبي (صلى الله عليه وسلم) ووفاة خديجة زوجة النبي (رضي الله عنها) ، وقد كانا نعم العون له في دعوته ، وبعد ما لقيه (صلى الله عليه وسلم) من إعراض أهل الطائف وتعرضهم له وتحريضهم سفهاءهم وصبيانهم عليه - أراد الله تعالى أن يُسرِّي عن نبيه ، فأسرى به إلى المسجد الأقصى ، ثم عرج به إلى السماء ، ولكن الكفار والمشركين اتخذوا هذه الحادثة مثاراً للتندر بالنبي (صلى الله عليه وسلم) والسخرية منه ، والتشكيك في دعوته ، وقد انساق وراءهم بعض ضعاف الإيمان ، ممن أسلموا ، وتردد آخرون ، فلما جاء أبو بكر إلى المسجد واستمع إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) وهو يصف بيت المقدس ، وكان قد زاره من قبل صدّقه في وصفه الذي طابق ما رآه ، فأخرس ذلك ألسنة المشركين ، وثبّت قلوب المؤمنين وأعاد الثقة في نفوسهم ، وقضى على

البلبلة التي أراد هؤلاء المشركون إثارتها).هـ. وكأني بأبي بكر – رضي الله تعالى عنه – يُعده الله إعداداً ليكون له هذا الدور البالغ من نصرة الإسلام ونبيه وكتابه والمؤمنين به فيما بعد! ودوره في الهجرة إلى المدينة درٌ كبيرٌ وعظيمٌ للغاية! فلقد ازداد تعرض المشركين للنبي (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه ، وهاجر كثير من المسلمين إلى الحبشة ، ولكن أبا بكر – رضي الله تعالى عنه - بقي مع النبي (صلى الله عليه وسلم) ، وعندما هاجر المسلمون إلى المدينة ظل أبو بكر – رضي الله تعالى عنه - إلى جوار النبي (صلى الله عليه وسلم) ينصره ويسانده في دعوته. وظل أبو بكر في مكة ينتظر اليوم الذي يهاجرُ فيه مع النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى المدينة ، بعد أن سبقهما المسلمون إليها ، حتى أذن الله لنبيه بالهجرة. وكان أبو بكر قد أعد العُدة لهذا اليوم ، وجهَّز راحلتين للهجرة إلى المدينة ، وفي الثلث الأخير من الليل خرج النبي (صلى الله عليه وسلم) من داره بعد أن أعمى الله عيون فتيان قريش المتربصين حول الدار يريدون الفتك به ، وكان أبو بكر في انتظاره وهو يغالب قلقه وهواجسه ، فخرجا إلى غار ثور ليختبئا فيه حتى تهدأ مطاردة قريش لهما. ووصل المشركون إلى الغار ، وصعد بعضهم أعلى الغار للبحث عنهما ، ولم يدر بخلد أحد منهم أنه لا يفصلهم عن مطارديهما سوى ذلك النسيج الواهن الذي نسجته العنكبوت على فتحة الغار. ونظر أبو بكر الصديق إلى أقدام المشركين على باب الغار ، فهمس إلى النبي (صلى الله عليه وسلم): لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا ، فرد النبي (صلى الله عليه وسلم) بإيمان وسكينة: "يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟". حتى إذا ما يئس المشركون من العثور عليهما انصرفوا راجعين ، فخرجا من مخبئهما يكملان الطريق إلى المدينة. وعاش أبو بكر – رضي الله تعالى عنه - في المدينة حياة هادئة وادعة ، وتزوج من حبيبة بنت زيد بن خارجة فولدت له أم كلثوم! ثم تزوج من أسماء بنت عميس فولدت له محمدًا. وظل أبو بكر إلى جوار النبي (صلى الله عليه وسلم) في المدينة ، بل كان أقرب الناس إليه حتى تُوفي (صلى الله عليه وسلم) في (12 من ربيع الأول 11هـ = 3 من يونيو 632م). وكان لوفاة النبي (صلى الله عليه وسلم) وقعٌ شديدُ القسوة على المسلمين ؛ فقد أصابهم الذهول ودارت الدنيا من تحت أقدامهم غير مصدقين ، أو أنهم لا يريدون أن يصدقوا ذلك الخبر ، حتى إن عمر بن الخطاب ذهب به الغضب مذهباً كبيراً ، وراح يتوعد الذين يرددون ذلك الخبر ، ويأخذ به الجزع فيقول: ما مات رسول الله ، وإنما واعده الله كما واعد موسى ، وليرجعن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ليقطعن أيدي أناس وأرجلهم. ولكن أبا بكر برغم ما عُرف به من الرقة والوداعة ، يقف قوياً متماسكاً يستشعر خطورة الموقف ، ويستشرف الأخطار المحدقة بالإسلام والمسلمين ، فيزداد تماسكاً وقوة ، يدفعه إيمانه الشديد بالله ، وحبه وإخلاصه لنبيه إلى اتخاذ موقف إيجابي لإنقاذ المسلمين من هوة الخلف والاختلاف ، والعمل على الحفاظ على وحدتهم وتماسكهم ، وتتجلى قوته النفسية وبُعد نظره إلى المستقبل في تلك الساعة العصيبة التي أخذت بألباب المسلمين وعقولهم ، حينما يقترب من جسد النبي (صلى الله عليه وسلم) المُسجّى ، فيكشف عن وجهه ، ويكب عليه يقبله ، وهو يقول: "بأبي أنت وأمي يا رسول الله طبت حيا وميتا". ثم أتى المسجد فصعد المنبر ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، ثم قال: "أما بعد أيها الناس ، من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت". ثم قرأ: "وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قُتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين". فخرج الناس يتلونها في سكك المدينة كأنها لم تنزل إلا ذلك اليوم. وما إن علم

الأنصار بوفاة النبي (صلى الله عليه وسلم) حتى اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة يتشاورون ولا يدرون ماذا يفعلون ، وبلغ ذلك المهاجرين فقالوا: نرسل إليهم يأتوننا ، فقال أبو بكر بل نمشي إليهم ، فسار إليهم ومعه عمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح ؛ فتراجع الفريقان الكلام وكثر الجدل واللغط بين الفريقين حتى كاد الشر يقع بينهما أكثر من مرة ، فقال بعض الأنصار منا أمير ومنكم أمير ، فقال أبو بكر: نحن الأمراء وأنتم الوزراء ؛ فإن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "الأئمة من قريش" ، وقال: "أوصيكم بالأنصار خيرًا: أن تقبلوا من محسنهم وتتجاوزوا عن مسيئهم". واستمر الجدل والخلاف بين الفريقين حتى قال عمر: "أنشدتكم الله هل تعلمون أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أمر أبا بكر أن يصلي بالناس؟ قالوا: اللهم نعم ، قال: فأيكم تطيب نفسه أن يزيله عن مقام أقامه فيه رسول الله (صلى الله عليه وسلم)؟ فقالوا: كلنا لا تطيب نفسه ، ونستغفر الله. وسارعوا جميعاً بالبيعة لأبي بكر ، فكان لتلك البيعة الفضل في تجميع كلمة المسلمين وتجنيبهم فتنة ضارية وانقسامًا وخِيمًا وحربًا ضروسًا بين أبناء الدين الواحد لا يعلم مداها إلا الله وحده. بعث جيش أسامة كان أول أمر أصدره الخليفة أبو بكر الصديق بعد أن تمت له البيعة هو إنفاذ جيش أسامة الذي جهزه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قبيل وفاته لغزو الروم ، والذي كان يضم كبار الصحابة والمهاجرين والأنصار. وقد أبدى بعض المسلمين عدم رضاهم لتولية أسامة قيادة الجيش لصغر سنه ، وأفضوا إلى أبي بكر بمخاوفهم من أن تنقضّ عليهم بعض قبائل العرب المتربصة بالمسلمين وجماعات المرتدين الذين نفضوا أيديهم من الإسلام ، منتهزين فرصة خروج الجيش من المدينة ، وأظهروا له تخوفهم من أن تفترق عنه جماعة المسلمين ، فقال أبو بكر بثقةٍ ويقين: "والذي نفس أبي بكر بيده ، لو ظننت أن السباع تخطفني لأنفذت بعث أسامة كما أمر به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، ولو لم يبق في القرى غيري لأنفذته". فلم يجد الصحابة بُدًّا من الإذعان لأمر الخليفة ، والامتثال له ، وخرج أبو بكر الصديق يشيّع الجيش وهو ماش وأسامة راكب ليشعرهم بإمارة أسامة فيسلموا له ولا يخالفوه ، وأحس أسامة بالحرج فأراد النزول عن دابته ، وقال: "يا خليفة رسول الله ، والله لتركبنّ أو لأنزلنّ". فقال أبو بكر: والله لا تنزل ، ووالله لا أركب ، وما عليَّ أن أغبّر قدمي في سبيل الله ساعة. وحينما حان الوداع خطب أبو بكر في رجاله قائلاً: "أيها الناس قفوا أوصيكم بعشر فاحفظوها عني: لا تخونوا ، ولا تغلوا ، ولا تغدروا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا طفلاً صغيراً ، ولا شيخاً كبيراً ، ولا امرأة ، ولا تعقروا نخلاً ولا تحرقوه ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ، ولا بعيرًا إلا لمأكلة ، وسوف تمرون بأقوام قد فرّغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرّغوا أنفسهم له ، وسوف تقدمون على قوم يأتونكم بآنيةٍ فيها ألوان من الطعام ، فإذا أكلتم منها شيئاً بعد شيء فاذكروا اسم الله عليه ، وتلقون أقواماً قد فحصوا أوساط رؤوسهم وتركوا حولها مثل العصائب ، فاخفقوهم بالسيف خفقاً ، اندفعوا باسم الله ، أقناكم الله بالطعن والطاعون". تلك الوصية الخالدة التي صارت تمثل دستور المسلمين في القتال ، وتعبر عن مدى ما بلغه المسلمون من تحضر وإنسانية في الحروب ، في عصور ساد فيها الجهل وفشت الفوضى والغوغاء ، وسيطرت الهمجية على الأمم والشعوب. ولم يخيب أسامة رجاء الخليفة فيه ، فقد استطاع أن يحرز النصر على الروم ، واقتحم تخومهم ، وتوغل في ديارهم ثم عاد بجيشه إلى المدينة ، وقد حقق الغاية التي خرج من أجلها وهي تأمين حدود الدولة الإسلامية ، وإلقاء الرهبة والهيبة في قلوب الروم ، فلا يحاولون التحرش بالمسلمين ، كما أدت إلى كف عرب الشمال

عن محاولات التعرض للمدينة والهجوم عليها. حرب المرتدين انتهزت بعض القبائل التي لم يتأصل الإسلام في نفوسها انشغال المسلمين بوفاة النبي (صلى الله عليه وسلم) واختيار خليفة له ، فارتدت عن الإسلام ، وحاولت الرجوع إلى ما كانت عليه في الجاهلية ، وسعت إلى الانشقاق عن دولة الإسلام والمسلمين سياسياً ودينياً ، واتخذ هؤلاء من الزكاة ذريعة للاستقلال عن سلطة المدينة، فامتنعوا عن إرسال الزكاة وأخذتهم العصبية القبلية ، وسيطرت عليهم النعرة الجاهلية. واستفحل أمر عدد من أدعياء النبوة الذين وجدوا من يناصرونهم ويلتفون حولهم ، فظهر "الأسود العنسي" في اليمن ، واستشرى أمر "مسيلمة" في اليمامة ، و"سجاح بنت الحارث" في بني تميم ، و"طلحة بن خويلد" في بني أسد ، و"لقيط بن مالك" في عُمان. وكان هؤلاء المدعون قد ظهروا على عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) ولكن لم يستفحل أمرهم ويعظم خطرهم إلا بعد وفاته. وقد تصدى أبو بكر الصديق لهؤلاء المرتدين بشجاعةٍ وجُرأةٍ وإيمان ، وحاربهم بالرغم من معارضة بعض الصحابة له ، وكان بعضهم يدعوه إلى الرفق بهم والصبر عليهم ، فيجيب في عزم قاطع: "والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لقاتلتهم عليه ، والله لأقاتلن من فرَّق بين الزكاة والصلاة". وأرسل أبو بكر الصديق الجيوش لقتالهم حتى قضى على فتنتهم ، وأعاد تلك القبائل على حظيرة الإسلام ، وقد اتسم أبو بكر الصديق ببعد النظر والحكمة وذلك بإصراره على التصدي لهؤلاء المرتدين ، ورفض المساومة على فرض من فروض الدين ، فقد قطع بذلك عليهم الطريق إلى المزيد من المساومات ، كما كان ذلك إعلاناً واضحاً أنه لا تهاون ولا تنازل في أمر يخص الدين أو يتعلق بالعقيدة ، أمام كل من تسول له نفسه من القبائل أن يحذو حذو هؤلاء. جمع القرآن الكريم استشهد عدد كبير من كبار الصحابة ممن يحفظون القرآن الكريم في حروب الردة التي استغرقت أكثر عهد الصديق ، وقد زاد من جزع المسلمين لاستشهاد هؤلاء الأعلام من الصحابة ما يمثله فقد هؤلاء من خطر حقيقي على القرآن الكريم والسنة المشرفة ، وكان عمر بن الخطاب من أوائل الذين تنبّهوا إلى ذلك الخطر ، وبعد تفكير عميق هداه الله إلى فكرة جمع القرآن الكريم ، فلما عرض ذلك على أبي بكر تردد في أول الأمر وقال: كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله (صلى الله عليه وسلم)؟ ولكن عمر ظل يراجعه ويجادله حتى شرح الله صدره لهذا الأمر ، واقتنع برأي عمر فدعا زيد بن ثابت وكلفه بتنفيذ تلك المهمة الجليلة ، فانطلق زيد يجمع القرآن الكريم من الرقاع والعظام وجريد النخل والحجارة الرقيقة ، ثم أخذ يرتبه في آيات وسور ، واتبع في ذلك طريقة عملية دقيقة مُحكّمة ، فكان لا يثبت آية إلا إذا اطمأن إلى ثبوتها بشهادة العدول من الصحابة الحفاظ ، ولا يمنعه من ذلك أنه يحفظ القرآن حتى أتم تسجيله وتدوينه ، كما نزل على النبي (صلى الله عليه وسلم). فكان ذلك العمل هو أعظم أعمال الصديق على الإطلاق على كثرة أعماله وعظمة إنجازاته ، فقد ساهم في حفظ كتاب الله من الضياع ، وصانه من الوهم والخطأ واللحن. وفاته وتُوفي أبو بكر الصديق يوم الجمعة (21 من جمادى الآخرة 13 هـ = 22 من أغسطس 634م) ، ودفن مع النبي (صلى الله عليه وسلم) في بيت عائشة (رضي الله عنها) ، وقد اختُلف في سبب وفاته ، فذكروا أنه اغتسل في يوم حار فحمّ ومرض خمسة عشر يومًا حتى مات وقيل بأنه أصيب بالسل ، وقيل أنه سُمّ ، وقد رثاه عمر فقال: "رحم الله أبا بكر فقد كلف من بعده تعباً". كما رثاه الشاعر حسان بن ثابت الأنصاري – رضي الله تعالى عنه -! ويقول الأستاذ الأديب عبد الرحمن بن عبد الله السحيم عن الصديق أبي بكر – رضي الله تعالى عنه -: ما نصه بتصرف زهيد: (ما حاز

الفضائل رجل كما حازها أبو بكر رضي الله عنه. فهو أفضل هذه الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم).هـ. قال ابن عمر رضي الله عنهما: كنا نخيّر بين الناس في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، فنخيّر أبا بكر ، ثم عمر بن الخطاب ، ثم عثمان بن عفان رضي الله عنهم. رواه البخاري. وروى البخاري عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: كنت جالساً عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ أقبل أبو بكر آخذاً بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبته فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أما صاحبكم فقد غامر. وقال: إني كان بيني وبين ابن الخطاب شيء ، فأسرعت إليه ثم ندمت فسألته أن يغفر لي فأبى عليّ ، فأقبلت إليك فقال: يغفر الله لك يا أبا بكر ـ ثلاثاً ـ ثم إن عمر ندم فأتى منزل أبي بكر فسأل: أثَمّ أبو بكر؟ فقالوا: لا ، فأتى إلى النبي فجعل وجه النبي صلى الله عليه وسلم يتمعّر ، حتى أشفق أبو بكر فجثا على ركبتيه فقال: يا رسول الله والله أنا كنت أظلم ـ مرتين ـ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن الله بعثني إليكم فقلتم: كذبت ، وقال أبو بكر: صَدَق ، وواساني بنفسه وماله ، فهل أنتم تاركو لي صاحبي – مرتين ـ فما أوذي بعدها. وهو ثاني اثنين في الغار مع نبي الله صلى الله عليه وسلم. قال سبحانه وتعالى: (ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا). قال السهيلي: ألا ترى كيف قال: لا تحزن ولم يقل لا تخف؟ لأن حزنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم شغله عن خوفه على نفسه. وفي الصحيحين من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه حدّثه قال: نظرتُ إلى أقدام المشركين على رؤوسنا ونحن في الغار فقلت: يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه. فقال: يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟ ولما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يدخل الغار دخل قبله لينظر في الغار لئلا يُصيب النبي صلى الله عليه وسلم شيء. ولما سارا في طريق الهجرة كان يمشي حينا أمام النبي صلى الله عليه وسلم وحينا خلفه وحينا عن يمينه وحينا عن شماله. ولذا لما ذكر رجال على عهد عمر رضي الله عنه فكأنهم فضّلوا عمر على أبي بكر رضي الله عنهما ، فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه فقال: والله لليلة من أبي بكر خير من آل عمر ، وليوم من أبي بكر خير من آل عمر ، لقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لينطلق إلى الغار ومعه أبو بكر ، فجعل يمشي ساعة بين يديه وساعة خلفه ، حتى فطن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا أبا بكر مالك تمشي ساعة بين يدي وساعة خلفي؟ فقال: يا رسول الله أذكر الطلب فأمشي خلفك ، ثم أذكر الرصد فأمشي بين يديك. فقال: يا أبا بكر لو كان شيء أحببت أن يكون بك دوني؟ قال: نعم والذي بعثك بالحق ما كانت لتكون من مُلمّة إلا أن تكون بي دونك ، فلما انتهيا إلى الغار قال أبو بكر: مكانك يا رسول الله حتى استبرئ الجحرة ، فدخل واستبرأ ، قم قال: انزل يا رسول الله ، فنزل. فقال عمر: والذي نفسي بيده لتلك الليلة خير من آل عمر. رواه الحاكم والبيهقي في دلائل النبوة. وقد أُمِرنا أن نقتدي بهم ، كما في قوله عليه الصلاة والسلام: عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ. رواه الإمام أحمد والترمذي وغيرهما ، وهو حديث صحيح بمجموع طرقه. واستقر خليفة للمسلمين دون مُنازع ، ولقبه المسلمون بـ "خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم". وفي الصحيحين عن عائشةَ رضي اللّهُ عنها قالت: لما مَرِضَ النبيّ صلى الله عليه وسلم مرَضَهُ الذي ماتَ فيه أَتاهُ بلالٌ يُؤْذِنهُ بالصلاةِ فقال: مُروا أَبا بكرٍ فلْيُصَلّ. قلتُ: إنّ أبا بكرٍ رجلٌ أَسِيفٌ [وفي رواية: رجل رقيق] إن يَقُمْ مَقامَكَ يبكي فلا يقدِرُ عَلَى القِراءَةِ. قال: مُروا أَبا بكرٍ فلْيُصلّ. فقلتُ مثلَهُ: فقال في الثالثةِ ـ أَوِ الرابعةِ ـ: إنّكنّ صَواحبُ يوسفَ! مُروا أَبا بكرٍ فلْيُصلّ فصلّى. ولذا قال عمر رضي الله عنه: أفلا نرضى لدنيانا

من رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا؟! وروى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه: ادعي لي أبا بكر وأخاك حتى اكتب كتاباً ، فإني أخاف أن يتمنى متمنٍّ ويقول قائل: أنا أولى ، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر. وجاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فكلمته في شيء فأمرها بأمر ، فقالت: أرأيت يا رسول الله إن لم أجدك؟ قال: إن لم تجديني فأتي أبا بكر. رواه البخاري ومسلم. وقال عليه الصلاة والسلام: اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر. رواه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه ، وهو حديث صحيح. وكان أبو بكر ممن يُفتي على عهد النبي صلى الله عليه وسلم. ولذا بعثه النبي صلى الله عليه وسلم أميراً على الحج في الحجّة التي قبل حجة الوداع. روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بعثني أبو بكر الصديق في الحجة التي أمره عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل حجة الوداع في رهط يؤذنون في الناس يوم النحر: لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عُريان. وأبو بكر رضي الله عنه حامل راية النبي صلى الله عليه وسلم يوم تبوك. قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق ، فوافق ذلك مالاً فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوماً. قال: فجئت بنصف مالي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أبقيت لأهلك؟ قلت: مثله ، وأتى أبو بكر بكل ما عنده فقال: يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك؟ فقال: أبقيت لهم الله ورسوله! قال عمر قلت: والله لا أسبقه إلى شيء أبداً. رواه الترمذي. قال عمرو بن العاص لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أي الناس أحب إليك؟ قال: عائشة. قال: قلت: من الرجال؟ قال: أبوها. رواه مسلم. وروى البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس وقال: إن الله خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله. قال: فبكى أبو بكر ، فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خير ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المُخير ، وكان أبو بكر أعلمنا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن مِن أمَنّ الناس عليّ في صحبته وماله أبا بكر ، ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر ، ولكن أخوة الإسلام ومودته ، لا يبقين في المسجد باب إلا سُدّ إلا باب أبي بكر. ومن فضائله رضي الله عنه أن الله زكّاه! قال سبحانه وبحمده: (وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى * الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى * وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى * إِلا ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى * وَلَسَوْفَ يَرْضَى).وهو من السابقين الأولين بل هو أول السابقين! قال سبحانه: (وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ). وقد زكّاه النبي صلى الله عليه وسلم! فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من جرّ ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة". قال أبو بكر: إن أحد شقي ثوبي يسترخي إلا أن أتعاهد ذلك منه! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنك لست تصنع ذلك خيلاء. رواه البخاري في فضائل أبي بكر رضي الله عنه. ومن فضائله رضي الله عنه أنه يُدعى من أبواب الجنة كلها! قال عليه الصلاة والسلام: من أنفق زوجين من شيء من الأشياء في سبيل الله دُعي من أبواب الجنة: يا عبد الله هذا خير ؛ فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة! ومن كان من أهل الجهاد دُعي من باب الجهاد ، ومن كان من أهل الصدقة دُعي من باب الصدقة ، ومن كان من أهل الصيام دُعي من باب الصيام وباب الريان . فقال أبو بكر: ما على هذا الذي يدعى من تلك الأبواب من ضرورة ، فهل يُدعى منها كلها أحد يا رسول الله؟ قال : نعم ، وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر. رواه البخاري

ومسلم. ومن فضائله أنه جمع خصال الخير في يوم واحد! روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أصبح منكم اليوم صائما؟ قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا. قال: فمن تبع منكم اليوم جنازة؟ قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا. قال: فمن أطعم منكم اليوم مسكيناً؟ قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا. قال: فمن عاد منكم اليوم مريضاً؟ قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة. ومن فضائله رضي الله عنه أن وصفه رجل المشركين بمثل ما وصفت خديجة رضي الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولما ابتلي المسلمون في مكة واشتد البلاء خرج أبو بكر مهاجراً قِبل الحبشة حتى إذا بلغ بَرْك الغماد لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارَة ، فقال: أين تريد يا أبا بكر؟ فقال أبو بكر: أخرجني قومي فأنا أريد أن أسيح في الأرض فأعبد ربي. قال ابن الدغنة: إن مثلك لا يخرج ولا يخرج فإنك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكَلّ وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق ، وأنا لك جار فارجع فاعبد ربك ببلادك ، فارتحل ابن الدغنة فرجع مع أبي بكر فطاف في أشراف كفار قريش فقال لهم: إن أبا بكر لا يَخرج مثله ولا يُخرج ، أتُخرجون رجلاً يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقري الضيف ويعين على نوائب الحق؟! فأنفذت قريش جوار ابن الدغنة وآمنوا أبا بكر وقالوا لابن الدغنة: مُر أبا بكر فليعبد ربه في داره فليصل وليقرأ ما شاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به ، فإنا قد خشينا أن يفتن أبناءنا ونساءنا! قال ذلك ابن الدغنة لأبي بكر فطفق أبو بكر يعبد ربه في داره ولا يستعلن بالصلاة ولا القراءة في غير داره ، ثم بدا لأبي بكر فابتنى مسجداً بفناء داره وبرز فكان يصلي فيه ويقرأ القرآن فيتقصف عليه نساء المشركين وأبناؤهم يعجبون وينظرون إليه! وكان أبو بكر رجلاً بكّاءً لا يملك دمعه حين يقرأ القرآن فأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين فأرسلوا إلى ابن الدغنة ، فقدم عليهم فقالوا له: إنا كنا أجرنا أبا بكر على أن يعبد ربه في داره ، وإنه جاوز ذلك فابتنى مسجداً بفناء داره وأعلن الصلاة والقراءة وقد خشينا أن يفتن أبناءنا ونساءنا ، فأته فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل ، وإن أبى إلاّ أن يعلن ذلك فَسَلْهُ أن يرد إليك ذمتك فإنا كرهنا أن نخفرك ، ولسنا مُقرين لأبي بكر الاستعلان . قالت عائشة فأتى ابن الدغنة أبا بكر فقال: قد علمت الذي عقدت لك عليه فإما أن تقتصر على ذلك وإما أن ترد إلي ذمتي فإني لا أحب أن تسمع العرب أني أخفرت في رجل عقدت له قال أبو بكر: إني أرد إليك جوارك وأرضى بجوار الله. رواه البخاري. وكان عليّ رضي الله عنه يعرف لأبي بكر فضله! قال محمد بن الحنفية: قلت لأبي – علي بن أبي طالب رضي الله عنه -: أي الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: أبو بكر. قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر ، وخشيت أن يقول عثمان قلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين. رواه البخاري. وقال عليّ رضي الله عنه: كنت إذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا نفعني الله به بما شاء أن ينفعني منه ، وإذا حدثني غيره استحلفته ، فإذا حلف لي صدقته ، وحدثني أبو بكر وصدق أبو بكر. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما من عبد مؤمن يذنب ذنباً فيتوضأ فيحسن الطهور ثم يصلي ركعتين فيستغفر الله تعالى إلا غفر الله له ثم تلا: (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم) الآية. رواه أحمد وأبو داود. ولم يكن هذا الأمر خاص بعلي رضي الله عنه بل كان هذا هو شأن بنِيه! قال الإمام جعفر لصادق: أولدني أبو بكر مرتين. وسبب قوله: أولدني أبو بكر مرتين ، أن أمَّه هي فاطمة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر ، وجدته هي أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر. فهو يفتخر في جَدِّه ثم يأتي من يدّعي اتِّباعه ويلعن جدَّ إمامه؟ قال جعفر

الصادق لسالم بن أبي حفصة وقد سأله عن أبي بكر وعمر ، فقال: يا سالم تولَّهُما ، وابرأ من عدوهما ، فإنهما كانا إمامي هدى ، ثم قال جعفر: يا سالم أيسُبُّ الرجل جده؟ أبو بكر جدي ، لا نالتني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة إن لم أكن أتولاهما وأبرأ من عدوهما. وروى جعفر بن محمد – وهو جعفر الصادق - عن أبيه – وهو محمد بن علي بن الحسين بن علي – رضي الله عنهم أجمعين ، قال: جاء رجل إلى أبي – يعني علي بن الحسين ، المعروف والمشهور بزين العابدين - فقال: أخبرني عن أبي بكر؟ قال: عن الصديق تسأل؟ قال: وتسميه الصديق؟! قال: ثكلتك أمك ، قد سماه صديقاً من هو خير مني ؛ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرون والأنصار ، فمن لم يُسمه صدِّيقاً ، فلا صدّق الله قوله ، اذهب فأحب أبا بكر وعمر وتولهما ، فما كان من أمر ففي عنقي! ولما قدم قوم من العراق فجلسوا إلى زين العابدين ، فذكروا أبا بكر وعمر فسبوهما ، ثم ابتركوا في عثمان ابتراكا ، فشتمهم. وابتركوا: يعني وقعوا فيه وقوعاً شديداً. وما ذلك إلا لعلمهم بمكانة وزيري رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبمكانة صاحبه في الغار ، ولذا لما جاء رجل فسأل زين العابدين: كيف كانت منزلة أبي بكر وعمر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فأشار بيده إلى القبر ثم قال: لمنزلتهما منه الساعة. قال بكر بن عبد الله المزني رحمه الله: "ما سبقهم أبو بكر بكثرة صلاة ولا صيام ، ولكن بشيء وَقَرَ في قلبه". وجمع بيت أبي بكر وآل أبي بكر من الفضائل الجمة الشيء الكثير الذي لم يجمعه بيت في الإسلام! فقد كان بيت أبي بكر رضي الله عنه في خدمة النبي صلى الله عليه وسلم ، كما في الاستعداد للهجرة ، وما فعله عبد الله بن أبي بكر وأخته أسماء في نقل الطعام والأخبار لرسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه في الغار. وعائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم هي بنت أبي بكر رضي الله عنه وعنها. قال ابن الجوزي رحمه الله: "أربعة تناسلوا رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم: أبو قحافة وابنه أبو بكر وابنه عبد الرحمن وابنه محمد". ومن أعماله قبل الهجرة أنه أعتق سبعة كلهم يُعذّب في الله ، وهم: بلال بن أبي رباح ، وعامر بن فهيرة ، وزنيرة الأمة ، والنهدية وابنتها ، وجارية بني المؤمل ، وأم عُبيس. ومن أعظم أعماله التي قام بها بعد تولّيه الخلافة حرب المرتدين! فقد كان رجلا رحيما رقيقاً ولكنه في ذلك الموقف ، في موقف حرب المرتدين كان أصلب وأشدّ من عمر رضي الله عنه الذي عُرِف بالصلابة في الرأي والشدّة في ذات الله! روى البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: "لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم واستُخلف أبو بكر وكفر من كفر من العرب ، قال عمر: يا أبا بكر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أمِرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فمن قال لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله؟ قال أبو بكر: والله لأقاتلن من فرّق بين الصلاة والزكاة ، فإن الزكاة حق المال ، والله لو منعوني عناقاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها. قال عمر: فو الله ما هو إلا أن رأيت أن قد شرح الله صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق. لقد سُجِّل هذا الموقف الصلب القوي لأبي بكر رضي الله عنه حتى قيل: نصر الله الإسلام بأبي بكر يوم الردّة ، وبأحمد يوم الفتنة. فحارب رضي الله عنه المرتدين ومانعي الزكاة ، وقتل الله مسيلمة الكذاب في زمانه. ومع ذلك الموقف إلا أنه أنفذ جيش أسامة الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم أراد إنفاذه نحو الشام. وفي عهده فُتِحت فتوحات الشام ، وفتوحات العراق. وفي عهده جُمع القرآن ، حيث أمر رضي الله عنه زيد بن ثابت أن يجمع القرآن. وكان عارفاً بالرجال ، ولذا لم يرضَ بعزل خالد بن الوليد ، وقال: والله لا أشيم سيفاً سله الله على عدوه

حتى يكون الله هو يشيمه. رواه الإمام أحمد وغيره. وفي عهده وقعت وقعة ذي القَصّة ، وعزم على المسير بنفسه حتى أخذ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه بزمام راحلته وقال له: إلى أين يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ أقول لك ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أُحد: شِمْ سيفك ولا تفجعنا بنفسك. وارجع إلى المدينة ، فو الله لئن فُجعنا بك لا يكون للإسلام نظام أبداً ، فرجع أبو بكر رضي الله عنه وأمضى الجيش. وكان أبو بكر رضي الله عنه أنسب العرب ، أي أعرف العرب بالأنساب. ومع هذا كله كان الصديق من أزهد الناس! فلقد مات أبو بكر رضي الله عنه وما ترك درهماً ولا ديناراً! عن الحسن بن علي رضي الله عنه قال: لما احتضر أبو بكر رضي الله عنه قال: يا عائشة انظري اللقحة التي كنا نشرب من لبنها والجفنة التي كنا نصطبح فيها والقطيفة التي كنا نلبسها ، فإنا كنا ننتفع بذلك حين كنا في أمر المسلمين ، فإذا مت فارديه إلى عمر ، فلما مات أبو بكر رضي الله عنه أرسلت به إلى عمر رضي الله عنه فقال عمر رضي الله عنه: رضي الله عنك يا أبا بكر لقد أتعبت من جاء بعدك. وكان أبو بكر رضي الله عنه ورعاً زاهداً في الدنيا حتى لما تولى الخلافة خرج في طلب الرزق فردّه عمر واتفقوا على أن يُجروا له رزقا من بيت المال نظير ما يقوم به من أعباء الخلافة. قالت عائشة رضي الله عنها: كان لأبي بكر غلام يخرج له الخراج ، وكان أبو بكر يأكل من خراجه ، فجاء يوماً بشيء ، فأكل منه أبو بكر ، فقال له الغلام: تدري ما هذا؟ فقال أبو بكر: وما هو؟ قال: كنت تكهّنت لإنسان في الجاهلية وما أحسن الكهانة إلا أني خدعته ، فلقيني فأعطاني بذلك فهذا الذي أكلت منه ، فأدخل أبو بكر يده فقاء كل شيء في بطنه. رواه البخاري. بارك الله في الدكتور السحيم وغفر له! فلقد أبدع في إيراد هذه الزبَد من حياة الصديق رضي الله تعالى عنه! أفلا يقرأ هذا الكلام أولئك الأفاكون الكذابون الوضاعون البلهاء السفهاء اذين لا تكف ألسنتهم – أخرسها الله – عن النيل من أبي بكر صباحاً ومساءً؟! إنهم لما خونوا الصحابة حرمهمُ الله تعالى الخير الكثير! وانطلقوا للتاريخ يجمعون الأخبار! والأحاديث الملفقة التي ما صحت أسانيدها فضلاً عن متونها! وراحوا يتلقفون العلل والأكاذيب والتلفيقات المزورة المفبركة وكالوا الدجل والأغاليط والأباطيل عن أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم – وعلى رأسهم الصديق أبو بكر وعمر بن الخطاب! وزاد الأمر سوءاً وانحطاطاً بأن يسبون الصحابة ويلعنونهم! فكانت هذه البردة في الانتصار للصيق – رضي الله تعالى عنه – وهي خطوة على الطريق! ولا أزعم لها الكمال! بل هو شرف المحاولة ليس إلا!

يـــا ثـــانيَ اثنـــين نَعـــمَ الصِـــهرُ والسَـــلفُ ... أطريـــك بالشـــعر مَمْنونـــاً ، وأنتصِـــفُ

مَـــن ذا يُباريـــك فـــي عِـــز وفـــي نسَـــب ... والنـــاسُ بالنســـب العـــالي لـــك اعترفـــوا؟

أمّـــنْ يُضـــاهيك فـــي الفضـــائل اقتصـــرتْ ... عليـــك وحـــدك فـــي كـــل الألـــى سَـــلفوا؟

أمّـــن يُحاكيـــك فـــي القبيلـــة اتسَـــمتْ ... بخيـــر وصْـــفٍ بـــه الأبـــاة كـــم هتفـــوا؟!

أمـــن يُســـاميك فـــي الألقـــاب قـــد خلعـــتْ ... عليـــك فـــي القـــوم هـــم لقولهـــا ألفـــوا؟

مَكـــيّ مـــن أشـــرف الأعـــراب أجمعِهـــم ... وهـــل علـــى مَجـــدها الأشـــاوسُ اختلفـــوا؟

مِـــن آل (تَـــيْم) وهـــم أماجـــدٌ صُـــدُقٌ ... قـــريشُ والتـــيمُ صِـــيتٌ كلـــه شَـــرف

قبيلـــة أشـــرقتْ فـــي العُـــرب سِـــيرتُها ... دُرٌ يُغلفـــــه اللحـــــاءُ والصَـــــدَف

ووالـــدٌ ضـــاربٌ فيهـــا بســـهم عُـــلا ... ففـــي الذؤابـــة مِـــن أهـــل الحِجـــا يقـــف

(أبـــو قحافـــة) فـــي (تـــيم) كبـــدر دُجـــيً ... وزادَهُ ألقـــاً بـــين الـــورى الحَنـــف

ويـــومَ أســـلمَ حـــاز الفخـــرَ عـــن رغـــب ... وحُـــط عنـــه الـــذي قـــد كـــان يَقتـــرف

أتـــى نبـــيَ الهُـــدى والـــرأسُ ثاغمـــة ... والعقـــلُ مُتـــزنٌ فمـــا بـــه خَـــرَف!

فقـــال: هـــلا أتيـــتُ الشـــيخ أرحمـــهُ ... مـــن مُؤنـــة الســـير توْذيـــهِ وتعتسِـــف؟

نبينـــا رحمـــة للعـــالمين أتـــتْ ... والصـــحبُ مـــن بعـــده القـــدواتُ والســـلف

قـــال: اخضِـــبوا الشـــيبَ صُـــبوا فوقـــه كتمـــاً ... حتـــى نـــراه عـــن الثغـــام يَختلـــف!

أمـــا (العتيـــقُ) فمحبـــورٌ بوالـــده ... إذ بـــات بـــالحق والإســـلام يلتحـــف

والأم (ســـلمى) خِـــلالَ الخيـــر قـــد جَمعـــتْ ... ذي (أم خيـــر) بهـــذا الإســـم تتصـــف!

وعـــاد داعيـــة فـــي الأهـــل مُبتشـــراً ... يـــدعو ويصـــبر نعـــمَ الـــواعظ الألـــف!

فأســـلمتْ زوجُـــه والأهـــلُ قاطبـــة ... خلـــفَ (العتيـــق) جميـــعُ الأهـــل قـــد وقفـــوا

هـــذا (أبـــو بكـــر) الـــدنيا تـــوقرُهُ ... ولـــيس يبغضـــه إلا الألـــى انحرفـــوا

والغـــارُ يشـــهدُ بالمَعيـــة احتفلـــتْ ... بهـــا التـــراجُمُ والأســـفارُ والصـــحُف

يقـــولُ: يُبْصـــرُنا الكفـــارُ لـــو نظـــروا ... أقـــدامُهم ، وأنـــا واللهِ أرتجـــف!

فقـــال (أحمـــدُ) يـــا صُـــويحبي لا تخـــفْ ... لـــن يغلـــبَ الحـــقَ ذاك الباطـــلُ الصـــلِف

واللهُ يـــا صـــاحبي بعِلمـــه مَعنـــا ... آمـــنْ بربـــك لا تعبـــأ بمـــن صـــدِفوا!

اثنـــان نحـــن ، ورب النـــاس ثالثنـــا ... لا تخـــشَ بطشـــتهم ومـــا لـــه هـــدِفوا!

هـــذا (أبـــو بكـــر) الـــديارُ تشـــهده ... مُـــوكَلاً بـــدياتٍ كالهـــا الجنـــف

فـــي الجاهليـــة لـــم تســـقط بـــه ديـــة ... بـــل كـــان يقضـــي بهـــا قســـراً لمـــن ضـــعفوا

وجبهـــة الشـــهم للأصـــنام مـــا ســـجدتْ ... شـــأنَ الـــذين علـــى أصـــنامهم عكفـــوا

ولـــــم يكـــــنْ يقتـــــل الأولاد تلبيـــــة ... لـــوازع العُـــرف ، بـــئسَ الطبـــعُ والعُـــرُف

لأن فطرتـــــــه تـــــــأبى مَخـــــــارفهم ... فجُـــلّ شُـــبانهم والشـــيبِ قـــد خرفـــوا

وكـــــان يـــــرحمُ مســـــكيناً ومبتئســـــاً ... طغـــى عليـــه الضـــنا والقهـــرُ والشـــظف

وكـــــان يأســـى إذا مـــا شـــاف أرملـــة ... يـــود لـــو صـــدّ مَـــن حقوقهـــا اعتســـفوا

وكـــــان يُكـــــرمُ أيتامـــــاً ويَكفلهـــــم ... وكـــان يـــأتي لهـــم بالشـــيء هـــم شـــغفوا

وأولٌ هـــــو فـــــي الرجـــــال قـــــد تبعـــــوا ... هَـــذْي النبـــي ، وفـــي حيـــاتهم حَنِفـــوا

وأولٌ هـــــو فـــــي المحبـــــة ارتفعـــــتْ ... لأوْجهـــا ، واســـتمى الـــودادُ والشـــغف!

وأولٌ هـــــو فـــــي الإنفـــــاق مـــــا بـــــذلتْ ... كبذلـــــه أبـــــداً كفـــــوفُ مَـــــن صـــــرفوا

لـــم يخـــش فقـــراً ولا ضِـــيقاً ولا عـــوزاً ... ولـــــم يُهـــــدِهْ إمـــــلاقٌ ولا تلـــــف

وجـــــاء والـــــدُه للبيـــــت يســـــبقه ... حِـرصُ المُفـاوض لـم يَغمُـض لـه طـرف

يقـــول: هـــذا عتيـــقٌ جـــادَ مُنـــدفعاً ... لـــم يُبـــق للأهـــل دُرّاتٍ بهـــن كُفـــوا!

فأقبلـــتْ بنتُـــه (أســـماءُ) حاملـــة ... بعـــضَ الحصـــى جَمعـــتْ شَـــتاته الشـــعُف

تقـــول: هـــذي بقايـــا المـــال خلفهـــا ... أبـــي ، فأبشـــرْ ولا يرُجّـــك الأســـف!

فقـــال: أســـعدْتِني ، فلـــم يعُـــدْ قلـــقٌ ... ولـــم يعـــدْ أرقٌ فـــي القلـــب أو أفـــف!

وفـــي (تبـــوكٍ) أبـــو بكـــر يُجهزهـــا ... وبُغيـــة العـــف مـــن إلهـــه الزلـــف!

إذ جهـــز الجـــيشَ تجهيـــزاً يتيـــهُ بـــه ... كـــي لا يســـود بهـــذا العـــالم الغســـف

يريـــدُ نصـــرَ جنـــود الله ، يَـــدْعمهم ... فحبـــذا رغبـــة! وحبـــذا الهـــدف!

ولـــم يقـــلْ عـــن (تبـــوكٍ) كـــم تُكلفنـــي ... بـــل قـــال: يـــا حبـــذا التكليـــفُ والكُلـــف!

وحَـــجّ بالصـــحب فـــي مكـــان قائـــدهم ... فلـــم يُصِـــبه غـــرورُ الـــنفس والصـــلف!

ووقـــر الصـــحبُ حجـــاً كـــان قائـــده ... وثمّنـــوا بذلـــه جـــداً ومـــا أنفـــوا!

وكـــان خلّفـــه النبـــيُ فـــي مـــرض ... نعـــمَ الخليفـــة والتخليـــفُ والخلـــف!

وجـــــيء بالمصـــــطفى يـــــؤمّ أمتـــــه ... والصـحبُ مِـن حُـبهم عليـه قـد عطفـوا

أمـــا (العتيـــقُ) ففـــوراً عـــاد خطوتـــه ... إلـــى الـــورا خلـــفَ مَـــن خِلافـــه وقفـــوا

فقـــال (أحمـــدُ): يـــا صـــديقُ أمّ بنـــا ... فـــلا يكـــون مِـــن المِحـــراب منصـــرف!

أنـــت الإمـــامُ فكـــنْ بـــالأمر مشـــتغلاً ... والأمـــرُ جـــدٌ ، فـــلا لـــينٌ ولا طـــرَف!

وكنـــت أهـــلاً لِمَـــا المُختـــارُ رَشّـــحه ... مِـــن الإمامـــة بالتوحيـــد تلتحـــف

خليفـــة لـــم تـــرَ الـــدنيا لـــه شَـــبهاً ... فـــلا عُلـــوٌ علـــى الأنـــام أو تـــرف

ولا تـــرَبّحَ مِـــن وظيفـــةٍ وُكِلـــتْ ... إليـــه مثـــل الألـــى تُغـــريهمُ الوُظـــف

تكليـــفٌ الأمـــرُ لا تشـــريفَ يدمغـــه ... ولـــيس ســـيفَ أذىً يعلـــو بـــه الطلـــف

وبـــايعَ الكـــلُ فـــي سِـــر وفـــي علـــن ... مِـــن بعـــد أن رحـــلَ النبـــي ، واختلفـــوا

بكـــوا كثيـــراً علـــى رحيـــل أســـوتهم ... وعـــن حقيقـــة حُـــب المُجتبـــى كشـــفوا

لكـــنهم وجـــدوا صِـــدّيقهم جـــبلاً ... مـــن الثبـــات ، يُواســـي الـــدمّ قـــد نزفـــوا

مِـــن بعـــد أن وقـــفَ (الفـــاروق) يُعلنهـــا ... وللكـــلام صَـــدىً بالبـــأس يتصـــف

يقـــول مختارنـــا مضـــى لموعـــدةٍ ... مـــع المليـــك ، فـــلا حـــزنٌ ولا أســـف

وســـوف يـــأتي كمـــا (موســـى) الكلـــيمُ أتـــى ... وإن ذا قـــدرٌ ، ومـــا بـــه صُـــدَف!

ومَـــن يقـــلْ مـــات فالحســـامُ مَوعـــدُه ... يمـــوتُ نـــاسٌ إذا فـــي قـــولهم هرفـــوا

بالســـيف أحصـــدُ مَـــن بانـــت ســـخافتُه ... ولســـتُ أســـمعُ مَـــن أقـــوالهم ســـخف

فقـــامَ صِـــدّيقنا خطيـــبَ منبـــره ... والعلـــمُ فـــي قلبـــه والفقـــهُ والثقـــف

حتـــى يُعـــالجَ مَـــن خـــارتْ عـــزائمُهم ... وشـــفها الوجـــدُ والإيـــلامُ والرجَـــف

فقـــال: يـــا أيهـــا الأقـــوامُ فاســـتمعوا ... وأنصـــتوا للـــذي أقـــولُ ، واعترفـــوا

مَـــن كـــان يعبـــدُ فـــي الـــدنيا (محمـــدَنا) ... فإنـــه مـــات ، يـــا عُبّـــادُ فانصـــرفوا!

ومَـــن لـــرب الســـما قـــد عـــاشَ يعبـــدُه ... وبالإطاعـــــة للـــــرحمن مُتصـــــف

فـــإن رب الســـما لا مـــوت يُدركُـــه! ... إن الإلـــه عـــن المخلـــوق مختلـــف

نمـــــوتُ نحـــــن ، ويبقـــــى الله خالقنـــــا ... إنـــي أخاطـــبُ مَـــن لانـــوا أو ارتجفـــوا

عُـــودوا لرُشْـــدِكمُ يـــا قـــوم ، واعتـــدلوا ... ولا يُضـــــلنكم زيـــــغ ولا سَـــــرف!

أقـــــول أنصـــــحكم ، واللهُ ســـــائلني ... وكـــم عـــذرتُ الألـــى فـــي كـــربهم ضـــعفوا!

بـــــايعتموني علـــــى كـــــوني خليفـــــتكم ... هـــــل مـــــنكمُ أحـــــدٌ علـــــيّ مختلـــــف؟

قلـــتم: رضـــينا! وإنـــي اليـــوم فـــي مِحـــن ... ولســـــتُ للأمـــــر أســـــبيه وأختطـــــف

إمـــــا اســـــتقمتُ فعـــــوني واجـــــبٌ أبـــــداً ... والســـــيفُ يَقصـــــمني إن كنـــــتُ أنحـــــرف!

أســـــقطتُ كـــــل حقـــــوقي فـــــي خلافـــــتكم ... والواجبـــــات أنـــــا بهـــــا ســـــألتحف

والجـــيشَ أرســـلتُ كـــي يلقـــى (مُســـيلمة) ... فقـــــد تملكـــــه الغـــــرورُ والصـــــلف

فقـــــال: إنـــــي رســـــولٌ ، فـــــاقتفوا أثـــــري ... ودعـــــوة الغِـــــر مثـــــلُ الـــــثلج تَرتكِـــــف

راجـــــتْ وأيّـــــدَها أعتـــــى جـــــلاوذةٍ ... مِـــــن الـــــذين ســـــبا عقـــــولهم خـــــرف

وبـــــاء بالنصـــــر جـــــيشٌ أنـــــت قائـــــده ... وجنـــدُك الشـــم جـــيشَ الكفـــر قـــد نســـفوا

وإن تـــــراهُ بـــــ (أجنـــــادينَ) منتصـــــراً ... والجنـــدُ عـــن عـــزة الإســـلام قـــد كشـــفوا

و(مَـــرْج صُـــفرنا) بالنصـــر قـــد ظفـــرتْ ... علـــى الأعـــادي الألـــى بســـحْقنا هتفـــوا

والنصـــرُ باغـــت فـــي (اليرمـــوك) مَـــن دَحـــروا ... جنـــدَ العـــدا ببطـــولاتٍ بهـــا عُرفـــوا

حتـــــى إذا فتحـــــت (شـــــامٌ) و(حِيرتُنـــــا) ... وغـــرّدَ اليُســـر فـــي الأصـــقاع والثطـــف

الله أكبـــــر يـــــا صِـــــدّيق أمتنـــــا ... يـــا مَـــن قصـــيدتنا عنـــهُ لنـــا شـــرف!

(ابـــنُ الســـليمان) مَـــن حتـــى يُشـــرّفكم؟! ... إن صـــاغ عـــنكم فـــأهلوهُ بكـــم شَـــرُفوا

أعتقـــت ســـبعة أصـــحاب تريـــدُ لهـــم ... عيشـــاً كريمـــاً ففيـــه الـــرزقُ والكَنَـــف

أشـــفقت لمّـــا رأيـــت العبـــدَ مُنجـــدلاً ... علـــى البطـــاح ومِنـــه الـــدمُ يرتعـــف!

وكنـــتَ فـــي العلـــم والإفتـــاء مدرســـة ... منهـــا جميـــعُ الـــورى والصـــحب كـــم رشـــفوا

وكنـــتَ أتقـــى بـــنص الـــذكر نقرؤهـــا ... و(الليـــلُ) لـــيس مـــدى الأيـــام ينخســـف!

كنـــتَ اغتســـلت بليـــل بـــاردٍ فـــإذا ... بالليـــل يهـــديك أســـقاماً بهـــا التلـــف

فمـــت مـــن بعـــدها ، والنـــاسُ قـــد حزنـــوا ... وبالمصـــيبة فيـــك الكـــل قـــد أســـفوا!

عُقـــودَك الســـت يـــا صِـــديقنا انصـــرمتْ ... وجـــاءك المُنتهـــى للـــروح يقتطـــف

أســـلمت روحـــك للـــديان عـــن رغـــب ... وكلنـــا مِـــن كـــؤوس المـــوت نرتشـــف

ربـــاه فـــارضَ عـــن الصـــديق مـــا طلعـــتْ ... شـــمسٌ ، وبللـــتِ المَرابـــعَ النتـــف!

ودمـــــرَ اللهُ مَـــــن يُـــــزري بســـــيرته ... هـــل الغضـــنفرُ هـــل يُـــزري بـــه نغـــف؟!

يـــا رب صُـــنْ عِرضَـــه مـــن أن يُدنســـه ... قـــومٌ كِتـــابتُهم عنـــهُ هـــي القـــرف!

لا يُثبتـــون الـــذي يُلقـــون مِـــن شُـــبَهٍ ... وعنـــدهم يســـتوي الطعـــامُ والعلـــف!

لا نقـــل قـــد ظهـــرتْ لهـــم أدلتـــه ... والعقـــلُ أودى بـــه التزويـــرُ والخـــرف

يغـــالطون ، ومـــن يُصـــغي لـــذي غلـــطٍ ... ويهرفـــون بشـــيءٍ عنـــه مـــا عرفـــوا!

أراحـــك الله يـــا صـــديق مـــن بُهُـــم ... قـــد اســـتوى الـــثَخْن عنـــد العيـــر والعَجَـــف

فـــداك أمـــي أيـــا صِـــدّيقنا وأبـــي ... مـــا صُـــوّرتْ فـــي دجـــى أرحامِهـــا النطـــف

بُردَة عمرَ بن الخطاب!

(لقد استفزتْني هذه الهجمة الشرسة التي بدأت منذ فجر التاريخ ولا تريد أن تصل إلى نهاية! حيث ازدادت حدتها هذه الأيام! إنها هجمة ملعونة استهدفتِ النيلَ من عرض أمير المؤمنين وقاهر الشرك والمشركين وقاهر الكفر والكافرين وقاهر الفرس والمجوس والملاحدة والروم وحبيب المسلمين المؤمنين وعدو الضالين المضلين الفاروق عمر بن الخطاب الصحابي الجليل وفاروق الأمة الذي فرق الله به بين الحق والباطل! فرأيت من واجبي أن أنسج بردة عمرية أهديها للفاروق عمر من باب الحب في الله تعالى! ولنتابع (سير أعلام النبلاء) (باب سيرة الخلفاء الراشدين) (فصل سيرة عمر الفاروق رضي الله عنه) (ترجمة عمر الفاروق ومناقبه) إنه عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي ، أمير المؤمنين ، أبو حفص القرشي العدوي ، الفاروق رضي الله عنه. استشهد في أواخر ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين ، وأمه حنتمة بنت هشام المخزومية أخت أبي جهل ، أسلم في السنة السادسة من النبوة وله سبع وعشرون سنة. روى عنه: علي ، وابن مسعود ، وابن عباس ، وأبو هريرة ، وعدة من الصحابة ، وعلقمة بن وقاص ، وقيس بن أبي حازم ، وطارق بن شهاب ، ومولاه أسلم ، وزر بن حبيش ، وخلق سواهم. وعن عبد الله بن عمر قال: كان أبي أبيض تعلوه حمرة ، طوالاً ، أصلع ، أشيب. وقال غيره: كان أمهق ، طوالاً ، أصلع ، آدم ، أعسر يسر. وقال أبو رجاء العطاردي: كان طويلاً جسيماً ، شديد الصلع ، شديد الحمرة ، في عارضيه خفة ، وسبلته كبيرة ، وفي أطرافها صهبة ، إذا حزبه أمر فتلها. وقال سماك بن حرب: كان عمر أروح ، كأنه راكب والناس يمشون ، كأنه من رجال بني سدوس . والأروح: الذي يتدانى قدماه إذا مشى. وقال أنس: كان يخضب بالحناء. وقال سماك: كان عمر يسرع في مشيته. ويروى عن عبد الله بن كعب بن مالك قال: كان عمر يأخذ بيده اليمنى أذنه اليسرى ويثب على فرسه فكأنما خلق على ظهره. وعن ابن عمر وغيره من وجوه جيدة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب" وقد ذكرنا إسلامه في "الترجمة النبوية". وقال عكرمة: لم يزل الإسلام في اختفاء حتى أسلم عمر. وقال سعيد بن جبير: وصالح المؤمنين [التحريم] نزلت في عمر خاصة. وقال ابن مسعود: ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر. وقال شهر بن حوشب ، عن عبد الرحمن بن غنم ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له أبو بكر وعمر: إن الناس يزيدهم حرصاً على الإسلام أن يروا عليك زياً حسناً من الدنيا. فقال: "أفعل ، وايم الله لو أنكما تتفقان لي على أمر واحدٍ ما عصيتكما في مشورة أبداً". وقال ليث بن أبي سليم ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: إن لي وزيرين من أهل السماء ووزيرين من أهل الأرض ، فوزيراي من أهل السماء جبريل وميكائيل ، ووزيراي من أهل الأرض أبو بكر وعمر. وروي نحوه من وجهين عن أبي سعيد الخدري. قال الترمذي في حديث أبي سعيد: حديث حسن. قلت: وكذلك حديث ابن عباس حسن. وعن محمد بن ثابت البناني ، عن أبيه ، عن أنس نحوه. وفي "مسند أبي يعلى من حديث أبي ذر يرفع: "إن لكل نبي وزيرين ، ووزيراي أبو بكر وعمر". وعن أبي سلمة ، عن أبي أروى الدوسي ، قال: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلع أبو بكر وعمر ، فقال: "الحمد لله الذي أيدني بكما ". تفرد به عاصم بن عمر ، وهو ضعيف. وقد مر في ترجمة الصديق أن النبي صلى الله عليه وسلم نظر إلى أبي بكر وعمر مقبلين ، فقال: "هذان سيدا كهول أهل الجنة" الحديث. وروى الترمذي من حديث ابن عمر ، أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم فدخل المسجد ، وأبو بكر وعمر معه وهو آخذ بأيديهما ، فقال: "هكذا نبعث يوم القيامة". إسناده ضعيف. وقال زائدة ، عن عبد الملك بن عمير ، عن ربعي ، عن حذيفة ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر". ورواه سالم أبو العلاء - وهو ضعيف - عن عمرو بن هرم ، عن ربعي. وحديث زائدة حسن. وروى عبد العزيز بن المطلب بن حنطب ، عن أبيه ، عن جده قال: كنت جالساً عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ طلع أبو بكر وعمر ، فقال: "هذان السمع والبصر". ويروى نحوه من حديث ابن عمر وغيره. وقال يعقوب القمي ، عن جعفر بن أبي المغيرة ، عن سعيد بن جبير ، قال: جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "أقرئ عمر السلام ، وأخبره أن غضبه عز وجل ورضاه حكم". المرسل أصح ، وبعضهم يصله عن ابن عباس. وقال محمد بن سعد بن أبي وقاص ، عن أبيه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إيها يا ابن الخطاب فوالذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً إلا سلك فجا غير فجك". وعن عائشة ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الشيطان يفرق من عمر". رواه مبارك بن فضالة ، عن عبيد الله بن عمر ، عن القاسم ، عن عائشة. وعنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في زفن الحبشة لما أتى عمر: " إني لأنظر إلى شياطين الجن والإنس فقد فروا من عمر". صححه الترمذي. وقال حسين بن واقد: حدثني عبد الله بن بريدة ، عن أبيه أن أمة سوداء أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رجع من غزاة ، فقالت: إني نذرت إن ردك الله صالحاً أن أضرب عندك بالدف ، قال: "إن كنت نذرت فافعلي فضربت" فدخل أبو بكر وهي تضرب ، ثم دخل عمر فجعلت دفها خلفها وهي مُقعية ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الشيطان ليفرق منك يا عمر". وقال يحيى بن يمان ، عن الثوري ، عن عمر بن محمد ، عن سالم بن عبد الله قال: أبطأ خبر عمر على أبي موسى الأشعري ، فأتى امرأة في بطنها شيطان فسألها عنه ، فقالت : حتى يجيء شيطاني ، فجاء فسألته عنه ، فقال : تركته مؤتزرا ، وذاك رجل لا يراه شيطان إلا خر لمنخريه ، الملك بين عينيه ، وروح القدس ينطق بلسانه. وقال زر: كان ابن مسعود يخطب ويقول: إني لأحسب الشيطان يفرق من عمر أن يحدث حدثا فيرده ، وإني لأحسب عمر بين عينيه ملك يسدده ويقومه. وقالت عائشة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قد كان في الأمم محدثون فإن يكن في أمتي أحد فعمر بن الخطاب". رواه مسلم. وعن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله وضع الحق على لسان عمر وقلبه". رواه جماعة عن نافع ، عنه. وروي نحوه عن جماعة من الصحابة. وقال الشعبي: قال علي رضي الله عنه: ما كنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر. وقال أنس: قال عمر: وافقت ربي في ثلاث : في مقام إبراهيم ، وفي الحجاب ، وفي قوله : عسى ربه إن طلقكن. وقال حيوة بن شريح ، عن بكر بن عمرو ، عن مشرح ، عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لو كان بعدي نبي لكان عمر". وجاء من وجهين مختلفين عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عباس ، قال: قال رسول الله ؛ صلى الله عليه وسلم: "إن الله باهى بأهل عرفة عامة ، وباهى بعمر خاصة". ويروى مثله عن ابن عمر ، وعقبة بن عامر. وقال معن القزاز: حدثنا الحارث بن عبد الملك الليثي ، عن القاسم بن يزيد بن عبد الله بن قسيط ، عن أبيه ، عن عطاء ، عن ابن عباس ، عن أخيه الفضل ، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "الحق بعدي مع عمر حيث كان". وقال ابن عمر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " بينا أنا نائم أتيت بقدح من لبن فشربت منه حتى إني لأرى الري يجري في

أظفاري ، ثم أعطيت فضلي عمر". قالوا: فما أولت ذلك؟ قال: "العلم". وقال أبو سعيد: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "بينا أنا نائم رأيت الناس يعرضون علي وعليهم قمص ، منها ما يبلغ الثدي ، ومنها ما يبلغ دون ذلك ، ومر علي عمر عليه قميص يجره". قالوا: ما أولت ذلك يا رسول الله؟ قال: "الدين". وقال أنس: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "أرحم أمتي أبو بكر ، وأشدها في دين الله عمر". وقال أنس: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "دخلت الجنة فرأيت قصراً من ذهب فقلت: لمن هذا؟ فقيل: لشاب من قريش ، فظننت أني أنا هو ، فقيل: لعمر بن الخطاب". وفي الصحيح أيضا من حديث جابر مثله . وقال أبو هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم: "بينما أنا نائم رأيتني في الجنة ، فإذا امرأة توضأ إلى جانب قصر ، فقلت: لمن هذا القصر؟ قالوا: لعمر ، فذكرت غيرة عمر ، فوليت مدبراً". قال: فبكى عمر ، وقال: بأبي أنت يا رسول الله أعليك أغار؟ وقال الشعبي وغيره: قال علي رضي الله عنه: بينما أنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ طلع أبو بكر وعمر ، فقال: "هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين ، لا تخبرهما يا علي". هذا الحديث سمعه الشعبي من الحارث الأعور ، وله طرق حسنة عن علي منها : عاصم ، عن زر. وأبو إسحاق ، عن عاصم بن ضمرة. قال الحافظ بن عساكر: والحديث محفوظ عن علي رضي الله عنه. قلت: وروي نحوه من حديث أبي هريرة ، وابن عمر ، وأنس ، وجابر. وقال مجالد ، عن أبي الوداك ، وقاله جماعة عن عطية كلاهما عن أبي سعيد ، عن النبي صلى الله عليه وسلم: "إن أهل الدرجات العلا ليرون من فوقهم كما ترون الكوكب الدري في أفق السماء ، وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعما". وعن إسماعيل بن أمية ، عن نافع ، عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل المسجد وعن يمينه أبو بكر وعن يساره عمر ، فقال: "هكذا نبعث يوم القيامة". تفرد به سعيد بن مسلمة الأموي ، وهو ضعيف عن إسماعيل. وقال علي رضي الله عنه بالكوفة على منبرها في ملأ من الناس أيام خلافته: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ، وخيرها بعد أبي بكر عمر ، ولو شئت أن أسمي الثالث لسميته . وهذا متواتر عن علي رضي الله عنه ، فقبح الله الرافضة. وقال الثوري ، عن أبي هاشم القاسم بن كثير ، عن قيس الخارفي ، قال: سمعت عليا يقول: سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى أبو بكر ، وثلث عمر ، ثم خبطتنا فتنة فكان ما شاء الله. ورواه شريك ، عن الأسود بن قيس ، عن عمرو بن سفيان ، عن علي مثله).هـ. وقال عنه أبو بكر الصديق رضي الله عنه: (ما على ظهر الأرض رجلٌ أحبُّ إليَّ مِن عمر). وقال عليٌّ رضي الله عنه فيه: (إذا ذُكر الصالحون ، فحيهلا بعمر ، ما كنا نُبْعِدْ أن السكينة تنطق على لسان عمر). وقال عنه الحسَن البصري: (كان رضي الله عنه في إزاره اثنتا عشرة رقعة بعضها مِن أُدم ، وهو أمير المؤمنين). وعن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال: (رأيتُ عمر بن الخطاب رضوان الله عليه أخذ تبنة مِن الأرض ، فقال: ليتني كنتُ هذه التبنة ، ليتني لم أُخْلَق ، ليت أمي لم تلدني ، ليتني لم أكُ شيئًا ، ليتني كنت نسيًّا منسيًّا). وعن عبد الله بن عيسى قال: (كان في وجه عمر خطَّان أسودان من البكاء). وعن هشام بن الحسن قال: (كان عمر يمرُّ بالآية وهو يقرأ فتخنقه العَبْرة ، فيبكي حتى يسقط ، ثم يلزم بيته حتى يُعاد ؛ يَحْسَبونه مريضًا). وكان رضي الله عنه يتمنى الشهادة ويُكثِر مِن قول: (اللهم ارزقني شهادةً في سبيلك، واجعل موتي في بلد رسولك رضي الله عنه) ؛ رواه البخاري، فاستجاب الله دعاءه ، ونال الشهادة وهو في المدينة! وكانت من أقواله العظيمة ، والتي ينبغي أن تسطَّر بماء الذهب: (قال عمر: حرفة يُعاش بها خير مِن مسألة الناس). وقال: (إذا رأيتُم العالِمَ يحب الدنيا، فاتهموه

على دينكم ، فإن كلَّ مُحبٍّ يخوض فيما أحبَّ). وقال: (لو نادى منادٍ من السماء: أيها الناس ، إنكم داخلون الجَنَّةَ كلكم أجمعون ، إلا رجلًا واحدًا ، لخشيتُ أن أكونه ، ولو نادى منادٍ: أيها الناس ، إنكم داخلون النار ، إلا رجلًا واحدًا ، لرجوتُ أن أكونه). وقال أيضًا: (لا تَنظُروا إلى صيام أحد ، ولا إلى صلاته ، ولكن انظروا مَن إذا حدَّث صدق ، وإذا ائتُمن أدَّي ، وإذا أشفى وَرِع). وقال: (حاسبوا أنفسَكم قبل أن تُحاسَبوا ، فإنه أيسَر ، وزِنُوا أنفسَكم قبل أن توزنوا ، وتجهَّزوا للعرض الأكبر يوم تُعرضون لا تخفى منكم خافية). والله لقد عقمت أرحام الأمهات مثلك يا ذهبي! هذا الرجل آية في الإنصاف ومدرسة في الجرح والتعديل! لقد أنصف كثيرين ومنهم الفاروق عمر بن الخطاب حبيب المسلمين! ومن القصص الجميلة التي حدثت في حياة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه التي صاغتها بأسلوبها الأديبة ملاك حفظها الله تعالى فتقول ما نصه بتصرف زهيد: (مهما قلنا وكتبنا عن الفاروق عمر ، فلن يكفينا الوقت ولا الأوراق ولا الحبر ، كي نعطي لهذا الرجل حقه فيما نريد أن نصفه أو نتكلم عنه فيه ، إنه المبشر بالجنة وإنه حبيب الحبيب وصديق الصدوق ، إنه الفاروق الذي فرق بين الحق والباطل ، إنه أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب ، القصص التي نقلت عن حياة سيدنا عمر بن الخطاب كثيراً ما نتعلم منها وتؤثر فينا كثيراً ولن نستطيع أن نجمع كل ما قيل عنه وما وصف به هذا الرجل الذي نود أن يكون من بيننا اليوم رجل يعمل جزء ولو بسيط من صفات سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه ، والآن سوف نسرد أفضل 10 قصص في حياة سيدنا عمر ابن الخطاب عليه رضوان الله لنتعلم منها ونتفهم كيف كانت حياته وحكمته! <u>قصة المرأة التي سمع الله كلامها</u>: كانت تتلمس الطريق بعصا في يدها ، قوست الأيام ظهرها ، وأثقلت كاهلها ، استوقفت عمر بن الخطاب رضي عنه الذى كان يتوسط القوم ، ومالت به إلى جانب الطريق. دنا عمر رضى الله عنه ووضع يده على منكبيها ، وأرهف إليها السمع ، وظل طويلاً يصغى إلى صوتها الضعيف الذي سرى متباطئاً إلى أذنه ، ولم ينصرف حتى قضى لها حاجتها. وعندما ذهب عمر رضى الله عنه إلى القوم الذين طال وقوفهم ، قال رجل: يا أمير المؤمنين حبست رجالات قريش على هذه العجوز؟! قال عمر رضى الله عنه: ويحك! أتدرى من هذه؟! قال الرجل: لا! قال عمر رضى الله عنه: هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سماوات! هذه خولة بنت ثعلبة ، والله لو لم تنصرف عنى إلى الليل ما انصرفت حتى تقضى حاجتها! إنها السيرة العطرة سيرة هذا الصحابي الجليل عمر بن الخطاب رضى الله عنه الذي قال عنه الرسول صلى الله عليه وسلم: (والله ما رآك الشيطان سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجك) أي: ما تسلك من طريقاً إلا ويسلك الشيطان من الطريق الآخر ؛ لأنه صادق مخلص ، وهو قوي الشخصية إلى درجة من الهيبة ما يستطاع أن يُتكلم معه ، ملوك العرب إذا أتوا إلى عمر وأراد الواحد منهم أن يتكلم خلط بين الكلام ، ولا يستطيع أن يتكلم. هذا عمر رضي الله عنه وقف على رأسه رسول كسرى وقال: (عدلت فأمنت فنمت يا عمر!) وكان عبد الله بن مسعود يقول: ما كنا نقدر على أن نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر بن الخطاب ، فلما أسلم قاتل قريشاً حتى صلى عند الكعبة ، وصلينا معه. حيث إنه كان جبارً غليظاً. عن عبد الله بن عامر بن ربيعة ، عن أمه ليلى قالت: كان عمر بن الخطاب من أشد الناس علينا في إسلامنا ، فلما تهيأنا للخروج إلى أرض الحبشة ، فأتى عمر بن الخطاب وأنا على بعيري وأنا أريد أن أتوجه ، فقال: أين يا أم عبد الله؟ فقلت: آذيتمونا في ديننا ، فنذهب في أرض الله حيث لا نؤذى ، فقال: صحبكم الله ثم ذهب فجاء زوجي عامر بن ربيعة ، فأخبرته بما رأيت من رقة عمر ، فقال: ترجين أن يسلم

والله لا يسلم حتى يسلم حمار الخطاب. رواه الطبراني. قصة عمر مع العجوز الشاعرة: في كوخ صغير يقع أقصى المدينة لاح ضوء مصباح يحاول اختراق الظلام في ضعف. اقترب عمر بن الخطاب رضى الله عنه من الكوخ ، فإذا بعجوز تجلس في ثوب أسودٍ تائهة في العتمة التي لم يستطع المصباح هتكها ، (على محمد صلاة الأبرار...صلى عليك المصطفون الأخيار) (قد كنت قواماً بكى الأسحار...يا ليت شعري والمنايا أطوار) (هل تجمعني وحبيبي الدار). أهاجت هذه الكلمات الماضي الهاجع في فؤاد عمر بن الخطاب رضى الله عنه وتذكر الأيام الخوالي ، فبكى وسحت دموعه هادرة ، وقرع الباب عليها. فقالت: من هذا؟ قال وهو يغالبه البكاء: عمر بن الخطاب. قالت: وما لي ولعمر؟ وما يأتي بعمر هذه الساعة؟ قال: افتحي – رحمك الله – فلا بأس عليك ، ففتحت له فدخل. فقال: رددي على الكلمات التي قلت آنفا ، فرددت عليه ، فلما فرغت منها ، قال: أسألك أن تدخليني معكما. قالت: وعمر فاغفر له يا غفار. فرضى ورجع. قصة عمر مع الصبي الجائع: اهتزت المدينة ، وعجت الطرقات بالوافدين من التجار الذين نزلوا المصلى ، وامتلأ المكان بالأصوات. فقال عمر لعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهما: هل لك أن نحرسهم الليلة من السرقة؟! فباتا يحرسان ويصليان ما كتبا الله لهما ، فسمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه صوت صبى يبكى ، فتوجه ناحية الصوت ، فقال لأمه التي تحاول إسكاته: اتقى الله وأحسني إلى صبيك. ثم عاد إلى مكانه فارتفع صراخ الصبى مرة أخرى ، فعاد إلى أمه وقال لها مثل ذلك ، ثم عاد إلى مكانه ، فلما كان في أخر الليل سمع بكائه ، فأتى أمه فقال عمر رضى الله عنه في ضيق: ويحك إني أراك أم سوء ، وما لي أرى ابنك لا يقر منذ الليلة؟! قالت الأم في حزن وفاقة: يا عبد الله قد ضايقتني هذه الليلة إني أدربه على الفطام ، فيأبى. قال عمر رضى الله عنه في دهشه: ولم؟ قالت الأم في ضعف: لأن عمر لا يفرض إلا للفطيم. ارتعدت فرائص عمر رضى الله عنه خوفا ، وقال في صوت متعثر: وكم له؟ قالت: كذا وكذا شهراً. قال عمر رضى الله عنه: ويحك لا تعجليه. ثم انصرف فصلى الفجر وما يستبين الناس قراءته من غلبة البكاء ، فلما سلم قال: يا بؤساً لعمر! كم قتل من أولاد المسلمين؟! ثم أمر لكل مولود في الإسلام ، وكتب بذلك في الآفاق. قصة عمر بن الخطاب مع العجوز العمياء: في بيت صغير بأطراف المدينة ، عاشت امرأة عجوز عمياء ليس لها من حطام الدنيا إلا شاة ، ودلو ، وحصير من الخوص أكل الزمان أطرافها ، وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يتعاهد هذه المرأة من الليل ، فيستسقى لها ويصلح حالها ، وظل على ذلك فترة. وذات يوم جاء عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى البيت ، فوجد كل شيء مرتبا ومعدا ، فعلم أن غيره سبقه إليها فأصلح ما أرادت ، فجاءها غير مرة وكل مرة يجد أن غيره سبقه إلى البيت فنظفه ، وأصلحه. فاختبأ عمر رضى الله عنه في ناحية قريباً من البيت ليعرف من هذا الذى يسبقه ، ظل قابعا مده ، وفجأة رأى رجلا يقترب من البيت فطرق الباب ، ثم دخل...إنه أبو بكر الصديق رضى الله عنه وهو يومئذ خليفة المسلمين. خرج عمر رضى الله عنه من مكمنه وقد استبان له الأمر يحدث نفسه إعجاباً بالصديق رضي الله عنه: أنت لعمرى ... أنت لعمرى. قصة الأعرابى الذي يطوف بأمه مع عمر بن الخطاب: ارتفعت أصوات الطائفين في الأجواء ، يعطرون البيت بالتكبير والتهليل ، اختلطت نبراتهم الضارعة بدموعهم الهادرة ، واندفع خلف هؤلاء الهائمين في حب الله أعرابي مديد القامة ، عريض المنكبين ، مفتول العضلات ، ريان الشباب ، يحمل فوق كاهله أمه العجوز التي تربعت في معول (مقطف) كبير وهو يردد قائلاً: أنا مطيتها لا أن...وإذا الركاب ذعرت لا أذعر) (وما حملتني وأرضعتني أكثر...لبيك اللهم لبيك...). فقال

علي بن أبي طالب الذي وقف في جانب البيت الحرام مع عمر بن الخطاب رضي الله عنهما يراقبان الطائفين: يا أبا حفص ادخل بنا الطواف لعل الرحمة تنزل فتعمنا. فانطلقا يطوفان خلف الأعرابي ، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه يرد عليه قائلاً: (إن تبرها فالله أشكر..... يجزيك بالقليل الأكثر). قصة عمر بن الخطاب والشاب الذي يتحدث من قبره: كان بالمدينة شاب ، غض الإهاب ، أرهفه الزهد ، يلازم المسجد ليسمع الحديث غضاً طرياً من أفواه الصحابة رضوان الله عليهم ، أعجب به عمر بن الخطاب رضى الله عنه. وكان له أب شيخ كبير ، فإذا صلى العشاء انصرف إليه ، وكان طريقه على باب امرأة ، افتتنت به ، فمر بها ذات يوم ، فمازالت تغويه حتى تبعها ، فلما هم أن يدخل البيت خلفها ، تذكر قول الحق سبحانه وتعالى: "إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون " فخر مغشياً عليه ، فحمل إلى أبيه. ظل الشاب مغشياً عليه حتى ذهب ثلث الليل ، ولما فاق سأله أبوه عما حدث فأخبره . فقال له أبوه: يا بني وأي آية قرأت؟ فقرأ الشاب الآية فخر مغشيا عليه ، وعندما اجتمع أهله وجيرانه يحركونه وجدوه ميتاً ، فغسلوه وكفنوه ودفنوه ليلاً . وفى الصباح رفع الأمر إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فجاء إلى أبيه فعزاه ثم أتى قبر الشاب ، وصاح قائلاً: يا فلان: "ولمن خاف مقام ربه جنتان". فأجابه صوت الفتى من القبر: يا عمر قد أعطانيهما ربي في الجنة مرتين. القصة السابعة اليوم أسبق أبا بكر: وقف النبي عليه الصلاة والسلام خطيباً يحث الصحابة (رضوان الله عليهم) على الإنفاق والصدقة ، وكان من بين هؤلاء الصحابة عمر بن الخطاب رضى الله عنه الذى انشرح صدره وتهلل وجهه ، لأنه وافق مالاً عنده. فقال عمر رضى الله عنه: اليوم أسبق أبا بكر رضى الله عنه. فقام مسرعاً يسبق الريح ، ثم عاد وقد تعلقت بيده صرة كبيرة من المال وضعها بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم. نظر النبي إلى هذه الصرة الكبيرة ثم استقبله بنظره قائلاً: ما أبقيت لأهلك؟ قال عمر رضى الله عنه: أبقيت لهم مثله. ثم انصرف عمر رضى الله عنه إلى جوار النبي صلى الله عليه وسلم ، وما هي إلا هنيهة إلا دخل أبو بكر رضى الله عنه المسجد حاملاً صرة أكبر وأعظم من التي جاء بها عمر رضى الله عنه ، فوضعها بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم. تبسم النبي صلى الله عليه وسلم قائلاً: ما أبقيت لأهلك؟! أجابه بكلمات خاشعة: أبقيت لهم الله ورسوله. حرك عمر رضى الله عنه رأسه إعجاباً بالصديق قائلاً: لا أسبقك إلى شيء أبداً يا أبا بكر. القصة الثامنة لن أبرئ بعدك أحداً: دخل عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه على أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها ، وكان ذا مال كثير ، فقالت رضى الله عنها كأنها تحضه على الإنفاق: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن من أصحابي من لا يراني بعد أن أموت أبداً. ارتعدت فرائص عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه ، وانحشرت الكلمات بين أوتار حنجرته ، ونهض من عندها مذعوراً حتى دخل على عمر بن الخطاب رضى الله عنه. فقال عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه: اسمع ما تقول أمك.. وأخبره بما قالت... أوجس عمر خيفة ، وأحس الأرض تميد به ، فقام مسرعاً حتى أتى أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها. فقال وهو جاث: أنشدك بالله أمنهم أنا؟! قال أم سلمة رضى الله عنها: لا ولن أبرئ بعدك أحداً. القصة التاسعة المرأة المجذومة: مضت أسراب الناس يطوفون بالبيت الحرام ، تختلط دموعهم بصيحات التكبير والتهليل ، ووسط هذا الزحام ، أبصر عمر رضى الله عنه امرأة مجذومة تطوف. فقال عمر رضي الله عنه: يا أمة الله لا تؤذي الناس ، لو جلست ببيتك. استجابت المرأة لصوت أمير المؤمنين ، ومكثت في بيتها لا تبرحه حتى مات عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فمر بها رجل

بعد ذلك ، فقال لها: إن الذى كان قد نهاك قد مات فاخرجي. قالت: ما كنت لأطيعه حياً وأعصيه ميتاً. فظلت في بيتها حتى مات. القصة العاشرة غيرة عمر رضى الله عنه: في تواضع العظماء جلس النبي صلى الله عليه وسلم ، تنساب من شفتيه همهمات التسبيح ، وينبعث من صدره دوى الحديث رهواً ، وحوله هالة من أصحابه. فقال صلى الله عليه وسلم: بينما أنا نائم رأيتني في الجنة ، فإذا بامرأة تتوضأ إلى جانب قصر. فقلت: لمن هذا القصر؟! فقيل: لعمر. فقال صلى الله عليه وسلم: فذكرت غيرته فوليت مدبراً. فبكى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه وهو يقول: أعليك أغار يا رسول الله؟!).هـ. وإذن فالفاروق عم كان رجلاً عظيماً بكل ما تعنيه الكلمة من معان! وقصصه ومواقفه لا تعد كثرة ولا تحصى اً! كما أن الدروس المستفادة منها لا تعد ولا تحصى).هـ. وأشكر من أعماق قلبي الأستاذة الأديبة ملاك على سردها القصصي الممتع بسلوب رائع! وأشهد بالله أن أسلوبها الماتع في السرد وإيرادها للدروس المستفادة من كل قصة أعانني كثيراً في بردتي! يقول الدكتور أكرم ضياء العمري وتحت عنوان: (عمر بن الخطاب الإنسان) بتصرفٍ ضئيل ما نصه: (وكان عمر قد بلغ الثلاثين من عمره وقت المبعث النبوي. فكان شديدًا على المسلمين ، ودعا له النبي صلى الله عليه وسلم بالهداية ، فأسلم عمر في السنة السادسة من البعثة ، فاعتز به الإسلام. وجهر بإسلامه فتعرض له المشركون وقاتلهم وقاتلوه. وقد عرف في الجاهلية بالفصاحة والشجاعة ، وعرف في الإسلام بالقوة والهيبة ، والزهد والتقشف ، والعدل والرحمة ، والعلم والفقه وكان مسدد القول والفعل. وقد وافق القرآن في عدة آراء اقترحها على رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد بشره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة ، وبشره بالشهادة ، وبما سيكون على يده من خير ، ووصفه بالعبقري" فقال: لم أر عبقريًا يفري فريه" رواه (البخاري). وبيَّن أنه إن كان في الأمة محدث - بمعنى ملهم - فهو عمر! رواه (البخاري). وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بالاقتداء بأبي بكر وعمر. وكان عمر بن الخطاب مقربًا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستشيره في المهمات ، شهد معه المشاهد كلها ، وقد صاهره بالزواج من ابنته حفصة أم المؤمنين ، وكان أبو بكر يستشيره كثيرًا ، وهو الذي أشار عليه بجمع القرآن ، وقد عهد إليه بالخلافة بعد مشاورة كبار الصحابة ورضاهم. ولقب بأمير المؤمنين. وقد أظهر عمر بن الخطاب في خلافته حسن السياسة ، والحزم والتدبير ، والتنظيم للإدارة والمالية ، ورسم خطط الفتح وسياسة المناطق المفتوحة ، والسهر على مصالح الرعية ، وإقامة العدل في البلاد ، والتوسع في الشورى ، "وكان القراء أصحاب مجلس عمر ومشاورته كهولاً كانوا أم شبانًا" ، ومحاسبة الولاة وفق مبدأ "من أين لك هذا" ، ومنعهم من أذى الرعية. وفتح بابه أمام شكاوي الناس ، وتدوين الدواوين ، وتعيين العُرفاء على العَشائر والقبائل. وابتدأ التأريخ الهجري ، وكان لا يستحل الأخذ من بيت مال المسلمين إلا حلة للشتاء وأخرى للصيف ، وناقة لركوبه ، وقوته كقوت أي رجل متوسط الحال من المهاجرين. وتدل خطب عمر بن الخطاب ورسائله إلى الولاة والقادة على بلاغته العالية وبيانه الواضح مع الإيجاز المفيد والبعد عن الإطناب والإغراب والمبالغة ، وتعبر بدقة عن شعوره العميق بالمسؤولية تجاه الدين والرعية ، مع حسن التوكل على الله والثقة بالنفس. وقد غلبت الدولة الإسلامية في عهده الفرس والروم وحررت الهلال الخصيب ومصر ، ومُصّرت الكوفة والبصرة والفسطاط ، ومازالت في صعود وامتداد ، حتى اغتاله أبو لؤلؤة المجوسي غلام المغيرة بن شعبة وهو يؤم المسلمين في صلاة الفجر ليلة الأربعاء لأربع ليال بقين من ذي الحجة سنة 23 للهجرة ، بعد خلافة دامت عشر سنين وستة

أشهر ، وكان عمره ثلاثًا وستين سنة).هـ. ولقد كثرتِ الأحاديث التي تذكر مناقب عمر – رضي الله عنه – فلقد قال عنه الرسول صلى الله عليه وسلم: [اللَّهمَّ أعزَّ الإسلامَ بأحبِّ هذينِ الرَّجُلَيْنِ إليكَ بأبي جَهْلٍ أو بعُمرَ بنِ الخطَّابِ قالَ: وَكانَ أحبَّهما إليهِ عمرُ] ، وقد اشتهر عمر بن الخطاب بعدله وغَدا مضربًا للمثل من شدّة عدله ، وقد كان ساهرًا على مصلحة الرعية ، مطبقًا للشرع ، مساويًا بين جميع أفراد المجتمع ، فكان سببًا في دخول الكثير من الناس إلى الإسلام ، وفي أيام خلافته فُتحت الشام ، والعراق ، والقدس ، والمدائن ، ومصر ، والجزيرة ، وكان رضي الله عنه أول من استعمل التاريخ الهجري وأول مَن وضع الدواوين ، وكان الفاروق ذو نظرًا ثاقبًا ، ورؤية واسعة ، وحكمة وعلمًا كثيرًا ، وكان يُكثر من تمني الشهادة فاستجاب الله لدعائه ، وقد استشهد وهو يُصلّي الصبح في المدينة على يد أبو لؤلؤة المجوسي عليه من الله ما يستحق! ومن أهم الأحاديث الصحيحة التي وردت على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم عن عمر بن الخطاب ما يلي: عن سعد بن أبي وقاص عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: [إيهٍ يا ابنَ الخطابِ! والذي نَفْسِي بيدِهِ ما لقِيَكَ الشيطانُ قطُّ سالكًا فجًّا ؛ إلَّا سلَكَ فجًّا غيْرَ فَجِّكَ]. وعن عبد الله بن العباس عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: [وُضِعَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ علَى سَرِيرِهِ ، فَتَكَنَّفَهُ النَّاسُ يَدْعُونَ وَيُثْنُونَ وَيُصَلُّونَ عليه ، قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ ، وَأَنَا فيهم ، قالَ فَلَمْ يَرُعْنِي إلَّا برَجُلٍ قدْ أَخَذَ بمَنْكِبِي مِن وَرَائِي ، فَالْتَفَتُّ إلَيْهِ فَإِذَا هو عَلِيٌّ ، فَتَرَحَّمَ علَى عُمَرَ ، وَقالَ: ما خَلَّفْتَ أَحَدًا أَحَبَّ إلَيَّ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ بمِثْلِ عَمَلِهِ مِنْكَ ، وَايْمُ اللهِ إنْ كُنْتُ لأَظُنُّ أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ مع صَاحِبَيْكَ ، وَذَاكَ أَنِّي كُنْتُ أُكَثِّرُ أَسْمَعُ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ يقولُ: جِئْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ، وَدَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ، وَخَرَجْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ، فإنْ كُنْتُ لأَرْجُو ، أَوْ لأَظُنُّ ، أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ معهُمَا]. عن أبي ذرّ الغفاري عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: [مرَرْتُ بعُمَرَ ، ومعه نَفَرٌ من أصحابِه ، فأدرَكَني رَجُلٌ منهم ، فقال: يا فَتى ، ادْعُ اللهَ لي بخَيرٍ ، بارَكَ اللهُ فيكَ ، قال: قُلْتُ: ومَن أنتَ رحِمَكَ اللهُ؟ قال: أنا أبو ذَرٍّ ، قال: قُلْتُ: يَغفِرُ اللهُ لكَ ، أنتَ أحقُّ ، قال: إنِّي سمِعْتُ عُمَرَ يقولُ: نِعمَ الغُلامُ ، وسمِعْتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يقولُ: إنَّ اللهَ وضَعَ الحقَّ على لسانِ عُمَرَ يقولُ به]. وكان عمر من جُباة الزكاة والصّدقة: فقد عَيَّن الرسول عمر بن الخطاب جابيًا للزكاة من أموال الناس إلى خزينة الدولة الإسلاميّة ، وفي نفس الوقت كان يُحصّل الصّدقات. وكان عمر بن الخطاب كاتبًا للوحي: فقد ذكرت كتب السِّيَر أن عمر بن الخطاب كان كاتبًا للوحي عندما كان ينزل على الرسول صلى الله عليه وسلم. بَعَثَ النبي عمر مبلّغًا عنه: فقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم لمّا قَدِم إلى المدينة جمع نساء الأنصار ، وبعث إليهن عمر رضي الله عنه ، فدخل عمر على النساء وسلّم عليهن ، وقال لهن: أنا رسولُ رسولِ الله صلّى اللهُ عليهِ وسلّم ، إليكن. وشارك عمرُ الرسول في بناء مسجد قباء: فقد ورد أن عمر بن الخطاب كان مشاركًا في نقل حجارة مسجد قباء مع الرسول صلى الله عليه وسلم. وكان عمر بن الخطاب مُفتيًا وقاضيًا: فقد ورد أن عمر بن الخطاب كان مفتيًا في قضايا الدّين ، وكان قاضيًا على الناس في نفس الوقت لشدّة عدله وإيمانه وثباته على الحق. وشارك عمرُ في جميع غزوات الرسول. وأما عن الصفات الخَلْقِية والخُلُقيّة التي اتّصف بها عمر بن الخطاب ، فمن هذه الصفات: <u>الصفات الخَلْقِيّة</u>: فارع الطول. شديد البياض. ذو لحية كبيرة. ضخم الجسم: مباعد بين منكبيه. أعسر أيسر: أيّ يستعمل كلتا يديه. متّسع ما بين الفخذين. كثير الشيب. سريع المشي. رجل أهلب: أيّ غليظ الشعر وكثير شعر الرأس والجسد. <u>الصفات الخُلُقيّة</u>: شدّة الإيمان: فقد جمع عمر بن الخطاب من خصال الخير والإيمان ما لم يبلغه أحد من هذه الأمة

سواه. عظيم الإخلاص. شديد الصدق. تكامل خصال الخير فيه: لدرجة فرار الشيطان من المكان الذي يسير عند رؤيته لعمر بن الخطاب. شديد في الحق: فكان لا يغفل عن الحق ولا يُجامل فيه ولا يقبل بغيره. شديد العدل: لدرجة أنّه كان مضربًا للناس من شدّة عدله. وتحت عنوان: (فضائل عمر بن الخطاب رضي الله عنه) يقول أستاذنا الدكتور عبد الله بن محمد الطيار ما نصه بتصرف معقول: (قال عنه النبي صلَّى الله عليه وسلَّم لأبي موسى الأشعري (افتحْ له وبشِّره بالجَنَّة) ، ففتحتُ له فإذا هو عمر ؛ متفق عليه. وعن ابن عمر رضي الله عنهما ؛ أن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم قال: (اللهم أَعِزَّ الإسلامَ بأحبِّ هذين الرجلين إليك ؛ بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب) ، قال: (فكان أحبَّهما إليه عمر بن الخطاب) ؛ رواه الترمذي ، وصححه الألباني في صحيح الجامع. وكان سبب إسلامه رضي الله عنه: أنَّ أخته فاطمة بنت الخطاب كانت تحت سعيد بن يزيد بن عمرو العدوي ، وكانا مسلمين يُخفِيانِ إسلامَهما من عمر ، وكان خباب بن الأرت يختلف إلى فاطمة يُقرئها القرآن ، فخرج عمر يومًا ومعه سيفُه يريد النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم والمسلمين ، وهم مجتمعون في دار الأرقم عند الصفا ، وعنده مَن لم يهاجر مِن المسلمين في نحو أربعين رجلًا ، فلقيَه نعيم بن عبد الله ، فقال: أين تريد يا عمر؟ فقال: أريد محمدًا الذي فرَّق أمْر قريش ، وعاب دينها فأقتله ، فقال نعيم: والله لقد غرَّتك نفسُك ، أترى بني عبد مناف تاركيك تمشي على الأرض وقد قتلت محمدًا؟! أفلا ترجع إلى أهلك فتقيم أمْرَهم؟ قال: وأي أهلي؟! قال: ختنك ، وابن عمِّك سعيد بن زيد ، وأختك فاطمة ، فقد أسلما. فرجع عمر إليهما وعندهما خباب بن الأرت يُقرئهما القرآن ، فلما سمعوا صوتَ عمر تغيَّب خباب ، وأخذت فاطمة الصحيفة ، وألقتْها تحت فخذيها ، وقد سمع عمر قراءة خباب ، فلمَّا دخل قال: ما هذه الهينمة؟! قالا: سمعت شيئًا؟ قال: بلى ، قد أُخبرتُ أنكما تابعتما محمدًا ، وبطش بختنه سعيد بن زيد ، فقامت إليه أخته لتكفَّه ، فضربها فشجَّها ، فلمَّا فعل ذلك ، قالت له أخته: قد أسلمنا ، وآمنا بالله ورسوله ، فاصنع ما شئت ، ولما رأى عمر ما بأخته من الدم ، نَدِمَ وقال لها: أعطني هذه الصحيفة التي سمعتكم تقرؤون فيها الآن ؛ حتى أنظُر إلى ما جاء به محمد ، قالت: إنا نخشاك عليها ، فحلف أنه يُعيدها ، قالت له: وقد طمعَتْ في إسلامه ، إنك نجس على شركك ، ولا يمسُّها إلا المطهرون ، فقام واغتسل فأعطته الصحيفة وقرأ فيها: (طه.....) ، وكان كاتبًا فلمَّا قرأ بعضها ، قال: ما أحسَن هذا الكلام وأكرمَه ، فلمَّا سمع خبَّاب ، خرج إليه وقال يا عمر: فقال عمر عند ذلك: فدُلَّني يا خباب على محمد ؛ حتى آتيَه فأُسلِم ، فدلَّه خبَّاب ، فأخذ سيفه ، وجاء إلى النبي صلَّى الله عليه وسلَّم وأصحابه ، فضرب عليهم الباب ، فقام رجل منهم ، فنظر من خلل الباب ، فرآه متوشِّحًا سيفه ، فأخبر النبي صلَّى الله عليه وسلَّم بذلك ، فقال حمزة: ائذن له ، فإن كان يريد خيرًا بذلناه له ، وإن أراد شرًّا قتلناه بسيفه ، فأذِنَ له ، فنهض إليه النبي صلَّى الله عليه وسلَّم حتى لَقِيَه ، فأخذ بمجامع ردائه ، ثم جذبه جذبة شديدة ، وقال: ما جاء بك؟ ما أراك تنتهي حتى يُنزل الله عليك قارعة. فقال عمر: يا رسول الله ، جئتُ لأومن بالله ، وبرسوله ، فكبر رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم تكبيرةً عَرَفَ مَن في البيت أن عمر أسلم ، قال ابن مسعود رضي الله عنه: إن إسلام عمر كان فتحًا ، وإن هجرته كانت نصرًا ، وإن إمارته كانت رحمة ، ولقد كنَّا وما نصلِّي عند الكعبة حتى أسلم عمر ؛ فلمَّا أسلم عمر قاتل قريشًا ؛ حتى صلَّى عند الكعبة، وصلَّينا معه" ؛ "صحيح السيرة النبوية" ؛ للألباني. ولقد هاجر رضي الله عنه إلى المدينة ، وشهد الكثير من المشاهد مع النبي صلَّى الله عليه وسلَّم ، وبُويع بالخلافة يوم وفاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ثلاث عشرة سَنة من

الهجرة بعهد منه ، فكان يُضرب بعدله المثل. وقال عنه النبي صلَّى الله عليه وسلَّم: (رأيتُ كأني أُتيت بقدح من لبن ، فشربتُ منه ، فأعطيتُ فضلي عمر بن الخطاب ، قالوا: فما أوَّلته يا رسول الله؟ قال العِلم) ؛ رواه الترمذي ، وصححه الألباني في جامع الترمذي. وقد اشتُهِر عمر رضي الله عنه بعدله الذي ساد به ديار الإسلام أثناء مدة إمارته ، وشمل الناس جميعًا ، وغدا مضرب المثل ، ويُعدُّ عمر رضي الله عنه المنظِّمَ الأوَّلَ للدولة الإسلامية ، فقد ضمَّت الدولة الإسلامية أيامه شعوبًا كثيرة ، فعَمِل على صهر ذلك كلِّه في بوتقة الإسلام ، واستطاع رضي الله عنه نتيجة لشعوره بالمسؤولية ، وخوفِه من السؤال يوم الحساب ، وواجبه بالعمل والدعوة ، وإيمانه العميق بتطبيق الشرع ، كل ذلك أدَّى إلى متابعته للوُلاة في جميع الأمصار ، والسهر على مصلحة الرعيَّة ، وتفقُّد أحوال الناس بنفسه ، فكانت له الهيبة على سائر نواحي الدولة الإسلامية ، وكانت هيبة الناس له هيبةٍ محبةٍ واحترامٍ وتقدير لِحُنُوِّهِ عليهم ، وعطفه على العامة ، وعدله ، وسهره في شؤون الأمَّة ، ومساواته بين أفراد المجتمع ، وكان صورةً حيَّةً عن الإنسان المسلم لسائر المِلَل الأخرى ، فكان ذلك سببًا في دخول الكثير منهم في دين الله تعالى. وكان رضي الله عنه جريئًا في الحق ، ومع هذه الجرأة كان ينصاع للحق مباشرة ، وإذا خُوِّف بالله سَكَن. ومن فضائله رضي الله عنه أن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (سمعتُ عمر بن الخطاب يومًا ، وقد خرجتُ معه حتى دخل حائطًا ، فسمعتُه يقول وبيني وبينه جدار ، وهو في جوف الحائط: عمر بن الخطاب ، أمير المؤمنين ، بخٍ ، والله ـ بُنَيَّ الخطاب ـ لتتقينَّ الله أو ليعذبنَّك) ، وقال أيضًا رضي الله عنه: (أحبُّ الناس إليَّ مَن رَفَعَ إليَّ عيوبي). ولقد عاش الفاروق رضي الله عنه هموم الأمَّة ، وشَغَلَتْه شؤون الرعيَّة ، وأهمَّتْه حالة الناس ، فهو يريد أن يشاركَ الناس قضاياهم ، ويعيش بمستوى أدناهم ، يحب أن يُطعم الجائع بيده ، ويُعطي المحتاج من ماله ، ويداوي المريض بنفسه ، يتفقَّد أفراد المجتمع ويواسيهم. ولقد أحسَّ الناس بما يهمُّ الفاروق لما يرون ما يقوم به فأحبُّوه ، وكانوا على استعداد ليفدوه بما يملكون ، وعملوا على تقليده والسير على منواله ، ففشَتْ بينهم المحبَّة ، وعمَّ الأمن ، وانعدم الحسد ، وفُقدت الغيبة ، وزال التعدي ، وبدا المجتمع كتلة واحدة. وكان يطوف في الأسواق منفردًا ويعسُّ بالليل. ولقد أُعطَي الفَارُوقُ عِلْمًا ، ونَظَرًا ثَاقبًا وفَهمًا ، وشَفَافِية وذِهنًا ، ورُؤْيةً وَاسعةً وحِكْمةً).هـ. ولقد استفدت الكثير والكثير من الدكتور الطيار ، فلقد أعانني شرحه الظريف اللطيف في بُردتي عن أمير المؤمنين عمر! ولولا خشية الإطالة لذكرت المقالة كاملة ، ولكنني اكتفيت ببعض سطور منها مما اتسع له المقام! وتحت عنوان: (قطف الثمر بشيء من سيرة أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه) يقول أستاذنا عبد الرحمن بن عبد الله السحيم ما نصه بتصرف: (إذا ذُكِرت الشدّة في الحق ذُكِر ، وإن ذُكِر العَدْل ذُكِر ، وإن ذُكِر التواضع ذُكِر ، وإن ذُكرت الرّحمة بالمساكين ، فهو مَثَل ، وإذا ذُكِرت الفتوحات ذُكِر .. وإذا ذُكِر الخير ذُكِر عُمر الخير رضي الله عنه وأرضاه. يَجتمع نسبه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في كعب بن لؤي بن غالب. وكان قد تعلّم القراءة والكتابة في الجاهلية. وتحمّل المسؤولية صغيراً. ونشأ نشأة غليظة شديدة ، لم يَعرف فيها ألوان التّرف ، ولا مظاهر الثروة ، حيث دَفَعه أبوه " الخطّاب " في غلظة وقسوة إلى المراعي يَرعى إبله. وكان عمر رضي الله عنه يَرعى إبلاً لخالات له من بني مخزوم. ثم اشتغل بالتجارة مما جَعَله من أغنياء مكة ، ورَحَل صيفا إلى الشام ، وشتاء إلى اليمن ، واحتلّ مكانة بارزة في المجتمع المكيّ الجاهليّ ، وأسهم بشكل فعّال في أحداثه ، وساعَدَه تاريخ أجداده المجيد. قال ابن الجوزي: كانت إليه السفارة في الجاهلية ، وذلك إذا

وقعت بين قريش وغيرهم حرب بعثوه سفيرا ، أو إن نَافَرَهم حيٌّ المفاخرة بعثوه مُفاخِراً ، ورَضُوا به. وكان عمر رضي الله عنه رجلا حَكيما ، بليغاً ، حصيفاً ، قوياً ، حَليماً ، شريفاً ، قويّ الحجّة ، واضح البيان. تزوّج في الجاهلية بـ زينب بنت مظعون ، فولدت له عبد الله وعبد الرحمن الأكبر وحفصة. وتزوّج مليكة بنت جرول ، فَوَلَدَتْ له عبيد الله. وتزوّج قُرَيبَة بنت أبي أمية المخزومي ، ففارقها في الهدنة. وتزوّج أم حكيم بنت الحارث بن هشام ، فولدت له فاطمة. وتزوّج جميلة بنت عاصم بن أبي الأقلح. وتزوّج عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل. وتزوّج بعد ذلك أم كلثوم بنت عليّ رضي الله وأمها فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها ، وولدت له زيدا ورُقيّة. وتزوّج لُهْيَة – امرأة من اليمن – فولدت له عبد الرحمن الأصغر ، وقيل الأوسط . وقيل : هي أم ولد. وقالوا: كانت عنده فُكيهة – أم ولد – فولدت له زينب. وكان عمر رضي الله عنه يَتزوّج من أجل الإنجاب ، وإكثار الذرية ، فقد قال رضي الله عنه: ما آتي النساء للشهوة ، ولولا الولد ما باليْتُ ألاّ أرى امرأة بِعيني. وقال: إني لأُكْرِه نفسي على الزواج رجاء أن يُخرِج الله مِنِّي نسمة تُسبّحه وتذكره. وأولاده كانوا ثلاثة عشر ولداً ، وهم: (زيد الأكبر ، وزيد الأصغر ، وعاصم ، وعبد الله ، وعبد الرحمن الأكبر ، وعبد الرحمن الأوسط ، وعبد الرحمن الأصغر ، وعبيد الله ، وعياض ، وحفصة ، ورقية ، وزينب ، وفاطمة رضي الله عنهم). وقال ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني عن عمر رضي الله عنه : مُهاجري أوليّ بدريّ. يعني أن عمر رضي الله عنه من أوائل المهاجِرين. وهو بَدري أي أنه شهِد بَدر. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم عن أهل بدر: لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد وَجَبَتْ لكم الجنة . رواه البخاري ومسلم. وفي رواية : لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غَفَرْتُ لكم. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله جعل الحق على لسان عُمَرَ وقَلْبِه . رواه الإمام أحمد والترمذي والحاكم وصححه وابن حبان وغيرهم . وهو المؤمن الذي شهِد له النبي صلى الله عليه وسلم بالإيمان. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بينما رجل راكب على بقرة الْتَفَتَتْ إليه فقالت: لم أُخْلَق لهذا ، خُلِقْتُ للحِراثة. قال: آمنت به أنا وأبو بكر وعمر . وأخذ الذئب شاة فتبعها الراعي فقال : الذئب من لها يوم السبع ، يوم لا راعي لها غيري؟ قال: آمنت به أنا وأبو بكر وعمر. قال أبو سلمة: وما هما يومئذ في القوم. رواه البخاري ومسلم. وشِهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بِقوّة الدِّين. وقال عليه الصلاة والسلام: بينا أنا نائم رأيت الناس يُعْرَضُون عليّ وعليهم قُمُص ، منها ما يبلغ الثُّدِيّ ، ومنها ما دون ذلك ، وعُرِضَ عليّ عمر بن الخطاب وعليه قميص يَجُرّه. قالوا: فما أوّلت ذلك يا رسول الله؟ قال: الدِّين. رواه البخاري ومسلم . ولقد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العصر ، فقام رجل يُصلي فرآه عمر ، فقال له: اجلس فإنما هلك أهل الكتاب أنه لم يكن لصلاتهم فَصْل. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أحسن ابن الخطاب. رواه الإمام أحمد ، وفي رواية عند الطبراني أنه عليه الصلاة والسلام قال: أصاب الله بك يا ابن الخطاب. وقال أنس بن مالك رضي الله عنه: صَعَدَ أُحُداً ، وأبو بكر وعمر وعثمان ، فرجف بهم ، فقال : اثْبُت أُحُد ، فإنما عليك نبيّ وصِدّيق وشهيدان. رواه البخاري. فهذه شهادة النبي صلى الله عليه وسلم لصاحبيه ، فشهادته لأبي بكر رضي الله عنه بأنه الصِّدِّيق ، ولِعمر رضي الله عنه بأنه يموت شهيدا ، وهكذا كان ، وكذلك بالنسبة لعثمان رضي الله عنه. وبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في حائط من حائط المدينة ، وهو متكئ يركز بعود معه بين الماء والطين إذ استفتح رجل ، فقال: افتح وبشّره بالجنة. قال: فإذا أبو بكر ، ففتحت له وبشرته بالجنة . قال: ثم استفتح رجل آخر ،

فقال: افتح وبشّره بالجنة. قال: فذهبت فإذا هو عمر ، ففتحت له وبشرته بالجنة ، ثم استفتح رجل آخر قال: فجلس النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال: افتح وبشّره بالجنة على بَلْوَى تكون. قال: فذهبت فإذا هو عثمان بن عفان. قال: ففتحت وبشّرته بالجنة. قال: وقلت الذي قال ، فقال: اللهم صبراً ، أو: الله المستعان. رواه البخاري ومسلم. فهذا من صحبته للنبي صلى الله عليه وسلم في حياته. وأما بعد مماته: فقد جاء رجل فسأل زين العابدين: كيف كانت مَنْزِلة أبي بكر وعمر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فأشار بيده إلى القبر ، ثم قال: لمنْزِلتهما مِنه الساعة. ولما سأل سالم بن أبي حفصة جعفرَ الصادق عن أبي بكر وعمر ، فقال: يا سالم تولَّهُما ، وابرأ من عدوهما ، فإنهما كانا إمامي هدى ، ثم قال جعفر: يا سالم أيسُبُّ الرجل جـدّه؟ أبو بكر جدي ، لا نالتني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة إن لم أكن أتولاهما ، وأبْرَأ من عدوهما. فالشاهد هنا شهادة آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم لِعمر رضي الله عنه ، واعتراف أهل الفضل بِفضل عُمر رضي الله عنه وعنهم. وكما أن مرتبة أبي بكر وعمر أعلى مراتب الصحابة فكذلك منازلهما في الجنة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين ، إلا النبيين والمرسلين. وقال عليه الصلاة والسلام: إن أهل الدرجات العُلَى يَراهم من أسفل منهم كما يُرى الكوكب الطالع في الأفق من آفاق السماء ، وإن أبا بكر وعمر منهم ، وأنْعَما. رواه الترمذي وابن ماجه ، وصححه الألباني. وكان عمر رضي الله عنه الإمام العادل ، شهِد بذلك القاصي والدّاني ، حتى كان يُحسِب عمّاله لئلا يُظلَم أحد من رعيته. فقد كان عمر رضي الله عنه يُحاسب عماله في الموسم. وفي الصحيحين خبر محاسبته رضي الله عنه لسعد بن أبي وقاص – وكان على الكوفة – وحاسَب سعيد بن زيد رضي الله عنه وغيره. وبَلَغ من عَدْلِه أن أقام الحدّ على أقاربه ، فقد أقام الحدّ على قدامة بن مظعون وقد شرب الخمر مُتأوِّلاً ، وقدامة هذا هو خال حفصة وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم. وبَلَغ عدله أن قضى بالحق لصاحب ذلك الحق وإن كان يهودياً. روى الإمام مالك عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب اختصم إليه مسلم ويهودي ، فرأى عمر أن الحق لليهودي فقضى له ، فقال له اليهودي: والله لقد قضيت بالحق. وفي أخبار حصار بيت المقدس: أنه "حين أعياهم صاحب إيليا وتحصّن منهم بالبلد وكثر جيشه فكتب الأرطبون إلى عمرو بأنك صديقي ونظيري ، أنت في قومك مثلي في قومي ، والله لا تفتح من فلسطين شيئاً بعد أجنادين ، فارجع ولا تغرّ فتلقى مثل ما لقي الذي قبلك من الهزيمة ، فدعا عمرو رجلاً يتكلم بالرومية فبعثه إلى أرطبون ، وقال: اسمع ما يقول لك ، ثم ارجع فأخبرني ، وكتب إليه معه: جاءني كتابك وأنت نظيري ومثلي في قومك لو أخطأتك خصلة تجاهلت فضيلتي ، وقد علمت أني صاحب فتح هذه البلاد ، واقرأ كتابي هذا بمحضر من أصحابك ووزرائك ، فلما وصله الكتاب جمع وزراءه وقرأ عليهم الكتاب ، فقالوا للأرطبون: من أين علمت أنه ليس بصاحب فتح هذه البلاد؟ فقال: صاحبها رجل اسمه على ثلاثة أحرف ، فرجع الرسول إلى عمرو فأخبره بما قال ، فكتب عمرو إلى عُمر يستمده ويقول له إني أُعالج حرباً كؤوداً صدوماً ، وبلاداً ادُّخِرت لك ، فرأيك. فلما وصل الكتاب إلى عمر عَلِمَ أن عمراً لم يقل ذلك إلا لأمر عَلِمَه ، فَعَزَم عُمر على الدخول إلى الشام لفتح بيت المقدس" [البداية والنهاية]. ولما فرغ أبو عبيدة من دمشق كتب إلى أهل إيليا يدعوهم إلى الله وإلى الإسلام أو يَبْذُلون الجزية أو يُؤذنون بِحَرْب ، فأبَوا أن يجيبوا إلى ما دعاهم إليه ، فركب إليهم في جنوده واستخلف على دمشق سعيد بن زيد ، ثم حاصر بيت المقدس وضيّق عليهم حتى

أجابوا إلى الصلح بشرط أن يقدم إليهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، فكتب إليه أبو عبيدة بذلك ، فاستشار عمر الناس في ذلك فأشار عثمان بن عفان بأن لا يركب إليهم ليكون أحقر لهم وأرغم لأنوفهم ، وأشار علي بن أبي طالب بالمسير إليهم ليكون أخفّ وطأة على المسلمين في حصارهم بينهم ، فهوى ما قال علي ، ولم يَهوَ ما قال عثمان ، وسار بالجيوش نحوهم ، واستخلف على المدينة علي بن أبي طالب وسار العباس بن عبد المطلب على مقدمته ، فلما وصل إلى الشام تلقاه أبو عبيدة ورؤوس الأمراء كخالد بن الوليد ويزيد بن أبي سفيان ، فترجّل أبو عبيدة وترجّل عمر ، فأشار أبو عبيدة ليُقَبِّل يَدَ عُمر ، فهمّ عمر بتقبيل رجل أبي عبيدة فكفّ أبو عبيدة فكفّ عمر ، ثم سار حتى صالح نصارى بيت المقدس ، واشترط عليهم إجلاء الروم إلى ثلاث ، ثم دخلها. فأنت ترى أن عمر رضي الله عنه استشار علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأخذ برأيه ، ثم استخلفه على المدينة حينما خَرَج إلى بيت المقدس. فلو كان عليّ رضي الله عنه يَرى أنه أحق بالخلافة أو أنه لم يُبايِع هل كان يُشير بمثل هذا ، أو يتولّى أمراً كهذا؟! وهذا يُشير إلى المودّة التي كانت بين عمر وبين عليّ رضي الله عنهما. أخرج ابن أبي شيبة من طريق أبي السفر قال: رُئي على عليّ بُرد كان يكثر لبسه. قال فقيل له: إنك لتكثر لبس هذا البرد. فقال: إنه كسانيه خليلي وصفيي وصديقي وخاصّي عمر. إن عمر ناصح الله فنصحه الله ، ثم بكى. وأقطَع عمرُ علياً ينبع. وروى جعفر بن محمد (الصادق) عن أبيه أن عُمر جَعَل للحسين مثل عطاء عليّ ، خمسة آلاف! وحينما دخل عمر رضي الله عنه بيت المقدس ، وسلّموا له مفاتيحه صلّى في بيت المقدس حيث صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. روى الإمام أحمد من طريق أبي سلمة قال: حدثني أبو سنان عن عبيد بن آدم قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لكعب: أين ترى أن أصلي؟ فقال: إن أخذت عني صَلّيتَ خلف الصخرة ، فكانت القدس كلها بين يديك. فقال عمر رضي الله عنه: ضاهيتَ اليهودية ، لا ، ولكن أُصَلِّي حيث صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتقدم إلى القبلة فصلى ، ثم جاء فبسط رداءه فكنس الكناسة في ردائه ، وكنس الناس. وشَهِدَ رسولُ كِسرى بِعدل عمر حينما قال مقولته المشهورة: عدلت فأمنت فنِمت. وشهِدت فارس والروم بِفضل عمر رضي الله عنه. كيف؟ هذه شهادة رسول كسرى. وأما الروم النصارى فإنهم شهدوا بِفضل عُمر ، وأثبتوا خلافته بناء على صِفته في كُتبهم ، فإنهم يَجدون في كُتُبهم صفة الذي يفتح بيت المقدس. ولذلك رفضوا تسليم مفاتيح بيت المقدس إلا للذي يَجدون صفته في كُتُبهم. ولقد ذكر ابن جرير في التاريخ فتح بيت المقدس ، فقال: لما قدم عمر رحمه الله الجابية قال له رجل من يهود: يا أمير المؤمنين لا تَرجِع إلى بلادك حتى يفتح الله عليك إيلياء. فبينا عمر بن الخطاب بها إذ نظر إلى كردوس من خيل مقبل فلما دنوا منه سلّموا السيوف ، فقال عمر: هؤلاء قوم يستأمنون فأمّنُوهم ، فأقبلوا فإذا هم أهل إيلياء فصالحوه على الجزية وفتحوها له ، فلما فتحت عليه دعا ذلك اليهودي فقيل له: إن عنده لَعِلْماً ، قال: فسأله عن الدجال ، وكان كثير المسألة عنه ، فقال له اليهودي: وما مسألتك عنه يا أمير المؤمنين؟ فأنتم والله معشر العرب تقتلونه دون باب لُدّ ببضع عشرة ذراعاً. وعن سالم قال: لما دخل عمر الشأم تلقاه رجل من يهود دمشق فقال: السلام عليك يا فاروق ، أنت صاحب إيلياء ، لا والله لا ترجع حتى يفتح الله إيلياء ، وكانوا قد أشجَوا عمرا وأشجاهم ، ولم يقدر عليها ولا على الرملة ، فبينا عمر معسكرا بالجابية فزع الناس إلى السلاح فقال: ما شأنكم؟ فقالوا: ألا ترى الخيل والسيوف؟ فنظر فإذا كردوس يلمعون بالسيوف ، فقال عمر: مستأمنة ، ولا تُراعوا وأمّنوهم ، فأمنوهم وإذا هم أهل إيلياء ، فأعطوه

واكتتبوا منه على إيلياء وحيزها والرملة وحيزها ، فصارت فلسطين نصفين نصف مع أهل إيلياء ونصف مع أهل الرملة ، وهم عشر كور ، وفلسطين تعدل الشأم كله. نادى عمر بن الخطاب بالصلاة جامعة ، فلما اجتمع الناس وكبروا صعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله وصلى على نبيه عليه الصلاة والسلام ثم قال: (أيها الناس لقد رأيتني أرعى على خالات لي من بني مخزوم فيقبضن لي القبضة من التمر أو الزبيب فأظل يومي وأي يوم! ثم نَزَل ، فقال له عبد الرحمن بن عوف: يا أمير المؤمنين ما زدت على أن قميت نفسك - يعني عِبت - فقال: ويحك يا ابن عوف إني خلوت فحدثتني نفسي قالت: أنت أمير المؤمنين! فمن ذا أفضل منك؟ فأردت أن أعرّفها حقيقتها! رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق. وروى ابن سعد في الطبقات عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: يرحم الله ابن حنتمة! لقد رأيته عام الرمادة وإنه ليحمل على ظهره جرابين وعكة زيت في يده ، وإنه ليعتقب هو وأسلم ، فلما رآني قال: من أين يا أبا هريرة؟ قلت: قريباً. قال: فأخذت أعقبه فحملناه حتى انتهينا إلى صرار ، فإذا صرم نحو من عشرين بيتا من محارب ، فقال عمر: ما أقدمكم؟ قالوا: الْجَهْد. قال: فأخرجوا لنا جلد الميتة مشويا كانوا يأكلونه ، ورمّة العظام مسحوقة كانوا يَسفّونها ، فرأيت عمر طرح رداءه ثم اتزر ، فما زال يطبخ لهم حتى شبعوا ، وأرسل أسلم إلى المدينة فجاء بأبعرة فحملهم عليها حتى أنزلهم الجبانة ثم كساهم ، وكان يختلف إليهم وإلى غيرهم حتى رفع الله ذلك.وروى من طريق حزام بن هشام عن أبيه قال: رأيت عمر بن الخطاب عام الرمادة مرّ على امرأة وهي تعصد عصيدة لها ، فقال: ليس هكذا تعصدين! ثم أخذ المسوط فقال هكذا ، فأراها. وروى من طريق السائب بن يزيد قال: رأيت على عمر بن الخطاب إزارا في زمن الرمادة فيه ست عشرة رقعة ، ورداؤه خمس وشبر ، وهو يقول: اللهم لا تجعل هلكة أمة محمد على رجلي. وروى من طريق إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة قال: قال أنس بن مالك رضي الله عنه: رأيت عمر بن الخطاب وهو يومئذ أمير المؤمنين وقد رَقَع بين كتفيه برقاع ثلاث ، لَبّد بعضها فوق بعض. وروى من طريق عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش قال: رأيت عمر بن الخطاب خرج مخرجاً لأهل المدينة رجل آدم طويل أعسر أيسر أصلع مُلبب بُرداً له قطرياً ، يمشي حافياً ، مُشرفاً على الناس كأنه راكب على دابة. وروى من طريق عياض بن خليفة قال: رأيت عمر عام الرمادة وهو أسود اللون ، ولقد كان أبيض ، فيقال: مِمَّ ذا؟ فيقول: كان رجلاً عربياً ، وكان يأكل السمن واللبن ، فلما أمحل الناس حرمهما ، فأكل الزيت حتى غير لونه ، وجاع فأكثر. وروى الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد من طريق قسامة بن زهير قال: وقف أعرابي على عمر بن الخطاب فقال: (يا عمر الخير جزيت الجنة *** جهّز بنياتي وأمهنّه *** أقسم بالله لتفعلنه!) قال: فإن لم أفعل يكون ماذا يا أعرابي؟ قال: أُقْسِم أني سوف أمضينه!) قال: فإن مضيت يكون ماذا يا أعرابي؟ قال: (والله عن حالي لتسئلنه *** ثم تكون المسألات ثمة *** والواقف المسؤول بينهنّه *** إما إلى نار وإما إلى جنة). قال: فبكى عمر حتى اخضلت لحيته بدموعه ، ثم قال: يا غلام أعطه قميصي هذا لذلك اليوم لا لِشِعْرِه ، والله ما أملك قميصاً غيره. وعن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر: متى توتر؟ قال: أول الليل بعد العتمة. قال: فأنت يا عمر؟ قال: آخر الليل. قال: أما أنت يا أبا بكر فأخذت بالثقة ، وأما أنت يا عمر فأخذت بالقوة. رواه الإمام أحمد وابن ماجه. وفي أسارى بدر أشار عمر رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم أن يَقتلهم ، فقال: يا رسول الله أخرجوك وكذبوك ، قرّبهم فاضرب أعناقهم! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن مثلك يا عمر كمثل نوح قال: (رَبِّ لا تَذَرْ

عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا)! وإن مثلك يا عمر كمثل موسى قال: (وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الأَلِيمَ)! رواه الإمام أحمد. وتكرر كثيرا من عمر رضي الله عنه قوله في شأن المنافقين قوله: دعني أضرب عُنُقه! روى البخاري ومسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كنا في غزاة فَكَسَعَ رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار ، فقال الأنصاري: يا للأنصار ، وقال المهاجري: يا للمهاجرين ، فسمع ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ما بال دعوى جاهلية؟ قالوا: يا رسول الله كسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار ، فقال : دعوها فإنها منتنة. فسمع بذلك عبد الله بن أبي فقال: فعلوها! أما والله (لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ) فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ، فقام عمر فقال: يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: دعْـه! لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه. ومن وضوحه رضي الله عنه سرعة رجوعه للحق. ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو بكر رضي الله عنه ، وكفر من كفر من العرب ، فقال عمر رضي الله عنه: كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله؟ فقال: والله لأقاتلن من فرّق بين الصلاة والزكاة ، فإن الزكاة حق المال ، والله لو منعوني عناقاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها. قال عمر رضي الله عنه: فو الله ما هو إلا أن قد شرح الله صدر أبي بكر رضي الله عنه فعرفت أنه الحق. ومن ذلك: وقوفه عند حدود الله ، وعند كتاب الله. روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قَدِم عيينة بن حصن بن حذيفة فَنَزَل على بن أخيه الحرّ بن قيس ، وكان من النفر الذين يُدنِيهم عمر ، وكان القراء أصحاب مجالس عمر ومشاورته كهولاً كانوا أو شبانا ، فقال عيينة لابن أخيه: يا ابن أخي لك وجه عند هذا الأمير فاستأذن لي عليه. قال: سأستأذِن لك عليه. قال ابن عباس: فاستأذن الحرّ لعيينة فأذن له عمر ، فلما دخل عليه قال: هي يا ابن الخطاب! فو الله ما تُعطينا الجزل ، ولا تَحكُم بيننا بالعدل ، فغضب عمر حتى همّ به ، فقال له الحر: يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم: (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين)! وإن هذا من الجاهلين! والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه ، وكان وقّافاً عند كتاب الله).هـ. وأشكر من كل قلبي الأستاذ العلامة السحيم وأشهد أنني استفدت من كلماته العذبة والتي حاولت جاهداً تلخيصها! أورد الإمام السيوطي – رحمه الله – في مصنفه: (تاريخ الخلفاء) ، وهو يحكي عن هذا الأمر وهو يُفرد له باباً مستقلاً عند ترجمته لعمر الفاروق اسمه: (موافقات عمر) ، ورصد السيوطي حوالي 21 موافقة عمرية للقرآن الكريم. وبقطع النظر عن مدى صحة هذه الروايات ومُتونها وأسانيدها ، فتلك لأهل التخريج والرجال والمتون والحديث ، إلا أن هناك قاسماً مشتركاً ومبدأ ثابتاً وفكرة مقطوعاً بصحتها وهي أن عمر كان يوافق آيات القرآن ويتوقعها قبل نزولها على النبي – صلى الله عليه وسلم -. وإنها لتدل دلالة حقيقية على عقلية عمر وبصيرته التي كانت ترى بنور الله – تعالى – وتدرك أسرار التشريع الرباني على منهجية الكتاب والسنة وليس على تخرّص أهل التصوف ودجلهم وزيغهم وضلالهم. قال الإمام السيوطي في (تاريخ الخلفاء) – فصل موافقات عمر – رضي الله عنه – ما نصه: (قد أوصلها بعضهم إلى أكثر من عشرين ، فأخرج ابن مردويه عن مجاهد قال: كان عمر يرى الرأي فينزل به القرآن. وأخرج ابن عساكر عن علي قال: إن في القرآن لرأياً من رأى عمر. وأخرج عن ابن عمر مرفوعا قال: ما كان

الناس في شيء وقال فيه عمر إلا جاء القرآن بنحو ما يقول عمر. وأخرج الشيخان عن عمر قال: وافقتُ ربي في ثلاث: قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى فنزلت: (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) ، وقلت: يا رسول الله يدخل على نسائك البر والفاجر فلو أمرتهن يحتجبن! فنزلت آية الحجاب ، واجتمع نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الغيرة ، فقلتُ: عسى ربه إن طلقكن أن يُبْدله أزواجاً خيراً منكن فنزلت كذلك! وأخرج مسلم عن عمر قال: وافقتُ ربي في ثلاث في الحجاب وفي أسارى بدر وفي مقام إبراهيم ففي هذا الحديث خصلة رابعة. وفي التهذيب للنووي نزل القرآن بموافقته في أسرى بدر وفي الحجاب وفي مقام إبراهيم وفي تحريم الخمر فزاد خصلة خامسة ، وحديثها في السنن ومستدرك الحاكم أنه قال: اللهم بيّن لنا في الخمر بياناً شافياً ، فأنزل الله تحريمها! وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن أنس قال: قال عمر: وافقت ربي في أربع نزلت: هذه الآية ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين الآية ، فلما نزلت قلت أنا: فتبارك الله حسن الخالقين ، فنزلت فتبارك الله أحسن الخالقين ، فزاد في هذا الحديث خصلة سادسة! وللحديث طريق آخر عن ابن عباس أوردته في التفسير المسند ثم رأيت في كتاب فضائل الإمامين لأبي عبد الله الشيباني قال: وافق عمر ربه في أحد وعشرين موضعاً فذكر هذه الستة وزاد سابعاً قصة عبد الله ابن أبي! قلت حديثها في الصحيح عنه قال لما توفي عبد الله بن أبي دعي رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم للصلاة عليه ، فقام إليه فقمت حتى وقفت في صدره ، فقلت: يا رسول الله أوَتصلي على عدو الله ابن أبَي القائل يوم كذا كذا؟ فوالله ما كان إلا يسيراً حتى نزلت: ولا تصل على أحد منهم مات أبداً الآية! وثامنا يسألونك عن الخمر الآية! وتاسعاً يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة الآية ، قلت: هما مع آية المائدة خصلة واحدة والثلاثة في الحديث السابق! وعاشراً لما أكثر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاستغفار لقوم قال عمر سواء عليهم ، فأنزل الله: سواء عليهم استغفرت لهم الآية! قلت أخرجه الطبراني عن ابن عباس! الحادي عشر لما استشار صلى الله عليه وسلم الصحابة في الخروج إلى بدر ، أشار عمر بالخروج ، فنزلتْ: كما أخرجك ربك من بيتك بالحق الآية! الثاني عشر لما استشار الصحابة في قصة الإفك قال عمر: من زوّجكها يا رسول الله؟ قال: الله. قال: أفتظن أن ربك دلس عليك فيها؟ سبحانك هذا بهتان عظيم! فنزلت كذلك! الثالث عشر قصته في الصيام لما جامع زوجته بعد الانتباه ، وكان ذلك محرّماً في أول الإسلام ، فنزل: أحِل لكم ليلة الصيام الآية ، قلت أخرجه أحمد في مسنده! الرابع عشر قوله تعالى: من كان عدواً لجبريل الآية ، قلت أخرجه ابن جرير وغيره من طرق عديدة وأقر بها للموافقة ما أخرجه ابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أن يهودياً لقي عمر فقال: إن جبريل الذي يذكره صاحبكم عدوٌ لنا. فقال له عمر: من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين ، فنزلت على لسان عمر! الخامس عشر قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون الآية ، قلت: أخرج قصتها ابن أبي حاتم وابن مرديه عن أبي الأسود قال: اختصم رجلان إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقضى بينهما. فقال الذي قضى عليه: رُدّنا إلى عمر بن الخطاب ، فأتيا إليه فقال الرجل: قضى لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على هذا ، فقال ردنا إلى عمر! فقال أكذاك؟ قال: نعم. فقال عمر: مكانكما حتى أخرج إليكم فخرج إليهما مشتملاً على سيفه ، فضرب الذي قال ردنا إلى عمر فقتله وأدبر الآخر فقال: يا رسول الله قتل عمر والله صاحبي! فقال – صلى الله عليه وسلم - ما كنتُ أظن أن يجترئ عمر على قتل مؤمن! فأنزل الله: فلا وربك لا يؤمنون الآية ، فأهدِر دم الرجل وبرئ عمر من قتله! وله شاهد

موصول أوردته في التفسير المسند. السادس عشر الاستئذان في الدخول وذلك أنه دخل عليه غلامُه وكان نائماً ، فقال اللهم حرم الدخول فنزلت آية الاستئذان. السابع عشر قوله في اليهود إنهم قوم بُهت. الثامن عشر قوله تعالى: ثلة من الأولين وثلة من الآخرين ، قلت: أخرج قصتها ابن عساكر في تاريخه عن جابر بن عبد الله ، وهي في أسباب النزول. التاسع عشر رفع تلاوة والشيخ والشيخة إذا زنيا الآية. العشرون قوله يوم أحُد لما قال أبو سفيان أفي القوم فلان لا نجيبنه فوافقه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قلت أخرج قصته أحمد في مسنده. قال ويضم إلى هذا ما أخرجه عثمان بن سعيد الدارمي في كتاب الردّ على الجهمية من طريق ابن شهاب عن سالم بن عبد الله أن كعب الأحبار قال: ويلٌ لمَلِك الأرض من مَلِك السماء! فقال عمر: إلا من حاسب نفسه ، فقال كعب: والذي نفسي بيده إنها في التوراة لتابعتها ، فخر عمر ساجداً! ثم رأيت في الكامل لابن عدي من طريق عبد الله بن نافع وهو ضعيف عن أبيه عن عمر أن بلالاً كان يقول: إذا أذن أشهد أن لا إله إلا الله ، حي على الصلاة! فقال له عمر: قل في أثرها أشهد أن محمداً رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قل كما قال عمر).هـ. رحم الله السيوطي. وتحت عنوان: (الرد على من يطعن في عمر بن الخطاب) يقول أستاذنا العبقري الجهبذ الشيخ صلاح نجيب الدق ما نصه بتصرف: (إن بعض الناس قد طعنوا في شخصية الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ، فأصبح من الواجب الردُّ على هذه الطعون ، فأقول وبالله تعالى التوفيق والسداد: سوف نذكر بعض الشبهات والطعون التي ذكرها بعضُ الناس في شخصية عمر بن الخطاب ، ونذكر ردَّ العلماء عليها. الشبهة الأولى: قال الطاعنون: "سمَّوا عمر الفاروق ، ولم يسموا عليًّا عليه السلام بذلك ، مع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه: (هذا فاروق أمتي ؛ يفرق بين أهل الحق والباطل) ، وقال عبدالله بن عمر: ما كنا نعرف المنافقين على عهد النبي صلى الله عليه وسلم إلا ببغضهم عليًّا عليه السلام". الرد على هذه الشبهة: هذان الحديثان ، لا شكَّ عند أهل المعرفة بالحديث أنهما حديثان موضوعان مكذوبان على النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يُروَ واحد منهما في شيء من كتب العلم المعتمدة ، ولا لواحد منهما إسنادٌ معروف ، ولا وجود لهذين الحديثين ، لا في كتب الأحاديث الصحيحة ، ولا كتب الأحاديث الموضوعة ؛ (منهاج السنة ؛ لابن تيمية ، جـ4 صـ286). الشبهة الثانية: قال الطاعنون: "إن عمر بن الخطاب قال: متعتان كانتا محلَّلتين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنا أنهى عنهما ، وأعاقب عليهما". الرد على هذه الشبهة: أولاً: تعريف المتعة: المتعة: اسم جامع لمن اعتمر في أشهر الحج ، وجمع بينها وبين الحج في سفر واحد. الرد من عدة وجوه: أولًا: نفترض أن عمر قال قولًا خالفه فيه غيره من الصحابة والتابعين. روى مسلم عن مطرف بن عبد الله بن الشِّخِّير، عن عمران بن الحصين رضي الله عنه ، قال: اعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع بين حج وعمرة ، ثم لم ينزل فيها كتاب ، ولم ينهنا عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال فيها رجل برأيه ما شاء ؛ (مسلم حديث: 1226). وأهل السنة متفقون على أن كل واحد من الناس يؤخذ من قوله ويرد ، إلا النبي صلى الله عليه وسلم. ثانيًا: روى النسائي عن أبي وائل ، أن رجلًا من بني تغلب يقال له: الصبي بن معبد، وكان نصرانيًّا فأسلم ، فأقبل في أول ما حج ، فلبى بحج وعمرة جميعًا ، فهو كذلك يلبي بهما جميعًا ، فمر على سلمان بن ربيعة ، وزيد بن صوحان ، فقال أحدهما: لأنت أضل من جملك هذا ، فقال الصبي: فلم يزل في نفسي حتى لقيت عمر بن الخطاب ، فذكرت ذلك له ، فقال: هُديت لسُنة نبيك صلى الله عليه وسلم ؛ (حديث صحيح ؛ صحيح سنن النسائي ، للألباني ، جـ2 صـ264).

ثالثًا: كان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يأمرهم بالمتعة ، فيقولون له: إن أباك نهى عنها ، فيقول: إن أبي لم يُرد ما تقولون ، فإذا ألحُّوا عليه قال: أفرسول الله صلى الله عليه وسلم أحقُّ أن تتَّبعوا أم عمر؟ رابعًا: كان مراد عمر رضي الله عنه أن يأمرهم بما هو الأفضل ، وكان الناس لسهولة المتعة تركوا الاعتمار في غير أشهر الحج ، فأراد ألا يجعل البيت خاليًا طول السَّنة ، فإذا أفردوا الحج اعتمروا في سائر السنة ، والاعتمارُ في غير أشهر الحج أفضلُ من المتعة مع الحج في أشهر الحج ، باتفاق الفقهاء الأربعة وغيرهم. خامسًا: قال عمر وعلي رضي الله عنهما في قوله تعالى: (وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ) ، قالا: إتمامهما أن تحرم بهما من دويرة أهلِك ؛ (أضواء البيان ، للشنقيطي جـ4 صـ374). أراد عمر وعلي رضي الله عنهما أن تسافر للحج سفرًا ، وللعمرة سفرًا. وقد قال صلى الله عليه وسلم لعائشة في عمرتها: (أجرك على قدر نَصَبك) ، فإذا رجع الحاج إلى دويرة أهله ، فأنشأ العمرة منها ، واعتمر قبل أشهر الحج ، وأقام حتى يحج ، أو اعتمر في أشهره ورجع إلى أهله ، ثم حج ، فها هنا قد أتى بكل واحد من النُّسكينِ من دويرة أهله ، وهذا إتيان بهما على الكمال ، فهو أفضل من غيره ؛ (منهاج السنة لابن تيمية ، جـ4 صـ186: 180). الشبهة الثالثة: قال الطاعنون: "إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو في مرض موته: إنه يهجر". الرد على هذه الشبهة من عدة وجوه: الهجر: هو الهذيان والتخريف. روى البخاري عن سعيد بن جبير ، قال: قال ابن عباس: يوم الخميس ، وما يوم الخميس؟ اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه ، فقال: (ائتوني أكتب لكم كتابًا لن تضلوا بعده أبدًا) ، فتنازعوا ، ولا ينبغي عند نبي تنازعٌ ، فقالوا: ما شأنه ، أهجر ، استفهموه؟ فذهبوا يردون عليه ، فقال: (دعوني ، فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه) ، وأوصاهم بثلاث ، قال: ((أخرِجوا المشركين من جزيرة العرب ، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم) ، وسكت عن الثالثة ، أو قال: فنسيتها ؛ (البخاري ، حديث: 4431).أولًا: أن هذه اللفظة: (أهجر) لا تثبت عن عمر رضي الله عنه أصلًا ، وإنما قالها بعض من حضر الحادثة من غير أن يعيَّن ؛ وإنما الثابت فيها: (فقالوا: ما شأنه ، أهجر؟) هكذا بصيغة الجمع دون الإفراد. ثانيًا: الثابت الصحيح من هذه اللفظة أنها وردت بصيغة الاستفهام هكذا (أهجر؟) ، وهذا بخلاف ما جاء في بعض الروايات بلفظ (هجر ، ويهجر) ، فقد نص شراح الحديث على أن الاستفهام هنا جاء على سبيل الإنكار على من قال: (لا تكتبوا). ثالثًا: على فرض صحة رواية (هجر) من غير استفهام ، فلا مطعن فيها على قائلها ؛ لأن الهجر في اللغة يأتي على قسمين: (1) قسم لا نزاع في عروضه للأنبياء ، وهو عدم تبيين الكلام لبحة الصوت ، وغلبة اليبس بالحرارة على اللسان ، كما في الحميات الحارة. (2) وقسم آخر: وهو جريان الكلام غير المنتظم ، أو المخالف للمقصود على اللسان لعارض بسبب الحميات المحرقة في الأكثر ، وهذا لا يجوز في حق الأنبياء ؛ لأنهم معصومون عن ذلك. فلعل القائل هنا أراد القسم الأول ، وهو أنا لم نفهم كلامه بسبب ضعف نطقه صلى الله عليه وسلم ، ويدل على هذا قوله بعد ذلك: (استفهموه). رابعًا: يحتمل أن تكون هذه اللفظة صدرت عن قائلها عن دهش وحيرة أصابته في ذلك المقام العظيم ، والمُصاب الجسيم ، كما قد أصاب عمر وغيرَه عند موت النبي صلى الله عليه وسلم. وعلى هذا ؛ فقائلها معذور أيًّا كان معناها ؛ فإن الرجل يعذر بإغلاق الفكر والعقل ؛ إما لشدة فرح أو حزن ، كما في قصة الرجل الذي فقد دابته ، ثم وجدها بعد يأس ، فقال: اللهم أنت عبدي وأنا ربك ؛ أخطَأَ من شدة الفرح. خامسًا: هذه اللفظة صدرت بحضور رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبار أصحابه ، فلم ينكِروا على قائلها

، ولم يؤثموه ، فدلَّ على أنه معذور على كل حال ، ولا ينكِر عليه بعد ذلك إلا مفتونٌ في الدين ، زائغ عن الحق والهدى ، كما هو حال هذا المسكين المعرِّض نفسَه لما لا يطيق ؛ (مختصر التحفة الاثني عشرية ؛ للدهلوي صـ250: 248). الشبهة الرابعة: قال الطاعنون: "قال عمر: كانت بيعة أبي بكر فلتةً ؛ أي: فجأةً من غير تريث ولا مشورة ، وقى الله المسلمين شرَّها ، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه ؛ وكونها فلتةً يدل على أنها لم تقع عن رأي صحيح ، ثم سأل وقاية شرِّها ، ثم أمر بقتل من يعود إلى مثلها ، وكان ذلك يوجب الطعن فيه ". الرد على هذه الشبهة: قول عمر: كانت بيعة أبي بكر فلتةً ؛ معناه: أنها وقعت فجأةً لم نكن قد استعددنا لها ولا تهيأنا ؛ لأن أبا بكر كان متعينًا لذلك ، فلم يكن يحتاج في ذلك إلى أن يجتمع لها الناس ؛ إذ كلهم يعلمون أنه أحق بها ، وليس بعد أبي بكر من يجتمع الناس على تفضيله واستحقاقه ، كما اجتمعوا على ذلك في أبي بكر ، فمن أراد أن ينفرد ببيعة رجل دون ملأ من المسلمين فاقتلوه ، وعمر لم يسأل الله وقاية شرها ، بل أخبر أن الله وقى شر الفتنة بالاجتماع ؛ (منهاج السنة لابن تيمية ، جـ8 صـ278). الشبهة الخامسة: قال الطاعنون: "روى أبو نعيم في كتابه "حلية الأولياء" أن عمر قال عند احتضاره: يا ليتني كنت كبشًا لقومي فسمنوني ما بدا لهم ، ثم جاءهم أحبُّ قومهم إليهم فذبحوني ، فجعلوا نصفي شواءً ، ونصفي قديدًا ، فأكلوني ، فأكون عذرةً ، ولا أكون بشرًا ، وهل هذا إلا مساوٍ لقول الكافر: (يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا)؟". الرد على هذه الشبهة من وجهين: أولًا: هذه من مناقب عمر بن الخطاب ، وهذا القول يدل على شدة خوف عمر من الله تعالى ؛ (منهاج السنة لابن تيمية جـ6 صـ10: 5). روى البخاري عن المسور بن مخرمة ، قال: لما طُعن عمر جعل يألم ، فقال له ابن عباس وكأنه يُجزِّعه (أي: يزيل جزعَه): يا أمير المؤمنين ، ولئن كان ذاك ، لقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسنت صحبته ، ثم فارقته وهو عنك راضٍ ، ثم صحبت أبا بكر فأحسنت صحبته ، ثم فارقته وهو عنك راضٍ ، ثم صحبت صحبتهم فأحسنت صحبتهم ، ولئن فارقتهم لتفارقنَّهم وهم عنك راضون ، قال: أمَّا ما ذكرتَ من صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضاه ، فإنما ذاك مَنٌّ مِن الله تعالى مَنَّ به عليَّ ، وأما ما ذكرت من صحبة أبي بكر ورضاه ، فإنما ذاك مَنٌّ مِن الله جل ذكره منَّ به عليَّ ، وأما ما ترى من جزعي ، فهو من أجلك وأجل أصحابك ، والله لو أن لي طلاع الأرض ذهبًا لافتديت به من عذاب الله عز وجل قبل أن أراه ؛ (البخاري حديث: 3692). ثانيًا: قولهم: "وهل هذا إلا مساوٍ لقول الكافر: (يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا) ؟" ، فهذا إخبار عن حالهم يوم القيامة حين لا ينفع توبة ولا خشية ، وأما في الدنيا ، فالعبد إذا خاف ربَّه كان خوفه مما يثيبه الله عليه ، فمن خاف الله في الدنيا أمنه يوم القيامة ، ومن جعل خوف المؤمن من ربه في الدنيا كخوف الكافر في الآخرة ، فهو كمن جعل الظلمات كالنور ، والظلَّ كالحَرُور ، والأحياء كالأموات ، ومن تولى أمر المسلمين فعدل فيهم عدلًا يشهد به عامتهم ، وهو في ذلك يخاف الله أن يكون ظلَم ، فهو أفضل ممن يقول كثير من رعيته: إنه ظلم ، وهو في نفسه آمنٌ من العذاب ، مع أن كليهما من أهل الجنة ؛ (منهاج السنة لابن تيمية جـ6 صـ16: 15). الشبهة السادسة: قال الطاعنون: لما وعَظت فاطمة أبا بكر في فَدَك ، كتب لها كتابًا بها ، وردَّها عليها ، فخرجت من عنده ، فلقيها عمر بن الخطاب ، فحرق الكتاب ، فدعت عليه بما فعله أبو لؤلؤة به. الرد على هذه الشبهة من وجهين: أولًا: هذا من الكذب الذي لا يشك فيه عالم ، ولم يذكر هذا أحدٌ من أهل العلم بالحديث ، ولا يُعرف له إسناد ، وأبو بكر لم يكتب فدكًا قط لأحد ؛ لا لفاطمة ، ولا غيرها ، ولا دعت فاطمةُ على عمر. ثانيًا: ما فعله أبو لؤلؤة المجوسي كرامة في حق عمر رضي الله عنه ، وهو أعظم

مما فعله ابن ملجم بعلي رضي الله عنه ، وما فعله قتلة الحسين رضي الله عنه به ؛ فإن أبا لؤلؤة كافرٌ قتل عمر ، كما يقتل الكافر المؤمن ، وهذه الشهادة أعظم من شهادة من يقتله مسلم ؛ (منهاج السنة لابن تيمية جـ6 صـ31: 30). الشبهة السابعة: قال الطاعنون: "إن عمر بن الخطاب عطل حدود الله ، فلم يُقم الحد على المغيرة بن شعبة". الرد على هذه الشبهة من وجهين: أولًا: جماهير العلماء مؤيدون ما فعله عمر في قصة المغيرة بن شعبة ؛ حيث اتهم بعض الناس المغيرة بارتكاب جريمة الزنا ، وأن البيِّنة إذا لم تكمل ، أقيمَ الحد على الشهود ، ومن قال بالقول الآخر لم ينازع في أن هذه مسألة اجتهاد. ثانيًا: الذي فعله في قصة المغيرة كان بحضرة الصحابة رضي الله عنهم ، وأقروه على ذلك ، وعليٌّ منهم ، والدليل على إقرار علي له أنه لما جلد الثلاثة الحد ، أعاد أبو بكرة القذف ، وقال: والله لقد زنى ، فهمَّ عمر بجلده ثانيًا ، فقال له علي: إن كنت جالده فارجم المغيرة ، يعني أن هذا القول إن كان هو الأول ، فقد حد عليه ، وإن جعلته بمنزلة قول ثانٍ فقد تم النصاب أربعة ، فيجب رجمه ، فلم يحده عمر ، وهذا دليل على رضا عليِّ بن أبي طالب بحدهم أولًا دون الحد الثاني ، وإلا كان أنكر حدهم أولًا ، كما أنكر الثاني ؛ (منهاج السنة لابن تيمية ، جـ6 صـ35: 34). الشبهة الثامنة: قال الطاعنون: "كان عمر بن الخطاب يعطي أزواج النبي صلى الله عليه وسلم من بيت المال أكثر مما ينبغي ، وكان يعطي عائشة وحفصة من المال في كل سنةٍ عشرةَ آلاف درهم". الرد على هذه الشبهة من وجهين: أولًا: أما حفصة ، فكان ينقصها من العطاء لكونها ابنته ، كما نقص عبدَ الله بن عمر ، وهذا من كمال احتياطه في العدل ، وخوفه مقامَ ربه ، ونهيه نفسَه عن الهوى. ثانيًا: كان عمر يرى التفضيل في العطاء بالفضل ، فيُعطي أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أعظَمَ مما يعطي غيرَهن من النساء ، كما كان يعطي بني هاشم من آل أبي طالب وآل العباس أكثر مما يعطي أعدادهم من سائر القبائل ، فإذا فضل شخصًا كان لأجل اتصاله برسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو لسابقته واستحقاقه ، وكان يقول: ليس أحد أحق بهذا المال من أحد ، وإنما هو الرجل وغناؤه ، والرجل وبلاؤه ، والرجل وسابقته ، والرجل وحاجته ، فما كان يعطي من يُتهمُّ على إعطائه بمحاباة في صداقة أو قرابة ، بل كان ينقص ابنَه وابنته ونحوهما عن نظرائهم في العطاء ، وإنما كان يفضل بالأسباب الدينية المحضة ، ويفضل أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم على جميع البيوتات ويقدِّمهم ؛ (منهاج السنة لابن تيمية ، جـ6 صـ35: 34). الشبهة التاسعة: قال الطاعنون: "كان عمر بن الخطاب قليل المعرفة بالأحكام ؛ أمر برجم حامل ، فقال له علي بن أبي طالب: إن كان لك عليها سبيل ، فلا سبيل لك على ما في بطنها ، فأمسك ، وقال: لولا عليٌّ لهلك عمر". الرد على هذه الشبهة من وجهين: أولًا: هذه القصة إن كانت صحيحةً ، فلا تخلو من أن يكون عمر لم يعلم أنها حامل ، فأخبره علي بن أبي طالب بحملها ، ولا ريب أن الأصل عدم العلم ، والإمام إذا لم يعلم أن المستحقة للقتل أو الرجم حامل ، فعرَّفه بعض الناس بحالها ، كان هذا من جملة إخباره بأحوال الناس المغيبات ، ومن جنس ما يشهد به عنده الشهود ، وهذا أمر لا بد منه مع كل أحد من الأنبياء والأئمة وغيرهم ، وليس هذا من الأحكام الكلية الشرعية. وإما أن يكون عمر قد غاب عنه كون الحامل لا ترجم ، فلما ذكَّره عليٌّ ذكَر ذلك ؛ ولهذا أمسك ، ولو كان رأيه أن الحامل تُرجم لرجمها ، ولم يرجع إلى رأي غيره ، وقد مضت سنة النبي صلى الله عليه وسلم في الغامدية ، لما قالت: إني حُبلى من الزنا ، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: (اذهبي حتى تضعيه). ثانيًا: لو افترضنا أنه خفي على عمر علم هذه المسألة حتى عرفه ، لم يقدح ذلك فيه ؛ لأن عمر ساس المسلمين وأهل الذمة ،

يعطي الحقوق ، ويقيم الحدود ، ويحكم بين الناس كلِّهم ، وفي زمنه انتشر الإسلام ، وظهر ظهورًا لم يكن قبله مثله ، وهو دائمًا يقضي ويفتي ، ولولا كثرة علمه لم يطق ذلك ، فإذا خفيت عليه قضيةٌ من مائة ألف قضية ، ثم عرفها ، أو كان نسيها فذكَرَها ، فأيُّ عيب في ذلك؟! وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه قد خفي عليه من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أضعاف ذلك ، ومنها ما مات ولم يعرفه ؛ (منهاج السنة ؛ لابن تيمية ، جـ6 صـ43: 41). الشبهة العاشرة: قال الطاعنون: "أمر عمر بن الخطاب برجم مجنونة ؛ فقال له عليٌّ رضي الله عنه: إن القلم رفع عن المجنون حتى يُفيق ، فأمسك ، وقال عمر: لولا عليٌّ لهلك عمر". الرد على هذه الشبهة من عدة وجوه: أولًا: قولهم: "قال عمر: لولا عليٌّ لهلك عمر" ؛ هذه الزيادة ليست معروفةً في هذا الحديث. ثانيًا: رجم المجنونة لا يخلو: إما أن يكون لم يعلم بجنونها ، فلا يقدح ذلك في علمه بالأحكام ، أو كان ناسيًا ذلك فذكر بذلك. ثالثًا: العقوبات تكون لدفع الضرر في الدنيا ، والمجنون قد يعاقَب لدفع عدوانه على غيره من العقلاء والمجانين ، والزنا هو من العدوان. والشريعة قد جاءت بعقوبة الصبيان على ترك الصلاة ، كما قال صلى الله عليه وسلم: (مُرُوهم بالصلاة لسبع ، واضربوهم عليها لعشر ، وفرِّقوا بينهم في المضاجع) ، والمجنون إذا اعتدى ، ولم يندفع اعتداؤه إلا بقتله ، قُتل ، بل البهيمة إذا اعتدت ولم يندفع اعتداؤها إلا بقتلها قُتلت ، وإن كانت مملوكةً لم يكن على قاتلها ضمان للمالك عند جمهور العلماء ؛ (منهاج السنة ؛ لابن تيمية ، جـ6 صـ46: 45). الشبهة الحادية عشرة: قال الطاعنون: "قال عمر بن الخطاب في خطبةٍ له: من غالى في مهر امرأة جعلته في بيت المال ، فقالت له امرأة: كيف تمنعنا ما أعطانا الله في كتابه حين قال: (وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا)؟ فقال عمر: كل أحدٍ أفقه من عمر". الرد على هذه الشبهة: هذه القصة دليل على كمال فضل عمر ودينه وتقواه ، ورجوعه إلى الحق إذا تبيَّن له ، وأنه يقبل الحق حتى من امرأة ، ويتواضع له ، وأنه معترف بفضل الواحد عليه ، ولو في أدنى مسألة ، وليس من شرط الأفضل ألا ينبهه المفضول لأمر من الأمور ، فقد قال الهدهد لسليمان صلى الله عليه وسلم: (أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَأٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ) ، وقد قال موسى صلى الله عليه وسلم للخضر: (هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا) ، والفرق بين موسى والخضر أعظم من الفرق بين عمر وبين أشباهه من الصحابة ؛ (منهاج السنة ؛ لابن تيمية ، جـ6 صـ77: 76). الشبهة الثانية عشرة: قال الطاعنون: "ولم يُقم عمر بن الخطاب حد الخمر على قدامة بن مظعون ؛ لأنه تلا عليه: (لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا) ، فقال له علي بن أبي طالب: ليس قدامة من أهل هذه الآية ، فلم يدر كم يحده ، فقال له أمير المؤمنين: حده ثمانين ، إن شارب الخمر إذا شربها سكر ، وإذا سكر هذَى ، وإذا هذَى افترى". الرد على هذه الشبهة: هذا من الكذب البيِّن الظاهر على عمر رضي الله عنه ؛ فإن علم عمر بن الخطاب بالحكم في مثل هذه القضية أبينُ من أن يحتاج إلى دليل ، فإنه قد جلد في الخمر غير مرة هو وأبو بكر قبله ، وكانوا يضربون فيها تارةً أربعين وتارةً ثمانين ، وكان عمر أحيانًا يعزر فيها بحلق الرأس والنفي ، وكانوا يضربون فيها تارةً بالجريد ، وتارةً بالنعال والأيدي وأطراف الثياب ؛ (منهاج السنة لابن تيمية ، جـ6 صـ83: 82). الشبهة الثالثة عشرة: قال الطاعنون: "أرسل عمر بن الخطاب إلى حامل يستدعيها ، فأسقطت جنينها خوفًا من عمر ، فقال له الصحابة: نراك مؤدبًا ولا شيء عليك ، ثم سأل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، فأوجب الدية على عاقلة عمر". الرد على هذه الشبهة: هذه مسألة اجتهاد اختلف فيها العلماء ، وكان عمر بن الخطاب يشاور الصحابة رضي

الله عنهم في الحوادث ، يشاور عثمان ، وعليًّا ، وعبدالرحمن بن عوف ، وابن مسعود ، وزيد بن ثابت وغيرهم ؛ حتى كان يشاور ابن عباس ، وهذا كان من كمال فضله وعقله ودينه ؛ ولهذا كان من أسَدِّ الناس رأيًا ، وكان يرجع تارةً إلى رأي هذا ، وتارةً إلى رأي هذا ، وهذا لا عيب فيه ؛ (منهاج السنة لابن تيمية ، جـ6 صـ88: 87). الشبهة الرابعة عشرة: قال الطاعنون: "أمر عمر بن الخطاب برجم امرأة ولدت لستة أشهر ، فقال له علي بن أبي طالب: إن خاصمتك بكتاب الله تعالى خصمتك ، إن الله يقول: (وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا) ، وقال تعالى: (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ)". الرد على هذه الشبهة: كان عمر يستشير الصحابة ؛ فتارةً يشير عليه عثمان بما يراه صوابًا ، وتارةً يشير عليه علي ، وتارةً يشير عليه عبد الرحمن بن عوف ، وتارةً يشير عليه غيرهم ، وبهذا مدح الله المؤمنين بقوله تعالى: (وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ) ؛ (منهاج السنة لابن تيمية ، جـ6 صـ93). الشبهة الخامسة عشرة: قال الطاعنون: "كان عمر بن الخطاب يفضل في الغنيمة والعطاء ، وأوجب الله تعالى التسوية". الرد على هذه الشبهة من عدة وجوه: أولًا: أما الغنيمة ، فلم يكن يقسمها هو بنفسه ، وإنما يقسمها الجيش الغانمون بعد الخُمُس ، وكان الخمس يرسل إليه ، كما يرسل إلى غيره ، فيقسمه بين أهله. ثانيًا: لم يقل عمر ولا غيره: إن الغنيمة يجب فيها التفضيل ، ولكن تنازع العلماء: هل للإمام أن يفضل بعض الغانمين على بعض ، إذا تبين له زيادة نفع؟ فيه قولان للعلماء ، هما روايتان عن أحمد ، إحداهما: أن ذلك جائز ، وهو مذهب أبي حنيفة. روى مسلم عن سلمة بن الأكوع (في غزوة الغابة): قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كان خيرَ فُرساننا اليوم أبو قتادة ، وخيرَ رجَّالتنا سلمةُ) ، قال: ثم أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم سهمينِ: سهمَ الفارسِ ، وسهم الراجل ، فجمعهما لي جميعًا ، ثم أردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم وراءه على العضباء: (بعير النبي صلى الله عليه وسلم) راجعين إلى المدينة ؛ (مسلم حديث: 1807). وذلك لأن سلمة بن الأكوع أتى من القتل والغنيمة وإرهاب العدو بما لم يأت به غيرُه. والقول الثاني: لا يجوز ذلك ، وهو مذهب مالك والشافعي ، ومالك يقول: لا يكون النفل إلا من الخُمُس ، والشافعي يقول: لا يكون إلا من خمس الخمس ؛ فهذه مسألة اجتهاد ، فإذا كان عمر يرى التفضيل للمصلحة ، فهو الذي ضرب الله الحقَّ على لسانه وقلبه. ثالثًا: أما التفضيل في العطاء ، فلا ريب أن عمر كان يفضِّل فيه ، ويجعل الناس فيه على مراتب ، وهذا اجتهاد منه ، وروي عن عمر أنه قال: لئن عشت إلى قابل لأجعلن الناس بابًا واحدًا ؛ أي: نوعًا واحدًا (يسوِّي بين جميع الناس في العطاء) ، وكان أبو بكر يسوي في العطاء ، وكان عليٌّ يسوي أيضًا ، وكان عثمان يفضل ، وهي مسألة اجتهاد ، فهل للإمام التفضيل فيه للمصلحة؟ على قولين ، هما روايتان عن أحمد ، والتسوية في العطاء اختيار أبي حنيفة والشافعي ، والتفضيل قول مالك ؛ (منهاج السنة لابن تيمية ، جـ6 صـ102: 100). الشبهة السادسة عشرة: قال الروافض: "كان عمر بن الخطاب يقول بالرأي والظن". الرد على هذه الشبهة: القول بالرأي لم يختص به عمر رضي الله عنه وحده ، بل عليٌّ كان من أقولهم بالرأي ، وكذلك أبو بكر وعثمان وزيد وابن مسعود وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم كانوا يقولون بالرأي ؛ أي: بالاجتهاد في الأمور التي ليس فيها نص من القرآن أو السُّنة. روى أبو داود ، عن قيس بن عباد ، قال: قلت لعلي رضي الله عنه: أخبرنا عن مسيرك هذا ، أعهْدٌ عهده إليك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أم رأي رأيته؟ فقال: "ما عهد إليَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بشيء ، ولكنه رأيٌ رأيته" ؛ (حديث صحيح ؛ صحيح أبي داود ، للألباني

، حديث: 3900). ومعلوم أن الرأي إن لم يكن مذمومًا ، فلا لوم على من قال به ؛ (منهاج السنة لابن تيمية ، جـ6 صـ113: 111). الشبهة السابعة عشرة: قال الطاعنون: "قول عمر بن الخطاب: إن محمدًا صلى الله عليه وسلم لم يمت ، هذا يدل على قلة علمه". الرد على هذه الشبهة من وجهين: أولًا: كون عمر ظن أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يمت ، فهذا كان ساعةً ، ثم تبين له موته ، ومثل هذا يقع كثيرًا ؛ قد يشك الإنسان في موت ميت ساعةً وأكثر ، ثم يتبين له موته ، وهذا ليس عيبًا ، وعلي بن أبي طالب قد تبين له أمور بخلاف ما كان يعتقده فيها أضعاف ذلك ؛ بل ظن كثيرًا من الأحكام على خلاف ما هي عليه ، ومات على ذلك ، ولم يقدح ذلك في إمامته ؛ (منهاج السنة لابن تيمية جـ8 صـ301: 300). ثانيًا: إن ذلك القول قد يكون صدر من عمر رضي الله عنه من شدة دهشته بموت الرسول ، وكمال محبته له صلى الله عليه وسلم ؛ حتى لم يبق له في ذلك الحين شعورٌ بشيء ، وكثيرًا ما يحصل الذهول بسبب تفاقم المصائب وتراكم الشدائد ؛ لأن النسيان والذهول من اللوازم البشرية ؛ ألا ترى أن يوشع بن نون ـ مع كونه نبيًّا معصومًا ـ نسي أن يخبر موسى بفقد الحوت مع المكتل ، بل إن موسى صلى الله عليه وسلم ـ مع كونه من أولي العزم ـ قد نسي معاهدته مع الخضر على عدم السؤال ثلاث مرات ، وقال تعالى في حق آدم صلى الله عليه وسلم: (وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا) ؛ (مختصر التحفة الاثني عشرية للدهلوي صـ252). الشبهة الثامنة عشرة: قال الطاعنون: "ابتدع عمر بن الخطاب صلاة التراويح مع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أيها الناس ، إن الصلاة بالليل في شهر رمضان من النافلة جماعةً بدعةٌ ، وصلاة الضحى بدعة ، فإن قليلًا في سنة خيرٌ من كثير في بدعة ، ألا وإن كل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة سبيلها إلى النار) ، وخرج عمر في شهر رمضان ليلًا فرأى المصابيح في المساجد ، فقال: ما هذا؟ فقيل له: إن الناس قد اجتمعوا لصلاة التطوع ، فقال: بدعة ونعمت البدعة ، فاعترف بأنها بدعة". الرد على هذه الشبهة من عدة وجوه: أولًا: ما الدليل على صحة هذا الحديث؟ وأين إسناده؟ وفي أي كتاب من كتب الحديث روي هذا؟ ومن قال من أهل العلم بالحديث: إن هذا صحيح؟ الثاني: جميع أهل المعرفة بالحديث يعلمون أن هذا من الكذب الموضوع على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأدنى مَن له معرفة بالحديث يعلم أنه كذب لم يروه أحد من المسلمين في شيء من كتبه ؛ لا كتب الصحيح ولا السنن ولا المسانيد ، ولا يعرف له إسناد ؛ لا صحيح ولا ضعيف ، بل هو كذب بيِّن. الثالث: أنه قد ثبت أن الناس كانوا يصلُّون بالليل في رمضان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وثبت أنه صلى بالمسلمين جماعةً ليلتين أو ثلاثًا ، وقول عمر: (نعمت البدعة هذه) ؛ يقصد بالبدعة هنا: معناها اللغوي ؛ أي: العمل البديع. الرابع: لو كانت صلاة التراويح بدعة لأبطلها عليُّ بن أبي طالب لمَّا صار أمير المؤمنين وهو بالكوفة ، فلما كان جاريًا في ذلك مجرى عمر دلَّ على استحباب ذلك ؛ (منهاج السنة لابن تيمية ، جـ8 صـ308: 304). روى البيهقي عن أبي عبدالرحمن السلمي ، عن علي رضي الله عنه قال: "دعا القرَّاء في رمضان ، فأمر منهم رجلًا يصلي بالناس عشرين ركعةً" ، قال: وكان علي رضي الله عنه يوتر بهم ؛ (السنن الكبرى للبيهقي جـ2 صـ699). روى البيهقي عن عرفجة الثقفي قال: "كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يأمر الناس بقيام شهر رمضان ، ويجعل للرجال إمامًا ، وللنساء إمامًا" قال عرفجة: "فكنت أنا إمام النساء" ؛ (السنن الكبرى للبيهقي جـ2 صـ695). الشبهة التاسعة عشرة: يقول الطاعنون: "ابتدع عمر بن الخطاب وقوع طلاق الثلاث في مجلس واحد ثلاثًا". الرد على هذه الشبهة من عدة وجوه: أولًا: لم يبتدع عمر ذلك ،

وما كان عمر ليبتدع ، بل لا يُعرَف في الصحابة مبتدع. ثانيًا: ما فعله عمر يعتبر من السياسة الشرعية ، لا من التشريع ، وبينهما فرق: التشريع: هو سَنُّ أمر لم يكن في شريعة الإسلام ، كأن يأتي أحد فيسن ويشرِّع للناس الحج لغير مكة ؛ كالحج إلى كربلاء ، أو إلى النجف! أو فرض خمس في أموال الناس ، ونحو ذلك! والسياسة الشرعية: أن يأخذ الناس بالحزم في أمر مشروع. فللحاكم أن يأخذ الناس بالسياسة الشرعية ، ويلزمهم بأمر رآهم توسعوا فيه ، ولهذا أصلٌ في السنة النبوية. روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال: «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال» ، فقال له رجال من المسلمين: فإنك يا رسول الله تُواصل؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أيكم مثلي؟ إني أبِيتُ يطعمني ربي ويسقينِ) ، فلما أبَوا أن ينتهوا عن الوصال ، واصَل بهم يومًا ، ثم يومًا ، ثم رأوا الهلال ، فقال: (لو تأخر لزدتكم) ؛ كالمنكِّل بهم حين أبَوا ؛ (البخاري حديث: 6851 مسلم حديث: 1103). ثالثًا: من باب السياسة الشرعية إلزام الناس بالطلاق الثلاث ؛ أي: إيقاعها ، وهذا ليس تشريعًا ؛ فإن التشريع لو أن أحدًا قال: يزاد طلقة رابعة ـ مثلًا ـ فإن هذا هو التشريع ، أما إلزام الناس بأمر مشروع ، فهذا ليس من باب التشريع ، إنما هو من باب السياسة الشرعية ، والناس إذا رأوا أنه ضيق عليهم في أمر كان لهم فيه سَعة ، كان أدعى للزجر ، وهذا الذي ذهب إليه عمر. روى مسلم عن ابن عباس ، قال: "كان الطلاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبي بكر ، وسنتين من خلافة عمر ، طلاق الثلاث واحدةً ، فقال عمر بن الخطاب: إن الناس قد استعجلوا في أمر قد كانت لهم فيه أناة ، فلو أمضيناه عليهم ، فأمضاه عليهم" ؛ (مسلم حديث: 1472). رابعًا: هذا الأمر قد وافق الصحابةُ عليه عمرَ بن الخطاب ، وهم متوافرون. خامسًا: لم يزعم عمر بن الخطاب نسخ العمل بالثلاث أن تكون واحدة ، وإنما أخذ بذلك ، وهذا كالذي يأخذ بأمر واحد من كفارة اليمين ، أو يصرف الزكاة لصنف واحد من الأصناف الثمانية ؛ فالذي يكفِّر عن يمينه بالإطعام ، ويلتزم هذا ، لا يعتبر مشرعًا ، وإنما أخذ ببعض ما شرع مما له فيه اختيار ، وكذلك الذي يصرف الزكاة لصنف واحد من الأصناف الثمانية من أهل الزكاة ، لا يعتبر معطلًا لما شرعه الله ، وإنما أخذ ببعض ما له فيه خيار ، وكذلك القول بالنسبة للطلاق الثلاث ، وما اختاره عمر فيها ؛ (شبهات طال حولها الجدل صـ703: 699). الشبهة العشرون: قال الطاعنون: "أدخل عمر قول: الصلاة خير من النوم ، في الأذان". الرد على هذه الشبهة: هذا كذب وافتراء على عمر بن الخطاب ؛ لأن قول: الصلاة خير من النوم ، من السُّنة الصحيحة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. روى أبو داود عن أبي محذورة ، قال: قلت: يا رسول الله ، علِّمني سنة الأذان؟ قال: فمسح مقدم رأسي ، وقال: (تقول: الله أكبر الله أكبر ، الله أكبر الله أكبر ، ترفع بها صوتك ، ثم تقول: أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمدًا رسول الله ، أشهد أن محمدًا رسول الله ، تخفض بها صوتك ، ثم ترفع صوتك بالشهادة ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمدًا رسول الله ، أشهد أن محمدًا رسول الله ، حي على الصلاة ، حي على الصلاة ، حي على الفلاح ، حي على الفلاح ، فإن كان صلاة الصبح قلت: الصلاة خير من النوم ، الصلاة خير من النوم ، الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله) ؛ (حديث صحيح ؛ صحيح أبي داود ، للألباني حديث: 472). الشبهة الحادية والعشرون: يقول الطاعنون: "أراد عمر بن الخطاب أن يحرق بيت فاطمة الزهراء". الرد على هذه الشبهة: سبحانك هذا بهتان عظيم! الرد من عدة وجوه: أولًا: نريد سندًا صحيحًا لهذه الرواية؟ ثانيًا: هل يظن أحد من المسلمين أن يفعل عمر بن الخطاب ذلك بأهل بيت نبيِّنا محمد

صلى الله عليه وسلم؟ (مختصر التحفة الاثني عشرية ؛ للدهلوي صـ252). ثالثًا: محبة عمر بن الخطاب لأهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ثابتةٌ ومعلومة لكل مسلم. روى أحمد عن زيد بن أسلم قال: لمَّا بويع لأبي بكر بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، كان عليٌّ والزبير بن العوام يدخلان على فاطمة فيشاورانها ، فبلغ عمر فدخل على فاطمة ، فقال: يا بنت رسول الله ، ما أحد من الخلق أحب إلينا من أبيك ، وما أحد من الخلق بعد أبيك أحب إلينا منك ، وكلمها ، فدخل عليٌّ والزبير على فاطمة ، فقالت: انصرفا راشدين ، فما رجعا إليها حتى بايعا ؛ (فضائل الصحاب لأحمد بن حنبل صـ364). رابعًا: محبة أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب ثابتة: (1) روى البخاري عن ابن أبي مُليكة ، أنه سمع ابن عباس ، يقول (وهو يتحدث عن موت عمر): وضع عمر على سريره فتكنفه الناس (أحاطوا به) يدْعون ويصلُّون قبل أن يُرفع وأنا فيهم ، فلم يرعني (يفاجئني) إلا رجل آخذ منكبي ، فإذا علي بن أبي طالب ، فترحم على عمر ، وقال: ما خلفت أحدًا أحب إليَّ أن ألقى الله بمثل عمله منك ، وايم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك ، وحسبت أني كنت كثيرًا أسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (ذهبت أنا وأبو بكر وعمر ، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر ، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر) ؛ (البخاري حديث: 3685). (2) إن من دلالة محبة أهل البيت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه تسمية أبنائهم باسمه ؛ حبًّا وإعجابًا بشخصيته ، وتقديرًا لما أتى به من الأفعال الطيبة والمكارم العظيمة ، ولما قدَّم إلى الإسلام من الخدمات الجليلة ، وإقرارًا بالصِّلات الودية الوطيدة التي تربطه بأهل بيت النبوة ، والرحم والصهر القائم بينه وبينهم ، فأول من سمَّى ابنه باسمه أمير المؤمنين عليُّ بن أبي طالب ، سمى ابنه من أم حبيب بنت ربيعة البكرية عمرَ ، وتبعه الحسنُ بن علي في ذلك الحبِّ لعمر بن الخطاب رضي الله عنهم؛ فسمى أحد أبنائه عمرَ أيضًا ، وكذلك الحسين بن على سمَّى عمرَ ، ومن بعد الحسين ابنه علي الملقَّب بزين العابدين سمَّى أحد أبنائه باسم عمر ، وكذلك موسى بن جعفر الملقب بالكاظم سمى أحد أبنائه باسم عمر. فهؤلاء الأئمة من أهل البيت الذين ساروا على هدي النبي صلى الله عليه وسلم ، ومعالم منهج أهل السنة والجماعة بسيرتهم العطرة - يُظهِرون لعمر الفاروق ما يكنُّونه في صدورهم من حبِّهم وولائهم له بعد وفاته بمدة ، وقد جرى هذا الاسم - وكذلك أبو بكر وعثمان - في ذرية أهل البيت ممن ساروا على مذهب الحق ، وهو منهج أهل السنة والجماعة إلى يومنا هذا ؛ (علي بن أبي طالب لعلي محمد الصلابي صـ146). (3) قال حفص بن قيس: سألت عبد الله بن الحسن عن المسح على الخفين ، فقال: امسح ؛ فقد مسح عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، قال: قلت: إنما أسألك أنت تمسح؟ قال: ذاك أعجز لك ، أُخبرك عن عمر ، وتسألني عن رأيي؟! فعمر كان خيرًا مني ، ومن ملء الأرض ، فقلت: يا أبا محمد ، فإن ناسًا يزعمون أن هذا منكم تقية؟ قال: فقال لي - ونحن بين القبر والمنبر -: اللهم إن هذا قولي في السر والعلانية ، فلا تسمعن عليَّ قول أحد بعدي ؛ (النهي عن سب الأصحاب لمحمد بن عبد الواحد المقدسي صـ70 رقم: 24). الشبهة الثانية والعشرون: قال الطاعنون: "ضرب عمر بن الخطاب فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى أسقطت ولدها محسنًا ، وهو في بطنها". الرد على هذه الشبهة: الرد من عدة وجوه: أولًا: نريد من الطاعنين أن يأتوا بإسناد صحيح لهذه الرواية ، إن كانوا صادقين! ثانيًا: الدليل على كذب هذه الرواية أن محسنًا قد ولدته فاطمة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم. ثالثًا: هذه الرواية فيها اتهام مباشر لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب بالجبن ، وأنه كان يخاف من عمر بن الخطاب ؛ (علي بن أبي طالب لعلي محمد الصلابي صـ142). الشبهة

الثالثة والعشرون: قال الطاعنون: "إن عمر بن الخطاب لم يعط أهل البيت سهمهم من الخُمس الثابت بقوله تعالى: (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ) ، فقد خالف حكم الله تعالى". الرد على هذه الشبهة من عدة وجوه: أولًا: سبحانك هذا بهتان عظيم! إذا لم يكن عمر بن الخطاب هو الذي يحكم بشرع الله تعالى ، فمَن يحكم؟! ثانيًا: فعلُ عمر موافق لفعل النبي صلى الله عليه وسلم، فقد كان أبو بكر وعمر يخرجان سهم ذوي القربى من الخمس، ويعطيانه لفقراء أهل البيت ومساكينهم، كما كان ذلك في زمن النبي صلى الله عليه وسلم؛ (مختصر التحفة الاثني عشرية؛ للدهلوي صـ255). ثالثًا: روى الطحاوي عن ابن إسحاق ، قال: سلك عليُّ بن أبي طالب في سهم ذوي القربى لما ولي الخلافة ـ مسلكَ أبي بكر وعمر ؛ (إتحاف المهرة ؛ لابن حجر العسقلاني جـ11 صـ616 رقم: 14739). الشبهة الرابعة والعشرون: قال الطاعنون: "لما أقبل الناس لمبايعة أبي بكر الصديق ، كادوا يطؤون سعد بن عبادة بأقدامهم ، فقال أصحاب سعد: انتبهوا ، لا تطؤوا سعدًا بأقدامكم ، فقال عمر: اقتلوه ، قتله الله ، ثم قام عمر على رأس سعد فقال: لقد هممت أن أطأك حتى تسقط أعضاؤك ، فأخذ قيس بن سعد بن عبادة بلحية عمر ، وقال له: لو مسست من أبي شعرةً ، ما رجعت إلى دارك سالمًا ؛ فقال أبو بكر الصديق: مهلًا يا عمر ، الرفق هنا أبلغ ، فأعرض عمر عن سعد ، وانصرف". الرد على هذه الشبهة: سبحانك هذا بهتان عظيم على عمر بن الخطاب! والرد من عدة وجوه: أولًا: نقول لهؤلاء الطاعنين: نريد منكم أن تأتوا بسند صحيح لهذه الرواية ، إن كنتم صادقين. ثانيًا: لم يطلب عمر بن الخطاب قتل سعد بن عبادة ، وذلك بدليل ما رواه البخاري عن ابن عباس ، أن عمر بن الخطاب قال (وهو يتحدث عما حدث في سقيفة بني ساعدة): قال أبو بكر الصديق: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين ، فبايِعوا أيهما شئتم ، فأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح ، وهو جالس بيننا ، فلم أكره مما قال غيرها ، كان والله أن أقدَّم فتُضرب عنقي ، لا يقربني ذلك من إثم ، أحبَّ إليَّ من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر ، اللهم إلا أن تسول إليَّ نفسي عند الموت شيئًا لا أجده الآن ؛ فقال قائل من الأنصار: منا أمير ، ومنكم أمير ، يا معشر قريش ، فكثر اللغط (الصوت والضجيج) ، وارتفعت الأصوات ، حتى فَرِقْتُ (خشيت) من الاختلاف ، فقلت: ابسط يدك يا أبا بكر ، فبسط يده فبايعته ، وبايعه المهاجرون ، ثم بايعتْه الأنصار ، ونزونا (وثبنا عليه) على سعد بن عبادة ، فقال قائل منهم: قتلتم سعد بن عبادة (خذلتموه وأعرضتم عنه) ، فقلت: قتل الله سعد بن عبادة ؛ (البخاري حديث: 6830). ثالثًا: قول عمر: (قتل الله سعد بن عبادة) مقصود به أن الله تعالى هو الذي قدر خذلان سعد بن عبادة، وعدم صيرورته خليفة ، أو أن يكون المقصد بقول عمر الدعاء على سعد بن عبادة ؛ لأن موقفه كان ربما أحدث فُرقة في المسلمين ؛ (فتح الباري ؛ لابن حجر العسقلاني جـ7 صـ39). وشيخنا ابن باز رد على إساءة كاتب في حق أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه أوردها من خلال قصة مكذوبة عن عمر ، فقال ما نصه: (قد اطلعت على القصة التي نقلها الكاتب من تاريخ ابن جرير الطبري رحمه الله عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب حيث قال ما نصه: (فاتبعته فدخل دارًا ثم دخل حجرة فاستأذنت وسلمت فأذن لي فدخلت عليه، فإذا هو جالس على مسح (بساط) متكئ على وسادتين من أدم محشوتين ليفًا فنبذ إليّ بإحداهما فجلست عليها، وإذا بهو في صفة فيها بيت عليه ستير، فقال: يا أم كلثوم ألا تخرجين إلينا تأكلين معنا من هذا، قالت: إني أسمع عندك حس رجل، قال: نعم، ولا أراه من أهل البلد، قالت: لو أردت أن أخرج إلى الرجال لكسوتني كما كسى ابن جعفر امرأته، وكما كسى الزبير

امرأته، وكما كسى طلحة امرأته، قال: أو ما يكفيك أن يقال أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب وامرأة أمير المؤمنين عمر، فقال: كل فلو كانت راضيةً لأطعمتك أطيب من هذا) أ.هـ. وهذه القصة باطلة لا تثبت رواية ولا دراية. أما الرواية ، فلأن مدارها على جماعة من الضعفاء وبعضهم متهم بالكذب ، وتنتهي القصة إلى مبهم لا يعرف من هو ولا تعرف حاله وهو الذي رواها عن عمر ؛ وبذلك يعلم بطلانها من حيث الرواية. وأما من حيث الدراية فمن وجوه: شذوذها ومخالفتها كما هو معلوم من سيرة عمر وشدته في الحجاب وغيرته العظيمة وحرصه على أن يحجب النبي ﷺ نساءه حتى أنزل الله آية الحجاب. مخالفتها لأحكام الإسلام التي لا تخفى على عمر ولا غيره من أهل العلم ، وقد دل القرآن والسنة النبوية على وجوب الاحتجاب ، وتحريم الاختلاط بين الرجال والنساء على وجه يسبب الفتنة ودواعيها. ما في متنها من النكارة الشديدة التي تتضح لكل من تأملها ، وبكل حال فالقصة موضوعة على عمر بلا شك ؛ للتشويه من سُمعته أو للدعوة إلى الفساد بسفور النساء للرجال الأجانب ، واختلاطهن بهم أو لمقاصد أخرى سيئة ، نسأل الله العافية. ولقد أحسن الشيخ أبو تراب الظاهري ، والشيخ محمد أحمد حساني ، والدكتور هاشم بكر حبشي فيما كتبوه في رد هذه القصة ، وبيان بطلانها ، وأنه لا يصح مثلها عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، جزاهم الله خيرًا ، وضاعف مثوبتهم وزادنا وإياهم علمًا وتوفيقًا ، وجعلنا وإياهم وسائر إخواننا من أنصار الحق).هـ. وأخرج الطبراني عن سُديسة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الشيطان لم يلق عمر منذ أسلم إلا خر لوجهه. وأخرجه الدارقطنى في الأفراد من طريق سُديسة عن حفصة وأخرج الطبراني عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال لي جبريل: ليبكِ الإسلامُ على موت عمر! وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أبغض عمر فقد أبغضني ، ومن أحب عمر فقد أحبني ، وإن الله باهي بالناس عشية عرفة عامة وباهى بعمر خاصة وإنه لم يبعث الله نبياً إلا كان في أمته محدّث ، وإن يكن في أمتي منهم أحد فهو عمر! قالوا يا رسول الله: كيف محدث؟ قال: تتكلم الملائكة على لسانه! إسنادُه حسن. ورحمك الله يا سيوطي فلقد كانت لك اهتمامات جمة بسرد تمتع لموافقات أمير المؤمنين عمر بن الخطاب للقرآن الكريم!

ما للعُيون على (الفاروق) تنكسِرُ؟ ... ما للدموع - عليه اليومَ - تنهمرُ؟

ما للضمائر تشكو ما يُسربلها؟ ... ما للقلوب على المصاب تنفطر؟

ما للنفوس تُعاني هجمة جثمتْ ... ما للبلاءات في الأصقاع تستعر؟

ما للمصائب تترى فوق أرؤسنا؟ ... ما للوجوه طوى سِيماءَها القتر؟

ما للعذابات تكوينا وتجرحُنا؟ ... ما للدغاول يُلقيها الألى مَكروا؟

ما للتحدي له أعتى دَهاقنةٍ ... ونحن من خوفنا نكاد نحتضر!

عوى الكلابُ على (الفاروق) يدفعُهم ... بُغضُ الحنيفة هم على الأذى ائتمروا

قـــالوا: بـــه الـــداءُ لا يَشـــفيه منـــه سِـــوى ... مـــاءِ الرجـــال! ألا خـــابَ الألـــى خســـروا!

قـــالوا: اعتـــدى وبغـــى ، وشـــدّ (فاطمـــة)! ... وضـــلعُها كُســـرتْ ، والمُعتـــدي (عمـــر)!

وأســـقِط الحَمـــلَ لمّـــا الكســـرُ زاحمـــه ... والكســـرُ ماتـــت بـــه إذ لـــيس ينجبـــر!

وأحـــرقَ الـــدارَ فيهـــا (فـــاطمٌ) ســـكنتْ! ... وفـــي الحريـــق طغـــى الإيـــامُ والشـــرر

وعاقـــبَ الله مَـــن خطـــوا ، ومَـــن طبعـــوا ... ومَـــن لـــذا صـــدّقوا ، ومَـــن بـــه بُهـــروا!

حتـــى متـــى كـــذبٌ يَـــروجُ يـــا همجـــاً! ... دواءُ هـــذا الهُـــرا الهنديـــة البُتُـــر!

قـــالوا: (أبـــو حفصـــةٍ) مُنـــافقٌ كفـــرُهُ ... مُحقـــقٌ ، ولـــه مصـــيرُ مَـــن كفـــروا!

وأنـــه حـــرّفَ القـــرآنَ أنقصـــهُ ... أواهُ أواهُ مِـــن بُهتـــان مَـــن فجـــروا!

ونحـــن نـــدري لمـــاذا الطعـــنُ فـــي (عمـــرٍ)! ... علـــى يديـــه انتهـــى المَجـــوسُ واندحروا!

ومجـــدُهم زال ، وانـــدكتْ ممـــالكُهم ... والجـــيشُ زال وبعـــضُ الجنـــد قـــد أسِـــروا

كُتابُنـــا أيـــن والأعـــداءُ قـــد ولغـــوا ... فـــي عِـــرض (فاروقِنـــا) والأمـــرُ مُشـــتهر؟

وأيـــن ولـــى أولـــو القـــريض مـــا انطلقـــوا ... بشِـــعرهم ، ثـــم للفـــاروق مـــا انتصـــروا؟

نقادُنـــا أيـــن ، والســـاحاتُ متخمـــة ... بجوقـــةٍ بعُـــرَى التـــاريخ تتجـــر؟

شُـــيوخنا أيـــن ، والعلـــمُ الـــذي علمـــوا؟ ... أمـــا أتـــاهم عـــن الأصـــاغر الخبـــر؟

للهـــم ســـخرْ لـــيَ الأشـــعارَ طيّعـــة ... حتـــى يُسَـــرّ بمـــا فـــي نصّـــها (عمـــر)!

للهـــم زدنـــي مِـــن الإيحـــاء أعذبـــه ... ومِـــن ســـريّ المعـــاني مـــا بـــه ســـمر

للهـــم مُـــرْ طيّـــبَ الألفـــاظِ يُســـعفني ... حتـــى يَطيـــبَ بنصـــي الـــورِدُ والصَـــدَر!

للهـــم واجعـــلْ لـــيَ الأوزانَ ســـامرة ... هـــل يُطـــرِبُ الـــوزنُ والتقســـيمُ مُنكســـر؟!

للهـــم هبنـــي مِـــن البـــديع أجملـــه ... فـــي بُـــردةٍ زينتاهـــا الوشْـــيُ والحِبَـــر!

للهـــم شَـــنفْ لهـــا الأســـماعَ عـــن رغـــبٍ ... حتـــى تُوَصـــلَ مـــا فـــي القلـــب يَســـتتر

للهـــم واشـــحذ لهـــا العقـــولَ واعيـــة ... حتـــى تفـــيءَ إلـــى مـــا فيـــه مُزدَجَـــر

للهـــم وافـــتحْ لهـــا قلـــوب مَـــن قـــرأوا ... فـــلا يكـــونُ بهـــا لـــؤمٌ ولا دَبَـــر

للهـــم وانفـــعْ بهـــا نفعـــاً أفـــوز بـــه ... بـــالأجر إنـــي - إلـــى الثـــواب - مفتقـــر

أهـــدي إليـــك (أبـــا حفـــص) تحيتنـــا ... بالشـــعر ذرّ شـــذاها الـــوَردُ والزهَـــر

إمـــا التمســـت بهـــا شـــيئاً تُسَـــرُ بـــه ... فـــبعضُ عِلمِـــك بـــالقريض يـــا (عمـــر)

أو قـــد وجـــدت بهـــا شـــيئاً تَضـــيقُ بـــه ... ذرعـــاً ، فـــإني - عـــن الأخطـــاء - أعتـــذر

نســـجتها بُـــردة لوجـــه لخالقنـــا ... وعنـــده وحـــده الثـــوابُ والأجُـــر

أهـــديكها بـــأريج الشـــعر عـــاطرة ... وعطرُهـــا - فـــي ذرى الآفـــاق - ينتشـــر

الآنَ عُـــدتُ - إلـــى التـــاريخ - يُخبرنـــي ... عـــن قصـــةٍ نصـــها فـــي السِـــفر مســـتَطر

أريـــدُها منـــه إمـــا شـــاء صـــافية ... بـــلا رُتـــوش بهـــا اليقـــينُ ينتحـــر

عـــن فـــارس ضـــرِبٍ فـــي جاهليتـــه ... فلـــم يَـــزرْ قلبَـــه ضَـــعفٌ ولا خَـــوَر

فمِـــن (قـــريش) ، وذا أصـــلٌ يَـــدلُ بـــه ... ونســـبة فـــي ديـــار العُـــرب تزدهـــر

ومِـــن بنـــي (يعـــرُب) وطـــابَ سُـــؤدَدُهم ... ومِـــن (عَـــدِي) ، وهـــذا مَحْتِـــدٌ نضـــر

قبيلتـــان همـــا عِـــز لمُنتســـب ... (عَـــدِيُ) شـــمسٌ ، وذي (قريشُـــنا) قمـــر!

أمـــا أبـــوه هـــو (الخطـــابُ) شِـــدته ... قـــد خلفـــتْ (عمـــراً) للحـــق ينتصـــر

والأم (حنتمـــة) طابـــت أصـــالتُها ... وفـــي قبيلتهـــا دَهـــاقنٌ غـــرر!

حـــاز الســـفارة قبـــل البعثـــة انتعشـــتْ! ... سَـــفيرُ حـــرب وسِـــلم مِثلـــه نـــدروا!

وكـــان يـــؤذي عِبـــاد الله صـــبحَ مســـا ... أصـــحابَ (أحمـــدَ) مَـــن غـــابوا ومَـــن حضـــروا

كَفّـــاه: كـــفٌ بهـــا الحســـامُ مُرتصـــداً ... قومـــاً بإيمـــانهم والسِـــلم مـــا جهـــروا

وثـــم كـــفٌ بهـــا كـــأسٌ مُعتقـــة ... مِـــن الشَـــمول بهـــا يُغـــردُ السَـــكَر

وقـــد يُبـــدلُ بالحســـام سَـــوط أذىً ... إن كـــلّ أو مـــلّ أو أصـــابه الضـــجر!

وأم (خـــلادَ) لا تُنســـى حِكايتُهـــا ... إذِ انتـــوتْ هجـــرة لمّـــا طغـــى الضـــرر

فـــرتْ بـــزوج وإبـــن عـــن ديـــار أذىً ... كمـــا يفـــرُ مِـــن الأوابـــد البشـــر

ومَـــن يُطِـــقْ مِحنـــاً صُـــبتْ علـــى عُـــزُل ... ورغـــم ذلـــك بالقتـــال مـــا أمِـــروا؟

وأم (خـــلادَ) فـــي الصـــحراء خائفـــة ... والرُكْـــبُ ممـــا يُعـــاني خـــائفٌ حـــذِر

وفجـــأة أبصـــرتْ بعينهـــا عمـــراً ... هـــل أخطـــأت يـــا تُـــرى؟ أم أخطـــأ النظـــر؟

حتـــى إذا جاءهـــا تماســـكتْ ، وأبـــتْ ... إلا مواجهـــة ، وهـــل هنـــا وزر؟

فقـــال: راحلـــة عـــن دار عِترتهـــا ... عفـــواً إلـــى أيـــن؟ مـــا الـــدعي ومـــا الخبـــر؟

قالـــت: نفـــر بـــدين الله نهجـــرُكم ... إذ مسّـــنا الضـــر والإيـــلامُ والكـــدر

الأهـــلُ هـــل فعلـــوا مـــا تفعلـــون بنـــا؟ ... جئنـــي بواقعـــةٍ ، ودونـــك الســـير

القهـــرُ والسَـــحْلُ والتعـــذيبُ أمثلـــة ... وحاســـب الله أقوامـــاً بنـــا غـــدروا

فقـــال: فـــي صـــحبة المُهـــيمن انطلقـــي! ... علـــى إعانتـــكِ المليـــكُ مُقتـــدر

فـــرَقّ قلـــبُ التـــي كانـــت تحـــاذره ... وعقلهـــا - مِـــن صـــدى التفكيـــر - منبهـــر

فقـــاطعَ ابـــنٌ لهـــا شـــرودَ خاطرهـــا ... مُســـتبعداً رؤيـــة إليـــه تبتـــدر

وقـــال: هـــل لـــكِ فـــي إســـلامه طمـــعٌ ... قالـــت: أظـــن وربـــي يهتـــدي (عمـــر)!

فقـــال: لا يُســـلمُ الـــذي ذكـــرتِ لنـــا ... إلا إذا أســـلمتِ مِـــن قبلـــه الحُمُـــر!

لقـــد عجبـــتُ مِـــن الأقـــوام نظـــرتُهم ... إلـــى الأمـــور خبـــتْ ، فمـــا بهـــا بُشُـــر!

وذات يـــوم رأى رأيـــاً ، وقـــرره ... مـــا ردهُ وجـــلٌ عنـــهُ ، ولا حـــذر

أراد قتـــلَ رســـول الله فـــي مـــلأ ... مـــن التقـــاة الألـــى بـــأمره ائتمَـــروا

تقلـــدَ الســـيفَ ســـعياً فـــي مُهمتـــه ... حتـــى يـــزولَ بمـــا يســـعى لـــه الخطـــر

فـــي عقـــده الثالـــث الهمـــامُ أســـلمَ إذ ... أمســـى الفـــؤادُ بـــآي الـــذكر يـــذّكر

مـــا انفـــك يســـمَعُها بحيـــدةٍ جلبـــتْ ... لـــه التفكـــرَ ، حتـــى بـــات يفتكـــر

مـــا أجمـــلَ الـــذكرَ إن تـــلاه (أحمـــدُنا) ... وفـــي الصـــلاة يكـــون الـــوعظ والعِبَـــر

يُحَبّـــرُ الآيَ تحبيـــراً يُبينهـــا ... لمُنصـــتٍ طيـــبٍ تُفيـــدُه النـــذر

وأســـندَ الظهـــرَ للجـــدار فـــي شـــغفٍ ... والعقـــلُ يُـــدركُ مـــا يَهـــوى ومـــا يَـــذر

وأرهـــفَ الســـمعَ حتـــى يَســـتعينُ بـــه ... والأذن لا عُجـــرٌ فيهـــا ، ولا بُجَـــر

فقـــال: هـــذا الـــذي يتلـــو فشـــاعرُهم ... يقـــول شـــعراً وفـــي إلقائـــه صـــور!

فـــإذ بأحمـــدَ يَنفـــي الشـــعرَ ، يَقرؤهـــا ... نصـــوصَ وحـــي بهـــا الإيمـــانُ مـــدّخر

فقـــال: هـــذا الـــذي يتلـــو فكـــاهنُهم ... ويَـــدّعي علـــمَ مـــا فـــي الغيـــب يُســـتطر

فـــإذ بأحمـــدَ يَنفـــي لـــيس كـــاهنَهم ... وواحـــدٌ عـــالمٌ بالغيـــب مُقتـــدر!

فأســـلمَ الفـــارسُ المغـــوارُ مُقتنعـــاً ... بمـــا حوتْـــه مِـــن الآيـــات ذي الســـور

وكـــان إســـلامُه عِـــزاً وتكرمـــة ... إذ أطفئـــتْ فتنـــة تغلـــي وتســـتعر

والمســـلمون بـــه قويـــتْ شـــكيمتُهم ... والـــدينُ عَـــز وجـــاءَ النصـــرُ والظفـــر

وبالجنـــان نبـــيُ الله بشـــره ... نعـــمَ البشـــارة فيهـــا الـــنص مبتشـــر!

ونصـــفَ ألـــف حـــديثٍ قـــد روى (عمـــرٌ)! ... وبعـــدُ خمســـون فـــي أســـفارنا أخـــر

وأول النـــاس بالهُـــدى مجـــاهرة ... ولـــم يَخـــفْ بـــأسَ مَـــن بـــربهم كفـــروا

وعنـــدما علمـــوا مَـــدوا أيـــاديَهم ... ضـــرباً ، ولـــم يرحمـــوا ، كـــأنهم غجـــر!

فصـــدّهم (عمـــرٌ) بـــلا مُهادنـــةٍ ... لكـــنهم غلبـــوا ، لأنهـــم كُثَـــر

وخالـــه جـــاء بـــالجوار يُنقـــذه ... مِـــن العُتـــاة الألـــى فـــي ضـــربهم فجـــروا

وبعـــد مرحلـــةٍ حـــل الجـــوارَ (أبـــو ... حفـــص) ، ودافـــع مَـــن لـــدينهم ثـــأروا

وعنـــدما قـــرر (الفـــاروقُ) هجرتـــه ... فـــرداً تعمـــدَ لـــم تضـــمّه زمَـــر!

وســـاقَ للنـــاس تهديـــداتِ مُرتحـــل ... يَعـــي مَراميَهـــا الأكيـــاسُ والبُـــدُر

مَـــن رامَ أمـــاً لـــه بـــأن تُثاكلـــهُ ... ودمعُهـــا مِـــن لظـــى المأســـاة ينهمـــر

أو رامَ للوُلـــد يُتمـــاً بعـــد عـــائلهم ... حتـــى يُســـربَل بالمصـــيبة الصِـــغر

أو رامَ زوجتـــه بالكـــاد أرملـــة ... يَهـــدّها بالمُصـــاب العجـــز والكِبَـــر

فليلقنـــي خلـــف وادي المـــوت مُـــدرعاً ... والســـيفُ فـــي يـــده ، أنـــا ســـأنتظر

فمـــا أتـــى أحـــدٌ لكـــي يُبـــارزه ... فعـــاد منتصـــراً مِـــن فـــوره (عمـــر)

خـــاضَ المشـــاهدَ و(المختـــارُ) قائـــدُها ... ولـــم يكـــن مِـــن سُـــعار الحـــرب ينزجـــر

رأى النبـــيُ لـــه الرؤيـــا محققـــة ... فـــي جنـــة الله قـــد جـــاءت بهـــا السِـــيَر

فـــي جنـــة الخلـــد جنـــبَ القصـــر ســـيدة ... كانـــت توضـــأ ، وصـــحيحٌ الأثـــر!

فقـــال: مَـــن صـــاحبُ القصـــر الـــذي نظـــرتْ ... عينـــي فقـــالوا بـــلا تـــردد: (عمـــر)!

وزاد: وليـــتُ إذ ذكـــرتُ غيرتـــه ... والمـــرءُ إن لـــم يغـــرْ فالقلـــبُ محتضـــر

وللشـــياطين خـــوفٌ مِـــن لقـــا (عمـــرٍ) ... كرامـــة أن يـــرى جمـــوعَهم ذعـــروا

إمـــا ســـلكت فِجاجـــاً غـــادروا فرقـــاً ... ومِـــن مخافتـــك الـــرحمنَ هـــم نفـــروا

لقبـــت بـــالملهم المحـــدث انطلقـــتْ ... موافقاتُـــك إذ أقـــر مقتـــدر

وجـــاء نـــصٌ بمـــا نطقـــت مقترحـــاً ... والآي قـــد ضـــمنتْ نصوصَـــها الســـور

سُـــميت مـــن بعـــدها (الفـــاروقَ) تســـمية ... علـــى عـــذوبتها الفرقـــانُ يُقتصـــر

وبالســـلام أتـــى (الـــروح الأمـــينُ) علـــى ... (محَـــدّثٍ مُلهـــم) ســـلامُه عطِـــر

(بـــالعبقري) كـــذا ســـمّاك (أحمـــدُنا) ... عنـــد (البخـــاري) صـــح المـــتن والخبـــر

فـــي عهـــدك انتشـــر الإســـلامُ دولتـــه ... البحـــرُ حـــدٌ لهـــا ، والآخـــرُ النهَـــر

وللفتوحـــات نهـــضٌ فـــي خِلافـــتكم ... ومثلـــه الأرضُ لـــم تشـــهدْ ولا العُصُـــر

وجُعـــت فـــي ســـنة (الرمـــادة) ابتُليـــتْ ... بهـــا الرعيـــة ، مـــات الـــزرعُ والشـــجر

وقرقـــرتْ بطنُـــك التـــي جُبـــرتْ ... علـــى الزيـــوت طعامـــاً ، حيـــث لا ثمـــر

ولـــيس لحـــمٌ ، ولا دهـــنٌ ، ولا حلـــبٌ ... حتـــى النخيـــلُ اشـــتكتْ فمـــا بهـــا تُمُـــر

فقلـــت: يـــا بطـــنُ لا تُقرقـــري أبـــداً ... لـــن تطعمـــي اللحـــمَ حتـــى يشـــبعَ البَشَـــر!

وقيـــلَ فـــي وجهـــك الخطـــان قـــد رُســـما ... مـــن البكـــاء بعـــين دمعُهـــا حَـــدِر

زهـــدت دنيـــاك لـــم تغـــررْك زينتُهـــا ... وبـــاء بـــالخير مَـــن دنيـــاهُ يحتقـــر!

فرضـــت فـــي عهـــدك الفـــروضَ قائمـــة ... وعـــامِلوك لمـــا فرضـــته نُـــذِروا

دونـــت بعـــدُ الـــدواوين التـــي بُنيـــتْ ... ونِعمـــتِ البنيـــة الشـــمّاءُ والفِكَـــر!

وفـــي (المـــدائن) صـــلى (ســـعدُ) جمعتـــه ... (إيـــوانُ كســـرى) لهـــذا الفـــتح منتظـــر

وفـــي (جلـــولاءَ) كـــم (يزدجـــردُ) رأى ... مِـــن البطـــولات يُزجيهـــا مـــن انتصـــروا

وكنـــت أجليـــت هـــوداً عـــن معـــاقلهم ... فـــي (خيبـــر) ثـــم فـــي (نجـــران) إذ غـــدروا

ثـــم اتخـــذت لبيـــت المـــال ضـــاحية ... مـــن الـــديار بـــه الأمـــوال تُـــدخر

وبعـــدُ هجّـــرت تاريخـــاً لأمتنـــا ... كنـــا إلـــى ذلـــك التـــاريخ نفتقـــر

وإن معركـــة (اليرمـــوك) شـــاهدة ... علـــى مواجهـــةٍ ســـعى لهـــا الظفـــر

و(القادســـية) يا(فـــاروق) ماثلـــة ... نصـــبَ العيـــون يـــرى فرســـانَها البصـــر

عسســـتْ بالليـــل والأنـــامُ قـــد هجعـــوا ... حتـــى تُعـــاين مـــا فيـــه الـــورى عثـــروا

رعيـــة فـــي هزيـــع الليـــل قـــد رقـــدتْ ... أمـــا الرعـــاة علـــى أحوالهـــا ســـهروا

ثـــم اتجهـــت إلـــى القـــريض تضـــبطه ... علـــى هُـــدى الشـــرع لا فوضـــى ولا ختـــر

قصصـــت ألســـنة الهجـــاء يطلقـــه ... قـــومٌ مـــن النـــاس فـــي أشـــعارهم ســـخروا

وقلـــت: مـــن يهـــجُ فاللســـانُ أقطعـــه ... ولا عقـــاب لمـــن هجـــاءهم هجـــروا

وكنـــت أولَ مـــن حمـــل الطعـــامَ إلـــى ... (مصـــرٍ) ، وقـــد فتحـــتْ ، فباركـــتْ أسَـــر!

وكنـــت أولَ مـــن بـــدِرة أخـــذ الـــ ... ـــحقوقَ غاصـــبُها مســـتكبرٌ أشِـــر

وكنـــت أول مـــن أمصـــاره مُصّـــرتْ ... وكـــل مصـــرٍ بكـــل الـــدار منصـــهر

وأنـــت أولُ مَـــن (دار الـــدقيق) بنـــى ... وللسَـــويق بهـــا ركـــنٌ لـــه سُـــتُر

وللزبيـــب وتمـــر النخـــل منتجـــعٌ ... ولـــيس فـــي هـــذه الطعـــوم ينحصـــر

بـــل للغِـــلال كـــذا صـــوامعٌ بُنِيـــتْ ... حتـــى يُـــؤمَنَ خبـــزُ القـــوم والثمـــر

وإذ فعلـــت فقـــد أســـديت واجـــبَهم ... وهكـــذا الحكـــمُ تكليـــفٌ لـــه أطـــر

والمســـؤولية فحـــواهُ وجـــوهرهُ ... يَزيـــدُه قـــوة خميسُـــه الـــدثِر

وقـــال صـــاحبُ كســـرى قولـــة بقيـــتْ ... تُلخـــصُ الســـيرة العصـــما وتختصـــر

حكمـــت بالعـــدل حتـــى نلـــت أمـــنهمُ ... فنمـــت فـــي دَعَـــةٍ يُظلـــك الشـــجر

مَـــن يظلـــم النـــاس لـــم يـــأمن مكائـــدَهم ... ولـــيس مِـــن ثـــأرهم يومـــاً لـــه وَزر

وبالـــــدعاء لكـــــم ختـــــامُ بُردتنـــــا ... تقبـــل الله منـــك الســـعي يـــا (عمـــر)

لـــك اعتـــذاري إذا مـــا كـــان مـــن غلـــطٍ ... وإن أصـــبتُ فســـاق الـــنُجْحَ مقتـــدر

ولـــي ســـؤالٌ أنـــا إيـــاك ســـائله ... علـــى سِـــوى (عمـــرٍ) جوابُـــه وَعِـــر

هـــل بُردتـــي وُفقـــتْ فيمـــا لـــه نُظِمـــت؟ ... هـــل أدبـــتْ غجـــراً قبـــورَهم حفـــروا؟

علـــى الصـــحابة هـــم أســـود غـــابتهم ... وهـــم علـــى مـــن طغـــى بكفـــره هِـــرَر!

فـــداك أمـــي أيـــا (فاروقنـــا) وأبـــي ... مـــا عـــم أرضَ الـــدنا بخيـــره المطـــر

رضـــوانُ ربـــي علـــى (الفـــاروق) مـــا غربـــتْ ... شـــمسٌ علـــى كوننـــا وأومَـــض القمـــر!

بعض معاني الكلمات الغامضة

الفاروق والملهم والمحدّث وأبو حفص والعبقري وأبو حفصة: كلها أسماء وكنى وألقاب لعمر بن الخطاب – رضي الله عنه. تنهمر: تسيل بغزارة. يسربلها: يضع عليها سربالاً فيعوق حركتها. الأصقاع: البقاع والديار. تترى: يتبع بعضها بعضاً. أرؤس: رؤوس. سيماءها: جمالها. القتر: قتام الوجوه. الدغاول: المصائب العاتية. الألى مكروا: المقصود أعداء عمر بن الخطاب الذين هم بالتبعية أعداء الله ورسوله – صلى الله عليه وسلم - وأعداء الإسلام والمسلمين. دهاقنة: أعتى الرجال. الحنيفة والحنيفية والسلم: الإسلام. ائتمروا: تآمروا. ماء الرجال: كناية عن إتيان الذكور وحاشا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب – رضي الله عنه - ، وكبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً فلعنة الله والملائكة والناس أجمعين عليهم وعلى من يقول بقولهم أو يقبله عن الفاروق عمر. الهندية البتر: السيوف البتارة الماضية. متخمة: مليئة. الوِرد والصَدَر: الإشراف على الماء والورود عليه ، والمعنى المراد هنا حتى تطيب البردة من أولها إلى آخرها. يستتر: يختفي. مزدجر: واعظ ورادع. لؤم ولا دَبَر: الخبث والكراهية والعداوة. شذاها: عطرها. الأجُر: الأجور. أم خلاد: صحابية جليلة هاجرت مع زوجها وابنها من مكة إلى المدينة.

انتوت: قصدت. ديار أذى: مكة قبل الهجرة. عُزُل: ليس معهم سلاح ولا عتاد. الأوابد: الوحوش. الركب: الراحلون معاً. وَزَر: مهرب وفرار. النهر: الضرب. مقتدر: اسم من أسماء الله تعالى. تبتدر: تسرع وترد على الخاطر. الحُمُر: أي الحمير. خبت: لم تصح. بُشُر: بشارات. مستطر: مكتوب. رتوش: المقصود إضافات. خور: شدة الضعف. الشمول: اسم من أسماء الخمر. يعرُب: أحد أجداد العرب. عدي: قبيلة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه -. غرر: سادات الناس. يحبر الآيات: يقرأ آيات القرآن قراءة جميلة. يذر: يترك. لا عجر فيه ولا بُجر: أي خالية من العيوب تماماً. كاهنهم: مدعي علم الغيب فيهم. ذي السور: أي هذه السور القرآنية. خاله: أبو جهل عمرو بن هشام. الجوار: هو الإجارة والحماية من الكفار. زمر: جماعات. الأكياس والبُدُر: هم أذكياء الناس. تثاكله: تفقده أي يموت عنها. مدّرعاً: أي عليه درعه يتقي بها ضربات السيف. المشاهد: المقصود الغزوات والسرايا. المختار وأحمدنا: النبي – صلى الله عليه وسلم -. فجاجاً: طرقاً. ذعروا: خافوا. النهَر: أي النهْر. العُصُر: العصور. الرمادة: هو عام المجاعة. قرقرت البطن: أحدثت صوتاً لخواء معدتها من الطعام. دمعها حدِر: يسيل بشدة. المدائن: عاصمة كسرى. جلولاء: معركة هزم فيها المسلمون الفرس. خيبر ونجران: حيان كان اليهود يعمرونهما. اليرموك والقادسية: معركتان عظيمتان انتصر فيهما المسلمون على أعدائهم الفرس عُباد النار (القادسية) والصليبيين الروم (اليرموك). عسست بالليل: تفقدت أحوال الرعية ليلاً. القريض: الشعر. الهجاء: فن النيل من الخصم بالشعر. دِرة: عصا. أشِر: شديد العداوة والخصومة. دار الدقيق: دار نشأها عمر لادخار الدقيق وغيره من الغلال والحبوب. خميسه الدثر: جيشه القوي. صاحب كسرى: جندي الأرطبون الذي جاء برسالة من كسرى – لعنة الله عليه – إلى عمر – رضوان الله عليه -. تُمُر: أي تمور. أطر: إطارات وأنظمة. النجْح: النجاح والتوفيق والسداد.

بُردة عُثمان بن عَفان!

(وهذه هي البردة السادسة من برداتي الشعرية التي قصرتها وحصرتها على ديوان: (خانك الغيث والذي يعتبر الجزء الرابع والعشرون من الديوان الأم: (ديوان السليمانيات)! والبردة ولا شك عمل أدبي عظيم وإنجاز شعري رائع! وتكون أعظم وأروع عندما تكون عن إنسان عظيم ورائع! ومن هنا كانت (بردة عثمان) عن أبي عبد الله ذي النورين وصاحب الهجرتين وحبيب قريش والقرشيين الصحابي الجليل المبشر بالجنة ورابع الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان! لقد كان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم يحبون عثمان ، ويقدرونه ، ويعلمون له فضله وسبقه ، وينفون عنه قول كل حاقد وفاسق. فقد كان عثمان من المجتهدين في العبادة ، وقد رُوي من غير وجه أنه صلى بالقرآن العظيم في ركعة واحدة عند الحجر الأسود أيام الحج ، وقد كان هذا من دأبه. وكان - رضي الله عنه - يفتتح القرآن ليلة الجمعة ويختمه ليلة الخميس ، وكان يصوم الدهر ويقوم الليل إلا هجعة من أوله. وعن عبد الرحمن بن عثمان القرشي ، "أن رسول الله دخل على ابنته رقية ، وهي تغسل رأس عثمان فقال: يَا بُنَيَّةُ ، أَحْسِنِي إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، فَإِنَّهُ أَشْبَهُ أَصْحَابِي بِي خُلُقًا". والسيدة عائشة رضي الله عنها تقول السيدة عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله مضطجعًا في بيته كاشفًا عن ساقيه ، فاستأذن أبو بكر فأذن له ، فدخل وهو على تلك الحالة فتحدث ، ثم استأذن عمر ، فأذن له وهو كذلك فتحدث ، ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله وسوَّى ثيابه. قالت عائشة: يا رسول الله ، دخل أبو بكر ، فلم تهتش له ولم تباله ، ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تباله ، ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك؟! فقال رسول الله: أَلاَ أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلاَئِكَةُ؟". وحدثنا يونس حدثنا عمر بن إبراهيم اليشكري قال: سمعت أمي تحدث أن أمها انطلقت إلى البيت حاجة والبيت يومئذ له بابان قالت فلما قضيت طوافي دخلت على عائشة قالت: قلت يا أم المؤمنين إن بعض بنيك بعث يقرئك السلام وإن الناس قد أكثروا في عثمان فما تقولين فيه؟ قالت: لعن الله من لعنه! لا أحسبها إلا قالت ثلاث مرار لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مسند فخذه إلى عثمان وإني لأمسح العرق عن جبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن الوحي ينزل عليه ، ولقد زوجه ابنتيه إحداهما على إثر الأخرى ، وإنه ليقول: اكتب عثمان! قالت: ما كان الله لينزل عبداً من نبيه بتلك المنزلة إلا عبداً عليه كريماً. وعلي بن أبي طالب "عن النزال بن سبرة الهلالي قال: قلنا لعلي: يا أمير المؤمنين ، فحدثنا عن عثمان بن عفان. فقال: ذاك امرؤ يُدعى في الملأ الأعلى ذا النورين ، كان خَتَن رسول الله على ابنتيه (أي: زوج ابنتيه) ، ضمن له بيتًا في الجنة". وروى الإمام أحمد بسنده عن محمد بن الحنفية قال: "بلغ عليًّا أن عائشة تلعن قتلة عثمان في المربد ، قال: فرفع يديه حتى بلغ بهما وجهه فقال: وأنا ألعن قتلة عثمان ، لعنهم الله في السهل والجبل. قال مرتين أو ثلاثًا". وعبد الله بن عباس قال في مدح عثمان وذم من ينتقصه: "رحم الله أبا عمرو ، كان والله أكرم الحفدة ، وأفضل البررة ، هجادًا بالأسحار ، كثير الدموع عند ذكر النار ، نهاضًا عند كل مكرمة ، سباقًا إلى كل منحة ، حبيبًا أبيًّا وفيًّا ، صاحب جيش العسرة ، ختن رسول الله ، فأعقب الله على من يلعنه لعنة الملاعين إلى يوم الدين". أنس بن مالك يقول أنس بن مالك: "صعد النبي جبل أحد وأبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم ، فقال: اثْبُت أُحُد ، فَإِنّمَا عليْك نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشهيدان". وقيل لأنس بن مالك: إن حب علي وعثمان لا يجتمعان في قلب. فقال أنس: كذبوا ، لقد اجتمع حبهما في قلوبنا. أبو

هريرة عن أبي مريم قال: "رأيت أبا هريرة يوم قتل عثمان وله ضفيرتان وهو ممسك بهما ، وهو يقول: قتل والله عثمان على غير وجه الحق". وعبد الله بن عمرو بن العاص أخرج أبو نعيم في معرفة الصحابة بسنده إلى عبد الله بن عمرو بن العاص قال: عثمان بن عفان ذو النورين قُتل مظلومًا ، أوتي كِفْلَيْن من الأجر. فمن عثمان؟ وما هي قصة إسلامه؟ وما هي قصته مع الإسلام؟ وما هي قصة الإسلام معه؟ وبم امتازت خلافته عن سئر الخلفاء الراشدين؟ هذا ما ينبغي أن نعرض له ولو باختصار قبل مطالعة البردة العثمانية الشعرية! جاء في إسلام أون لاين ما نصه بتصرف: (عثمان بن عفان رضي الله عنه هو أحد العشرة المبشرين بالجنة ، من السابقين إلى الإسلام ، وثالث الخلفاء الراشدين ، في عهده تم جمع القرآن الكريم في مصحف واحد. لُقب بـ "ذو النورين" لأنه تزوج اثنتين من بنات الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، وذلك على الترتيب: (رقية وأم كلثوم). كان أول مهاجر إلى أرض الحبشة لحفظ الإسلام ، ثم هاجر الهجرة الثانية إلى المدينة المنورة. وكان الرسول - صلى الله عليه وسلم - يحبه ، فبشره بالجنة وأخبره بأنه سيموت شهيداً. كان رسول اللَّه - صلى الله عليه وسلم - يثق في عثمان بن عفان ويحبه ويكرمه لحيائه ودماثة أخلاقه وحسن عشرته وما كان يبذله من المال لنصرة المسلمين ، وبشّره بالجنة كأبي بكر وعمر وعلي وبقية العشرة ، وأخبره بأنه سيموت شهيدًا. استخلفه رسول اللَّه (صلى الله عليه وسلم) على المدينة في غزوته إلى ذات الرقاع وإلى غطفان ، وكان محبوبًا من قريش ، وكان حليمًا ، رقيق العواطف ، كثير الإحسان. وكانت العلاقة بينه وبين أبي بكر وعمر وعليّ على أحسن ما يُرام ، ولم يكن من الخطباء ، وكان أعلم الصحابة بالمناسك ، حافظاً للقرآن ، ولم يكن متقشفاً مثل عمر بن الخطاب بل كان يأكل اللين من الطعام. نسب عثمان بن عفان ولقبه وكنيته هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن لؤي بن غالب بن فهر العدوي القرشي. ولد في مكة بعد عام الفيل بست سنين على الصحيح. أما أبوه فهو: عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. من بطن بني أمية ومن ساداتها وكان كريماً جواداً وكان من كبار الأثرياء ، وهو ابن عم الصحابي الجليل أبي سفيان بن حرب. يلتقي نسبه مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الجد الرابع من جهة أبيه. وأما أمه فهي الصحابية الجليلة: أروى بنت كريز بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. وأروى هي ابنة عمة النبي صلى الله عليه وسلم ، فأمها هي البيضاء بنت عبد المطلب عمة الرسول - صلى الله عليه وسلم -. لُقب رضي الله عنه بذي النورين ، والمراد بالنورين ابنتا النبي صلى الله عليه وسلم رقية وأم كلثوم رضي الله عنهما ، حيث زوجه النبي صلى الله عليه وسلم ابنته رقية ، وحين توفيت زوجه ابنته الثانية أم كلثوم. وفي ذلك يقول عبد الله بن عمر بن أبان الجعفي: قال لي خالي حسين الجعفي: يا بني ، أتدري لما سمي عثمان ذا النورين؟ قلت: لا أدري. قال: لم يجمع بين ابنتي نبي منذ خُلِق آدم إلى أن تقوم الساعة غير عثمان بن عفان ، فلذلك سُمي ذا النورين. كان عثمان بن عفان يكنى في الجاهلية أبا عمرو ، فلما ولد له من رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم غلام سماه عبد الله ، واكتنى به ، فكناه المسلمون أبا عبد الله. وعندما ناهز الرابعة والثلاثين من عمره حين دعاه أبو بكر الصديق إلى الإسلام، ولم

يعرف عنه تلكؤًا أو تلعثمًا ، بل كان سبَّاقًا أجاب على الفور دعوة الصديق ، فكان بذلك من السابقين الأولين ، فكان بذلك رابع من أسلم من الرجال ، ولعل هذا السبق إلى الإسلام كان نتيجة لما حدث له عند عودته من الشام ، وقد قصه رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل عليه هو وطلحة بن عبيد الله ، فعرض عليهما الإسلام وقرأ عليهما القرآن ، وأنبأهما بحقوق الإسلام ، ووعدهما الكرامة من الله ، فآمنا وصدقا ، فقال عثمان: :يا رسول الله ، قدمت حديثًا من الشام ، فلما كان بين معان والزرقاء ، فنحن كالنيام فإذا منادٍ يناديناً: أيها النيام هبُّوا ، فإن أحمد قد خرج بمكة. فقدمنا فسمعنا بك". لا شك أن هذه الحادثة تترك في نفس صاحبها أثرًا عجيبًا لا يستطيع أن يتخلى عنه عندما يرى الحقيقة ماثلة بين عينيه ، فمن ذا الذي يسمح بخروج النبي قبل أن يصلي إلى البلد الذي يعيش فيه ، حتى إذا نزله ووجد الأحداث والحقائق تنطق كلها بصدق ما سمع به ، ثم يتردد في إجابة الدعوة؟ فقد تأمل في هذه الدعوة الجديدة بهدوء كعادته في معالجة الأمور ، فوجد أنها دعوة إلى الفضيلة ونبذ الرذيلة ، دعوة إلى التوحيد وتحذير من الشرك ، دعوة إلى العبادة وترهيب من الغفلة ، ودعوة إلى الأخلاق الفاضلة وترهيب من الأخلاق السيئة ، ثم نظر إلى قومه فإذا هم يعبدون الأوثان ويأكلون الميتة ، ويسيئون الجوار ، ويستحلون المحارم ، وإذا بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم صادق أمين يعرف عنه كل خير ولا يعرف عنه شر قط ، فلم تُعهد عليه كذبة ، ولم تحسب عليه خيانة. أسلم رضي الله عنه على يد أبي بكر الصديق رضي الله عنه ومضى في إيمانه قدمًا ، قويًّا هاديًا ، وديعًا صابرًا عظيمًا راضيًا ، عفوًّا كريمًا محسنًا رحيمًا سخيًّا باذلاً ، يواسي المؤمنين ويعين المستضعفين ، حتى اشتدت قناة الإسلام. صفات عثمان بن عفان كان رضي الله عنه رجلاً ليس بالقصير ولا بالطويل ، رقيق البشرة ، كث اللحية عظيمها ، عظيم الكراديس (كل عظمتين التقتا في مفصل) ، عظيم ما بين المنكبين ، كثير شعر الرأس ، يصفر لحيته ، أضلع (رجل الشديد) ، أروح الرجلين (يتدانى عقباه ويتباعد صدرا قدميه) ، أقنى (أي طويل الأنف مع دقة أرنبته وحدب في وسطه) ، خدل الساقين (أي ضخم الساقين) ، طويل الذراعين ، شعره قد كسا ذراعيه ، جعد الشعر أحسن الناس ثغرًا ، جمته أسفل من أذنيه (الجمة: مجتمع شعر الرأس) ، حسن الوجه ، والراجح أنه أبيض اللون ، وقد قيل أسمر اللون. كان رضي الله عنه في أيام الجاهلية من أفضل الناس في قومه ، فهو عريض الجاه ثري ، شديد الحياء ، عذب الكلمات ، فكان قومه يحبونه أشد الحب ويوقرونه ، لم يسجد في الجاهلية لصنم قط ، ولم يقترف فاحشة قط ، فلم يشرب خمرا قبل الإسلام ، وكان يقول: إنها تذهب العقل والعقل أسمى ما منحه الله للإنسان ، وعلى الإنسان أن يسمو به ، لا أن يصارعه. يقول عن نفسه رضي الله عنه: "مَا تَغَنَّيْتُ وَلاَ تَمَنَّيْتُ ، وَلاَ مَسَسْتُ ذَكَرِي بِيَمِينِي مُنْذُ بَايَعْتُ بِهَا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، وَلاَ شَرِبْتُ خَمْرًا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلاَ إِسْلاَمٍ ، وَلاَ زَنَيْتُ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلاَ فِي إِسْلاَمٍ". أحسن زوجين رآهما إنسان رقية وعثمان تزوج عثمان رضي الله عنه ثماني زوجات كلهن بعد الإسلام ، لكن زواجه من رقية بنت رسول الله له قصة معروفة ، فقد زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية من عتبة بن أبي لهب ، وزوج أختها أم كلثوم عتيبة بن أبي لهب ، فلما نزلت سورة المسد: {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ، مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ، سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ، وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ، فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ}. قال لهما أبو لهب وأمهما أم جميل بنت حرب بن أمية: فارقا ابنتي محمد. ففارقاهما قبل أن يدخلا بهما ، كرامةً من الله تعالى لهما ، وهوانًا لابنَيْ أبي لهب. وما كاد عثمان بن عفان رضي الله عنه يسمع بخبر طلاق رقية

حتى استطار فرحًا وبادر ، فخطبها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فزوجها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم منه ، وزفتها أم المؤمنين خديجة بنت خويلد ، وقد كان عثمان من أبهى قريش طلعة ، وكانت هي تضاهيه قسامة وصباحة ، فكان يقال لها حين زفت إليه: أحسن زوجين رآهما إنسان رقية وزوجها عثمان. أما عن زواجه من أم كلثوم بنت رسول الله الثانية ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم وقف عند باب المسجد فقال: "يَا عُثْمَانَ ، هَذَا جِبْرِيلُ أَخْبَرَنِي أَنَّ اللَّهَ قَدْ زَوَّجَكَ أُمَّ كُلْثُومٍ بِمِثْلِ صَدَاقِ رُقَيَّةَ ، وَعَلَى مِثْلِ صُحْبَتِهَا". وكان ذلك سنة ثلاث من الهجرة النبوية في ربيع الأول ، وبنى بها في جمادى الآخرة. ولما توفيت أم كلثوم - رضي الله عنها - في شعبان سنة تسع هجرية تأثر عثمان رضي الله عنه ، وحزن حزنًا عظيمًا على فراقه لأم كلثوم". ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان وهو يسير منكسرًا ، وفي وجهه حزن لما أصابه ، فدنا منه وقال: لَوْ كَانَ عِنْدَنَا ثَالِثَةٌ لَزَوَجَّنَاكَهَا يَا عُثْمَانُ". وهذا دليل حب الرسول صلى الله عليه وسلم لعثمان ، ودليل وفاء عثمان لنبيه وتوقيره ، وفيه دليل على نفي ما اعتاده الناس من التشاؤم في مثل هذا الموطن ، فإن قدر الله ماضٍ وأمره نافذ ، ولا راد لأمره. أبناء عثمان بن عفان كانوا تسعة أبناء من الذكور من خمس زوجات ، وهم: عبد الله: ولد قبل الهجرة بعامين ، وأمه رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي أوائل أيام الحياة في المدينة نقره الديك في وجهه قرب عينه ، وأخذ مكان نقر الديك يتسع حتى مات في السنة الرابعة للهجرة ، وكان عمره ست سنوات. عبد الله الأصغر: أمه فاختة بنت غزوان. عمرو: وأمه أم عمرو بنت جندب ، وقد روى عن أبيه وعن أسامة بن زيد ، وروى عنه علي بن الحسين وسعيد بن المسيب وأبو الزناد ، وهو قليل الحديث ، وتزوج رملة بنت معاوية بن أبي سفيان ، توفي سنة ثمانين للهجرة. خالد: وأمه أم عمرو بنت جندب. أبان: وأمه أم عمرو بنت جندب كان إمامًا في الفقه يكنى أبا سعيد ، تولى إمرة المدينة سبع سنين في عهد الملك بن مروان، سمع أباه وزيد بن ثابت ، له أحاديث قليلة. عمر: وأمه أم عمرو بنت جندب. الوليد: وأمه فاطمة بنت الوليد بن عبد شمس بن المغيرة المخزومية. سعيد: وأمه فاطمة بنت الوليد المخزومية ، تولى أمر خراسان عام ستة وخمسين أيام معاوية بن أبي سفيان. عبد الملك: وأمه أم البنين بنت عينية بن حصن ، ومات صغيرًا. وأمَّا بناته الفضليات فهن سبع من خمس نساء ، منهن: مريم: وأمها أم عمرو بنت جندب ، وأم سعيد: وأمها فاطمة بنت الوليد بن عبد شمس المخزومية ، وعائشة: وأمها رملة بنت شيبة بن ربيعة ، ومريم: وأمها نائلة بنت الفرافصة ، وأم البنين: وأمها أم ولد. قصة الشورى وخلافة عثمان بن عفان ولي عثمان بن عفان الخلافة وعمره 68 عامًا ، وقد تولى الخلافة بعد مقتل عمر بن الخطاب ، وفي اختياره للخلافة قصة تعرف بقصة الشورى وهي أنه لما طعن عمر بن الخطاب دعا ستة أشخاص من الصحابة وهم: علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله ليختاروا من بينهم خليفة. وذهب المدعوون إلى لقاء عمر إلا طلحة بن عبيد الله فقد كان في سفر وأوصاهم باختيار خليفة من بينهم في مدة أقصاها ثلاثة أيام من وفاته حرصاً على وحدة المسلمين ، فتشاور الصحابة فيما بينهم ثم أجمعوا على اختيار عثمان وبايعه المسلمون في المسجد بيعة عامة سنة 23 هـ فأصبح ثالث الخلفاء الراشدين. من خلال هذه القصة ومن طريقة مبايعة عثمان بن عفان رضي الله عنه يمكننا استيعاب أهمية الشورى في أمور المسلمين بينهم ، ومعرفة مدى ذكاء وفطنة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، الذي استحدث هذه الطريقة في

اختيار الخليفةً. والمقصد طبعا كان ابتغاء مرضاة الله عز وجل ليس طمعاً في منصب أو جاه ، فلم يتأخر علي بن أبي طالب – رضي لله عنه - في المبايعة وكان أول من فعل ذلك بعد عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه. فلم تأخذه الأنانية ، وإنما وحدة المسلمين ومرضاة الله تعالى كانت هي المقصد من ذلك كله. "مصحف عثمان" والفتوحات في عهده في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه انتشر الإسلام في بلاد كبيرة وتفرق الصحابة مما أدى إلى ظهور قراءات متعددة وانتشرت لهجات مختلفة فكان الخوف من اختلاف كتابة القرآن ، وتغير لهجته ، فجمع عثمان المسلمين على لغة قريش أي لهجة قريش وهي لهجة العرب. وتكتب الكتابة للقرآن بلسان العرب ويسمى (مصحف عثمان) أو المصحف الإمام. فكان من أهم إنجازاته جمع كتابة القرآن الكريم الذي كان قد بدء بجمعه في عهد الخليفة أبي بكر الصديق. وجمع القرآن الكريم في مصحف مكتوب برسمه إلى الوقت الحالي. ومن أهم أعمال عثمان فتح مرو وتركيا وتوسيع الدولة الإسلامية وفتحت في أيام خلافة عثمان الإسكندرية ثم أرمينية والقوقاز وخراسان وكرمان وسجستان وإفريقية وقبرص. وتمت في عهده توسعة المسجد النبوي عام 29–30 هـ وقد أنشأ أول أسطول بحري إسلامي لحماية الشواطئ الإسلامية من هجمات البيزنطيين. ونسأل: كيف أدار عثمان للدولة الإسلامية؟ لقد بدأ عثمان بن عفان رضي الله عنه إدارة شؤون الدولة بعد مبايعته بالخلافة. واتخذ من الصحابة رضوان الله عليهم أعواناً يساعدونه على ذلك. كما سطر رضي الله عنه العديد من الإنجازات خلال فترة خلافته وإدارته للدولة الإسلامية ، والتي بقيت آثارها حتى يومنا هذا! نستعرض منها ما يلي: في مجال القضاء كان ينظر في الخصومات بنفسه ، ويستشير الصحابة رضوان الله عليهم فيما يحكم به ، ومن مآثره اتخاذه داراً للقضاء. أقر الولاة الذين قد تم تعيينهم من قِبل عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ولاياتهم عاماً كاملاً ، بعد ذلك أبقى البعض وعزل آخرين: وعمل على التعيين في هذه الأمصار حسب الحاجة وذلك بعد الأخذ بمشورة الصحابة رضوان الله عليهم. قام بضم بعض الولايات إلى بعضها لما يراه في مصلحة المسلمين ، فقد ضم البحرين إلى البصرة ، وضم بعض ولايات الشام إلى بعضها. و كان دائم النصح لولاته بالعدل والرحمة وإعطاء حقوقاً للمسلمين ومطالبتهم بما عليهم من واجبات. في الشؤون المالية لم يغير من سياسة عمر بن الخطاب رضي الله عنه المالية ، وكان عهده عهد رخاء على المسلمين ، من خلال الأسس العامة التالية لسياسته المالية: تطبيق سياسة مالية عامة إسلامية. عدم إخلال الجباية بالرعاية. أخذ ما على المسلمين بالحق لبيت مال المسلمين. إعطاء المسلمين ما لهم من بيت مال المسلمين. أخذ ما على أهل الذمة لبيت مال المسلمين بالحق وإعطاؤهم ما لهم وعدم ظلمهم. تخلق عمال الخراج بالأمانة والوفاء. تفادي أية انحرافات مالية يسفر عنها تكامل النعم لدى العامة. وكل هذه السياسات تُدرس اليوم في أرقى جامعات العالم ، مما يدل على حنكة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ودرايته بالأمور السياسية والاقتصادية بالفطرة رضي الله عنه وأرضاه. وفي أواخر عهده ومع اتساع الفتوحات الاسلامية ووجود عناصر حديثة العهد بالإسلام لم تتشرب روح النظام والطاعة ، أراد بعض الحاقدين على الاسلام وفي مقدمتهم اليهود اثارة الفتنة للنيل من وحدة المسلمين ودولتهم ، فأخذوا يثيرون الشبهات حول سياسة عثمان - رضي الله عنه - وحرضوا الناس في مصر والكوفة والبصرة على الثورة ، فانخدع بقولهم بعض من غرر به ، وساروا معهم نحو المدينة لتنفيذ مخططهم ، وقابلوا الخليفة وطالبوه بالتنازل ، فدعاهم الى الاجتماع بالمسجد مع كبار الصحابة وغيرهم من أهل المدينة ، وفند مفترياتهم وأجاب على

أسئلتهم وعفى عنهم ، فرجعوا الى بلادهم لكنهم أضمروا شرا وتواعدوا على الحضور ثانية الى المدينة لتنفيذ مؤامراتهم التي زينها لهم عبد الله بن سبأ اليهودي الأصل والذي تظاهر بالإسلام. وفي شوال سنة 35 من الهجرة النبوية ، رجعت الفرقة التي أتت من مصر وادعوا أن كتابا بقتل زعماء أهل مصر وجدوه مع البريد ، وأنكر عثمان - رضي الله عنه - الكتاب لكنهم حاصروه في داره (عشرين أو أربعين يوماً) ومنعوه من الصلاة بالمسجد بل ومن الماء ، ولما رأى بعض الصحابة ذلك استعدوا لقتالهم وردهم ، لكن الخليفة منعهم إذ لم يرد أن تسيل من أجله قطرة دم لمسلم ، ولكن المتآمرين اقتحموا داره من الخلف (من دار أبي حَزْم الأنصاري) وهجموا عليه وهو يقرأ القرآن ، وأكبت عليه زوجه نائلة لتحميه بنفسها لكنهم ضربوها بالسيف فقطعت أصابعها ، وتمكنوا منه - رضي الله عنه - فسال دمه على المصحف ومات شهيدا في صبيحة عيد الأضحى سنة (35 هـ) ، ودفن بالبقيع وكان مقتله بداية الفتنة بين المسلمين الى يومنا هذا. قتل عثمان بن عفان في السنة 35 للهجرة وبشكل شنيع. وكان سنه عند قتله اثنان وثمانون عاماً. ودفن بالبقيع. وكان مقتله على يد مجموعة من الساخطين على حكمه ، والذين تم اعتبارهم لاحقًا مارقين وخارجين على إجماع أهل الحل والعقد ، وكان مقتله مقدمة لأحداث جسام في تاريخ المسلمين مثل موقعة الجمل (36 هـ) وموقعة صفين).هـ. إذن فنحن أمام شخصية عظيمة جليلة القدر! تستحق أن يؤرخ لها المؤرخون ويتوقف عندها الباحثون ويتناولها مترجمون ويطريها الشعراء والكتاب على حدٍ سواء! روي في صحيح البخاري: "عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في حائط من حيطان المدينة فجاء رجل فاستفتح ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: افتح له وبشره بالجنة ، ففتحت له فإذا هو أبو بكر ، فبشرته بما قال رسول الله ، فحمد الله. ثم جاء رجل فاستفتح ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: افتح له وبشره بالجنة ، ففتحت له فإذا هو عمر ، فأخبرته بما قال رسول الله ، فحمد الله. ثم جاء رجل فاستفتح ، فقال لي: افتح له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه ، فإذا عثمان. فأخبرته بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحمد الله ثم قال: الله المستعان. وروي في صحيح البخاري: عن أنس رضي الله عنه قال: صعد النبي صلى الله عليه وسلم أحداً ومعه أبو بكر وعمر وعثمان ، فرجف ، فقال: اسكن أحد - أظنه ضربه برجله - فليس عليك إلا نبي وصديق وشهيدان". وروي في صحيح مسلم: "عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء ، وأبو بكر ، وعمر وعثمان ، وعلي وطلحة ، والزبير ، فتحركت الصخرة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اهدأ فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد". وروي في فضائل الصحابة: "عن أنس ابن مالك قال: أرحم أمتي أبو بكر وأشدها في دين الله عمر ، وأصدقها حياء عثمان ، وأعلمها بالحلال والحرام معاذ بن جبل ، وأقرأها لكتاب الله أُبَيْ وأعلمها بالفرائض زيد بن ثابت ، ولكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح". وكان له دور كبير جداً في اختيار عمر بن الخطاب خليفة لأبى بكر الصديق عندما استشاره ابا بكر الصديق في أمر تولية عمر فقال عثمان: ذلك رجل سره أفضل من علانيته ، كتب وصية أبى بكر في ذلك بنفسه. ولقد قتل عثمان بن عفان من طرف أهل الفتنة في السنة 35 للهجرة فسقطت أول قطرة من دمه على قول الله تعالى (فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ). وكان سنه عند قتله اثنتان وثمانون عاماً. ودفن بالبقيع. كان مقتله مقدمة لأحداث عظام في تاريخ المسلمين مثل حرب الجمل وموقعة صفين. وعن ابن عمر قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة ، فمر رجل ، فقال: يقتل فيها هذا المقنع يومئذ مظلوماً ، قال: فنظرت ، فإذا هو

عثمان بن عفان. وعن كعب بن عجرة ، قال: ذكر فتنة ، فقربها فمر رجل مقنع رأسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذا يومئذ على الهدى ، فوثبت فأخذت بضبعي عثمان ، ثم استقبلت رسول الله فقلت: هذا؟ قال: هذا. وعن مرة البهزي قال: كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال - بهز من رواة الحديث - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: 'تهيج فتنة كالصياصي ، فهذا ومن معه على الحق'. قال: فذهبت فأخذت بمجامع ثوبه ، فإذا هو عثمان بن عفان. وعن أبي الأشعث قال: قامت خطبة بإيلياء في إمارة معاوية فتكلموا ، وكان آخر من تكلم مرة بن كعب فقال: لولا حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قمت ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر فتنة فقربها ، فمر رجل مقنع فقال: هذا يومئذ وأصحابه على الحق والهدى ، فقلت هذا يا رسول الله؟ وأقبلت بوجهه إليه فقال: هذا ، فإذا هو عثمان. وجاء في الدرر السنية ما نصه بتصرفٍ زهيد: (دعاه أبو بكر الصديق إلى الإسلام فأسلم، ولما عرض أبو بكر عليه الإسلام قال له: ويحك يا عثمان واللَّه إنك لرجل حازم ما يخفى عليك الحق من الباطل ، هذه الأوثان التي يعبدها قومك ، أليست حجارة صماء لا تسمع ولا تبصر ولا تضر ولا تنفع؟ فقال: بلى واللَّه إنها كذلك. قال أبو بكر: هذا محمد بن عبد الله قد بعثه اللَّه برسالته إلى جميع خلقه ، فهل لك أن تأتيه وتسمع منه؟ فقال: نعم. وفي الحال مرَّ رسول اللَّه فقال: يا عثمان أجب اللَّه إلى جنته فإني رسول اللَّه إليك وإلى جميع خلقه. قال: فواللَّه ما ملكت حين سمعت قوله أن أسلمت ، وشهدت أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبد الله ورسوله).هـ. وإذا أردنا أن نطالع كلاماً دقيقاً وموثوقاً عن عثمان فلا يمكن أبداً أن نتجاوز الذهبي في سيره! لقد جاء في سير أعلام النبلاء للإمام الجليل شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي في التعريف بعثمان – رضي الله عنه ما نصه: (عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ، أمير المؤمنين ، أبو عمرو ، وأبو عبد الله ، القرشي الأموي. روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الشيخين. قال الداني: عرض القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم وعرض عليه أبو عبد الرحمن السلمي ، والمغيرة بن أبي شهاب ، وأبو الأسود ، وزر بن حبيش. روى عنه: بنوه : أبان وسعيد وعمرو ، ومولاه حمران ، وأنس ، وأبو أمامة بن سهل ، والأحنف بن قيس ، وسعيد بن المسيب ، وأبو وائل ، وطارق بن شهاب ، وعلقمة ، وأبو عبد الرحمن السلمي ، ومالك بن أوس بن الحدثان ، وخلق سواهم. أحد السابقين الأولين ، وذو النورين ، وصاحب الهجرتين ، وزوج الابنتين . قدم الجابية مع عمر ، وتزوج رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل المبعث ، فولدت له عبد الله ، وبه كان يكنى ، وبابنه عمرو. هاجر برقية إلى الحبشة ، وخلفه النبي صلى الله عليه وسلم عليها في غزوة بدر ليداويها في مرضها ، فتوفيت بعد بدر بليال ، وضرب له النبي صلى الله عليه وسلم بسهمه من بدر وأجره ، ثم زوجه بالبنت الأخرى أم كلثوم. وعن عبد الرحمن بن سمرة ، قال: جاء عثمان إلى النبي صلى الله عليه وسلم بألف دينار في ثوبه ، حين جهز جيش العسرة ، فصبها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يقلبها بيده ويقول : " ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم". رواه أحمد في مسنده ، وغيره. وعن أبي هريرة قال: اشترى عثمان من رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة مرتين: يوم رومة ، ويوم جيش العسرة. وعن طلحة بن عبيد الله ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لكل نبي رفيق ، ورفيقي عثمان". أخرجه الترمذي. وصح من وجه ، أن عثمان قرأ القرآن كله في ركعة. وقال عبد الله بن المبارك ، عن الزبير بن عبد الله ، عن جدته ، أن عثمان كان يصوم الدهر. وقال مصعب بن سعد بن أبي وقاص خطب عثمان الناس ، فقال: أيها الناس

عهدكم بنبيكم بضع عشرة ، وأنتم تمترون في القرآن ، وتقولون قراءة أبي ، وقراءة عبد الله ، يقول الرجل: والله ما تقيم قراءتك ، فأعزم على كل رجل منكم كان معه من كتاب الله شيء لما جاء به ، فكان الرجل يجيء بالورقة والأديم فيه القرآن ، حتى جمع من ذلك كثيراً ، ثم دخل عثمان ، فدعاهم رجلاً رجلاً ، فناشدهم: أسمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أمله عليك؟ فيقول: نعم ، فلما فرغ من ذلك ، قال: من أكتب الناس؟ قالوا: كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت ، قال: فأي الناس أعرب؟ قالوا: سعيد بن العاص ، قال عثمان: فليمل سعيد وليكتب زيد ، فكتب مصاحف ففرقها في الناس. وروى رجل ، عن سويد بن غفلة ، قال : قال علي في المصاحف: لو لم يصنعه عثمان لصنعته. وقال أبو هلال: سمعت الحسن يقول: عمل عثمان اثنتي عشرة سنة ، ما ينكرون من إمارته شيئاً. وقال سعيد بن جمهان ، عن سفينة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الخلافة بعدي ثلاثون سنة ، ثم يكون ملكا". وقد روى شعبة ، عن حبيب بن الزبير ، عن عبد الرحمن بن الشرود ، أن عليا قال : إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان ممن قال الله تعالى: "ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين". وعن عبد الله بن حوالة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من نجا من ثلاث فقد نجا ـ ثلاث مرات ـ: موتي ، والدجال ، وقتل خليفة مصطبر بالحق معطيه". ومعلوم أن الخليفة الذي قتل مصطبراً بالحق هو عثمان ، فالقرائن تدل على أن الخليفة المقصود بهذا الحديث هو عثمان بن عفان رضي الله عنه. وفي الحديث ـ والله أعلم ـ لفتة عظيمة إلى أهمية السلامة من الخوض في هذه الفتنة حسيًّا ومعنويًا ، أما حسيًّا فذلك يكون في الفتنة من تحريض وتأليب وقتل وغير ذلك ، وأما معنويًّا فبعد الفتنة من خوض فيها بالباطل ، وكلام فيها بغير حق ، وبهذا يكون الحديث عاما للأمة ، وليس خاصاً بمن أدرك الفتنة").هـ. ولما وقع هذا الأمر العظيم ، الفظيع الشنيع ، أسقط في أيدي الناس فأعظموه جداً ، وندم أكثر هؤلاء الجهلة الخوارج بما صنعوا ، وأشبهوا تقدمهم ممن قصَّ الله علينا خبرهم في كتابة العزيز من الذين عبدوا العجل. في قوله تعالى: {وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ}. ولما بلغ الزبير مقتل عثمان ـ وكان قد خرج من المدينة ـ قال: إنا لله وإنا إليه راجعون ، ثم ترحم على عثمان ، وبلغه أن الذين قتلوه ندموا. فقال: تباً لهم، ثم تلا قوله تعالى: {مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ * فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ}. وبلغ علياً قتله فترحم عليه. وسمع بندم الذين قتلوه فتلا قوله تعالى: {كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ}. ولما بلغ سعد بن أبي وقاص قتل عثمان استغفر له وترحم عليه ، وتلا في حق الذين قتلوه: {قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً} ثم قال سعد: اللهم أندمهم ثم خذهم. وقد أقسم بعض السلف بالله: أنه ما مات أحد من قتلة عثمان إلا مقتولاً. رواه ابن جرير. وهكذا ينبغي أن يكون لوجوه منها: دعوة سعد المستجابة ، كما ثبت في الحديث الصحيح ، وقال بعضهم: ما مات أحد منهم حتى جن. وقال الواقدي: حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد ، عن عبد الرحمن بن الحارث قال: الذي قتل عثمان كنانة بن بشر بن عتاب التُجيبي. وكانت امرأة منظور بن سيار الفزاري تقول: خرجنا إلى الحج وما علمنا لعثمان بقتل ، حتى إذا كنا بالمرج سمعنا رجلاً يغني تحت الليل: (ج/ص: 7/ 212) ألا إن خير الناس بعد ثلاثة * قتيل التجيبي الذي جاء من مصر ، ولما رجع الحج، وجدوا عثمان رضي الله عنه قد قتل ، وبايع الناس علي بن أبي طالب رضي الله عنه. ولما بلغ

أمهات المؤمنين في أثناء الطريق أن عثمان قد قتل رجعن إلى مكة ، فأقمن بها نحواً من أربعة أشهر. إن قال قائل: كيف وقع قتل عثمان رضي الله عنه بالمدينة وفيها جماعة من كبار الصحابة رضي الله عنهم؟ فجوابه من وجوه: (أحدها): أن كثيراً منهم بل أكثرهم أو كلهم لم يكن يظن أنه يبلغ الأمر إلى قتله ، فإن أولئك الأحزاب لم يكونوا يحاولون قتله عيناً ، بل طلبوا منه أحد أمور ثلاثة ، إما أن يعزل نفسه ، أو يسلم إليهم مروان بن الحكم ، أو يقتلوه ، فكانوا يرجون أن يسلم إلى الناس مروان ، أو أن يعزل نفسه ويستريح من هذه الضائقة الشديدة. وأما القتل فما كان يظن أحد أنه يقع ، ولا أن هؤلاء يجترئون عليه إلى ما هذا حده ، حتى وقع ما وقع الله والله أعلم. (الثاني): أن الصحابة مانعوا دونه أشد الممانعة ، ولكن لما وقع التضييق الشديد عزم عثمان على الناس أن يكفوا أيديهم ويغمدوا أسلحتهم ففعلوا ، فتمكن أولئك مما أرادوا ، ومع هذا ما ظن أحد من الناس أنه يقتل بالكلية. (الثالث): أن هؤلاء الخوارج لما اغتنموا غيبة كثير من أهل المدينة في أيام الحج ، ولم تقدم الجيوش من الآفاق للنصرة ، بل لما اقترب مجيئهم ، انتهزوا فرصتهم قبحهم الله ، وصنعوا ما صنعوا من الأمر العظيم. (الرابع): أن هؤلاء الخوارج كانوا قريباً من ألفي مقاتل من الأبطال ، وربما لم يكن في أهل المدينة هذه العدة من المقاتلة ، لأن الناس كانوا في الثغور وفي الأقاليم في كل جهة ، ومع هذا كان كثير من الصحابة اعتزل هذه الفتنة ولزموا بيوتهم ، ومن كان يحضر منهم المسجد لا يجيء إلا ومعه السيف ، يضعه على حبوته إذا احتبى ، والخوارج محدقون بدار عثمان رضي الله عنه ، وربما لو أرادوا صرفهم عن الدار لما أمكنهم ذلك ، ولكن كبار الصحابة قد بعثوا أولادهم إلى الدار يدافعون عن عثمان رضي الله عنه ، لكي تقدم الجيوش من الأمصار لنصرته فما فجئ الناس إلا وقد ظفر أولئك بالدار من خارجها ، وأحرقوا بابها وتسوروا عليه حتى قتلوه. وأما ما يذكره بعض الناس من أن بعض الصحابة أسلمه ورضي بقتله ، فهذا لا يصح عن أحد من الصحابة أنه رضي بقتل عثمان رضي الله عنه ، بل كلهم كرهه ، ومقته ، وسب من فعله ، ولكن بعضهم كان يود لو خلع نفسه من الأمر ، كعمار بن ياسر ، ومحمد بن أبي بكر وعمرو بن الحمق ، وغيرهم. ويقول الأستاذ أحمد أبو القاسم الهواري وتحت عنوان: (المطاعن التي أخذها المتمردون على عثمان رضي الله عنه والرد عليها) ما نصه بتصرف: (ما هي المطاعن التي أخذها هؤلاء المارقون على الإسلام على عثمان رضي الله عنه، والتي لا زالت تتردد على ألسنة بعض المسلمين وبعض المذاهب إلى هذا الوقت: التهمة الأولى: ضرْبه لابن مسعود حتى كسر أضلاعه - كما يقولون - ومنعه عطاءه. التهمة الثانية: ضرْبه عمار بن ياسر حتى فتق أمعاءَه. التهمة الثالثة: ابتدع في جمْعه للقرآن وحرْقه للمصاحف. التهمة الرابعة: حَمَى الحِمَى - وهي مناطق ترعى فيها الإبل - وقالوا إنه جعل إبله فقط هي التي ترعى فيها، وفي الحقيقة لم تكن هذه إلا إبل الصدقة. التهمة الخامسة: أنه أجلى أو نفى أبا ذرٍّ الغفاري إلى الربذة ، وهي منطقة في شمال المدينة. التهمة السادسة: أنه أخرج أبا الدرداء من الشام. التهمة السابعة: أنه ردّ الحكم بن أبي العاص بعد أن نفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم. التهمة الثامنة: أنه أبطل سنة القصر في السفر، وذلك لأنه أتم الصلاة في (منى) لما ذهب للحج. التهمة التاسعة: أنه ولّى معاوية بن أبي سفيان وكان قريبًا له. التهمة العاشرة: ولّى عبد الله بن عامر على البصرة وهو قريب له. التهمة الحادية عشر: أنه ولّى مروان بن الحكم وكان قريبًا له. التهمة الثانية عشر: أنه ولّى الوليد بن عقبة على الكوفة وهو فاسق. التهمة الثالثة عشر: أنه أعطى مروان بن الحكم خمس غنائم إفريقية. التهمة الرابعة عشر:

كان عمر يضرب بالدرة- عصا صغيرة- أما هو فيضرب بعصا كبيرة. التهمة الخامسة عشر: علا على درجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نزل عنها أبو بكر وعمر. التهمة السادسة عشر: لم يحضر بدرًا. التهمة السابعة عشر: انهزم وفرّ يوم أحد. التهمة الثامنة عشر: غاب عن بيعة الرضوان. التهمة التاسعة عشر: لم يقتل عبيد الله بن عمر بالهرمزان، وكان عبيد الله بن عمر قد تيقن من أن الهرمزان قد شارك في الإعداد لقتل أبيه عمر بن الخطاب فقتله. التهمة العشرون: أنه كان يعطي أقرباءه، ولا يعطي عامة المسلمين. وهذه التهم كلها جاءت في رواية واحدة ، بينما تضيف روايات أُخرى تهمًا أخرى ، وهي موجودة إلى الآن ليس في كتب الطاعنين فحسب ، بل في كتابات الجهّال من المسلمين الذين ينقلون عن روايات الطاعنين الموضوعة دون أن يعلموا أنها موضوعة ، أو ممن لا يريد لدولة الإسلام أن تقوم ، مدّعيًا أن دولة الإسلام إذا قامت سوف يحدث مثل هذا الأمر ، فقد حدث ذلك بين الصحابة أنفسِهم ، فكيف تقوم دولة الإسلام في عهدنا نحن. تهمة الضرب لابن مسعود وعمار: أما بالنسبة للتهمة الأولى، وهو الزعم بأن عثمان ضرب عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما حتى كسر أضلاعه ، ومنعه عطاءه ، فهذه الرواية مختلقة ، ليس لها أصل ، وعندما بُويع عثمانُ رضي الله عنه بالخلافة قال عبد الله بن مسعود: بايعنا خيرنا ولم نأل. فعبد ألله بن مسعود رضي الله عنه يرى أن خير الأمة في هذا الوقت هو عثمان رضي الله عنه ، وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه واليًا لعثمان رضي الله عنه على بيت مال الكوفة ، وكان والي الكوفة في ذلك الوقت سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ، وقد حدث خلاف بينهما بسبب أن سعدًا رضي الله عنه استقرض مالًا من بيت المال ، ولم يردّه في الموعد المحدد ، فحدثت المشادة بينهما بسبب هذا الأمر ، وبعدها ثار أهل الكوفة كعادتهم مع كل الولاة على سعد بن أبي وقاص ، مع ما له من المكانة في الإسلام ، فهو أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وخال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعزل عثمان رضي الله عنه سعدًا من ولاية الكوفة ، وأقرّ على بيت المال عبد الله بن مسعود ، فلما أراد عثمان رضي الله عنه جمع الناس على مصحف واحد اختار رضي الله عنه لهذا الأمر زيد بن ثابت رضي الله عنه ، وكان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما قد اختاراه من قبل لجمع القرآن في المرة الأولى ، وذلك لأن زيدًا رضي الله عنه هو الذي استمع العرضة الأخيرة للقرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت الصحف الأخرى تكتب تباعًا كلما نزل من القرآن شيءٌ كُتب فيها. والقضية أنه كان لعبد الله بن مسعود مصحف يختلف في ترتيبه عن مصحف زيد بن ثابت رضي الله عنهما ، ومن يرجع للروايات التي تروى عن مصحف عن عبد الله بن مسعود يجد أن ترتيب السور يختلف كثيرًا ، وترتيب الآيات أيضًا داخل السور يختلف أحيانًا ، وبعض الكلمات مختلفة أيضًا ، بل إن بعض السور ليست موجودة أصلًا في مصحف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، كسورة الفاتحة والمعوذتين ، ولهجة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من هزيل ، وليست من قريش ، وقد كان الأمر أن تكون كتابة المصحف على الاتفاق ، وعند الاختلاف يُرجع إلى لهجة قريش ؛ لأن القرآن نزل بلسانها ، فلما علم عبد الله بن مسعود أن القرآن سيجمع على قراءة ثابت ، وأن مصحفه سوف يحرق غضب غضبًا شديدًا ووقف على المنبر في الكوفة وقال: {وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ القِيَامَةِ}. وإني غال مصحفي فهو رضي الله عنه يتأول الآية ، وإنما الغلول هو: الكتمان من الغنيمة ، وهو محرم إجماعاً ، بل هو من الكبائر ، كما تدل عليه هذه الآية الكريمة وغيرها من النصوص ، ولكن عبد الله بن مسعود يريد أن يقول أنه سيحتفظ بمصحفه هذا ولن يوافق على حرقه ليأتي به يوم القيامة ، وقد كان يريد

رضي الله عنه أن يكون من الفريق المكلف بكتابة المصحف ، لأنه كان ممن أثنى على قراءتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا باتفاق ولكن كانت لهجته - كما ذكرنا - تختلف عن لهجة قريش ، ورخص له النبي صلى الله عليه وسلم في القراءة بلهجته ، ولكن الأمر الآن يتجه إلى جمع الناس على مصحف واحد ، ويجب أن يكون باللسان الذي نزل به القرآن ، وهو لسان قريش ، فلما فعل ذلك عبد الله بن مسعود أجبره عثمان رضي الله عنه على حرق مصحفه ، فعاد إلى المدينة يناقش عثمان رضي الله عنه والصحابة جميعا في هذا الأمر ، واجتمع كبار الصحابة على عبد الله بن مسعود ، وأقنعوه بالأمر ، وأن هذا الأمر فيه الخير للمسلمين ، فلما علم ذلك رجع عن رأيه ، وتاب عنه بين يدي عثمان رضي الله عنه ، وعادت العلاقة بينه وبين عثمان رضي الله عنه كما كانت قبل هذه الحادثة. وهذه الروايات باتفاق. ونحن كما نرى هذا الموقف ، فقد كان من الصعب بداية على عبد الله بن مسعود أن يقوم بحرق مصحفه الذي ظل ما يربو على عشرين سنة يكتب فيه آي الذكر الحكيم التي يسمعها من الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويمثل هذه المصحف شيئاً عظيماً في حياته ، ويربطه بكل ذكرياته مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومع الصحب الكرام رضوان الله عليهم جميعا فقد كان جزءاً لا يتجزأ من حياته ، فكان هذا رد فعله ابتداء ، ولكنه لما علم الحق واقتنع به رجع عن رأيه وتاب عنه ، ولم يخطأ عثمان رضي الله عنه إطلاقا في حقه ولم يضربه ولم يمنعه عطاءه. أما التهمة الثانية المفتراة على عثمان رضي الله عنه فهي أنه ضرب عمار بن ياسر رضي الله عنه حتى فتق أمعاءه ، ولو حدث هذا ما عاش عمار بعد تلك الوقعة المكذوبة ، ولكن عمارا رضي الله عنه عاش حتى موقعة صفين بعد ذلك ، فضرب عمار رضي الله عنه حتى فتق أمعائه لم يحدث ، أما ضربه فقط فقد حدث ، والسبب في هذا الأمر أنه قد حدث خلاف بين عمار بن ياسر رضي الله عنه ، وبين عباس بن عتبة بن أبي لهب رضي الله عنه ، فقذف بعضهما بعضا فعزرهما عثمان رضي الله عنه بالضرب ، بعد أن رأى أن كلا منهما قد أخطأ في حق أخيه ، ومر هذا الأمر دون أن يترك أثراً في نفوس الصحابة رضي الله عنهم جميعاً ، ومما يؤكد ذلك أن عثمان رضي الله عنه عندما اختار مجموعة من كبار الصحابة ؛ ليدفعوا الشبهات عن المسلمين في الأمصار كان ممن اختارهم لأداء هذه المهمة عمار بن ياسر رضي الله عنه ، وأمره أن يذهب إلى مصر ، وقد ذكرنا أن رؤوس الفتنة في مصر قد استمالوا عماراً رضي الله عنه بشبهاتهم على الأمراء فتأخر عمار رضي الله عنه في مصر ، وظن عثمان رضي الله عنه والمسلمون في المدينة أن عماراً قد قتل ، وجاءت رسالة من مصر من عبد الله بن أبي سرح والي عثمان رضي الله عنه فيها أن القوم قد استمالوا عماراً ، فأرسل إليه عثمان رضي الله عنه برسالة. ولما رجع عمار رضي الله عنه، وقص له ما حدث ، قال له عثمان رضي الله عنه: قذفت ابن أبي لهب أن قذفك ، وغضبت علي أن أخذت لك بحقك وله بحقه ، اللهم قد وهبت ما بيني وبين أمتي من مظلمة ، اللهم إني متقرب إليك بإقامة حدودك في كل أحد ، ولا أبالي ، اخرج عني يا عمار. فكان هذا عتابا من عثمان لعمار رضي الله عنهما ، وقد اعتذر عمار رضي الله عنه عن ميله لرؤوس الفتنة في مصر الذين حاولوا أن يقنعوه بما هم عليه ، وأظهر توبته ورجوعه عن هذا الأمر بين يدي عثمان رضي الله عنه وبوجود كبار الصحابة. فقصة ضرب عمار رضي الله عنه حتى فتق أمعائه أمر مكذوب تماماً ، ولكن الأحداث كانت كما رأينا ، وكون عثمان رضي الله عنه ضرب الاثنين ، لو كان ضربهما ، لا يقدح هذا الأمر في الثلاثة ، وذلك لأنهم من أهل الجنة جميعاً ، وقد يصدر من أولياء الله ما يستحقوا عليه العقوبة الشرعية (الحد) فضلاً عن التعزير

وفعل مثل هذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما ضرب أبي بن كعب وهو من كبار الصحابة ويقرأ القرآن على قراءته ، وذلك لأنه كان يسير في المدينة ، ويتبعه الناس فضربه عمر رضي الله عنه بالدرة وقال له: إن هذه ذلة للتابع وفتنة للمتبوع. وأمره ألا يجعل أحداً يسير خلفه ، بل فعل هذا الأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أحد الصحابة الذي كان قد شرب الخمر في غزوة خيبر فضربه أربعين ضربة ، وقيل إنها كانت بالنعال ، ولما لعنه أحد الصحابة بعد هذا الضرب غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: أولو كان يحب الله ورسوله. إذن فالضرب لا يقلل من قيمة هؤلاء وهم في الجنة باتفاق ، ثم إن التعزير يراد به التأديب على أمر ليس فيه حد ولا كفارة ، والذنوب من حيث العقوبة المترتبة عليها ثلاثة أنواع: الأول: يترتب عليه حد مثل السرقة أو الزنا. والثاني: ما يترتب عليه الكفارة دون الحد ، مثل الجماع في نهار رمضان أو الجماع في الإحرام. والثالث: ما لا يترتب عليه حد ولا كفارة ، وهو ما يكون فيه التعزير ، كالسب فيما عدا القذف بالزنا فإن فيه الحد ، وكذا سرقة ما حد فيه ، وكذلك الكذب قد يكون فيه التعزير ، ويرى أبو حنيفة ومالك والإمام أحمد أن التعزير واجب ، وقال الشافعي: مندوب. والحد والتعزير كلاهما عقاب والمستهدف منهما تطهير النفس ، وردع الناس عن ارتكاب المعاصي ، وأن يأتي الناس يوم القيامة ، وقد كفرت ذنوبهم بالحدود والتعزير ، والكفارات ، والفرق بين الحد والتعزير أن الناس جميعا يتساوون في إقامة الحد عليهم ، ولكن التعزيرات تختلف باختلاف الناس ، فإذا أخطأ الكريم من أهل التقوى والصلاح يكون التعامل معه غير أهل الفسق الذين يداومون على ارتكاب المعاصي والآثام ، والحدود لا تجوز فيها الشفاعة بينما تجوز في التعزيرات ، ومن مات أثناء تعزيره فله ضمان وهو مثل الدية ، أما من مات أثناء إقامة الحد عليه فليس له ضمان ، وقال بعض الفقهاء ليس لمن مات في التعزير ضمان. والتعزير قد يكون بالكلام كالتوبيخ ، أو الوعظ ، أو الحبس ، أو الضرب ، أو النفي ، أو العزل من العمل ، والحاكم له حق التعزير مطلقاً ، وقال الفقهاء: إنه لا ينبغي التعزير بأكثر من عشرة أسواط ، وقيل أقل من ثمانين ، وقيل يرجع لتقدير الحاكم. فهذا ما فعله عثمان رضي الله عنه مع عمار بن ياسر وعباس بن عتبة عندما قذف كل منهما صاحبه. وممن له حق التعزير أيضا الوالد فله أن يعزر ولده ، وليس للوالد أن يضرب ولده بعد البلوغ. وممن له حق التعزير السيد لرقيقه سواء بالضرب أو الحبس أو غير ذلك ، ولكن هذا كله دون تعسف أو ظلم ، فالله تعالى مطلع على كل الأمور. فعثمان رضي الله عنه له حق التعزير ، حتى ولو عارضه الصحابة ، والواقع أن أحداً من الصحابة لم ينكر عليه هذا الأمر. <u>قضية جمع القرآن:</u> التهمة الثالثة على عثمان رضي الله عنه أنهم يقولون أنه ابتدع في جمع القرآن ، وفي حرق المصاحف ، وهكذا نرى أن الحسنات يجعلها أهل الفتنة سيئات ، وقد قال كثير من العلماء أن هذه هي أعظم حسنات عثمان بن عفان رضي الله عنه وقالوا إن هذا الأمر أفضل من حفره بئر رومة ، وأفضل من تجهيزه جيش العسرة ؛ لأن أثره مستمر إلى يوم القيامة. والصحابة جميعاً وافقوا على هذا الأمر ، وحتى ما كان من أمر عبد الله بن مسعود في البداية رجع عنه ، واقتنع برأي عثمان ، وسائر الصحابة رضي الله عنهم جميعاً ، واجتماع الصحابة لا يأتي على ضلالة ، بل إن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال في خلافته: لو لم يفعله عثمان لفعلته أنا ، وجاء في كتب الطاعنين أنفسهم ما يؤكد إجماع الصحابة على هذا الأمر ، والحق ما جرت به ألسنة الأعداء. وفي كتاب سعد السعود ، وهو من المراجع الشهيرة للطاعنين ، قال ابن طاوس نقلاً عن الشهرستاني عن سويد بن علقمة قال: سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: أيها

الناس ، الله الله ، إياكم والغلو في أمر عثمان ، وقولكم حرق المصاحف ، فوالله ما حرقها إلا عن ملإٍ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ جمعنا وقال: ما تقولون في هذه القراءة التي اختلف الناس فيها يلق الرجل الرجل فيقول: قراءتي خير من قراءته ، وهذا يجر إلى الكفر. فقلنا: ما الرأي؟ قال: أريد أن أجمع الناس على مصحف واحد فإنكم إن اختلفتم الآن كان مَن بعدكم أشد اختلافاً. فقلنا جميعا: نِعْمَ ما رأيت. فهذا كلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه في مراجع الطاعنين أنفسهم ؛ في هذا الكتاب ، وفي بعض الكتب الأخرى للشهرستاني ، وفي كتب أخرى يزعمون أن عثمان رضي الله عنه ابتدع في جمعه للقرآن ، وحرقه للمصاحف ، وهذا التناقض عندهم يظهر الحق. ومع هذا الإجماع الكبير من الصحابة على هذا الأمر إلا أن الطاعنين يزعمون أن عثمان رضي الله عنه إنما جمع المصحف برغبته الشخصية ، وجمع بعض الصحابة وذكروهم بالاسم ، وألفوا قرآنا غير الذي أنزل ، كما يزعم الطاعنون أن لديهم القرآن الحقيقي ، وهو ثلاثة أضعاف ، وهو مخبأ عندهم في سرداب ، وسيأتي مع الإمام الثاني عشر ، وليس فيه حرف واحد من القرآن الذي معنا ، وأقر بعض الطاعنين ببعض الآيات في القرآن الكريم ، وحذف آيات أخرى. وكان إنكار الطاعنين لجمع القرآن في عهد الصديق أبي بكر رضي الله عنه ، وادعائهم أن القرآن الذي بين أيدينا اليوم قد ألف في عهد عثمان كان هذا يمثل مادة دسمة للنصارى كي يطعنوا في القرآن ، وهذا الطعن من قديم ، ففي عهد ابن حزم الأندلسي كثر الطعن من قبل النصارى في حق المسلمين في هذه النقطة ، وأن المصحف ألف في عهد عثمان رضي الله عنه ، ومن معه من الصحابة ، ومراجع النصارى في ذلك هي كتب الطاعنين التي تقول: إن المصحف الحقيقي هو الذي أنزل على السيدة فاطمة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بستة أشهر ، واحتفظ به بعد ذلك علي بن أبي طالب والأئمة من بعده. يقول ابن حزم في كتابه (الفصل): إن الروافض ليسوا من المسلمين ، وهي طائفة تجري مجرى اليهود والنصارى في الكفر. وحديث: "إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ منه". هذا حديث صحيح رواه أكثر من عشرين من الصحابة رضي الله عنهم ، وتأويل هذا الحديث من الكثرة بمكان ، فذكر السيوطي في (الإتقان في علوم القرآن) أربعين تأويلا لهذا الحديث ، وذكر ابن حجر ، وابن حبان خمسة وثلاثين قولاً في تأويل هذا الحديث ، والسبعة أحرف قيل: إنها سبع قراءات ، وقيل سبع لهجات. وقيل: هذه السبع لهجات في مضر. وقيل: في قريش. وقيل: معناها أن المشكل في القرآن الكريم يحتمل سبعة تفسيرات على الأكثر. وقيل: التغاير في اللفظ أو الشكل. وقيل: الزيادة والنقصان، أو الإبدال، أو الإعراب، أو التقديم، أو التأخير. وذهب الطحاوي أن هذا الأمر كان رخصة للمسلمين في قراءة القرآن ؛ لتعذر قراءته على مختلف القبائل بلهجة واحدة ، فلما رأى الصحابة انتشار القراءة بين هذه القبائل ، وشدة الحفظ وإتقانه ، أقروا قراءة واحدة ، وهي التي كتبها عثمان رضي الله عنه في مصحفه ، وقال بهذا ابن جرير الطبري وقال: لم يكن ذلك ترك واجب ، ولا فعل محرم ، فاتفق الصحابة على كتابته كما جاء في العرضة الأخيرة. فما بين أيدينا اليوم هو المصحف الذي كتب في عهد عثمان رضي الله عنه ، كما نزل في العرضة الأخيرة ، باللسان الذي نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم. التهمة الرابعة الموجهة إلى عثمان رضي الله عنه أنه حمى الحمى: ومعنى ذلك أنه خصص جزءاً معيناً من الأرض لبعض الإبل لترعى فيها دون غيرها من الإبل ، قالوا: إنه ابتدع في هذا الأمر ، وقالوا: إنه كان يجعلها لإبله وخيله ، والقولين مردود عليهما. أما قولهم أنه رضي الله عنه ابتدع الحمى ، فهذا غير صحيح ، حيث إن الحمى كان موجوداً في الجاهلية

قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد كان السيد يدخل الأرض التي يريد أن يجعلها حمى لإبله ، ومعه كلب يعوي ، ويكون حدود حماه على امتداد عواء كلبه ، وتكون تلك المنطقة من الأرض خاصة به لا تستطيع أي إبل غير إبله أن ترعى فيها ، وهذا هو الحمى ، فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ألغى هذا الأمر كله ، إلا لإبل الصدقة فقط ، وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حمى في منطقة الربذة ـ كانت الربذة فلاة بأطراف الحجاز مما يلي نجد ـ وكان مساحتها ميل في سبعة أميال ، وكانت ترعى فيها إبل الصدقة ، والإبل التي تعد للجهاد ، وللمصالح العامة. عن الصعب بن جثامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لَا حِمَى إِلَّا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ". وقد فعل أبو بكر الصديق رضي الله عنه مثل فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحمى ، ولما جاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه زاد في هذه المساحة ، وضم إليها أماكن كثيرة ، وذلك لكثرة الفتوحات في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وكثرة إبل الجهاد ، فكان لا بد من منطقة كبيرة ترعى فيها إبل ، وخيول الجهاد ، ولما كان عهد عثمان رضي الله عنه اتسعت رقعة الدولة الإسلامية ، وكثرت الخيرات عند المسلمين ، وكثرت الإبل ، فاتسعت منطقة الحمى إلى أكبر مما كانت عليه. إذن فأصل الحمى سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والزيادة فيه سنة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وهو أمر اقتضته الحاجة وليس فيه أي تعارض مع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لَا حِمَى إِلَّا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ". أما إبل عثمان رضي الله عنه فكانت لا ترعى في هذا الحمى ، وإنما كان هذا الحمى لإبل الصدقة فقط ، وأما إبل عثمان رضي الله عنه فكانت ترعى في أماكن أخرى بعيدة ، وكان عثمان رضي الله عنه شديد الدقة في هذا الأمر ، حتى أنه كان يمنع أي إبل للأغنياء أن تدخل في حمى إبل الصدقة ، وكان يترخص لإبل الفقراء لأنها ربما تهلك نظرا لفقر أصحابها ، وعدم قدرتهم على إطعامها. وكان عثمان رضي الله عنه أكثر العرب إبلاً قبل أن يتولى الخلافة ، وعندما استشهد رضي الله عنه لم يكن يملك سوي بعيرين كان قد استبقاهما للحج ، وباقي إبله كان قد تبرع بها للمسلمين خلال مدة خلافته ، وخيره رضي الله عنه سابق على المسلمين منذ أسلم حتى استشهد رضي الله عنه وأرضاه. <u>قضية أبي ذر</u>: أما <u>التهمة الخامسة</u> فقد قالوا: إن عثمان رضي الله عنه قد أجلى أبا ذر رضي الله عنه من الشام إلى الربذة. ذكرنا قبل ذلك أن عبد الله بن سبأ لما لم يجد صدى لكلامه في أرض الشام ذهب إلى أبي ذر الغفاري رضي الله عنه وأرضاه ، وكان زاهدا شديد الزهد عاكفاً عن الدنيا بالكُلية ، وأراد ابن سبأ إشعال الفتنة في الشام ، فقال لأبي ذر رضي الله عنه: إن معاوية يقول: إن المال مال الله يريد بذلك أن يحجزه عن المسلمين. ومعاوية رضي الله عنه قال هذه الكلمة ، ولكن ابن سبأ اليهودي أوله لأبي ذر على غير ما يراد بها ، فذهب أبو ذر رضي الله عنه إلى معاوية رضي الله عنه وقال له: تقول: المال مال الله؟ قال: نعم. فقال له أبو ذر: المال مال المسلمين ، فقال له معاوية رضي الله عنه وكان معروفًا بحلمه الواسع: يرحمك الله يا أبا ذر ، ألسنا عباد الله ، والمال ماله ، والخلق خلقه والأمر أمره؟ فقال أبو ذر: فلا تقله. فقال له معاوية رضي الله عنه في منتهى الرفق: لن أقول: إن المال ليس مال الله. ولكني أقول: المال مال المسلمين. وكان أبو ذر رضي الله عنه يمر على أغنياء الشام ، وعلى ولاة معاوية في أنحاء الشام ، ويقرعهم بقول الله عز وجل: {وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ}. ويقول لهم: من امتلك أكثر من قوت يوم واحد ، فقد كنز المال ، ودخل تحت حكم هذه الآية. فهو رضي الله عنه يرى أن على كل من يمتلك أكثر من قوت يوم واحد أن ينفقه في سبيل الله على سبيل الفرض ، ولا بد من ذلك ، ومن

لم يفعل دخل في حكم الآية ، وقال أبو ذر رضي الله عنه هذا الكلام لمعاوية بن أبي سفيان أيضاً فقال له معاوية رضي الله عنه: سبحان الله إن الناس لا تُطيق ذلك ، وهذا الأمر ليس بواجب. وبلغ معاوية رضي الله عنه هذا الأمر إلى عثمان رضي الله عنه. ولنا وقفة مع هذا الموقف من أبي ذر رضي الله عنه: أولا: أبو ذر رضي الله عنه من الزهاد شديدي الورع ، والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة ، ولكننا نرى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول: ما أديت زكاته فليس بكنز. والقاعدة الشرعية تقول: إنه لا حد للمسلم في الثروة ، وللمسلم أن يمتلك ما استطاع أن يمتلكه ، لكن بشروط أن يكون هذا المال من حلال ، وأن ينفقه في الحلال ، ولا ينفق بسفه ، وأن يؤدي زكاة ماله. وحال أبي ذر رضي الله عنه أشد ورعاً ، وأقرب إلى الجنة ، ومن الخير أن يزهد الإنسان في الدنيا قدر ما يستطيع ، بل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحض على هذه الدرجة من الزهد ، فكان صلى الله عليه وسلم ينام على حصير حتى يظهر أثر ذلك على جسده الشريف صلى الله عليه وسلم ، وكان يربط على بطنه الحجر والحجرين من الجوع وكان لا يوقد في بيته نار ثلاثة أهلة ؛ أي شهرين كاملين ، وكان أبو بكر رضي الله عنه كذلك ، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كذلك ، وكثير من الصحابة رضي الله عنهم كانوا على هذا القدر من الزهد ، والورع ، ولو أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعل الله له جبل أحُدٍ ذهباً لجعله كذلك ، كما ورد في الصحيح ، وكما كان يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "مَا لِي وَالدُّنْيَا". ويحاول أبو ذر رضي الله عنه أن يقتدي به في هذا الأمر ، وأن يحمل الناس على ذلك لكن الناس لا يطيقون ذلك ولا يستطيعون الوصول إلى هذه الدرجة ، كما أن هذا الأمر ليس بفرض ، والفرض كما أسلفنا أنه إذا أراد الإنسان أن يمتلك فليكن من حلال ، ولينفق في الحلال وليؤدي زكاة ماله ، ولا يمكن أن ننكر أن المسلم إذا اجتهد في جمع المال من الحلال ، وأنفقه في سبيل الله ، فإن ذلك يعود على المسلمين بالنفع والخير العميم ما لا يستطيعه الفقير ، ولا أحد ينكر فضل الثراء الذي كان عليه عثمان بن عفان رضي الله عنه على الإسلام ، وفضل أبي بكر رضي الله عنه ، وفضل عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ، فقد كانت أموالهم نصرة للدعوة الإسلامية ، فكون المسلم إذن يكتسب المال من الحلال ، وينفقه في سبيل الله ، فهذه فضيلة كبيرة يحث عليها الإسلام ، شرط ألا يكون جمع المال رغبة في الدنيا ، أو رغبة في الجمع ، والكنز ، وزيادة الأموال من دون فائدة ، وعلى المسلم إذا أراد أن يكون مثالياً أن يقسم وقته بين العبادة لله تعالى من صلاة ، وتعليم للغير ، وجهاد في سبيل الله ، وبين التكسب للعيش ، فوقت المسلم ينبغي أن يقسم هكذا بين حاجاته ، وحاجات المسلمين ، وعبادته لله رب العالمين ، وليجعل نيته في العمل أن يعف نفسه ، وأهله ، ويكفيهم من الحلال ، وأن ينفق على الإسلام والمسلمين ، وليس الإنفاق هذا على المسلمين وعلى الدعوة الإسلامية ، فضلا منه وتفضلاً ، بل إنه مما ينبغي عليه أن يفعله دون مَنّ ولا أذى ، وأن هذا المال إنما هو مال الله استخلفك عليه ليرى ماذا تفعل فيه. ويزعم الاشتراكيون أن أبا ذر هو زعيمهم في الإسلام لأنه قال بتوزيع الثروة ، وحاشا لله أن يكون أبا ذر فرداً من الاشتراكيين ، فضلاً عن أن يكون زعيماً لهم ، فنية أبي ذر رضي الله عنه ، إنما كانت الزهد في الدنيا ، وعدم الرغبة فيها ، وأن يكون الناس جميعاً ممن ينفقون أموالهم في سبيل الله ، ولم يكن يقصد رضي الله عنه أن يتم توزيع الثروات بين الناس مساواة ، ومن يعمل كمن لا يعمل. ولما علم عثمان من معاوية بأمر أبي ذر رضي الله عنهم جميعاً وأرضاهم ، أرسل إليه ، فجاءه ، وتناقش معه عثمان رضي الله عنه وأرضاه في هذا الأمر ، وقال أبو ذر ابتداءً: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني أن

أخرج منها إذا بلغ البناء سلعاً. وهو مكان في أطراف المدينة لم يكن البناء قد بلغه في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، فهذا الرسول صلى الله عليه وسلم الخبير بالرجال يعلم جيداً أنه إذا انتشرت الحضارة في المدينة ووصل الناس إلى هذه الدرجة من المعيشة ، فلن يستطيع أبو ذر أن يعيش بين الناس نظراً لطبيعة الورع ، والزهد التي يعيش عليها ويلزم نفسه بها ، ولو عاش بين الناس بهذا الأسلوب لأرهق نفسه وأرهقهم ، ومن ثَم ينصحه رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه النصيحة. فقال عثمان لأبي ذر رضي الله عنه: فما الرأي؟ قال أبو ذر رضي الله عنه: أريد الربذة. وإذن فأبو ذر رضي الله عنه هو الذي يريد الخروج إلى الربذة. قال عثمان رضي الله عنه: فافعل، أي أنه وافقه على ما يريد. فخرج رضي الله عنه بإرادته ، واختياره ، وباقتراحه إلى الربذة ، ولم يكن هذا نفياً أو طرداً كما ادعى أصحاب الفتنة في عهد عثمان رضي الله عنه ، وكما ادعى الطاعنون بعد ذلك في كتبهم حتى هذا الوقت ، ووقع في ذلك الكثير من جهال المسلمين الذين ينقلون دون علم أو وعي ، ويؤكد على ذلك ما رواه عبد الله بن الصامت قال: قالت أم ذر: والله ما سير عثمان أبا ذر ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إِذَا بَلَغَ الْبُنْيَانَ سَلْعَا فَاخْرُجْ مِنْهَا". ثم إن عثمان رضي الله عنه لما أراد أبو ذر برغبته وإرادته الخروج إلى الربذة أعطاه إبلاً ، وصرف له مملوكين ، وأجرى له رزقاً ، والأكثر من هذا أن أبا ذر رضي الله عنه كان يتعاهد المدينة ، أي يأتي كل مدة لزيارة المدينة ، ولو كان منفياً ما كان له أن يدخل المدينة ، إضافة إلى هذا فالربذة هذه لم تكن مكاناً معزولاً في الصحراء ، فيقول الحموي عنها أنها كانت أحسن منزل في الطريق بين المدينة ، ومكة ، وكان تبعد عن المدينة ثلاثة أميال فقط ، وكان فيها عمران ، وبنى فيها مسجداً ، وبناء المسجد يدل على أنه رضي الله عنه لم يكن يعيش بمفرده في هذا المكان. فالأمر إذن لم يكن عزلاً ، أو نفياً ، أو طرداً كما يزعمون ، ولكنه كان باختيار أبي ذر رضي الله عنه ورغبته في الخروج. التهمة السادسة: يزعمون أن عثمان رضي الله عنه أخرج أبا الدرداء من الشام نفياً ، وعزلاً ، وقهراً وكان قاضياً بها ، قالوا ذلك في زمن الفتنة ، ولم ينتشر هذا الأمر في كتب الطاعنين بعد ذلك ، لأن أبا الدرداء ممن لم يرض عنه الطاعنون ، والحق أن أبا الدرداء رضي الله عنه كان قاضياً على الشام ، وكان شديداً في الحق ، إلى درجة أن البعض يشبه شدته في الحق بشدة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وكان رضي الله عنه لا يتسامح مع أحدٍ أبداً في حق الله تعالى ، وكان يخاطب أهل الشام بشيء من الشدة ، فكره الناس ذلك ، وكان معاوية رضي الله عنه هو الوالي بينما كان أبو الدراء قاضياً ، وكان معاوية رضي الله عنه شديد اللين ، والحلم فلم ينه أبا الدراء عن هذا الأمر ، وكما نعرف أن أبا الدرداء رضي الله عنه من كبار أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وكثرت الشكاوى إلى عثمان رضي الله عنه ، واجتهد عثمان رضي الله عنه في عزل أبي الدرداء عن قضاء الشام ، بعد أن تحدث معه في هذا الأمر ، وترك أبو الدرداء رضي الله عنه الشام بإرادته ، واختار المدينة المنورة ؛ ليعيش فيها بجوار عثمان رضي الله عنه. فهذه القضية مردود عليها بسهولة في كتب التاريخ ، وكان ما يرمون إليه من إثارة هذا الأمر أنهم يريدون أن يثيروا الناس جميعاً على عثمان رضي الله عنه ، ومنهج رؤوس الفتنة في ذلك أنهم يطعنون في ولاة عثمان رضي الله عنه ، وينتقصونهم ، ويلصقون بهم العيوب ، وإذا كان بعضٌ من هؤلاء الولاة من رموز الصحابة ، اجتهدوا أن يظهروا الخلاف ، والشحناء بينهم ، وبين عثمان رضي الله عنه كعبد الله بن مسعود ، وعمار بن ياسر ، وأبو الدرداء ، وأبو ذر الغفاري ، وهكذا. وولاة الأمر الآخرون إما أنهم أقرباؤه ، وإما أنهم فساق أو ظلمة على

زعمهم الكاذب ، فالغرض هو الطعن في عثمان رضي الله عنه من كل الوجوه ، حتى إذا أخذوا مجموعة من الناس ، وذهبوا يريدون عزله ؛ كانت الأمة متقبلة إلى حدٍ ما هذا الأمر العظيم الجلل الذي لم يحدث من قبل. عثمان والحكم بن العاص التهمة السابعة: أنه - أي عثمان رضي الله عنه - رد الحكم بن أبي العاص بعد أن نفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم. تقول الرواية الموجودة في كتب الطاعنين أن الرسول صلى الله عليه وسلم طرد الحكم بن العاص ، وابنه مروان من المدينة ، فلم يزل طريداً في زمن أبي بكر ، وعمر ، فلما ولي عثمان آواه ، ورده إلى المدينة. أولا: هذه الرواية لم ترد في أي كتاب من كتب الصحاح ، والرواية التي جاءت في كتب السنة ، إنما جاءت في حديث مرسل ، والحديث المرسل هو الذي رفعه التابعي إلى الرسول مباشرة من غير ذكر للصحابي ، وفي بعض الأقوال أن الحديث المرسل ضعيف لا يحتج به ، وقد حكى في (التقريب) هذا القول عن جماهير من المحدثين ، وكثير من الفقهاء وأصحاب الأصول. ثانيا: الرواة في هذه الرواية الكثير منهم مشكوك فيه ، ومنهم من يطعن فيه بالكذب. وتعالوا بنا نتدبر أمر هذه القضية المثارة بشيء من الحكمة: أولا: الحكم بن العاص من مسلمي الفتح ، فقد أسلم رضي الله عنه سنة 8 هـ ، ومسلمي الفتح يسمون في التاريخ الطلقاء وكانوا ألفين ، فقد كان رضي الله عنه إذن يعيش في مكة لا في المدينة ، فكيف يطرده النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة ، بينما هو يعيش في مكة؟ ربما قال البعض: إنه قد يكون هاجر من مكة إلى المدينة بعد الفتح. ونقول لهم: روى البخاري بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ ، وَإِذَا اسْتَنْفَرْتُمْ فَانْفِرُوا. فهذا نهي على الإطلاق عن الهجرة إلى المدينة بعد الفتح ، ولما هاجر صفوان بن أمية ، وهو من مسلمي الفتح إلى المدينة واستقبله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما أخبره أنه جاء مهاجراً رده إلى مكة وقال له: "لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ". وجاء العباس رضي الله عنه برجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وأقسم على النبي صلى الله عليه وسلم أن يبايعه على الهجرة وذلك بعد الفتح، فأمسك الرسول صلى الله عليه وسلم بيد هذا الرجل الذي أتى به العباس رضي الله عنه وقال: "إِنِّي أَبْرَرْتُ قَسَمَ عَمِّي ، وَلَكِنْ لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ". والحديث في مسند الإمام أحمد ، إذن فالحكم بن العاص كان من سكان مكة أصلاً ، ولم يكن من سكان المدينة حتى يطرده النبي صلى الله عليه وسلم منها. وقال بعض العلماء: إن الحكم ذهب إلى في الطائف باختياره ، وليس نفياً ، وهذا الأقرب إلى الصواب ؛ لأنه عاش فترة في الطائف في أواخر عهد الرسول صلى الله عليه وسلم. وفي الرواية نفسها يقولون: إنه نفى الحكم بن أبي العاص ، وابنه مروان من المدينة إلى الطائف ، وإذا قدرنا عمر مروان بن الحكم في سنة 8 هـ عام الفتح ، وجدنا أن عمره سبع سنوات ، فلو أن النبي صلى الله عليه وسلم نفاه في آخر يوم من حياته فلن يتجاوز عمره عشر سنوات على الأكثر ، ومن المستحيل أن ينفي الرسول صلى الله عليه وسلم غير مكلف ، ولو سلمنا جدلاً أن هذه الرواية التي جاءت في كتب الشيعة صحيحة ، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم نفى الحكم بن العاص إلى الطائف ؛ فليس هناك ذنب في الشريعة الإسلامية يستوجب النفي الدائم ، فالنفي يكون إما فترة يتمها المنفي ويعود ، وإما يترك حتى يتوب من ذنبه ، فإذا تاب ورأى الحاكم صدق توبته عاد ، فلو كان الحكم منفياً ، وأعاده عثمان رضي الله عنه ، فليس في ذلك ضرر ، فإن قيل: لِمَ لَمْ يرده أبو بكر وعمر رضي الله عنهما مع أن عثمان رضي الله عنه كما في رواية خاطبهما في هذا الأمر؟ ولو سلمنا جدلاً أنه كان منفياً في عهد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، ولم يرداه فربما لأن توبته

لم تظهر بعد ، أو قد تكون مدة النفي غير كافية في عهدهما ، لكنها كفت في عهد عثمان رضي الله عنه ، أو أن الحكم بن العاص لم يطلب أن يعود إلى المدينة من أبي بكر أو عمر رضي الله عنهما ، لكنه طلب ذلك من عثمان رضي الله عنه. فإن قيل: إن نفي الحكم بن أبي العاص كان نفياً دائماً استحال على الظن أن يعيده عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وذلك لأن عثمان رضي الله عنه أشد ورعاً من أن يقطع أمراً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، والأكثر من هذا أن يسكت جميع الصحابة على هذا الأمر ، أو لا أحد منهم يتحدث ، ويعارض عثمان رضي الله عنه ويقول له: إنك قد قطعت أمراً قد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدوامه واستمراره ، ومن بين الصحابة علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي كان موجوداً، ووافق على عودة الحكم بن أبي العاص ، إذا فرضنا أنه كان منفياً ، وأعاده عثمان رضي الله عنه. فإذا قيل: لِمَ يشفع عثمان رضي الله عنه في رجل قد ارتكب ذنباً؟ نقول: لأن هذا نوع من صلته لرحمه ، وهذا عمه ، وقد ورد في البخاري عن عروة عن أسماء قال: قدمت أمي وهي مشركة في عهد قريش ، ومدتهم إذ عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم مع ابنها فاستفتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: إن أمي قدمت ، وهي راغبة ، أفأصلها؟ قال: نَعَمْ ، صِلِي أُمَّكِ. وقد أوصت السيدة صفية بنت حيي بن أخطب أم المؤمنين رضي الله عنها ، وأرضاها قبل موتها لبعض قرابتها من اليهود ، واحتج بعض الفقهاء بهذا الأمر أنه يجوز للمسلم أن يوصي لأقربائه من أهل الذمة ، فإذا كان يجوز للمسلم أن يصل رحمه الكافر ، أفلا يجوز له أن يصل رحمه المسلم؟ وإذا سلمنا جدلاً أن عثمان رضي الله عنه قد أخطأ في هذا الأمر ، وأنه اجتهد في إعادة الحكم بن العاص إلى المدينة ، وكان الأفضل ألا يعيده ، فمن يستطيع أن يطعن في عثمان بن عفان رضي الله عنه لأجل هذا الأمر؟ لننظر إلى أمر حاطب بن أبي بلتعة ، ماذا فعل في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ لقد أفشى سر استعداد دخول الرسول صلى الله عليه وسلم إلى مكة لفتحها ، وكان يخشى على أهله ، وماله بمكة ، فأراد أن تكون له يد عند أهل مكة ، فأعلم الله رسوله صلى الله عليه وسلم بالوحي بهذا الأمر ، في البخاري عن علي رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبا مرثد الغنوي ، والزبير بن العوام ، وكلنا فارس ، قال: "انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ ، فَإِنَّ بِهَا امْرَأَةٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مَعَهَا كِتَابٌ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ" فأدركناها تسير على بعير لها حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلنا: الكتاب؟ فقالت: ما معنا كتاب ، فأنخناها فالتمسنا فلم نر كتاباً ، فقلنا: ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لتخرجن الكتاب ، أو لنجردنك ، فلما رأت الجد ، أهوت إلى حجزتها ، وهي محتجزة بكساء ، فأخرجته ، فانطلقنا بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال عمر: يا رسول الله ، قد خان الله ورسوله والمؤمنين ، فدعني فلأضرب عنقه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟" ، قال حاطب: والله ما بي أن لا أكون مؤمناً بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، أردت أن يكون لي عند القوم يد يدفع الله بها عن أهلي ، ومالي ، وليس أحد من أصحابك إلا له هناك من عشيرته من يدفع الله به عن أهله ، وماله. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "صَدَقَ وَلَا تَقُولُوا لَهُ إِلَّا خَيْرًا" ، فقال عمر: إنه قد خان الله ورسوله والمؤمنين ، فدعني فلأضرب عنقه ، فقال: "أَلَيْسَ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ؟" ، فقال: "لَعَلَّ اللَّهَ اطَّلَعَ إِلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ وَجَبَتْ لَكُمُ الْجَنَّةُ".أو: "فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ" ، فدمعت عينا عمر ، وقال: الله ورسوله أعلم. فما فعله حاطب بن أبي بلتعة أعظم بكثير مما فعله عثمان بن عفان رضي الله عنه في شأن الحكم بن أبي العاص لو كان قد أخطأ في إعادته لو افترضنا في الأصل أنه كان

منفياً. ودرجة عثمان بن عفان رضي الله عنه أعلى بكثير من درجة حاطب بن أبي بلتعة بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن إيمان عثمان رضي الله عنه يعدل إيمان الأمة كلها إذا أخرجنا من إيمان الأمة إيمان الرسول صلى الله عليه وسلم وإيمان أبي بكر وعمر رضي الله عنهما. ويقول عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: كنا لا نعدل في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي بكر ، وعمر ، وعثمان أحداً ، وبعدهم لا نفاضل بين الصحابة. فإذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أبى أن تقطع رقبة حاطب بن أبي بلتعة في هذا الأمر الخطير الذي يسمى في عصرنا بالخيانة العظمى ، بل لم يقبل الرسول صلى الله عليه وسلم أن يوصف حاطب بالخيانة ، أو النفاق ، أفلا نقبل اجتهاد عثمان رضي الله عنه لو كان قد أخطأ وهو من هو رضي الله عنه وأرضاه في هذه القضية التي هي أبسط بكثير من قضية حاطب رضي الله عنه! فهذا الأمر لمستوثقي الإيمان وسليمي العقيدة واضح جلي ، وكما ذكرنا أنه ينبغي أن يكون أمر الصحابة عندنا منـزه تماماً، وأنه ما كان لأحدٍ من عموم الصحابة أن يكون في نيته أي سوء للمسلمين فضلاً عن أن يكون عثمان بن عفان رضي الله عنه. بل إن الطاعنين يصفون عثمان رضي الله عنه ليس بالخيانة ، أو النفاق ، بل بالكفر صراحة دون أي نوع من المواربة ، ومثله أبو بكر وعمر أيضاً ، فأني يؤفكون. قضية قصر الصلاة! التهمة الثامنة: يقولون إن عثمان رضي الله عنه أبطل سنة القصر في السفر. وأصل هذا الأمر أن عثمان رضي الله عنه في موسم الحج سنة 29 هـ أتمّ الصلاة في منى ، وكان من سنة الرسول صلى الله عليه وسلم أن يقصر الصلاة في منى ، وفي كل سفر ، ولم يثبت أن الرسول صلى الله عليه وسلم أتمّ الصلاة في أي سفر من أسفاره ، فكان هذا الأمر مخالفاً للمعتاد ، فناظره في ذلك عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ، واعترض عليه بعض الصحابة كعلي بن أبي طالب ، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم جميعًا ، فقال عثمان رضي الله عنه مفسّرًا سبب إتمامه للصلاة: تأهّلت بمكة. أي تزوجت بها ، فأصبح إذن من أهل مكة ، فقال عبد الرحمن بن عوف: ولك أهل بالمدينة ، وأنت تقوم حيث أهلك بالمدينة. فقال عثمان بن عفان: وإن لي مالًا في الطائف ، فقال: إن بينك وبين الطائف ثلاث ، أي ثلاثة أيام سفر فلا تُعتبر بلدك ، فقال عثمان: وإن طائفة من أهل اليمن قالوا: إن الصلاة بالحضر ركعتان. أي أن بعض الأعراب من أهل البادية البعيدين عن العلم والفقه ظنوا أن القصر هذا في السفر ، وفي الحضر ، فبدأوا يقصرون في الحضر أيضًا. يقول عثمان رضي الله عنه: فربما رأوني أقصر في الصلاة فيحتجون بي ، فقال عبد الرحمن بن عوف: قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عليه الوحي والإسلام في الناس يومئذ قليل ، وكان يصلّي ها هنا ركعتين ، وكان أبو بكر يصلي ها هنا ركعتين ، وكذلك عمر بن الخطاب ، وصليت أنت ركعتين صدرًا من إمارتك ، فسكت عثمان بن عفان رضي الله عنه ثم قال: إنما هو رأي رأيته. ثم خرج عبد الرحمن بن عوف من عند عثمان بن عفان ، فالتقى مع عبد الله بن مسعود فخاطبه في ذلك ، وأخبره بما دار بينه ، وبين عثمان رضي الله عنه ، فقال عبد الله بن مسعود: لقد صليت بأصحابي اثنتين ، ثم علمت أنه صلّى بأصحابه أربعًا ، فصليت أربعًا فالخلاف شرٌّ. فقال عبد الرحمن بن عوف: قد بلغني أنه صلى أربعًا ، فصليت بأصحابي ركعتين ، أما الآن فسوف يكون الذي تقول. أي أن عبد الرحمن سيصلّي أربعًا حتى لا يكون هناك خلاف بينهم ، وفي الحقيقة هذا الأمر فيه فقه عظيم من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم ، فمع اقتناع عبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما برأيهما في قصر الصلاة ، إلا أنهم قالوا: الخلاف شر. وهذا على عكس ما يردده بعض الناس: اختلاف أمتي رحمة. ويزعمون أنه

حديث ، وهو قول لا أصل له ، بل هو قول فاسد ، فإن الخلاف شر ، وليس برحمة ، ويقول الفقهاء في مسألة القصر هذه ، قال الشافعية والحنابلة: إن القصر والإتمام جائز ، وإن كان القصر أفضل. وقال المالكية: إن القصر سنة مؤكدة. وقالوا أيضًا: إن القصر في السفر آكد من سنة صلاة الجماعة. ويترتب على هذا أنه لو كنت مسافرًا ، ووجدت جماعة يصلون فالأفضل أن تصلي منفردًا قصرًا ، ولا تصلّي جماعة مع المقيم ، إلا إذا وجدت مسافرًا معك يصلي فاقتدِ به ، ويصلي كل منكما ركعتين. أما الحنفية فقالوا بوجوب القصر في السفر ، وإذا أتممت أربعًا قُبلت الصلاة ، ولكنك مخالف للسنة عمدًا ، فتُحرم من الشفاعة ، بل إنهم قالوا: إذا لم تجلس للتشهد الأوسط بطلت الصلاة. القضية إذن قضية اجتهاد ، فقد اجتهد عثمان رضي الله عنه في هذه الأمر ، وإن كان الأولى هو القصر في السفر ، كما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لم يتم صلاة قط في سفر ، إلا أن الأمر كان موضع اجتهاد ، ووافقه الصحابة لتجنب الخلاف ولو كان حرامًا لما وافقه الصحابة رضي الله عنهم جميعًا. فإن كان عثمان رضي الله عنه قد أخطأ في اجتهاده هذا فله أجر واحد ، وإن كان أصاب فله أجران ، وقد كان لعثمان رضي الله عنه تأويلات يستند إليها في رأيه كزواجه ، وماله بالطائف ، وافتتان الناس بالقصر ، وهذا الأمر لا يُحل دمه رضي الله عنه بأي حال من الأحوال. تولية عثمان بن عفان لأقاربه التهمة التاسعة: أنه ولّى معاوية بن أبي سفيان وكان قريبًا له. الحديث عن معاوية رضي الله عنه وأرضاه سنفصل فيه عندما نتحدث عن القتال الذي دار في معركة صفين ، وعند الحديث عن خلافة معاوية رضي الله عنه سوف نتحدث عنه بصورة أكبر ، ولكننا الآن نلقي الضوء سريعًا على حياة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه فنقول: كان رضي الله عنه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب له الوحي ، فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يأتمنه على وحي السماء ، وفي عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، جعله أبو بكر رضي الله عنه خليفة لأخيه يزيد بن أبي سفيان على الجيش الخارج لحرب الروم في الشام ، وفي عهد عمر رضي الله عنه ولّاه عمر رضي الله عنه على حمص ، بعد عزل عمر بن سعد ، وكان من زهّاد الأنصار وقدامى الصحابة رضي الله عنهم جميعًا وتحدث الناس قائلين: يعزل سعدًا ويولّي معاوية. وقد أسلم معاوية رضي الله عنه سنة 8هـ أو سنة 6 هـ كما سيأتي في موضعه ، فقال عمير بن سعد رضي الله عنه: لا تذكروا معاوية إلا بخير ، فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "اللَّهُمَّ اهْدِ بِهِ". ثم بعد هذا ولّاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه الشام بالكامل ، وذلك بعد حدوث الطاعون ، ووفاة الأمراء الواحد تلو الآخر ، وكما نعرف أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان شديد الدقة في اختيار الأمراء ، وكان لا يتردد في عزل أحد ، حتى وإن كانوا من قدامى الصحابة ، كما عزل سعد بن أبي وقّاص رضي الله عنه وأرضاه ، وقد أقرّ عمر رضي الله عنه معاوية رضي الله عنه على ولايته حتى استشهد سنة 23 هـ ، وبعد وفاة عثمان رضي الله عنه قال سعد بن أبي وقاص: ما رأيت أحدًا بعد عثمان أقضى بحقٍ من صاحب هذا الباب ، وأشار إلى باب معاوية، في خلافة معاوية. وقال حبر الأمة عبد الله بن عباس: ما رأيت رجلًا أخلق بالملك من معاوية. كان معاوية رضي الله عنه وأرضاه عادلًا حكيمًا حليمًا ، يحسن الدفاع عن ملكه ، وينشر الإسلام في خارج ممالك المسلمين ، ويستعين بالله على ذلك ، وكان من المجاهدين الأبرار ، ودخل على يده الكثير ، والكثير ، ليس من الأفراد ، بل من الأمم في الإسلام. وكان سيرة معاوية مع رعيته خير سيرة ، وكانت الرعية تحبه حبًا شديدًا ، وروى مسلم وغيره عن عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

"خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ ، وَيُحِبُّونَكُمْ ، وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ ، وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ ، وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ ، وَيُبْغِضُونَكُمْ ، وَتَلْعَنُونَهُمْ ، وَيَلْعَنُونَكُمْ". فإذا كان الشعب يحب القائد ، وهو يحبهم ، فهذا من خيار الأئمة ، وإذا كان يبغض الشعب ، والشعب يبغضه ، فهو من شرار الأئمة ، وهذا مقياس ثابت من رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولا يتسع المقام هنا للحديث عن معاوية رضي الله عنه وسنفصّل ذلك في موضعه ، وما يهمنا هنا هو أن نقول أن عثمان رضي الله عنه لم يستحدث تولية معاوية بن أبي سفيان ، بل فعلها من قبله من هو خير منه. التهمة العاشرة: أنه ولّى عبد الله بن عامر بن قريظ على البصرة ، وهو من أقاربه! عبد الله بن عامر هذا من بني أمية من جهة الأب ، ومن بني هاشم من جهة الأم ، فأم جدته الكبرى عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولما ولد عبد الله بن عامر بن قريظ أُتي به إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال لأهله: "هَذَا أَشْبَهُ بِنَا مِنْهُ بِكُمْ" ، ثم تفل في فيه فازدرده ، فقال صلى الله عليه وسلم: "أَرْجُو أَنْ يَكُونَ مَسْقِيًّا". فكان رضي الله عنه لا يعالج أرضًا إلا ظهر منها الماء ، ذكر ذلك ابن حجر العسقلاني في الإصابة. ويُعدّ عبد الله بن عامر من أشهر الفاتحين في الإسلام ، فقد فتح خراسان كلها ، وأطراف فارس ، وساجستان ، وأعاد فتح كرمان بعد نقضها للعهد ، وكان هذا الجهاد سببًا في تقويض آمال المجوس في استعادة ملكهم ، ومن ثَمّ يكنّون له هذا الحقد العظيم في نفوسهم ، وعندما انطلق الطاعنون من تلك الأراضي أخذوا يطعنون في من قوضوا ملك فارس من أمثال المجاهد عبد الله بن عامر بن قريظ الذي فعل هذا ، ولم يكن يبلغ من العمر سوى خمسة وعشرين سنة. قال ابن كثير في البداية والنهاية: هو أول من اتخذ الحياض بعرفة لحجاج بيت الله الحرام ، وأجرى إليها الماء المعين. وقال ابن تيمية رحمه الله في منهاج السنة: إن له من الحسنات ، والمحبة في قلوب الناس ما لا يُنكر. التهمة الحادية عشرة: أنه ولّى مروان بن الحكم وكان قريبًا له والواقع أن مروان بن الحكم لم يُولّ ، وإنما كان عثمان رضي الله عنه يستشيره في كثير من الأمور ، وكان يقربه إليه ، ولم يولّه إمارةً من الإمارات ، يقول القاضي ابن العربي في العواصم من القواصم: مروان رجل عدل من كبار الأمة عند الصحابة ، والتابعين ، وفقهاء المسلمين. ومن الصحابة من روى عن مروان بن الحكم رضي الله عنه الحديث كسهل بن سعد الأنصاري رضي الله عنه وهذا في البخاري ، وروى عنه أيضًا زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم جميعًا ، وإذا كان زين العابدين قد وثق في حديث مروان بن الحكم ، فإن هذا من أقوى الأدلة على الطاعنين ، لأن زين العابدين في زعمهم الإمام الرابع من الأئمة ، وهو معصوم عندهم ، وروى عن مروان بن الحكم أيضًا سعيد بن المسيب إمام التابعين ، كما روى عنه عروة بن الزبير ، وعراك بن مالك، وهؤلاء من كبار أئمة التابعين ، وكثير غيرهم روى عنه ، ومن أراد الاستزادة فليرجع إلى كتاب (الشيعة والتشيع) لإحسان إلهي ظهير ، ولما وقع مروان بن الحكم رضي الله عنه أسيرًا في موقعة الجمل لم يؤذه علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ولا أحد من أتباعه ، وذلك لمكانته بين المسلمين ، وشفع له الحسن والحسين عند أبيهما رضي الله عنهم جميعًا ليطلق سراحه ، وهذا ما حدث ، وفي رأي الطاعنين أن الحسن والحسين معصومان من الخطأ ، فضلًا عن أبيهما ، والحق ما شهدت به الأعداء. يبقى في هذا الأمر ثلاثة أسئلة هامة وهي: 1- هل في تولية بني أمية أي خطأ من ناحية الشرع؟ 2- هل كان معظم ولاة عثمان بن عفان رضي الله عنه من أقاربه بالفعل؟ 3- هل تولية الأقارب بصفة عامة محرّمة شرعًا أم لا؟ أولًا: كان بنو أمية من أكبر القبائل العربية الموجودة في ذلك الوقت ، وكان فيهم الكثير والكثير من أهل

الحكم والولاية ، وكان فيهم شرف وسؤدد ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوليهم بنفسه في كثير من الأمور ، فنجد أنه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبعد أن فُتحت مكة ولّى عليها عتاب بن أسيد من بني أمية ، بينما كان عمره لا يتجاوز العشرين سنة ، فولّاه الرسول صلى الله عليه وسلم على أفضل بقاع الأرض على مكة ، وولّى صلى الله عليه وسلم على نجران أبا سفيان بن حرب ، وولّى على صنعاء ، واليمن ، وصدقات بني مذحج خالد بن سعيد بن العاص الأموي ، وولّى على تيماء ، وخيبر ، وقُرى عرينة عثمان بن سعيد بن العاص الأموى ، وولّى على البحرين إبان بن سعيد بن العاص ، بعد العلاء بن الحضرمي ، وقد كان العلاء أيضًا حليفًا لبني أمية ، واستعملهم بعد ذلك أيضًا الصديق أبو بكر ، والفاروق عمر رضي الله عنهما ، وزاد عمر رضي الله عنه يزيد بن أبي سفيان ومعاوية بن أبي سفيان ، ونعرف أن الصديق رضي الله عنه ائتمن يزيد بن أبي سفيان على ربع الجيش الخارج للشام. بنو أمية إذن لا يستطيع أحد أن ينكر فضلهم في التاريخ ، فهم الذين ثبتوا دعائم الدولة الإسلامية ، ونشروا الإسلام في بقاع كثيرة ، وسيأتي بيان ذلك في موضعه. أما السؤال الثاني: هل كان معظم ولاة عثمان بن عفان رضي الله عنه من أقاربه بالفعل؟ المناصب العليا في عهد عثمان رضي الله عنه ، وتحديدًا في الوقت الذي جاء فيه رؤوس الفتنة يطلبون عزله رضي الله عنه كانت هذه المناصب على هذا النحو ، كان على القضاء زيد بن ثابت الأنصاري ، وكان على بيت المال عقبة بن عامر الجهني ، وكان على إمارة الحج عبد الله بن عباس الهاشمي ، وعلى الخراج جابر بن فلان المُزني ، وسماك الأنصاري ، وعلى إمارة الحرب القعقاع بن عمرو التميمي ، وعلى الشرطة عبد الله بن قنفذ من بني تيّم. فهذه المناصب الستة العليا في الإمارة لم يكن فيها أحد من بني أمية. أما ولاة عثمان بن عفان رضي الله عنه على البلاد المختلفة ، فكانوا على هذا النحو: كان على اليمن: يعلى بن أمية التميمي. وكان على مكة: عبد الله بن عمرو الحضرمي. وعلى همذان: جرير بن عبد الله البجلي. وعلى الطائف: القاسم بن ربيعة الثقفي. وعلى الكوفة: أبو موسى الأشعري. وعلى البصرة: عبد الله بن عامر بن قريظ. وعلى مصر: عبد الله بن سعد بن أبي سرح. وعلى الشام: معاوية بن أبي سفيان. وعلى حمص: عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي. وعلى قنسرين: حبيب بن مسلمة القرشي الهاشمي. وعلى الأردن: أبو الأعور السلمي. وعلى فلسطين: علقمة بن حكم الكنعاني. وعلى البحر الأبيض المتوسط: عبد الله بن قيس الفزاري. وعلى أذربيجان: الأشعث بن قيس الكندي. وعلى حلوان- في أرض فارس-: عتيبة بن النهاس العجلي. وعلى أصفهان في عمق فارس: السائب بن الأقرع الثقفي. ولا نلمح في كل هذه الولايات إلا اثنين فقط من أقارب عثمان رضي الله عنه هما: عبد الله بن السائب بن قريظ ، ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما. وكما ذكرنا أن (مروان بن الحكم) لم يُولّى ، والوليد بن عقبة ، وهو من أقارب عثمان رضي الله عنه ، ولكن من جهة الأم ، وليس من بني أمية ، وكان معزولًا في زمن هذه الفتنة ، وسنفصّل في أمره في موضعه. فمع عظمة بني أمية ، وسُؤْددهم ، وشرفهم ، وكونهم أهلًا للولاية ، والإمارة ، إلا أننا لا نرى منهم في الإمارة إلا اثنين فقط ، مما يدحض هذا الافتراء الذي يزعمه الطاعنون. أما السؤال الثالث: هل تولية الأقارب بصفة عامة محرّمة شرعًا أم لا؟ والجواب أنه ليس هناك أي دليل شرعي على منع ، أو تحريم تولية الأقارب ما داموا يستحقون الإمارة ، والطاعنون الذين يهاجمون عثمان رضي الله عنه في هذا الأمر نقول لهم: إذا نظرنا إلى حال الولاة في خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه نرى أنه كان على اليمن ثم البصرة عبد الله بن عباس وهو

ابن اخيه ، وكان على مكة قثم بن العباس بن عبد المطلب ، وهو ابن أخيه ، وعلى مصر محمد بن أبي بكر ربيبه - ابن زوجته التي كانت زوجة لأبي بكر رضي الله عنه فلما توفي عنها تزوجها علي رضي الله عنه - وعلى خراسان جعد بن الهبيرة ، وهو صهر وابن أخت علي بن أبي طالب ، وعلى المدينة المنورة ثمامة بن العباس في وقت ، وسهل بن حنيف في وقت آخر ، وكان على العسكر ابنه محمد بن الحنفية ، وسمي بذلك لأنه أمه كانت من سبي بني حنيفة في موقعة اليمامة ، وكان على غمارة الحج سنة36 هـ عبد الله بن العباس ، و37 هـ قثم بن العباس ، و38 هـ عبيد الله بن العباس. وهذا كله ليس طعنًا في علي بن أبي طالب رضي الله عنه ؛ لأن هؤلاء جميعًا مستحقون للإمارة ، ولهم من المكانة ، والفضل ، والأهلية ما يؤهلهم للإمارة ، ولكن الطاعنين يحاولون الطعن في أمر فعله علي بن أبي طالب رضي الله عنه في خلافته لما رأى أن مصلحة المسلمين تقتضي ذلك ، بل إن الطاعنين يزعمون أن عليًا رضي الله عنه أوصى بالخلافة للحسن ، ثم الحسين ، ثم ابن الحسين ، وهكذا ، وهذه الوصاية المزعومة المكذوبة أشد من تولية الأقارب. فالولاية إذن أمر يجتهد فيه أمير المؤمنين حسب ما يرى ، وحسب من يصلح أن يكون أهلًا للإمارة ، سواء أكان قريبًا له ، أو غير قريب ، بل إن له أن يعزل الفاضل ، ويولّي المفضول إن رأى في ذلك مصلحة للمسلمين ، أو دفع فتنة عنهم ، كما فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما عزل سعد بن أبي وقّاص ، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وخال الرسول صلى الله عليه وسلم ، والوحيد الذي افتداه الرسول صلى الله عليه وسلم بأبيه وأمه ، وولّى بعده من هو أقل منه درجة عبد الله بن عبد الله بن عتبان ، ثم زياد بن حنظلة ، ثم عمار بن ياسر ، ولم ينكر عليه أحد ذلك. ثم إن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ولّى زياد بن أبي سفيان ، والأشتر النخعي ، ومحمد بن أبي بكر ، وبلا شك أن معاوية بن سفيان أفضل من هؤلاء ، ومع ذلك ولّاهم وله في ذلك اجتهاده وتأويله. التهمة الثانية عشرة: أنه ولّى الوليد بن عقبة على الكوفة، وهو فاسق! وبداية يَرُدّ القاضي ابن العربي في العواصم من القواصم قائلًا أن من فسّق الوليد بن عقبة فهو فاسق ، ففي عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه استأمنه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر على الرسائل التي كانت بينه ، وبين خالد بن الوليد في موقعة المزار ، فكان هذا سرًا خطيرًا في الحرب بين الفرس ، وبين المسلمين ، وفي عهد أبي بكر رضي الله عنه أيضًا أرسله مددًا على رأس قوة إلى عياض بن غنم في دومة الجندل ، وفي سنة 13 هـ تولّى لأبي بكر الصديق صدقات قضاعة ، فكان هو الذي يجمع الصدقات لأبي بكر رضي الله عنه وأرضاه ، وكان أبو بكر رضي الله عنه شديد الدقة في اختيار الأمراء. وعينه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه على إمارة قبائل بني تغلب ، وتنوخ ، وربيعة ، وعرب الجزيرة ، ليحمي ظهور المسلمين ، وقام بهذه المهمة خير قيام ، وقد بدأ رضي الله عنه ينشر الدعوة في القبائل النصرانية الموجودة بتلك المنطقة حتى اشتكت هذه القبائل إلى عمر رضي الله عنه أن هذا الرجل يخرج شباب ، وأطفال قبائلهم من النصرانية إلى الإسلام ، فكانت هذه هي تهمته ، فكان رضي الله عنه نعم المجاهد الشاب ، ونعم الداعية في سبيل الله تعالى. وفي عهد عثمان رضي الله عنه تولّى أمر الكوفة ، وظل في إمارته خمس سنوات كاملة ، يحبه أهل الكوفة ويحبهم ، وكان الزائرون لا ينقطعون عن بيته يطعمهم ويسقيهم ، وكان الناس في رخاء شديد في عهد الوليد بن عقبة ، فقد كان صاحب فتوحات عظيمة في أراضي الفرس ، وكان رضي الله عنه لا تأخذه في الله لومة لائم. إذن فلِمَ الطعن فيه ووصفه بأنه فاسق من قِبل الشيعة؟! احتجوا أولًا بالآية الكريمة: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ

فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ}. وقالوا: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث الوليد بن عقبة إلى بني المصطلق ليأخذ منهم الصدقات ، وإنهم لما أتاهم الخبر فرحوا ، وخرجوا يتلقون رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرجع الوليد ظنا منه أنهم يريدون قتله ، فقال يا رسول الله: إن بني المصطلق قد منعوا الصدقة. فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك غضباً شديداً ، فبينا هو يحدث نفسه أن يغزوهم إذا أتاه الوفد فقالوا: يا رسول الله ، إنا بلغنا أن رسولك رجع من نصف الطريق ، وإنا خشينا أن ما رده كتاب جاء منك لغضب غضبته علينا ، وإنا نعوذ بالله من غضبه ، وغضب رسوله. فأنزل الله تعالى الآية. وليس هناك حديث صحيح ، أو متصل يقول إن هذه الآية نزلت في الوليد بن عقبة ، وهو رضي الله عنه عندما أسلم عام الفتح كان في جملة الصبيان 8 هـ ، فكيف يرسله الرسول صلى الله عليه وسلم لهذا الشأن العظيم ، فمن الواضح أنه كان صغيراً ، وهذا يدلنا أيضاً أنه كان في ولايته في عهد أبي بكر وعمر دون العشرين ، وكانا شديدا الثقة به ، ومن المحال أن يرضيا عنه إذا وصفه القرآن بالفسق. وادعوا عليه أيضا أنه كان يشرب الخمر وقد اتهم بهذا ؛ لأنه كان لا يخشى في الله لومة لائم ، ولأنه أقام الحدود على من ارتكب ما يوجب حدا من أهل الكوفة ، كما أنه أقام حد القتل على ثلاثة قتلوا رجلاً ، وشهد عليهم أحد الصحابة وابنه ، فأحرق ذلك قلوب آباء هؤلاء الثلاثة ، وكانوا جميعاً من الأشرار المشهورين وكان أحدهم قد غضب عليه عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وطرده من المدينة ، فذهب إلى الكوفة ، وكان سبب طرده أنه تزوج من امرأة قبل انتهاء عدتها من زوجها الأول ، فهؤلاء الموتورون المصابون في أبنائهم ذهبوا إلى عثمان رضي الله عنه ، وادعوا على الوليد بن عقبة ظلماً ، وزورا أنهم شاهدوه يشرب الخمر ، وأرسل عثمان رضي الله عنه إلى الوليد بن عقبة فلما أتى قال له عثمان: إنهم يشهدون عليك أنك قد شربت الخمر ، ورأوك سكران تتقيأ. فحلف الوليد أنه لم يفعل ، فقال عثمان رضي الله عنه: نقيم الحدود ، ويبوء شاهد الزور بالنار. مع أنه قريباً له من ناحية الأم وقيل: أخوه لأمه ، وأقام عليه الحد ، وقيل: الذي جلده هو علي بن أبي طالب ، وبعدها عزله عثمان بن عفان رضي الله عنه. وعلى فرض أن هذا الذنب قد حدث منه ، فالذنوب لا تسقط العدالة ما دام الإنسان قد تاب منها ، وقد أقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه الحد على قدامة بن مظعون رضي الله عنه ، وهو من قدامى الصحابة ، وممن هاجر الهجرتين ، وشهد بدراً ، فلما شرب الخمر أقام عليه الفاروق الحد ، ولم ينقص ذلك من قدره؛ لأنه تاب من ذنبه. فهذه هي قضية الوليد بن عقبة رضي الله عنه المجاهد الذي كان له الفضل الكبير في الكثير من الفتوحات الإسلامية. التهمة الثالثة عشرة: أنه أعطى مروان بن الحكم خمس غنائم إفريقية. وهذا الأمر بداية لم يصح له أي سند ، ولا توجد رواية واحدة صحيحة تؤكد هذا الخبر ، وإذا طالعنا الروايات التي تذكر هذا الأمر نجدها ترجع إلى أحد هؤلاء: إما الواقدي وإما محمد بن هشام الكلبي وإما أبو مخنف لوط بن يحيى ، وجميعهم كما نعرف من الطاعنين الوضاعين الذين يكذبون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلى الصحابة ، ويفترون عليهم. والصحيح أن عثمان رضي الله عنه أعطى خمس الخمس لعبد الله بن سعد بن أبي سرح رضي الله عنه ، وكان قد قال له أنه إن أبلى بلاء حسنا في فتح إفريقية فسوف يعطيه خمس الخمس تشجيعا له على هذا الأمر ، وقام عبد الله بن سعد بن أبي سرح بالفعل بفتحها بالفعل ، وأعطاه عثمان رضي الله عنه خمس الخمس كما وعده ، فجاء مجموعة من إمرة الجند الذين هم تحت عبد الله بن سعد أبي سرح إلى عثمان ، وقالوا له: إن عبد الله بن

سعد قد أخذ خمس الخمس. فقال عثمان: إني أنا الذي أمرت له بذلك ، قالوا: فإنا نسخط ذلك ، قال: فإني أسأله فإن رضي رددته. فاستأذن عثمان بن عفان رضي الله عنه عبد الله بن سعد بن أبي سرح في رد المال فرده ، مع أن هذا الأمر جائز شرعاً ، وفعله من هو خير من عثمان رضي الله عنه ، فعله الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفعله أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، وفعله عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأقطعوا القطائع والأعطيات لبعض الناس ، إما ترغيباً لهم ، وتأليفا لقلوبهم ، وإما جزاء لهم على حسن البلاء ، وقد ذكر الكثير من هذه الأمثلة أبو يوسف في كتابه (الخراج). التهمة الرابعة عشرة: كان عمر يضرب بالدرة ـ عصا صغيرة ـ أما عثمان ، فيضرب بعصا كبيرة. هذا الأمر ليس له أصل ، ولا سند ، ولا يصح فيه حديث واحد. التهمة الخامسة عشرة: علا على درجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نزل عنها أبو بكر وعمر. يقول القاضي ابن العربي في العواصم من القواصم: لا يصح لهذه الرواية إسناد ، ولو صح إسنادها فلم ينكر عليه أحد من الصحابة هذا الأمر ، ولو كانوا أنكروه ، فلا يحل ذلك دمه بحال من الأحوال. وقال محب الدين الخطيب في تعليقه على العواصم من القواصم: لو صح هذا الأمر ، فله التأويل الواضح ، وذلك لأن المسجد النبوي في عهد عثمان رضي الله عنه اتسع اتساعاً كبيراً ، ومن حر مال عثمان رضي الله عنه ، وأصبحت مساحته مائة ذراع في مائة وعشرين ذراعاً ، فلو وقف على الدرجة الأخيرة من المنبر لما رآه الناس ، فاعتلى حتى يراه الناس ، هذا إن صحت الرواية القائلة بأنه علا على الدرجة التي كان يقف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم. التهمة السادسة عشرة: لم يحضر بدرا. التهمة السابعة عشرة: انهزم وفر يوم أحد. التهمة الثامنة عشرة: غاب عن بيعة الرضوان. وقد ذكرنا الرد على هذا النقاط قبل ذلك عندما ذكرنا سيرة عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه ، ويكفينا ما قاله عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه ، والرواية في البخاري عن عثمان هو ابن موهب قال: جاء رجل من أهل مصر حج البيت ، فرأى قوماً جلوساً فقال: من هؤلاء القوم؟ فقالوا: هؤلاء قريش ، قال: فمن الشيخ فيهم؟ قالوا: عبد الله بن عمر ، قال: يا ابن عمر ، إني سائلك عن شيء فحدثني ، هل تعلم أن عثمان فر يوم أحد؟ قال: نعم ، قال: تعلم أنه تغيب عن بدر ولم يشهد؟ ، قال: نعم، قال: تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدها؟ ، قال: نعم ، قال: الله أكبر. قال ابن عمر: تعال أُبَيّن لك ، أما فراره يوم أحد ، فأشهد أن الله عفا عنه وغفر له. وأما تغيبه عن بدر ، فإنه كانت تحته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت مريضة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا وَسَهْمَهُ". وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان أحد أعز ببطن مكة من عثمان لبعثه مكانه ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان ، وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى: "هَذِهِ يَدُ عُثْمَانَ". فضرب بها على يده فقال: "هَذِهِ لِعُثْمَانَ". فقال له ابن عمر: اذهب بها الآن معك. التهمة التاسعة عشرة: لم يقتل عبيد الله بن عمر بالهرمزان وكان عبيد الله بن عمر ، قد تيقن من أن الهرمزان قد شارك في الإعداد لقتل أبيه عمر بن الخطاب ، فقتله. هذه قضية شائكة للغاية ، فقد قُتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة 23 هـ على يد أبي لؤلؤة المجوسي ، وقَتَل أيضا سبعة من الصحابة ، وأصاب كثيراً غيرهم ، وقتل نفسه بعدها مباشرة ، ولم يمت عمر رضي الله عنه في اليوم الذي طعن فيه 27 من ذي الحجة بل مات بعدها في آخر ليلة من شهر ذي الحجة 23 هـ ، في هذا الوقت يأتي عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه ، ويقول أنه رأى الهرمزان ، وهو قائد فارسي قديم ،

خالف عهده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم خالف عهده مع عمر بن الخطاب ثلاث مرات ، ثم أعلن إسلامه ، وبقي في المدينة ، رآه يتناجى في السر مع أبي لؤلؤة المجوسي ، فارتاب في أمرهما ، فاقترب منهما ، ثم هجم عليهما فجأة ، فسقط منهما خنجر له رأسان ، فاذهبوا فالتمسوا الخنجر الذي قتل به عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فهبوا وبحثوا عنه فوجدوه بمواصفات الخنجر الذي ذكره عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه فتيقن القوم أن الهرمزان مشارك لأبي لؤلؤة المجوسي في التخطيط ، والحض على قتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه ، فسمع بذلك عبيد الله بن عمر بن الخطاب ، فأمسك ـ أي لم يتصرف ـ حتى مات عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه ، فحمل سيفه ، وخرج ، فقتل الهرمزان ، فكانت تلك قضية شائكة ، ولننظر إلى مدى العدالة في الدولة الإسلامية اجتمع عثمان رضي الله عنه بكبار المهاجرين ، والأنصار رضي الله عنهم جميعاً ، هل يقام عليه الحد على ابن الخليفة الذي قتل رجلاً من المتيقن به لدى الجميع أن أعد وخطط لمقتل أبيه الذي كان الخليفة ، وأخذ الصحابة يتداولون الأمر. فقال عثمان رضي الله عنه: أشيروا عليّ في هذا الذي فتق في الإسلام ما فتق ، وكان هذا بعد مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه بثلاثة أيام ، وكان عبيد الله بن عمر في تلك الفترة محبوساً في بيت سعد بن أبي وقاص. فقال علي بن أبي طالب: أرى أن تقتله. فقال المهاجرون والأنصار: يُقْتل عمر بن الخطاب بالأمس ، ويُقْتل ابنه اليوم. فقال عمرو بن العاص: يا أمير المؤمنين إن الله أعفاك ، أن يكون هذا الحدث كان ، ولك على المسلمين سلطان ، إنما كان الحدث ، ولا سلطان لك. فقال عثمان بعد أن سكت برهة: أنا ولي الذي قتل ، وقد جعلتها دية ، واحتملتها من مالي. ويعلق ابن تيمية في منهاج السنة النبوية على هذا الأمر فيقول: لو كان القاتل متأولاً ، ويعتقد حل القتل لشبهة ظاهرة صار ذلك شبهة قد تدرأ عنه القتل. وفي هذه الحالة التأويل قوي جداً ، وشهادة عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق من الواضح أن الهرمزان كان يخطط مع أبي لؤلؤة المجوسي لقتل عمر رضي الله عنه ، ووجد الخنجر الذي رآه عبد الرحمن بن أبي بكر ، وقتل به عمر رضي الله عنهم جميعاً على يد أبي لؤلؤة ، وبعد موت عمر رضي الله عنه ، وقبل اختيار عثمان لم يكن للمسلمين ولي فكان عبيد الله ولي أبيه ، فأخذ له بحقه في رأيه ، ولم يقر الصحابة رضي الله عنهم هذا الاجتهاد ، والتأويل بالكلية من عبيد الله بن عمر رضي الله عنهما ، ومن ثَمّ دفع عثمان رضي الله عنه الدية من حر ماله. ودار حوار بين عبد الله بن عباس حبر الأمة ، وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، فبعد طعن عمر رضي الله عنه نادى على ابن عباس رضي الله عنه وقال له: كنت أنت وأبوك تحبان أن يكثر الفرس في المدينة. أي أنهما كانا من مؤيدي أن يكثر الفرس في المدينة ويسلموا ، ويعيشوا فيها ، ويقتربوا من الإسلام ، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يكره ذلك ويرى فيهم الغدر. فكان رد عبد الله بن عباس: إن شئت أن نقتلهم فعلنا ، ليس الهرمزان فحسب ، بل كلهم ، وذلك لما ظهر الفساد منهم ، ولا بأس بأن يقام عليهم حد الحرابة وللوالي أن يقتلهم. فقال له عمر رضي الله عنه: كذبت ، أفبعد أن تكلموا بلسانكم ، وصَلّوا إلى قبلتكم. الشاهد في الأمر أنه في هذه الفتنة ـ فتنة مقتل الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه ـ كان من المسلمين من يرى جواز قتل الفرس جميعاً الذين هم بالمدينة ؛ لأنهم أفسدوا في الأرض ، وخططوا لقتل الخليفة أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه ، وكان من يرى ذلك هو عبد الله بن عباس حبر الأمة ، وهو بلا شك أكثر فقها وأعلم من عبيد الله بن عمر ، لهذا احتمل عثمان بن عفان الدية من ماله الخاص ولم يقتل عبيد الله بن عمر بالهرمزان. التهمة

العشرون: أنه كان يعطي أقرباءه ، ولا يعطي عامة المسلمين!يقول عثمان رضي الله عنه: إني أحب أهل بيتي وأعطيهم ، فأما حبي لهم ، فإنه لم يمل معهم على جور ، بل أحمل الحقوق عليهم ، وأما إعطائهم فإنما أعطيهم من مالي ، ولا أستحل مال المسلمين لنفسي ، ولا لأحد من المسلمين ، وقد كنت أعطي العطية الكبيرة الرغيبة من صلب مالي في أزمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبي بكر ، وعمر ، وأنا يومئذ شحيح حريص ، أفحين أتت عليّ أسنان أهل بيتي ، وفني عمري ، ووضعت الذي لي في أهلي ، قال الملحدون ما قالوا. ومن المعروف أن عثمان رضي الله عنه كان يعتق في كل جمعة رقبة في سبيل الله ، وأقطع لعبد الله بن مسعود ، ولعمار بن ياسر ، ولخباب بن الأرت ، وللزبير بن العوام ، وغيرهم ممن ليسوا بأقاربه على الإطلاق ، وتنازل رضي الله عنه لطلحة بن عبيد الله رضي الله عنه عن خمسين ألف درهم كانت له عليه. ويتجاوز ابن تيمية في (منهاج السنة النبوية) إلى أكثر من ذلك فيقول: على فرض إعطاء عثمان رضي الله عنه لمروان بن الحكم خمس غنائم إفريقية ، فإن عثمان عامل على صدقات المسلمين ، ويستحق من هذه الأموال حتى وإن كان غنياً ، ويقول أيضاً أن سهم ذوي القربى المذكور في الآية: {وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ للهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ}. قال بعض العلماء كالحسن البصري ، وأبو ثور أن المقصود بذي القربى: قرابة الإمام ، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يعطي ذوي قرابته لأنه إمام المسلمين ، ذلك حق لكل وال من بعده ، أن يعطي من هذا السهم لأقاربه ، هذا على فرض أن هذا الادعاء منهم صحيح وإن كان باطلاً من البداية. جمع المتمردون هذه النقاط العشرين ، جمعوا أنفسهم من البصرة ، ومن الكوفة ، ومن مصر ، وتوجهوا نحو عثمان بن عفان رضي الله عنه بالمدينة ، ووصلوا المدينة مع ظهور هلال ذي القعدة سنة 35 هـ ، وبدأوا يتحاورون في هذه النقاط مع عثمان رضي الله عنه).هـ. وإنني لأعتذر عن إيراد هذه المآخذ والمطاعن والشبهات التي أخذها لطاعنون المجرمون على عثمان! حيث سبب ذلك إطالة في مقدمة البردة العثمانية من جهة ، وأصاب الشاعر كما أصاب القراء بالملالة والسآمة من جهةٍ أخرى! ولكنني تعمدت ذلك كله لنبرئ عثمان مما التصق به زوراً وبهتاناً على مدار التاريخ!)

بـــالنثر والشِـــعر أطـــري الفـــذ عثمانـــا ... وأســـتعينُ - علـــى الإطـــراء - رحمانـــا

وأنصِـــفُ الطيـــبَ المَظلـــومَ مِـــن غجـــر ... طغـــوْا عليـــه - غـــداة الـــرَوع - طغيانـــا

وزوروا قِصصـــــاً عنـــــهُ (مُفبركـــــة)! ... ولفقـــوا ، وافتـــرَوْا إفكـــاً وبُهتانـــا

وشـــوّهوا سِـــيرة البـــريء عـــن رَغـــب ... وإن - فـــي كُتُـــب البغـــاة - بُرهانـــا!

ودلســـوا فـــي الأحاديـــث التـــي ذكـــروا ... كـــي يصـــرفوا عـــن مَعـــين الحـــق أذهانـــا

وزيفـــوا مـــا حـــوى التـــاريخ مـــن حُجَـــج ... عمـــداً ، ومـــا حَسِـــبوا للأمـــر حُســـبانا

هـــل وحـــدكم تَسْـــطرون الكُتْـــبَ يـــا همـــجٌ ... وتملكـــون لهـــذي الكتْـــب ديوانـــا؟

هـــل وحـــدكم عنـــدكم مطـــابعٌ رُصِـــدتْ ... لتطبعـــوا الكـــذبَ الصُـــراحَ أطنانـــا؟

هـــل وحـــدكم عنـــدكم أقـــلامُ مـــن كتبـــوا ... فـــزوروا الحـــق فـــي القرطـــاس عـــدوانا؟

هـــل تملكـــون رَحـــى التنظيـــر وحـــدكمُ؟ ... أو تملكـــون لـــدى الصـــراع إمعانـــا؟

هيهـــات هيهـــات قـــد قضـــتْ مضـــاجعُكم ... وغربـــل الـــدهرُ مـــا كـــذبتمُ الآنـــا!

وقـــيضَ الله مَـــن يَـــذرو بضـــاعتكم ... ذرْواً ، ويكبـــتكم طعنـــاً وخـــذلانا!

حتـــى فضـــحتم ، فقـــد ذِيعـــتْ فضـــائحكم ... ولـــم تُلاقـــوا - علـــى التبريـــر - أعوانـــا

وهـــذه البُـــردة العصـــماءُ أجعلهـــا ... هديـــة فـــذة للفـــذ (عثمانـــا)!

فيهـــا أبشّـــره بمـــا يُسَـــرُ بـــه ... مِـــن الوصـــية بالتصـــبير سُـــلوانا

(عثمـــانُ) ســـيرتُك الشـــماءُ واضـــحة ... تشـــع نـــوراً وإســـلاماً وإيمانـــا

وناولتـــك (قـــريشٌ) حبهـــا شـــغفاً ... حتـــى النســـا باســـمكم يُلهـــون وُلـــدانا

وصِـــيتُك العـــذبُ فـــي حياتنـــا مَثـــلٌ ... يعـــم بـــالخير آفاقـــاً وأكوانـــا

تكفيـــك بُشـــرى النبـــي المصـــطفى ثبتـــتْ ... مِـــن أن تكـــون لـــك الجنـــاتُ إيوانـــا

حبـــاك ربـــك مِـــن بـــين الـــورى نســـباً ... فصِـــرت تملـــكُ - فـــي هـــذي الـــدنا - شـــانا

أبـــوك (عفـــانُ) بـــالأخلاق مُشـــتهرٌ ... بـــين الأعـــارب شُـــباناً وشِـــيبانا

والأم (أروى) لهـــا فـــي قومهـــا شـــرفٌ ... بـــين النســـاء صَـــبياتٍ ونِســـوانا

(بنـــو أميـــة) نـــالوا العـــز أجمعـــه ... أن أصـــبحتْ صِـــلة لهـــم بعثمانـــا

(عثمـــان) حُـــزت مـــن الأمجـــاد أعظمهـــا ... وقلمـــا ترفـــعُ الأمجـــادُ إنســـانا

ومـــا ســـجدت لأصـــنام ولا وُثِـــن ... خـــاب الألـــى عبـــدوا - فـــي الـــدهر - أوثانـــا!

لمّـــا أتـــاك (أبـــو بكـــر) ليـــدعوَ مـــا ... رددتـــه قانعـــاً بالصـــد عنوانـــا

بـــل انفـــردت بـــه فـــرداً لتُفهمـــه ... وكنـــت كلـــك أســـماعاً وآذانـــا

ومـــا تـــرددت فـــي الإســـلام تقبلـــه ... دينـــاً ، وحولـــك حـــاك النـــاسُ أديانـــا

لـــم يُنْـــزل الله غيـــرَ السِـــلم ديـــن هُـــدىً ... ومـــا عـــدا بَطلـــتْ دعـــواه بُطلانـــا

وعـــالِمٌ أنـــت بالأنســـاب تُـــدركُها ... وتعـــرفُ العُـــرب أحـــراراً وعُبـــدانا

ورابـــعٌ أنـــت فـــي إســـلام أربعـــةٍ ... والســـابقون عَلـــوْا قـــدراً وأوزانـــا

وبـــابنتَيْ (أحمـــدٍ) علـــتْ مكـــانتُكم ... فـــي النـــاس يـــا ســـيدي حُســـنا وإحســـانا

وزوّجَ المصـــطفى إيـــاك ثالثـــة ... لـــو اســـتطاعَ ، لـــذا فـــالأمرُ مـــا كانـــا!

بـــالوحي زوّجـــك النبـــيُ مُحتســـباً ... مَـــن فـــي (قـــريش) يَـــردُ الشـــهمَ (عثمانـــا)؟

وأولُ أنـــت إذ هـــاجرت مضـــطهداً ... حتـــى تُجـــاورَ بعـــد العُـــرب حُبشـــانا!

فاســـتقبلوك بتِرحـــاب ومكرمـــةٍ ... وأصـــبحوا لـــك أحبابـــاً وإخوانـــا

ويـــوم (بـــدر) رآك النـــاسُ مُحتســـباً ... حتـــى تُطبـــب زوجـــاً حتفهـــا حانـــا

إذ (الرقيـــة) يـــوم الغـــزو قـــد مرضـــتْ ... واستنشـــدتْ فـــي العنـــا أهـــلاً وخِلانـــا

فخلـــف المصـــطفى (عثمـــانَ) يخـــدمها ... فلـــيس (عثمـــانُ) يـــا أوغـــاد خوّانـــا

وخصّـــه المصـــطفى بالســـهم كـــان لـــه ... كأنـــه حـــل يـــوم الغـــزو ميـــدانا

ولـــم يكـــدْ يفـــرحُ النبـــي منتصـــراً ... حتـــى تكـــدرَ صَـــفوٌ كـــان جَزلانـــا

إذِ (الرقيـــة) ماتـــت ، وانتهـــى أجـــلٌ ... ولا يعـــيشُ امـــروٌ إن حتفـــه آنـــا

شـــهدت بعـــدُ المغـــازي كنـــت فارســـها ... إن المغـــازيَ كـــم تحتـــاجُ فرســـانا

كـــم استشـــارك فـــي الأمـــور (أحمـــدُنا) ... فقـــد حبـــاك مليـــكُ النـــاس رُجحانـــا!

وكـــم أحبـــك للأخـــلاق أنـــت بهـــا ... مســـتوعِبٌ - عنـــد ريـــب الـــدهر - أخـــدانا!

وكـــم أجلـــك أقـــوامٌ لِمـــا بـــذلتْ ... كـــفُ الكـــريم ، لـــذا أوْلـــوك شُـــكرانا!

وكـــم بطـــون هنـــا أشـــبعت مِـــن سَـــغب! ... وكـــم رويـــت - بمـــاء البئـــر - ظمآنـــا!

وكـــم أعنـــت - علـــى الحيـــاة - ذا عـــوَز! ... وكـــم كســـوت - بثـــوب الجـــود - عُريانـــا

وكـــم منحـــت دُيونـــاً للألـــى طلبـــوا! ... وتَصـــبرُ الـــدهرَ إن أصـــبحت ديانـــا!

وكنـــت جهّـــزت (جـــيش العُســـرة) انطلقـــتْ ... منـــه الســـرايا زرافـــاتٍ ووُحْـــدانا

وكـــم تصـــدقت فـــي ســـر وفـــي علـــن ... ترجـــو مـــن الله توفيقـــاً وغفرانـــا!

وكـــــم بـــــذلت خيـــــوراً دون مبخلـــــةٍ ... ومـــا حســـبت لهـــا فـــي العـــد حُســـبانا!

وفـــــي (الحديبيـــــة) انبـــــرتْ سياســـــتُكم ... فعُـــدت للنـــــاس - بالتبشـــــير - ريانـــــا

الحِلـــمُ واللـــينُ والإخـــلاصُ فـــي ثقـــةٍ ... والحـــزمُ والحكمـــة العصـــماءُ إن لانـــا

وهـــذه كلهـــا - فـــي النـــاس - مـــا اجتمعـــتْ ... بعـــد النبـــي ســـوى فـــي شـــخص (عثمانـــا)!

وبعـــد شـــورى علـــى اختيـــارك اجتمعـــوا ... لمـــا قضـــى (عمـــرٌ) ، والحَـــيْنُ قـــد حانـــا

وقلـــدوك زمـــامَ الأمـــر أنـــت لـــه ... إمـــامُ حـــق لهـــم ، ورُشـــدُه بانـــا

والمســـجدان بـــأمر مـــنكمُ اتســـعا ... وبعـــدُ أمّنـــتَ أصـــقاعاً وأوطانـــا

وبعـــدُ أنشـــأت أســـطولاً لـــه ألـــقٌ ... فـــي البحـــر تخشـــى العِـــدا فرْســـاً ورومانـــا

مـــن بعـــده أمّنـــتْ كـــل الـــديار ، فقـــد ... أمنـــت بالجنـــد فـــوق المـــاء شُـــطآنا!

حججـــت فـــرداً بـــأزواج النبـــي ضـــحىً ... فقـــد غـــدا لـــك صـــونُ العِـــرض عُنوانـــا

ســـلمت يـــا صـــاحب النـــورين مـــن شُـــبَهٍ ... وفـــاز مَـــن عـــرضَ آل المصـــطفى صـــانا

وإن (ذات الصـــواري) بالمضـــا شـــهدتْ ... والـــرومُ ذاقـــت مـــن الـــبلاء ألوانـــا

يـــا صـــاحب الهجـــرتين العـــزمُ شـــاد بكـــم ... بالأهـــل هـــاجرت مـــا أذعنـــت إذعانـــا

ولـــم تكـــن أتيَـــتْ مـــن قبـــل مـــن أحـــدٍ ... إلا للـــوطٍ ، وكـــان الأهـــل خِلانـــا

فـــالزوجُ خانـــت لـــذا فـــيمن قضـــى هلكـــتْ ... وأدخلـــتْ للـــذي جاءتْـــه نيرانـــا

وكنـــت أرحـــمَ بالعُربـــان مـــن (عمـــر) ... وعشـــت دومـــاً علـــى الخيـــرات مِعوانـــا

حتـــى المســـاجد قـــد خلفتهـــا لتُـــرى ... أحلـــى المنـــارات أنســـاماً وبُنيانـــا

وكنـــت أول مـــن جمـــع الأنـــام علـــى ... حـــرفٍ إذا قـــرأوا ذِكـــراً وقرآنـــا

جمعـــتهم تنبـــذ الخـــلافَ يُضـــعفهم ... لـــذاك عاشـــوا بـــذا الوفـــاق أزمانـــا

فكنـــت أعظـــم ســـلطان لدولتـــه ... والنـــاسُ عـــدّوك للأمصـــار ســـلطانا

وإن أندلســـاً فـــي عهـــدكم فتحـــتْ ... وودع القـــومُ تثليثـــاً وصُـــلبانا

ولـــم تعـــدْ قســـسٌ تُفتـــي خُزعبلـــةً ... وودعَ النـــاسُ أحبـــاراً ورهبانـــا

وكنـــــت أعلـــــمَ بالمناســـــك اشـــــترعتْ ... لـــــيعلم النـــــاسُ مَســـــنوناً وأركانـــــا

رويـــت يـــا فـــذ مـــن حـــديث المصـــطفى مائـــة ... وزدن خمســـين قـــد ودعـــت نســـيانا

وبالخليـــــــل نبـــــــي الله شـــــــبّهكم ... يراكمـــا - فـــي الهـــدى والســـمت - صِـــنوانا

ومنـــــك تســـــتحيي مـــــن نظـــــر ملائكـــــة ... فهـــل لغيـــرك هـــذا الأمـــر قـــد كانـــا؟!

وحـــدّث المصـــطفى عـــن مـــوتكم بأســـيً ... هـــي الشـــهادة تـــأتي الفـــذ (عثمانـــا)

تمـــوتُ ظلمـــاً ، وتشـــكو كـــل مَـــن نقضـــوا ... عهـــد الخلافـــة لا يوفيـــه مـــن خانـــا

وقاتـــــلَ الله مَـــــن هبـــــوا لســـــفك دم ... لـــــيَعلم الله سَـــــفاحاً وخوّانـــــا

دمُ الخليفـــــة غطـــــى مُصـــــحفاً ورِدا ... وآيـــــة نصـــــها رغـــــم الـــــدِما بانـــــا

يكفيـــك ربـــك مَـــن فـــي غـــيهم ســـدروا ... ســـيلتقي عنـــد رب النـــاس خَصـــمانا

خصـــمٌ حبيـــبٌ لنـــا فاضـــت محبتـــه ... والآخـــرُ الـــدهرَ لا نلقـــي لـــه شـــانا

مـــازال يُلعـــن فـــي الـــدنيا صـــباح مســـا ... وبالتعـــدي جنـــى بُعـــداً وخســـرانا

أمـــا (علـــيٌ) فقـــد ســـالتْ مدامعُـــه ... علـــى البـــراءة كـــان الـــدمعُ بُرهانـــا

وقـــال: ربـــي برئـــتُ اليـــومَ مِـــن دمـــه ... للهـــم أنـــزلْ علـــى الشـــهيد رضـــوانا

فـــداك أمـــي أيـــا (عثمـــانُ) بعـــد أبـــي ... والبـــردة اكتملـــتْ فـــي مـــدح (عثمانـــا)!

عليـــك مرضـــاة رب واحـــدٍ حكـــم ... مـــا بـــات نجـــمٌ غـــدا بـــالنور مُزدانـــا

بعض معاني الكلمات الصعبة

أطري: أمدح. غجر: سفلة الناس وأقصد بهم هنا الطاعنين في عثمان رضي الله عنه بغير دليل ولا هدى من الله ولا كتاب منير. مفبركة: كلمة من الدخيل المعرّب أي مزورة. إفكاً: كذباً. حجج: جمع حجة وهي البرهان الناصع. حسباناً: حساباً وعدة. تسْطرون: تكتبون. همج: حثالة الناس من الطاعنين في عثمان. رُصِدت: أعدتْ. القرطاس: الورق يُكتب فيه. التنظير: مواجهة الخصوم وقرع الحجة بالحجة. إمعانا: طول نفَس. يذرو: يغربل وينخل. سُلواناً: عزاءٍ. صيتك: سُمعتك. الأعارب والأعراب والعُرْب والعُربان: أي العَرَب. وُثُن: أوثان. حُزت: نِلت. الألى:

الذين. السِلم: الإسلام. عُبداناً: عبيداً. حُبشانا: أحباشاً. حتفها: موتها. جزلاناً: فرحاً مسروراً. حباك: أعطاك. رجحانا: رجاحة العقل ونضوجه. أخداناً: أصدقاء وأصحاباً. أجللك: عظمك. أوْلوك: منحوك. سغب: جوع. عوز: حاجة. زرافات: جماعات. وحدان: متفرقين واحداً بعد الآخر. خيور: جمع خير. مبخلة: بخل وشح. الحُديبية: غزوة الحديبية المعروفة. بنا: ظهر. أصقاع: رقع من الأرض. صون: حفظ. ذات الصواري: معركة حربية بحرية حدثت في خلافة عثمان – رضي الله عنه -. لوط: النبي لوط بن هاران – صلى الله عليه وسلم -. معوان: معين وظهير. أنسام: ناس. الأنام: الخلق. مسنوناً: ما كان من سنن النبي – صلى الله عليه وسلم -. يكفيك ربك: إشارة إلى الآية الكريمة التي ما غطاها وحجبها دم عثمان بل كانت بادية ظاهرة تُقرأ. علي: هو علي بن أبي طالب – رضي الله تعالى عنه -.

بُردة علي بن أبي طالب

(إن الكتابة عن النبي – صلى الله عليه وسلم - ، وعن آل بيته وصحابته – رضي الله عنهم – شرفٌ كبيرٌ للكاتب نثراً كانت كتابته أم شعراً! ومن هنا كانت كتابتي عنهم! وتوالت البُردات الشعرية ، والتي كان منها تخصيصي الإمام العظيم والصحابي الكريم علي بن أبي طالب ببردة شعرية تتناول حياته منذ ولادته مروراً بإسلامه وصحبته وجهاده وخلافته واستشهاده! وكنتُ قد سعدتُ أيما سعادة أن أتم الله علي بردتيّ عائشة وفاطمة – رضي الله عنهما-! والأمر كما وصفه الشاعر الدكتور عبد المعطي الدالاتي عندما قال ما نصه: (إنَّ سندَ العقيدة مُتصِل ، فليس مُصادفةً خلتْ من المعنى أن يكون أبو بكر أولَ من أسلم من الرجال ، وأن يكون عليٌّ أولَ من أسلم من الأطفال. وأن تبدأ الهجرة بتضحية علي ، وأن تستمرَّ وتنتهيَ بصحبة أبي بكر. وأن يُسلّم الرسولُ عليه الصلاة والسلام علياً رايةَ خيبر ، ويُسلّم أبا بكر رايةَ تبوك. وأن تبدأ الخلافةُ الراشدة بأبي بكر الصديق ، وتنتهيَ بعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما).هـ. ونحن نتقرب إلى الله تعالى بحبنا لنبيه – صلى الله عليه وسلم – وبحب صحابته الكرام – رضوان الله عليهم -. فقد حملوا لنا الكتاب والسنة والإسلام! ومن هنا لا نطعن فيهم ولا ننال منهم مطلقاً لأن طعننا في الناقل ونيلنا منه يعني طعن المنقول والنيل منه! ولا يمكن أبدً أن نترك الباب على مصراعيه لمن يكتبون عن علي وفاطمة! بل نزاحمهم بالروايات الصحيحة ، ويكفي علياً فخراً بعد الإسلام والإيمان أنه تزوج من فاطمة بنت محمد - رضي الله عنها - وأما عن تسمية فاطمة بنت محمد – رضي الله عنها – بالزهراء ، وعن جواز التسمية بالزهراء فالذي قاله الشيخ المنجد وغيره نقلاً عن العلامة بكر بو زيد فهو: (وقفنا عليه في كتب السير والتراجم أن فاطمة رضي الله عنها تلقب بالزهراء ، قال الحافظ بن حجر في كتابه الإصابة: فاطمة الزهراء بنت إمام المتقين رسول الله.....وتلقب بالزهراء. اهـ. ولم نقف على كلام لأهل العلم في سبب تلقيبها بهذا رضي الله عنها وصلى الله وسلم على أبيها ، ومن حيث اللغة فإن الزهراء مؤنث الأزهر وهما صفتان مشتقتان من الزهر أو الزهرة أي البياض النير وحسن اللون. ولقد أطلق هذا اللقب "الزهراء" على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرٌ من أهل العلم ، منهم ابن حبان البستي ، والخطيب البغدادي ، وابن عبد البر النمري ، وابن الأثير الجزري ، وأبو زكريا النووي ، وأبو الحجاج المزي ، وأبو عبد الله الذهبي ، وابن كثير الدمشقي ، وابن حجر العسقلاني ، وغيرهم ، وكل هؤلاء من حفاظ المسلمين وعلماؤهم وممن يقتدى بهم. ولم يتحرج كثير من علماء العصر الحديث من إطلاق هذا اللقب عليها رضي الله عنها. وقال الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله: "فاطمة الزهراء: الزهراء: المرأة المشرقة الوجه ، البيضاء المستنيرة ، ومنه جاء الحديث في سورة البقرة وآل عمران: (الزهراوان) أي: المنيرتان. ولم أقف على تاريخ لهذا اللقب لدى أهل السنة". انتهى من "معجم المناهي اللفظية" (ص 401). فالذي يظهر أنه لا حرج من إطلاق لقب الزهراء على فاطمة رضي الله عنها ، وإن كنا نرى أن طريقة أهل الحديث هي أولى وأجدر بالاتباع ، وهي أن يذكر الصحابي أو الصحابية مع الترضي عنهما دون إحداث ألقاب مدح لم يعرف به الصحابي في زمانه ، ولم ينتشر التلقيب به ، في القرون الثلاثة المفضلة. وعلى ذلك: فلا حرج في تسمية المولود بـ "فاطمة الزهراء" ، من حيث الأصل ، اللهم إلا أن يكون في بيئةٍ يشيع فيها الرافضة ، أو يشيع فيها معتقدهم الباطل في تسمية بنت النبي صلى الله عليه وسلم بـ "الزهراء" ، فيترك مخالفة لهم ، ولئلا يلتبس على الناس قولهم الباطل ، بمراد أهل السنة من ذلك).هـ. وإذن فالراجح من أقوال أهل العلم أنه لا

حرج من إطلاق لقب الزهراء على فاطمة بنت محمد – رضي الله عنها – لأن هذا الوصف ثابت لها من الروايات التي وصفتها ، وإن لم تصح نسبة الاسم أو اللقب إلا من القليل من أهل العلم!
والأستاذ الأديب ناصر بن سعيد السيف يرى ذات الرؤية ويتجه ذات المتجه فيقول تحت عنوان: (الصحابة نجوم السماء) ما نصه بتصرف خفيف: (كل مسلم عاقل يعلم أن الصحابة الكرام – رضي الله تعالى عنهم أجمعين - هم أفضل الخلق بعد الرسل والأنبياء ، وأن قلوبهم أنقى وأتقى قلوباً بعد قلب النبي - صلى الله عليه وسلم - وقلوب الرسل والأنبياء – عليهم الصلاة والسلام - ، وهم أبر هذه الأمة قلوباً وأعمقها عِلماً وأقلها تكلفاً ، وأتقاهم لله – تعالى - وأكثرهم خشية لله – تعالى - ، وأفضل منا عند الله - عز وجل -. ومن أصول أهل السنة والجماعة حب صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأنهم صحابة خاتم الرسل والأنبياء وهم نقلة التشريع ، ومن الذين ذكروا تلك الأصول العلامة أبو جعفر الطحاوي - رحمه الله – بقوله : (ونحب أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، ولا نفرط في حب أحدٍ منهم ، ولا نتبرأ من أحدٍ منهم ، ونبغض من يبغضهم ، وبغير الخير يذكرهم. ولا نذكرهم إلا بخير ، وحبهم دين وإيمان وإحسان ، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان. ونثبت الخلافة بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: أولاً لأبي بكر الصديق – رضي الله تعالى عنه - تفضيلاً له وتقديماً على جميع الأمة ، ثم لعمر بن الخطاب – رضي الله تعالى عنه - ، ثم لعثمان – رضي الله تعالى عنه - ، ثم لعلي بن أبي طالب – رضي الله تعالى عنه - ، وهم الخلفاء الراشدون والأئمة المهتدون ، وأن العشرة الذين سماهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبشرهم بالجنة على ما شهد لهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وقوله الحق ، وهم: أبو بكر الصديق ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وطلحة ، والزبير ، وسعد ، وسعيد ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبو عبيدة بن الجراح وهو أمين هذه الأمة - رضي الله تعالى عنهم أجمعين - ، ومن أحسن القول في أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وأزواجه الطاهرات من كل دنس ، وذرياته المقدسين من كل رجس ؛ فقد برئ من النفاق. وعلماء السلف من السابقين الغابرين ، ومن بعدهم من التابعين - أهل الخير والأثر وأهل الفقه والنظر - لا يُذكرون إلا بالجميل ، ومن ذكرهم بسوءٍ فهو على غير السبيل). وقد ذكر فضلهم سبحانه وتعالى في كتابه العظيم في مواضع عديدة منها قوله تعالى: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) ، قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى -: (ومن هذه الآية انتزع الإمام مالك - رحمه الله تعالى - ، في رواية عنه بتكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة - رضي الله تعالى عنهم أجمعين - ، قال: لأنهم يغيظونهم ومن غاظ الصحابة فهو كافر لهذه الآية. ووافقه طائفة من العلماء على ذلك. والأحاديث في فضائل الصحابة والنهي عن التعرض لهم بمساءة كثيرة ، ويكفيهم ثناء الله عليهم ، ورضاه عنهم. ثم قال: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ) وكلمة من هذه لبيان الجنس ، (مَغْفِرَةً) أي: لذنوبهم. (وَأَجْرًا عَظِيمًا) أي: ثواباً جزيلاً ورزقاً كريماً ، ووعد الله حق وصدق ، لا يخلف ولا يبدل ، وكل من اقتفى أثر الصحابة فهو في حكمهم ولهم الفضل والسبق والكمال الذي لا يلحقهم فيه أحد من هذه الأمة ، رضي الله عنهم وأرضاهم وجعل جنات الفردوس مأواهم ، وقد فعل. قال مسلم في صحيحه: حدثنا يحيى بن يحيى ، حدثنا أبو معاوية ،

عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة – رضي الله تعالى عنه – قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحُدٍ ذهباً ما أدرك مُد أحدهم ولا نصيفه). وجاء في صحيح الإمام مسلم – رحمه الله تعالى - عن أبى بريدة عن أبيه – رضي الله تعالى عنهما - قال: صلينا المغرب مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم قلنا: لو جلسنا حتى نصلي معه العشاء قال: فجلسنا فخرج علينا فقال: (ما زلتم ههنا؟) قلنا: يا رسول الله صلينا معك المغرب ، ثم قلنا نجلس حتى نصلى معك العشاء ، قال: (أحسنتم أو أصبتم) قال: فرفع رأسه إلى السماء ، وكان كثيراً ما يرفع رأسه إلى السماء ، فقال: (النجوم أمنة للسماء ، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد ، وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون ، وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون) ، قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى -: (معنى الحديث أن النجوم مادامت باقية فالسماء باقية ، فإذا انكدرت النجوم وتناثرت في القيامة وهنت السماء فانفطرت وانشقت وذهبت ، وقوله - صلى الله عليه وسلم -: (وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون) أي: من الفتن والحروب ، وارتداد من ارتد من الأعراب واختلاف القلوب ونحو ذلك مما أنذر به صريحاً وقد وقع كل ذلك. قوله - صلى الله عليه وسلم -: (وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون) معناه من ظهور البدع والحوادث في الدين والفتن فيه وطلوع قرن الشيطان وظهور الروم وغيرهم عليهم وانتهاك المدينة ومكة وغير ذلك وهذه كلها من معجزاته - صلى الله عليه وسلم -).هـ. و(جاء في إسلام أون لاين) ما نصه بتصرف واختصار كبير: (علي بن أبي طالب رابع الخلفاء الراشدين أحد العشرة المبشرين بالجنة علي بن أبي طالب – رضي الله عنه - هو ابن عم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وصهره من آل بيته. رابع الخلفاء الراشدين وأحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأحد الستة أصحاب الشورى ، وممن توفى ورسول الله صلى الله عليه وسلم راضٍ عنهم. فهو ثاني أو ثالث الناس دخولاً في الإسلام ، وأول من أسلم من الصبيان. اشتهر علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالفصاحة والحكمة. فينسب له الكثير من الأشعار والأقوال المأثورة. كما يُعدّ رمزاً للشجاعة والقوّة ويتّصف بالعدل والزُهد. ويعتبر من أكبر علماء عصره علماً وفقهاً إن لم يكن أكبرهم على الإطلاق رضي الله عنه. من هو علي بن أبي طالب؟ هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. يرجع نسبه إلى النبي إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام. وهو ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم. أمه: فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف. التي قيل أنها أول هاشمية تلد لهاشمي. أسلمتْ وهاجرتْ إلى المدينة المنورة ، تُوفِّيت في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فصلّى عليها ، ونزل في قبرها ، وأثنى عليها رحمها الله. إخوته: من الذكور طالب ، وعقيل ، وجعفر. ومن الإناث هند المعروفة بأم هاني ، وجمانة ، وريطة المكنات بأم طالب وأسماء. وهو (أي علي) أصغر ولد أبيه أبي طالب بن عبد المطلب أحد سادات قريش والمسؤول عن السقاية فيها. ويرجع نسبه إلى نبي الله إسماعيل بن إبراهيم. أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، التي قيل أنها أول هاشمية تلد لهاشمي. ووالده (أي والدا علي) قد كفلا رسول الله حين توفي والداه وجدّه عبد المطلب ، فتربى ونشأ في بيتهما. لا يُعرف يقيناً متى وُلد علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، لكن بحسب بعض المصادر فإنه ولد بمكة يوم الجمعة الثالث عشر من رجب بعد ثلاثين عامًا من عام الفيل.

هو أصغر أبناء أبيه أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم عم الرسول صلى الله عليه وسلم. أحد سادات قريش والمسؤول عن السقاية فيها. وكان قد كفل الرسول صلى الله عليه وسلم حين توفي والداه وجده وهو صغير فتربى ونشأ في بيته. تقول بعض الروايات أن موضعاً بأحد جدران الكعبة يسمى المستجار قبل الركن اليماني قد انشق لفاطمة بنت أسد حين ضربها الطلق فدخلت الكعبة وولدت علي بن أبي طالب رضي الله عنه. ذُكر في المستدرك للحاكم النيسابوري: "تواترت الأخبار أن فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب – رضي الله عنه - في جوف الكعبة". وحين كان علي رضي الله عنه ما بين الخامسة والسادسة من عمره مرت بمكة المكرمة سنين عسرة أثّرت على الأحوال الاقتصادية. كان لأبي طالب ثلاثة أبناء: علي وعقيل وجعفر ، فذهب إليه الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وعمه العباس بن عبد المطلب ، وعرضا عليه أن يأخذ كل منهما ولداً من أبنائه يربيه ويكفله تخفيفاً للعبء الذي عليه. فأخذ العباس جعفر وأخذ الرسول صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنهم ، فتربى في بيته وكان ملازماً له أينما ذهب. أين تربى علي ولماذا – رضي الله عنه -؟ تكفّل النبي - عليه الصلاة والسلام - بعلي بعد أن أصابت قريش في إحدى السنوات أزمةٌ شديدةٌ تضرّر الناس بسببها ، وكان أبو طالب كثير الأولاد ، فأتاه النبي مع العباس ، ليكفل كلٌّ منهما أحد أبنائه ، فيُخفّفا عنه ضيقه ؛ فكَفِلَ العباس جعفر ، وكَفِلَ النبي علياً. وتربى في بيت النبي صلى الله عليه وسلم وكان ملازماً له أينما ذهب ، فكان يذهب معه إلى غار حراء للتعبد والصلاة ، كما يُذكر أنه كان قبل الإسلام حنفياً لم يسجد لصنم قط طيلة حياته. ولقد أسلم علي بن أبي طالب – رضي الله عنه - وهو صغير ، بعد أن عرض النبي محمد صلى الله عليه وسلم الإسلام على أقاربه من بني هاشم. تنفيذاً لما جاء في القرآن الكريم. وفي رواية عن أنس بن مالك: "بعث النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ، وأسلم علي يوم الثلاثاء". وفي جميع الأحوال والمتفق عليه أنَّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه أول من أسلم من الصبيان ومن السابقين إلى الإسلام. ذهب البعض مثل ابن اسحاق إلى أنه أول الذكور إسلاماً ، وإن اعتبر آخرون مثل الطبري أن أبا بكر هو أول الرجال إسلاماً مستندين إلى روايات تقول أن علياً لم يكن راشداً حين أسلم ، فالروايات تشير إلى أن عمره حين أسلم يتراوح بين تسعة أعوام وثمانية عشر عام ، وفي رواية أوردها الذهبي في تاريخه: "أول رجلين أسلما أبو بكر وعلي وإن أبا بكر أول من أظهر الإسلام وكان علي يكتم الإسلام فرقاً من أبيه". كما كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه أول من صلى مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم وزوجته أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها بعد الإسلام. ولقد اجتمع سادات قريش في دار الندوة واتفقوا على قتله (قتل النبي محمد). فجمعوا من كل قبيلةٍ شاباً قوياً وأمروهم بانتظاره أمام باب بيته ليضربوه ضربة رجل واحدٍ فيتفرق دمه بين القبائل. جاء المَلَك جبريل عليه السلام إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم وحذره من تآمر القرشيين لقتله. فطلب النبي محمد صلى الله عليه وسلم من علي بن أبي طالب – رضي الله عنه - أن يبيت في فراشه بدلاً منه ويتغطى ببرده الأخضر ليظن الناس أن النائم هو محمد صلى الله عليه وسلم! وبهذا غطي على هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأحبط مؤامرة أهل قريش. ويعتبر علي بن أبي طالب رضي الله عنه أول فدائي في الإسلام بموقفه في تلك الليلة. كان محمداً صلى الله عليه وسلم قد أمره أن يؤدي الأمانات إلى أهلها ففعل ، حيث كان أهل قريش يضعون أماناتهم عند النبي محمد صلى الله عليه وسلم لأمانته وحُسن خُلقه. وبقي علي بن أبي طالب رضي الله عنه في مكة المكرمة ثلاثة أيام حتى وصلته رسالة النبي

محمد صلى الله عليه وسلم عبر رسوله أبي واقد الليثي رضي الله عنه يأمره فيها بالهجرة للمدينة المنورة. خرج علي بن أبي طالب للهجرة إلى المدينة المنورة وهو في الثانية والعشرين من عمره ، وحسب رواية ابن الأثير في أسد الغابة ، فقد خرج علي رضي الله عنه وحيداً يمشي الليل ويكمن النهار. علي بن أبي طالب في حياة النبي بعد أن وصل علي بن أبي طالب رضي الله عنه المدينة المنورة واستقر فيها ، تزوج من فاطمة الزهراء رضي الله عنها وأرضاها بنت النبي محمد صلى الله عليه وسلم في شهر صفر من السنة الثانية من الهجرة ، ولم يتزوج بأخرى في حياتها. أنجب علي من فاطمة الزهراء رضي الله عنهما الحسن والحسين رضي الله عنهما في السنتين الثالثة والرابعة من الهجرة على التوالي. كما أنجب زينب وأم كلثوم رضي الله عنهما. كان عليٌ رضي الله عنه موضع ثقة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فكان أحد كتاب الوحي الذين يدونون القرآن الكريم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم. كما كان أحد سفرائه الذين يحملون الرسائل ويدعون القبائل للإسلام. واستشاره الرسول صلى الله عليه وسلم في الكثير من الأمور مثلما استشاره في ما يعرف بحادثة الإفك. شهد بيعة الرضوان وأمره النبي صلى الله عليه وسلم حينها بتدوين وثيقة صلح الحديبية وأشهده عليه. كما ساهم في فض النزاعات وتسوية الصراعات بين بعض القبائل. وشهد رضي الله عنه جميع المعارك مع الرسول صلى الله عليه وسلم إلا غزوة تبوك ، التي خلفه فيها على المدينة وعلى عياله بعده ، وقال له صلى الله عليه وسلم: "أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي". صحيح رواه مسلم. وسلم له الراية في الكثير من المعارك. براعته وشجاعته وقوته في القتال عُرِفَ علي بن أبي طالب رضي الله عنه ببراعته وقوته في القتال ، وقد تجلى هذا في غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم. ففي غزوة بدر ، هزم علي – رضي الله عنه - الوليد بن عتبة ، وقتل ما يزيد عن عشرين من المشركين. في غزوة أحدٍ قتل طلحة بن عبد العزى حامل لواء قريش في المعركة. أرسله محمد صلى الله عليه وسلم إلى فدك فأخذها في سنة ٦ هـ. اقتحم حصن خيبر متخذاً الباب درعاً له لشدة قوته في القتال. ثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة حنين. كان لعلي رضي الله عنه سيفٌ شهيرٌ أعطاه له الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في غزوة أحدٍ عرف باسم ذو الفقار. إدارته للدولة الإسلامية زمن الخلافة استلم علي الخلافة خلفاً لعثمان رضي الله عنهما في وقت كانت الدولة الإسلامية تمتد من المرتفعات الإيرانية شرقاً إلى مصر غرباً بالإضافة لشبه الجزيرة العربية بالكامل وبعض المناطق غير المستقرة على الأطراف. منذ اللحظة الأولى في خلافته أعلن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه - أنه سيطبق مبادئ الإسلام وترسيخ العدل والمساواة بين الجميع بلا تفضيل أو تمييز. على الرغم من أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه لم يقم بأي فتوحات طوال فترة حكمه إلا أنها اتصفت بالكثير من المنجزات المدنية والحضارية ، منها تنظيم الشرطة وإنشاء مراكز متخصصة لخدمة العامة كدار المظالم ومربد الضوال وبناء السجون. وكان يدير حكمه انطلاقاً من دار الإمارة. كما ازدهرت الكوفة في عهده وبنيت بها مدارس الفقه والنحو ، وقد أمر علي بن أبي طالب رضي الله عنه أبا الأسود الدؤلي بتشكيل حروف القرآن لأول مرة. ويعتقد بعض الباحثين أنه أول من سك الدرهم الإسلامي الخالص ، مخالفين بهذا المصادر التاريخية الأخرى التي تقول أن عبد الملك بن مروان هو أول من ضرب الدراهم الإسلامية الخالصة. ولقد كان علي بن ابي طالب ذا مكانةٍ عاليةٍ من المعرفة والحِكمة ، قال فيه عبد الله بن عبّاس: "كنّا إذا أتانا الثَّبْت عن علي - رضي الله عنه - لم نَعْدل به" ، وقال ابن شُبرُمة: "إذا ثبت لنا الحديث عن علي - رضي الله

عنه ـ أخذناه وتركنا ما سواه". وهو من أكثر الصحابة معرفةً بأمور القضاء ، فقد ثبت عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ أنّ النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ قال: "أرحمُ أمَّتي بأمَّتي أبو بَكرٍ ، وأشدُّهم في دينِ اللَّهُ عمرُ ، وأصدقُهم حياءً عثمانُ ، وأقضاهم عليٌّ بنُ أبي طالبٍ". كما عُرِف عليّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنه – بكرمه ، وسخائه ، فكان يرى أنّ قضاء حاجة الآخرين أحبّ إلى قلبه ممّا في الأرض من ذهب وفضة ، وقد بلغت الأوقاف التي أوقفها أربعين ألف ديناراً. صبر عليّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ في حياته كثيراً ، وذلك منذ صِغره حين أسلم مع النبيّ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في المرحلة السرّية من الدعوة ، وفيما تعرّض له في الغزوات والسرايا ، والفِتن التي واجهها أثناء خلافته ، وكان يحثّ الصحابة على الصبر. ولقد امتثل علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ لعبادة الله – تعالى ـ الشاملة في كلّ جوانب حياته ، فكان من أصحاب التهجُّد في الليل يحثّ غيره على مخافة الله ، واستشعار مراقبته لهم ، والتوجّه إليه خوفا من عقابه ، ورجاء لرحمته ، مبيّنا لهم أنّ النفع والضرّ بيده وحده ، وأنّه المُنعِم الوحيد عليهم ، ومالك كلّ شيءٍ. ومن حكم وأقوال الإمام علي بن أبي طالب (العلم خير من المال ، لأن المال تحرسه والعلم يحرسك ، والمال تُفْنيه النَّفقة والعلم يزكو على الإنفاق ، والعلم حاكِم والمال محكوم عليه ، مات خازنو المال وهم أحياء ، والعلماء بَاقون ما بقي الدهر أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة. أعداؤك ثلاثة: عدوك ، وصديق عدوك ، وعدو صديقك . من ينصّب نفسه للناس إماماً ، فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره. وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه ، إذا أَقبلتِ الدنيا على أحد أَعارته محاسن غيره ، وإذا أَدبرت عنه سلبته محاسن نفسه. الإيثار شيمة الأبرار منْ صارع الحق صرعه. ليس بلد بأَحق بك من بلد ، خير البلاد ما حملك من كرُمت عليه نفسه هانت عليه شهوته لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. مثل الدنيا كمثل الحيَّة: ليّن مسّها ، والسمّ النّاقع في جوفها ، يهوِي إليها الغرّ الجاهل ، ويحذرها ذو اللّبّ العاقل! إن الحق لا يعرف بالرجال ، اعرف الحق تعرف أهله. استغنِ عمن شئت تكن نظيره ، واحتج إلى من شئت تكن أسيره ، وأحسن إلى من شئت تكن أميره. الصبر صبران: صبر على ما تَكره ، وصبر عما تحب! خير المال ما أغناك وخير منه ما كفاك. خير أصحابك من واساك وخير منه من كفاك شره. من أيقن أحسن ، من تعلم علم ، من اعتزل سلم من عقل فهم ، من عرف كفّ ، من عقِل عفّ ، من اختبر اعتزل ، من أحسن ظنه أهمل ، من ساء ظنه تأمل ، من عمل بالحق غنم ، من ركب الباطل ندم ، من ملكهُ هواه ضل ، من ملكهُ الطمع ذل ، من تفهم فهم ، من تحلّم حلم ، من عجل ذل ، من قل ذل. وأما عن استشهاده فبينما كان علي يؤم المسلمين في صلاة الفجر في مسجد الكوفة ، وفي أثناء الصلاة ضربه عبد الرحمن بن ملجم بسيف مسموم على رأسه ، فقال علي رضي الله عنه جملته الشهيرة: "فزت ورب الكعبة". وتقول بعض الروايات أن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه ـ كان في الطريق إلى المسجد حين اغتاله ابن ملجم ، ثم حمل على الأكتاف إلى بيته وقال: "أبصروا ضاربي أطعموه من طعامي ، واسقوه من شرابي ، النفس بالنفس ، إن هلكت ، فاقتلوه كما قتلني وإن بقيت رأيت فيه رأيي". ونهى عن تكبيله بالأصفاد وتعذيبه. وجيء له بالأطباء الذين عجزوا عن معالجته ، فلما علم علي أنه ميت قام بكتابة وصيته كما ورد في مقاتل الطالبيين. ظل السم يسري بجسده إلى أن توفاه الله بعدها بثلاثة أيام تحديداً ليلة ٢١ رمضان سنة ٤٠ هـ عن عمر يناهز ٦٤ سنة حسب بعض الأقوال).هـ. وأستاذنا الدكتور أمين بن عبد الله الشقاوي مقتطفات من سيرة علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال ما نصه بتصرف كبير: (وصفه أهل السير بأنه

كان أسمر اللون ، كثيف شعر اللحية ، ربعة من الرجال ، ضخم البطن ، حسن الوجه ، إلى القصر أقرب ، ويكنى أبا الحسن أو أبا تراب. وهو أول من بارز في سبيل الله مع حمزة - رضي الله عنه - وعبيدة بن الحارث ، وهو من النفر القلة الذين ثبتوا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في غزوة أحد. وفي غزوة الخندق عدما اقتحم عمرو بن ود بفرسه ، وكان فارسًا من فرسان العرب المشهورين ، وطلب من المسلمين المبارزة وهو مقنع بالحديد ، فقال أين جنتكم التي تزعمون أنه من قتل منكم دخلها؟ أفلا تبرزون إلي رجلًا ، فخرج إليه علي بن أبي طالب ، فقال: ارجع يا ابن أخي ومن أعمامك من هو أسن منك ، فإني أكره أن أهريق دمك ، فقال له علي بن أبي طالب: ولكني والله لا أكره أن أهريق دمك ، فغضب ونزل فسل سيفه كأنه شعلة نار ثم أقبل نحو علي مغضبًا ، واستقبله علي بدرقته وضربه عمرو في الدرقة فقدها ، وأثبت فيها السيف وأصاب رأسه فشجه ، وضربه علي على حبل عاتقه فسقط وثار العجاج ، وسمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم- التكبير فعرف أن عليًا قتله وهو يقول: (نصر الحجارة من سفاهة رأيه ونصرت رب محمد بصوابِ) (لا تحسبن الله خاذل دينه ونبيه يا معشر الأحزابِ). ومن مواقفه العظيمة أن خيبر لما استعصت على جيوش المسلمين قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: "لأُعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّايَةَ رَجُلاً يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ". فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا - قَالَ - فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم- كُلُّهُمْ يَرْجُونَ أَنْ يُعْطَاهَا فَقَالَ: "أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِب"؟ فَقَالُوا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ - قَالَ - فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ فَأُتِيَ بِهِ فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم- فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ فَقَالَ عَلِيٌّ يَا رَسُولَ اللَّهِ أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا. فَقَالَ "انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ فَوَاللَّهِ لأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ". ومع شجاعته العظيمة فقد كان من علماء الصحابة ، ومن دهاة العرب ، فقد جيء بامرأة إلى عمر وقد ولدت غلامًا لستة أشهر فأمر برجمها. فقال له علي: يا أمير المؤمنين ألم تسمع إلى قول الله تعالى: (وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا)؟ فالحمل ستة أشهر والفصال وهو في عامين. فترك عمر رجم المرأة وكان يقول: قضية ولا أبا الحسن لها. وكان - رضي الله عنه - شديد الورع فقد روى ابن عساكر في تاريخ دمشق من حديث أبي عمرو بن العلاء عن أبيه قال: خطب علي فقال: أيها الناس والله الذي لا إله إلا هو ما رزأت من مالكم قليلًا ولا كثيرًا إلا هذه ، وأخرج قارورة من كم قميصه فيها طيب ، فقال: أهداها إلي الدهقان. وروى أبو نعيم في حلية الأولياء من حديث هارون بن عنترة عن أبيه قال: دخلت على علي بن أبي طالب بالخورنق وعليه قطيفة وهو يرعد من البرد ، فقلت يا أمير المؤمنين إن الله قد جعل لك ولأهل بيتك نصيبًا في هذا المال ، وأت تفعل بنفسك هذا؟ فقال: إني والله لا أرزأ من مالكم شيئًا ، وهذه القطيفة هي التي خرجت بها من بيتي ، أو قال: من المدينة. وروى الإمام أحمد في مسنده من حديث عبد الله بن زرير أنه قال: دخلت على علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال: حسن: يوم الأضحى - فقرب إلينا خزيرة ، فقلت: أصلحك الله ، لو قربت إلينا من هذا البط - يعني الوز - فإن الله قد أكثر الخير ، فقال: يا ابن زرير إني سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: "لا يحل للخليفة من مال الله إلا قصعتان ، قصعة يأكلها هو وأهله ، وقصعة يضعها بين يدي الناس". قال ابن كثير: ولقد أخبر النبي -صلى الله عليه وسلم- عليًا بقتله، فكان كما أخبر سواء بسواء. روى الإمام أحمد في مسنده من حديث عمار بن ياسر - رضي الله عنه - أن

النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "ألا أحدثكما بأشقى الناس رجلين؟ قلنا: بلى يا رسول الله ، قال: أحيمر ثمود الذي عقر الناقة ، والذي يضربك يا علي على هذه ، يعني قرنه ، حتى تبل منه هذه ، يعني لحيته". قال الذهبي - رحمه الله -: وابن ملجم عند الروافض أشقى الخلق في الآخرة ، وهو عندنا أهل السنة ممن نرجو له النار ، ونجوز أن الله يتجاوز عنه ، لا كما يقول الخوارج والروافض فيه ، وحكمه حكم قاتل عثمان ، وقاتل الزبير ، وقاتل طلحة ، وقاتل سعيد بن جبير ، وقاتل عمار ، وقاتل خارجة ، وقاتل الحسين ، فكل هؤلاء نبرأ منهم ونبغضهم في الله ، ونكل أمورهم إلى الله - عز وجل-". وروى ابن الأثير في أسد الغابة بسنده من طريق عمرو ذي مر قال: لما أصيب علي بالضربة ، دخلت عليه وقد عصب رأسه ، قال: قلت: يا أمير المؤمنين ، أرني ضربتك. قال: فحلها ، فقلت: خدش وليس بشيء. قال: إني مفارقكم. فبكت أم كلثوم من وراء الحجاب ، فقال لها: اسكتي ، فلو ترين ما أرى لما بكيت. قال: فقلت: يا أمير المؤمنين ، ما ذا ترى؟ قال: هذه الملائكة وفود ، والنبيون ، وهذا محمد صلى الله عليه وسلم يقول: "يا علي ، أبشر ، فما تصير إليه خير مما أنت فيه").هـ. وتحت عنوان: (سيرة علي بن أبي طالب) تقول الأستاذة الأديبة مريانا قمصية بتصرف زهيد ما نصه: (وكنية علي - رضي الله عنه - بأبي الحسن ، وبأبي ترابٍ ؛ وهي كُنيةٌ أطلقها عليه النبي - عليه الصلاة والسلام - حينما وجده راقداً في المسجد وقد أصاب جسده التراب ، بعد أن سقط الرداء عنه ، فأخذ النبي يمسح التراب عنه ، وهو يردّد: (قُمْ أبَا تُرَابٍ، قُمْ أبَا تُرَابٍ). ذكر ابن إسحاق أنّ عليّاً بن أبي طالب دخل على النبيّ - عليه الصلاة والسلام - ذات مرّةٍ وهو يُصلّي مع السيّدة خديجة - رضي الله عنها - ، فسأله عن ماهيّة تلك العبادة ، فبيّن له أنّها من شعائر الدين الذي اصطفاه الله لعباده ، وأرسل به رسوله ، وعرض عليه الإيمان برسالته ؛ بتوحيد الله ، والتبرُّؤ من الأصنام والأوثان ، فتردّد علي في القبول ، وأراد أن يستشير والده في ذلك ، فكَرِه النبيّ انتشار خبر الدعوة قبل أن يُعلنها بنفسه ، فخيّر علياً بين الإسلام ، أو كتم الأمر وعدم إعلام أحدٍ به. فبات عليّ ليلته تلك يُفكّر في أمر الدعوة حتى وقع الإيمان في قلبه ، فغدا إلى النبيّ - عليه الصلاة والسلام - طالباً منه أن يُعيد عليه ما دعاه إليه أوّل مرّةٍ ، فكرّر عليه النبيّ الشهادتَين ، والتبرُّؤ من اللات والعُزّى ، فأسلم عليّ، ونطق الشهادتَين ، وكتمَ إيمانه ؛ خشيةً من أبي طالب. شارك علي في غزوة بدر: والتي حَمَلَ عليّ - رضي الله عنه - لواء جيش المسلمين فيها ، ولم يتجاوز عُمره حينذاك العشرين سنةً. غزوة أحد: والتي حَمَلَ عليّ - رضي الله عنه - لواء المسلمين فيها بعد استشهاد مُصعب بن عُمير - رضي الله عنه - ، كما دافع عن الرسول وثبت معه في نهاية الغزوة ، فأُصِيب بستّ عشرة ضربةً ، وقد كلّفه النبيّ -عليه الصلاة والسلام- بعد انتهاء المعركة بتحسُّس خبر قريش، فخرج مُتتبِّعاً أثرهم، وعَلِم أنّهم مُتَّجهون صَوب مكّة. غزوة حمراء الأسد: كان عليّ - رضي الله عنه - من الذين استجابوا إلى دعوة النبيّ - صلّى الله عليه وسلّم - بعد غزوة أحد ، وكان حاملاً للواء المسلمين. غزوة بني النضير: والتي تمكّن عليّ - رضي الله عنه - فيها من قتل عَزْوَكَ ؛ أحد زعامات اليهود. غزوة الخندق: والتي بارز عليّ - رضي الله عنه - فيها عمرو بن عبد ودّ العامري ؛ وكان أحد أشهر الفرسان ، فتمكّن عليّ من قتله. غزوة بني قريظة: وقد حمل عليّ راية المسلمين فيها ، فكان في مُقدّمة الجيش. غزوة خيبر: حمل عليٌّ الراية يوم خيبر ، وفتح الله على يدَيه حصونها. غزوة حُنين: والتي ثبتَ عليّ - رضي الله عنه - مع رسول الله - عليه الصلاة والسلام - فيها حتى نهايتها. صلح الحديبية: وقد سجّل علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - موقفاً إيمانياً عظيماً حينما رفض

مَحو عبارة: "محمدٌ رسول الله" ، بعد أن اعترض على كتابتها المشركون. خلافة علي بن أبي طالب كانت خلافة علي ـ رضي الله عنه ـ خلافةً راشدةً كأسلافه ، وكان منهجه في الخلافة كما يأتي: لقد بُويِع لعليّ ـ رضي الله عنه ـ بالخلافة في أوائل السنة الخامسة والثلاثين للهجرة ؛ حيث أجمع المسلمون مهاجرون وأنصار على اختياره خليفةً للمسلمين ؛ لفضله ومكانته ، فزانَ الخلافة ، وشرَّفَها بقَدره وعدالته ، فكانت بيعته بيعة اجتماعٍ ورحمةٍ بالأمّة. وقد تغيّرت عاصمة الخلافة في عهده ـ رضي الله عنه ـ ؛ بسبب التطوُّرات التي فرضت نفسها في تلك الفترة ، فأصبحت الكوفة عاصمة الخلافة ، ومحور الأحداث ، بينما تحوّلت المدينة المُنوَّرة إلى ولايةٍ يرأسها سهل بن حنيف الأنصاري. لم تتوسّع الفتوحات الإسلامية في عهد علي ـ رضي الله عنه ـ ، بينما انتشر الإسلام بقوة في أذربيجان ؛ بفضل الأشعث ؛ والي الخليفة عليها. استمرّ تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية ، ومراعاتها كما كان سابقاً ، إلّا أنّ اهتمامات الناس في عهد علي ـ رضي الله عنه ـ تغيّرت ؛ فأصبحوا ينظرون إلى أوضاع الولايات الداخليّة ، بعد أن كان جُلّ اهتمامهم مُنصَبّاً على الفتوحات ، ومناطق الثغور. سار عليّ بالناس على نَهج عمر بن الخطّاب ؛ فتشدّد في مَنح الأُعطيات للولاة ؛ بسبب قلّة الفتوحات ، واشتدّ على قريش ؛ فمنع خروجهم من الجزيرة بعد أن تفرّق الناس في الأمصار. مكانة عليّ بن أبي طالب ومنزلته كانت لعليّ ـ رضي الله عنه ـ مكانةٌ عظيمةٌ عند النبيّ ـ عليه الصلاة والسلام ـ ؛ فقد تربّى عليٌّ في حِجْره ، وصُنِع على عَينه ، فكان قريباً إلى قلبه ، حائزاً عنده مقاماً رفيعاً ، كما زوّجه النبيّ أحبّ بناته إليه ؛ السيّدة فاطمة الزهراء ، ونهى أمّته عن الإساءة إليه ، وحَثّ المسلمين على مَحبّته ، وأمرهم بمُوالاته).هـ. ولقد دأب الرافضة على التمسك بالأحاديث الواهية والموضوعة التي لا تغني من الحق شيئًا ، قال الحافظ أبو يعلى الخليلي: "قَالَ بَعْضُ الْحُفَّاظُ: تَأَمَّلْتُ مَا وَضَعَهُ أَهْلُ الْكُوفَةِ فِي فَضَائِلِ عَلِيٍّ وَأَهْلِ بَيْتِهِ فَزَادَ عَلَى ثَلَاثِمِائَةِ أَلْفٍ". وعلق على هذا الإمام ابن القيم: "وَلا تَسْتَبْعِدُ هَذَا فَإِنَّكَ لَوْ تَتَبَّعْتَ مَا عِنْدَهُمْ مِنْ ذَلِكَ لَوَجَدْتَ الأَمْرَ كَمَا قال". وقال ابن الجوزي: "بَاب فِي فَضَائِل عَليٍّ عَلَيْهِ السَّلَام. ، فضائله الصَّحِيحَة كَثِيرَة غير أَن الرافضة لم تقنع فَوضعت لَهُ مَا يضع وَلَا يرفع". وهذه جملة من الأحاديث التي وُضِعَت في فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، والتي انتشرت في أوساط الناس اليوم ، نذكرها ونبين كلام أهل العلم عليها وعلى رواتها ليتنبه لها من يطَّلع عليها ، وليحذر منها أشد الحذر ؛ لأنها مكذوبة على النبي صلى الله عليه وسلم ، فلا يجوز حينها نسبتها إليه صلى الله عليه وسلم ؛ إلا مع بيان وضعها وضعفها تحذيرًا ونصحًا للجميع. ويحسُن بنا أن نشير هنا إلى أحاديث ضعيفة وموضوعة في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه! وسوف نعول على الشيخ الألباني في سلسلته الضعيفة لبيان التخريج الدقيق لهذه الأحاديث المختلقة الكاذبة والموضوعة! 1- "إن الله أوحى إلى في علي ثلاثة أشياء ليلة أسري بي ، أنه سيد المؤمنين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين". (موضوع) السلسلة الضعيفة للألباني ، رقم (353). 2- "السبق ثلاثة: فالسابق إلى موسى يوشع بن نون والسابق إلى عيسى صاحب ياسين والسابق إلى محمد علي بن أبي طالب". (ضعيف جدا) السلسلة الضعيفة رقم 358 وضعيف الجامع ، رقم (3334). 3- "علي إمام البررة ، وقاتل الفجرة ، منصورٌ من نصره ومخذولٌ من خذله". (موضوع) السلسلة الضعيفة للألباني ، رقم (357) وضعيف الجامع (37799). 4- "المبارزة علي بن أبي طالب لعمرو بن عبد ود يوم الخندق أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامة". (كذب) السلسلة الضعيفة ، برقم (400). 5- "اللهم إن عبدك عليا احتبس نفسه على نبيك فرد

عليه شرقها" ، و(في رواية): "اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك ، فاردد عليه الشمس" ، قالت أسماء: "فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعدما غربت". (موضوع) السلسلة الضعيفة ، برقم (971) للألباني. 6- "إن الله أمرني بحب أربعة وأخبرني أنه يحبهم" ، قيل: يا رسول الله من هم؟ (وفي رواية سمهم لنا) قال: "علي منهم"، يقول ذلك ثلاثة ، "وأبو ذر وسلمان والمقداد ، أمرني بحبهم وأخبرني أنه يحبهم". (ضعيف) السلسلة الضعيفة للألباني برقمي (1549 ، 3128) ، وضعيف الجامع (1566) ، وضعيف سنن الترمذي (771) ، وضعيف سنن ابن ماجة (28) ، المشكاة (6249). 7- "أنا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن أراد العلم فليأت بابه". (موضوع) السلسلة الضعيفة ، برقم (2955). 8- "أنا عبد الله وأخو رسول الله وأنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدي إلا كذاب، صليت قبل الناس لسبع سنين". (باطل) ضعيف سنن ابن ماجة، برقم (23). 9- "رحم الله علياً ، اللهم در الحق معه حيث دار". (ضعيف جداً) السلسلة الضعيفة (2094) وضعيف الجامع (3095) وضعيف سنن الترمذي (767) ، والمشكاة (6125). 10- "علي مع القرآن والقرآن مع علي لن يفترقا حتى يردا على الحوض". (ضعيف) ضعيف الجامع برقم (3802). 11- "على يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنافقين". (ضعيف) ضعيف الجامع (3805). 12- "ليلة أسري بي انتهيت إلى ربي عز وجل ، فأوحى إلي في علي بثلاث: أنه سيد المسلمين وولي المتقين وقائد الغر المحجلين". (موضوع) السلسلة الضعيفة (4889). 13- "يا أنس: انطلق فادع لي سيد العرب - يعني عليا" ، فقالت عائشة: ألست سيد العرب قال: "أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب ، يا معشر الأنصار ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لم تضلوا بعده؟! قالوا: بلى يا رسول الله! قال: هذا علي فأحبوه بحبي وأكرموه لكرامتي ، فإن جبريل أمرني بالذي قلت لكم عن الله عز وجل". (موضوع) السلسلة الضعيفة ، برقم (4890). 14- "أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه من بعدي". (موضوع) السلسلة الضعيفة ، برقم (4891). 15- "أنا المنذر وعلي الهادي ، بك يا علي يهتدي المهتدون بعدي". (موضوع) السلسلة الضعيفة ، برقم (4899). 16- "لما أسري بي رأيت في ساق العرش مكتوب: لا إله إلا الله محمد رسول الله ، صفوتي من خلقي أيدته بعلي ونصرته". (موضوع) السلسلة الضعيف ، برقم (4902). 17- "من أراد أن ينظر إلى آدم في عمله ، وإلى نوح في فهمه ، وإلى إبراهيم في حلمه ، وإلى يحيى في زهده ، وإلى موسى في بطشه فلينظر إلى علي". (موضوع) السلسلة الضعيفة ، برقم (4903). 18- "تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بالطرقات والنهروانات والشعفات". (موضوع) السلسلة الضعيفة ، برقم (907). 19- "نزلت هذه الآية: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ} يوم غدير خم في علي". (موضوع) السلسلة الضعيفة ، برقم (4922). 20- "لما نصب رسول الله عليا بغدير ختم فنادى له بالولاية ، هبط جبريل بهذه الآية: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي}". (موضوع) السلسلة الضعيفة ، برقم (4923). 21- "هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم ، فاسمعوا له وأطيعوا" ، يعني: علياً. (موضوع) السلسلة الضعيفة ، برقم (4932). 22- " أنشدكم الله: هل فيكم أحد آخى رسول الله بينه وبينه -إذ آخى بين المسلمين- غيري؟ قالوا اللهم لا". (موضوع) السلسلة الضعيفة ، برقم (4949). 23- "لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي". (مكذوب) على علي ، منهاج السنة (5/ 70). 24- "حب علي حسنة لا تضر معها سيئة وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة". (مكذوب) على علي منهاج السنة (5/ 73). 25- "الثقلان كتاب الله طرف بيد الله وطرف بأيديكم، فتمسكوا به ولا تضلوا ، والآخر عترتي ، وإن

اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض ، فسألت ذلك لهما ربي فلا تقدمهما فتهلكوا ، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ، ولا تعلموهم فهم أعلم منكم". (ضعيف) السلسلة الضعيفة ، برقم (4914). 26- "معرفة آل محمد براءة من النار ، وحب آل محمد جواز على الصراط ، والولاية لآل محمد أمان من العذاب". (موضوع) السلسلة الضعيفة ، برقم (4917). 27- "إن هذا أخي ووصيي وخليفتي من بعدي فاسمعوا له وأطيعوا". هذا الحديث باطل متناً وسنداً ، أما من ناحية السند فيه عبد الغفار بن القاسم: قال عنه الذهبي: أبو مريم الأنصاري رافضي ، ليس بثقة ، قال علي بن المديني: كان يضع الحديث ميزان الاعتدال (2/ 640). 28- "إن وصيي وموضع سري هو علي بن أبي طالب ، وخير من أترك بعدي وينجز عدتي ويقضي ديني علي بن أبي طالب". رواه الهيثمي في مجمع الزوائد (9/ 141). وعزاه إلى الطبراني وقال: فيه ناصح بن عبد الله وهو متروك. 29- "أنا دار الحكمة وعلي بابها". رواه الترمذي وأبو نعيم سكت عن قول الترمذي: هذا حديث غريب منكر. ولا نعرف هذا الحديث عن واحد من الثقات عن شريك حديث ، رقم (3723)، وقال ابن الجوزي: هذا حديث موضوع ، مشكاة المصابيح (3/ 1777) وحكم ابن الجوزي بأنه مكذوب (الموضوعات 1/ 349). 30- "أنت يا علي وشيعتك {أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ}". فيه أبو الجارود: زياد بن المنذر الكوفي ، قال عنه الحافظ بن حجر: رافضي كذبه يحيى بن معين (التقريب 2101). 31- "أوحى الله إليَّ في علي ثلاثاً: إنه سيد المؤمنين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين". قال الحافظ: قال الحاكم في المناقب: صحيح الإسناد. قلت: بل هو ضعيف جداً ومنقطع أيضًا، إتحاف المهرة (1/ 344) قائلاً بأن عمر بن الحصين العقيلي وشيخه يحيى بن العلاء الرازي متروكان بل صرح بأن الحديث موضوع. 32- "بخ بخ لك يا علي ، أصبحت مولانا ومولى كل مؤمن ومؤمنة". فيه علي بن زيد بن جُدعان ، قال عنه الجوزجاني: واهي الحديث ضعيف ، الشجرة في أحوال الرجال ، ص (194) قال ابن الجوزي في العلل المتناهية في الأحاديث الواهية (1/ 226): هذا الحديث لا يجوز الاحتجاج به. ومن فوقه إلى أبي هريرة ضعفاء. وقال البزار: تكلم فيه جماعة من أهل العلم (كشف الأستار 490) وقال الدارقطني: ليس بالقوي. سنن الدارقطني (1/ 103). 33- "رحم الله علياً ، اللهم أدر الحق معه حيث دار". رواه الحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين (المستدرك 3/ 125) فيه المختار بن نافع التميمي ، قال الذهبي تعقيباً على الحاكم: المختار ساقط. وقال الحافظ: المختار ضعيف (التقريب 6522). 34- "على أخي في الدنيا والآخرة". ضعيف (انظر ضعيف الجامع للألباني 3801). 35- "على باب حطة ، ومن دخله كان آمنًا". موضوع: فيه حسين الأشقر. قال البخاري: فيه نظر (التاريخ الكبير 2/ 2862) وقال: عنده مناكير (التاريخ الصغير 2/ 319) انظر السلسلة الضعيفة للألباني (3913). 36- "علي خير البشر فمن أبي فقد كفر". موضوع: قال الحافظ بن حجر: أخرجه ابن عدي من طرق كلها ضعيفة ، تسديد القوس (3/ 89). قال الذهبي: هذا حديث منكر. ووصف الذهبي هذا الحديث بأنه باطل جلي (ميزان الاعتدال 1/ 521) وابن الجوزي في الموضوعات (1/ 348). 37- "لقد علمت أن علياً أحب إليك من أبي مرتين أو ثلاثا". ضعفه الألباني (ضعيف أبي داود ، ص 491). 38- "مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح ، من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق". رواه الطبراني في الكبير (3/ 37) والهيثمي (9/ 168) في إسناده عبد الله بن داهر والحسن بن أبي جعفر وهما متروكان ، قاله الهيثمي. 39- "من أحب أن يحيا حياتي ويموت موتتي ويسكن جنة الخلد التي وعدني ربي عز وجل وغرس قضبانها

بيديه فليتول علي بن أبي طالب". صححه الحاكم (3/ 128) وتعقبه الذهبي فيه القاسم متروك وشيخه ضعيف ، وهو: يحيى بن العلي الأسلمي. قال الحافظ في التقريب (7677): رافضي ضعيف. لكنه أخطأ في ذكر اسم الأسلمي فسماه المحاربي واستغل عبد الحسين في المراجعات ذلك أبشع استغلال. 40- "ما صب الله في صدري شيئا إلا صببته في صدر علي". حديث موضوع (الموضوعات 1/ 131) ، أسس الطالب (1262). 41- "محبك محبي ومحبي محب الله ، ومبغضك مبغضي ومبغضي مبغض الله". قال الحافظ: رواه ابن عدي وهو باطل. (لسان الميزان 2/ 109). وتحت عنوان: (أبناء علي - رضي الله عنه - يُحرجون الرافضة!) يقول أستاذنا الفاضل والداعية المجتهد الموحد سليمان بن صالح الخراشي ما نصه: (أبناء علي بن أبي طالب وهم (الحسن والحسين ومحمد ابن الحنفية) رضي الله عنهم يُحرجون الروافض. *أما الحسن - رضي الله عنه - ، فهو أحد الأئمة المعصومين عند الروافض ، أي أن أقواله وأفعاله معصومة عندهم! فلا يُمكن أن يخطئ فيها ، وقد أحرج الروافض مرتين: المرة الأولى: عندما تنازل عن الخلافة لصالح معاوية - رضي الله عنه - في عامٍ سماه المسلمون بعام الجماعة ، وفرحوا به ، وبايعه الصحابة أجمعون بالخلافة ، وفيهم أهل البيت كلهم ؛ فتحقق بذلك قول جده صلى الله عليه وسلم : (إن ابني هذا سيد وسيُصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين) أخرجه البخاري. فيُقال للروافض: أنتم تعتقدون أن معاوية كان كافرًا - والعياذ بالله - ، فكيف يتنازل له الإمام المعصوم عندكم عن قيادة الأمة الإسلامية ، وهو المنصب الخطير الذي تتعلق به أمورٌ مهمة كثيرة؟! فإما أن يكون الحسن - رضي الله عنه - غير معصوم ، وهذا ما يُبطل عقيدتكم. وإما أن يكون معاوية - رضي الله عنه - مُسلمًا ، وهذا ما يُبطل عقيدتكم أيضًا. فأنتم بين أمرين: أحلاهما مُر! ولقد حاول بعض الروافض أن يتذاكى ويدعي أن الحسن إنما تنازل عن الحكم ولم يتنازل عن الإمامة! وأن هناك فرقًا بينهما! والتنازل عن الحكم يجوز عندهم في سبيل حماية الحسن وأتباعه القلائل من القتل والإبادة! وهذا تهرب منهم عن مواجهة الحقيقة ، لأنه لا فرق بين الإمامة والحكم عند علمائهم! وإلا لما أقاموا الدنيا على الخلفاء الراشدين قبل علي - رضي الله عنهم جميعًا -. وأيضًا: لم يكن أتباع الحسن - رضي الله عنه - قلة كما يزعمون! قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - تعليقًا على الحديث السابق: (وفي هذه القصة من الفوائد: علَم من أعلام النبوة ، ومنقبة للحسن بن علي ؛ فإنه ترك المُلك لا لِقِلّةٍ ولا لِذِلةٍ ولا لِعِلّةٍ ، بل لرغبته فيما عند الله). والمرة الثانية: أن الحسن - رضي الله عنه - باعتراف علمائهم (جعل أحد شروط الصلح مع معاوية ، أن يحكم في الناس بالكتاب والسنة ، وعلى سيرة الخلفاء الراشدين). انظر: "كشف الغمة للأربلي" (193/2) و"بحار الأنوار" للمجلسي (65/44). وفي هذا دلالة أكيدة على أن الحسن كان يرى صحة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان ، ويصفها بالراشدة ، وهذا خلاف معتقد الروافض فيهم! *وأما الحسين - رضي الله عنه - فإن من عقيدة الروافض أن أئمتهم يعلمون الغيب (المطلق) ، ويروون عن جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: (إني لأعلم ما في السموات وما في الأرض وأعلم ما في الجنة وأعلم ما في النار وأعلم ما كان وما يكون)."الأصول من الكافي 1 / 261 ". وعنه أيضاً عليه السلام أنه قال: (والله لقد أُعطينا علم الأولين والآخرين. فقال له رجل من أصحابه: جُعلت فداك أعندكم علم الغيب؟ فقال له: ويحك إني لأعلم ما في أصلاب الرجال وأرحام النساء). "بحار الأنوار 26 / 27". ومن المتفق عليه أنه - رضي الله عنه - توجه إلى العراق بعدما كاتبه مَن يزعمون أنهم أنصاره ، ثم خانوه ، فتوجه مع أهل بيته وقاتل أعداءه ،

حتى قتلوه ومَن معه من آل البيت - رحمهم الله - ، وهم حسب رواية الروافض: (الحسين بن علي. والعباس بن علي. وعلي الأكبر. والقاسم بن الحسن. وعبد الله الرضيع بن الحسين. وجعفر بن علي بن أبي طالب. وعبد الله علي بن أبي طالب. وعثمان بن علي بن أبي طالب. ومحمد بن علي بن أبي طالب. وأبو بكر بن علي بن أبي طالب. وأبو بكر بن الحسن ابن علي بن أبي طالب. وعبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب. وعون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب. ومحمد بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب. وجعفر بن عقيل بن أبي طالب. وعبد الرحمن ابن عقيل بن أبي طالب. ومسلم بن عقيل بن أبي طالب. وعبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب. ومحمد بن أبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب.) فإذا كان - رضي الله عنه - يعلم الغيب كما يدعي الروافض: فلماذا ألقى بنفسه وبمن معه إلى التهلكة ، فيكون منتحرًا - والعياذ بالله - ، فإن كان ارتضى الموت لنفسه لمصلحة الدين كما يزعم بعضهم فرارًا من هذا الإحراج! ، فأي ذنبٍ لمن معه ، يُعرضهم للموت في الصحراء؟! ثم أي مصلحة للدين حصلت بقتله ، وقتل هؤلاء الأخيار معه؟! هذا مما يؤكد بطلان عقيدة الروافض ، وأنه أحرج غلوهم بفعله هذا؟!

*أما محمد بن الحنفية - رضي الله عنه - ؛ فإن الروافض يُشنع كثيرٌ منهم على أبي بكر - رضي الله عنه - في قتاله للمرتدين ومانعي الزكاة ، ويدعي بعضهم أن عليًا - رضي الله عنه - لم يُشارك في تلك الحرب. رغم أن كتابهم المقدس المكذوب على علي بن أبي طالب (نهج البلاغة) يُثبت هذه المشاركة! ويروي عنه قوله: (فأمسكت يدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام ، يدعون إلى محق دين محمد صلى الله عليه وآله ؛ فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلمًا أو هدمًا تكون المصيبة به عليَّ أعظم). وتنزلاً معهم في أنه - رضي الله عنه - لم يُشارك في حروب الردة ، فإنه من المتفق عليه بيننا وبينهم أن أبا بكر - رضي الله عنه - قد أهدى عليًا - رضي الله عنه - إحدى سبايا بني حنيفة ، وهي خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية ، التي ولدت له ابنه (محمد) الذي عُرف (بابن الحنفية) نسبةً لها ، وهذا ما يؤكد إقرار عليٍ - رضي الله عنه - لتلك الحرب ، وإلا لما استجاز لنفسه أن يقبل السبيّة من أبي بكر - رضي الله عنه -! ولهذا قال الإمام السمعاني عنها: (كانت من سبي بني حنفية أعطاها إيّاه أبو بكر الصديق ، ولو لم يكن إماماً لما صحّ قسمته ، وتصرّفه في خمس الغنيمة ، وعليٌ أخذ خولة ، وأعتقها ، وقد تزوج بها) " الأنساب 4 / 299 ". وإذن فلا صمود لهذه الأحاديث الباطلة والكاذبة والموضوعة أمام الحق! لقد غربلها العلماء قديماً وحديثاً وأثبتوا كذبها وافتراء أهلها! لقد انطلق الأفاكون الكاذبون لكل حكمة قيلت في الشرق والغرب ونسبوها لعلي بن أبي طالب! فهل كان علي ينتظر أن تسرقوا أقوال الفلاسفة وحكمهم لتنسبوها لعلي؟ ما حاجة علي لأن نقوله ما لم يقل فننسب إليه أقوال برناردشو وتوماس كارليل وطاغور الهندي والمهاتما غاندي وسقراط وأرسطو وأفلاطون وتولستوي وشكسبير؟! إن ديناً قام على الكذب والإفك والخرافة والشعوذة والتضليل والتزوير لدين باطل لا خير فيه! والله لو كان علي حياً ما قبل أبداً أن ننسب إليه حكم وأمثال الشعوب لأنه قال أفضل منها وأجمل وأكمل! لقد كان عليّ قويّ الإيمان، شديد الشجاعة ، وقد جاء في (فتح الباري) أن رسول الله قال له: "نَمْ فِي فِرَاشِي وَتَسَجَّ بِبُرْدِي هَذَا الحضرمي، فنم فيه ، فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم" ، فرقد عليّ على فراش رسول الله يواري عنه ، وباتت قريش تختلف وتأتمر ، أيهم يهجم على صاحب الفراش فيوثقه ، حتى إذا أصبحوا فإذا هم بعليٍّ ، فسألوه ، فقال: لا علم لي ، فعلموا أنه قد فرّ. وعن ابن عباس قال: إن عليًا قد شرى نفسه تلك الليلة حين لبس ثوب النبي ، ونام مكانه. وفي

عليٍّ وإخوانه من الصحابة الكرام الذين يبتغون رضوان الله والدار الآخرة ، نزل قوله تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ وَاللهُ رَءُوفٌ بِالعِبَادِ}. وفي غزوة بدر كان عليّ من الثلاثة الذين بدأوا المعركة بالمبارزة ، فبارز الوليد بن عتبة بن ربيعة ، وقتله. كان عليّ مقدامًا لا يهاب الموت ، صنديدًا لا يجزع لمرأى الأبطال ومنازلتهم ، بل يسعى إليهم ، ومن ذلك ما حدث في غزوة أُحد حيث بدأ القتال بمبارزة بين عليٍّ وطلحة بن عثمان ، وكان بيده لواء المشركين ، وطلب المبارزة مرارًا ، فخرج إليه علي بن أبي طالب ، فقال له: والذي نفسي بيده لا أفارقك حتى يجعلك الله بسيفي إلى النار ، أو يجعلني بسيفك إلى الجنة ، فضربه عليّ ، فقطع رجله ، فوقع على الأرض ، فانكشفت عورته ، فقال: يا ابن عمي أنشدك الله والرحم. فرجع عنه ، لم يجهز عليه ، فكبر رسول الله ، وقال لعليٍّ بعض أصحابه: أفلا أجهزت عليه؟ قال: إن ابن عمي ناشد في الرحم حين انكشفت عورته ، فاستحييت منه. ولم يكن ذلك هو الدور الوحيد لذلك الفارس المقدام في هذه الغزوة ، فقد كان في ميمنة الجيش بعد الالتحام ، فأخذ الراية بعد استشهاد مصعب ، وقتل من المشركين خلقًا كثيرًا ، رغم ما أصاب المسلمين في هذه الغزوة ، إضافة إلى بلائه في الدفاع عن رسول الله وهو الذي أخذ بيد رسول الله لما وقع في الحفرة ، وأخذ يطببه ويداوي جرحه مع فاطمة زوجته بنت رسول الله. وقد ظهرت شجاعة عليٍّ في تلك المعركة ، فعندما أشيع أن الرسول قد قتل ، وافتقده علي ، رأى أن الحياة لا خير فيها بعده ، فكسر جفن سيفه ، وحمل على القوم حتى أفرجوا له ، فإذا برسول الله فثبت معه ، ودافع عنه دفاع الأبطال ، وقد أصابته في ذلك ستة عشرة ضربة. وفي غزوة الأحزاب كان موقفه البطولي في الغزوة رائعًا يدل على مدى رسوخ العقيدة في قلوب أصحاب النبي. يذكر ابن إسحاق أن علي بن أبي طالب خرج في نفر المسلمين بعد أن اقتحمت خيل المشركين ثغرة في الخندق ، حتى أخذوا عليهم الثغرة التي اقتحموا منه خيلهم ، وأقبلت الفرسان تعدو نحوهم ، وكان عمرو بن عبد وُد قد قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراح ، فلم يشهد يوم أحد ، فقلت فلما كان يوم الخندق خرج معلمًا ليرى مكانه فلما وقف هو قال: من يبارز؟ فبرز عليُّ بن أبي طالب ، فقال: يا عمرو إنك كنت عاهدت الله ألا يدعوك رجل من قريش إلى إحدى خلتين إلا أخذتها منه ، قال له: لم يا ابن أخي؟ فوالله ما أحب أن أقتلك ، قال له عليّ: لكني والله أحب أن أقتلك. فحمى عمرو عند ذلك ، فاقتحم عن فرسه ، فعقرها وضرب وجهها ، ثم أقبل على عليٍّ ، فتنازلا ، وتجاولا ، فقتله عليّ وخرجت خيلهم منهزمة حتى اقتحمت من الخندق هاربة. وقد كانت شجاعة عليٍّ مقرونةً بالفطنة وحسن التدبير والتخطيط ، وما يدل على ذلك ما كان في غزوة حنين في العام الثامن من الهجرة، فقد ثبت مع رسول الله ، مع من ثبت معه من المهاجرين والأنصار ، وكان في جيش هوازن رجل على جمل أحمر بيده راية سوداء ، إذا أدرك طعن برمحه ، وإذا فاته الناس رفع رمحه لمن وراءه فاتبعوه ، فأردك عليّ بعبقريته الحربية وتجربته الطويلة أن هذا الرجل عامل مؤثر في حماس هوزان وشدتها، فاتجه علي بن أبي طالب رجل من الأنصار نحوه ، واستطاع إسقاطه من على جمله ، فما كانت إلا ساعة حتى انهزموا وولوا الأدبار وانتصر المسلمون. وكان عليّ ذا مواهب عديدة ، وقدرات فذة ، ولكنّ ذلك لم يُطمعه في الدنيا ومتاعها ، بل هداه إيمانه وتربيته في بيت النبوة إلى التقلل من زاد الدنيا إلى حد التقشف ، والزهد فيها رغم قدرته عليها ، ولكنه ملكه في يده ، ولم يتركها تملك قلبه ، وقد كان ورعًا لا يتجرأ على مال أحد ، بل يضعه حيث ينبغي له ، وفي كل هذا له مواقف تشهد له. فعن رجل من ثقيف أن عليًا استعمله على عكبراً قال: ولم يكن السواد يسكنه المصلون ، وقال لي: إذا كان

عند الظهر فرح إليّ ، فرحت فلم أجد عنده حاجبًا يحبسني من دونه ، ووجدته جالسًا وعنده قدح ، وكوز من ماء ، فدعا بطينة ، فقلت في نفسي: لقد أمنني حتى يخرج إليَّ جوهرًا ولا أدري ما فيها ، وإذا عليها خاتم فكسر الخاتم ، فإذا فيها سويق ، فأخرج منها فصب في القدح ، فصب عليه ماء ، فشرب وسقاني ، فلم أصبر ، فقلت: يا أمير المؤمنين ، أتصنع هذا بالعراق ، وطعام العراق أكثر من ذلك؟! قال: أما والله ما أختم عليه بخلا به، ولكني أبتاع قدر ما يكفيني ، فأخاف أن يفنى فيصنع من غيره ، وإنما حفظي لذلك ، وأكره أن أدخل بطني إلا طيبًا. وعن الأعمش قال: كان عليّ دخل على فاطمة والحسن والحسين يبكيان ، فقال ما يبكيهما؟ قالت: الجوع. فخرج عليّ فوجد دينارًا في السوق ، فجاء إلى فاطمة فأخبرها ، فقالت: اذهب إلى فلان اليهودي فخذ لنا به دقيقًا ، فجاء إلى اليهودي فاشترى به دقيقًا فقال اليهودي: أنت ختن هذا الذي يزعم أنه رسول الله؟ قال: نعم. قال: فخذ دينارك والدقيق. فخرج عليّ حتى جاء فاطمة فأخبرها ، فقالت اذهب إلى فلان الجزار فخذ لنا بدرهم لحمًا ، فذهب فرهن الدينار بدرهم على لحم ، فجاء به فعجنت ، ونصبت ، وخبزت ، وأرسلت إلى أبيها فجاءهم ، فقالت: يا رسول الله أذكر لك ، فإن رأيته حلالاً أكلنا وأكلت ، من شأنه كذا وكذا ، فقال: "كُلُوا بِسْمِ اللَّهِ". فأكلوا فبينما هم مكانهم إذا غلام ينشد الله والإسلام الدينار ، فأمر رسول الله فدعي له ، فسأله فقال: سقط مني في السوق ، فقال النبي: يا علي اذهب إلى الجزار فقل له: إن رسول الله يقول لك: أرسل إليّ بالدينار ، ودرهمك عليّ ، فأرسل به فدفع إليه. لقد فرغ بيته من الطعام ، هو ختن النبي ، ويبكي ابناه سيدا شباب أهل الجنة من الجوع ، إن شخصية كهذه خليقة بأن تستمر على طهرها مهما تولت أعلى المناصب ، وقد كان. فقد صعد عليّ المنبر ذات يوم ، وقال: من يشتري مني سيفي هذا؟ فلو كان عندي ثمن إزار ما بعته. فقام إليه رجل وقال: أسلفك ثمن إزار. وذات يوم اشترى قميصًا بثلاثة دراهم ، وهو خليفة ، وقطع كمّه من موضع الرسفين وقال: الحمد لله الذي هذا من رياشه. وقد كان تقشف عليّ قائمًا على أساس من الزهد في زينة الدنيا ، وورع من الحرام ، ولو كان فتاتًا ، وقد عاهد عليّ رسول الله على ذلك ، فقد روي عنه قال: قال رسول الله: عَلِيٌّ ، كَيْفَ أَنْتَ إِذَا زَهَدَ النَّاسُ فِي الآخِرَةِ ، وَرَغِبُوا فِي الدُّنْيَا ، وَأَكَلُوا التُّرَاثَ أَكْلاً لَمًّا ، وَأَحَبُّوا الْمَالَ حُبًا جَمًّا ، وَاتَّخَذُوا دِينَ اللَّهِ دَخَلاً ، وَمَالَ اللَّهِ دِوَلا؟ قلت: أتركهم حتى ألحق بك إن شاء الله تعالى. قال: صَدَقْتَ ، اللَّهُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ بِهِ. وأوفى عليّ بالعهد بالزهد في المال ، وما هو أقل منه من الملبس والطعام ، فقد أخرج ابن المبارك عن زيد بن وهب قال: خرج علينا عليّ ، وعليه رداء وإزار قد وثقه بخرقة ، فقيل له ، فقال: إنما ألبس هذين الثوبين ليكون أبعد لي من الزهو ، وخيرًا لي في صلاتي ، وسنة للمؤمن. وأخرج البيهقي عن رجل قال: رأيت على عليّ إزارًا غليظًا ، قال: اشتريته بخمسة دراهم ، فمن أربحني فيه درهمًا بعته إياه. وعن عبد الله بن شريك عن جده عن عليّ بن أبي طالب أنه أتى بفالوذج ، فوضع قدامه بين يديه ، فقال: إنك طيب الريح حسن اللون ، طيب الطعم ، لكن أكره أن أُعَود نفسي ما لم تعتده. وخليق بمن كانت هذه حاله من الدنيا أن يتورع أن يصيب منها شيئًا لا يحل له ، أو أن يصيب أكثر من حقه ، فعن عليّ بن ربيعة عن عليّ بن أبي طالب قال: جاءه ابن النباح ، فقال: يا أمير المؤمنين ، امتلأ بيت المال من صفراء وبيضاء. فقال: الله أكبر. ثم قام متوكئًا على ابن النباح ، حتى قام إلى بيت المال فقال: هذا جناي خياره فيه كل جانٍ يده إلي فيه ، يا ابن النباح علَيَّ بأشياخ الكوفة. قال: فنادى في الناس ، فأعطى جميع ما في بيت مال المسلمين ، وهو يقول: يا صفراء ، ويا بيضاء غريّ غيري ، ها ، ها. حتى ما بقي منه دينار ولا درهم ، ثم أمره

بنضحه ، وصلَّى فيه ركعتين. دخل مرة بيت المال فرأى فيه شيئًا ، فقال: لا أرى هذا هنا وبالناس حاجة إليه ، فأمر به فقسم ، وأمر بالبيت فكنس ، ونضح فصلَّى فيه ، أو قال فيه ، يعني: نام. كما أخرج أحمد عن عبد الله بن زُرَيْر ، قال: دخلت على عليّ بن أبي طالب يوم الأضحى فقرب إلينا خزيرة ، فقلنا أصلحك الله ، لو أطعمتنا هذا البط ـ يعني الأوز ـ فإن الله قد أكثر الخير قال: يا ابن زرير ، إني سمعت رسول الله يقول: "لاَ يَحِلُّ لِلْخَلِيفَةِ مِنْ مَالِ اللَّهِ إِلاَّ قَصْعَتَانِ: قَصْعَةٌ يَأْكُلُهَا هُوَ وَأَهْلُهُ ، وَقَصْعَةٌ يَضَعُهَا بَيْنَ يَدَيِ النَّاسِ". ولما كان الورع سمته في بيته مع أهله ، فعن عليّ بن ربيعة قال: كان لعليٍّ امرأتان ، فكان إذا كان يوم هذه اشترى لحمًا بنصف درهم ، وإذا كان يوم هذه اشترى لحمًا بنصف درهم. رجل هذه حاله هو من تحتاجه الأمة في كل عصر؛ لينهض بها من كبوتها ، ويقودها إلى المعالي. ورغم مكانة عليٍّ ، وقربه من رسول الله ، وبلائه في الإسلام ، فإنه لم يكن يرى لنفسه فضلاً على أحد ، ولم يتغير بعد خلافته ، فلم يتكبر ، ولم يَمِل لزخرف الدنيا ، وزينتها ، ولو كانت مباحة ، لأنه أخذ نفسه بالشدة ، وألفت نفسه التواضع ، ونبذت الكبر ، وصفات الطغاة ، فقد روى البخاري عن محمد ابن الحنفية (ابن علي بن أبي طالب) قال: قلت لأبي: أي الناس خير بعد رسول الله؟ قال: أبو بكر. قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر. وخشيت أن يقول: عثمان ، قلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين. وروى البخاري في (الأدب المفرد) عن صالح بياع الأكسية ، عن جدته ، قالت: رأيت عليًا اشترى تمرًا بدرهم ، فحمله في ملحفته ، فقلت له ، أو قال له رجل: أحمل عنك يا أمير المؤمنين؟ قال: لا ، أبو العيال أحق أن يحمل. وكان متواضعًا في لباسه ، لم يعرف الفاخر منه يومًا ، بل كان يعتبره سببًا في خشوع القلب ، كما أنه قدوة للمؤمنين ، فقد روى عمرو بن قيس أن عليًا رُئي عليه إزار مرقع ، فعوتب في لبوسه ، فقال: يقتدي به المؤمن ، ويخشع له القلب. وعن أبي النوار قال: رأيت عليًا اشترى ثوبين غليظين ، خير قنبرًا أحدهما. وعن فضيل بن مسلم عن أبيه ، أن عليًا اشترى قميصًا ، ثمّ قال: اقطعه لي من ههنا من أطراف الأصابع. وفي رواية أخرى أنه لبسه فإذا هو يفضل عن أطراف أصابعه ، فأمر به فقطع ما فضل عن أطراف الأصابع ، وذلك لكي يتفادى الإسبال في الأكمام. وكان تواضعه يجعله يقبل النصح ، ولا تأخذه العزة بالإثم ، فقد روى محمد بن كعب القرظي قال: سأل رجل عليًا عن مسألة ، فقال فيها فقال الرجل: ليس كذلك يا أمير المؤمنين ، ولكن كذا وكذا ، فقال عليٌّ: أصَبْتَ وأخطأتُ ، وفوق كل ذي علمٍ عليم. ولقد قالوا في جملة ما قالوا من الكذب: إن علياً لم يبايع أبا بكر الصديق على الخلافة! حول ما يُقال إن خلافة أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ قضيّة مُجمع عليها ، فهل صحيح أنَّ علياً وأصحابه لم يكونوا ضمن هذا الإجماع؟ والإجابــة على هذا السؤال أن نقول: إن علياً ـ رضي الله عنه ـ لم ينكر هو ولا غيره أولوية أبي بكر رضي الله عنه بالخلافة ، وقد بايع أبا بكر مرتين ، فقد روى الحافظ البيهقي من طريق فيه ابن خزيمة عن أبي سعيد الخدري في قصة البيعة يوم السقيفة ، وفيه: فبايعه عمر وبايعه المهاجرون والأنصار ، قال: فصعد أبو بكر المنبر فنظر في وجوه القوم فلم ير الزبير ، قال: فدعا بالزبير فجاء ، فقال: قلت ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواريه أردت أن تشق عصا المسلمين ، فقال: لا تثريب يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقام فبايعه ، ثم نظر وجوه القوم فلم ير علياً ، فدعا بعلي بن أبي طالب فجاء ، فقال: قلت: ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه على ابنته أردت أن تشق عصا المسلمين ، قال: لا تثريب يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعه وقال أبو علي الحافظ: سمعت محمد بن إسحاق بن خزيمة ، يقول: جاءني مسلم بن الحجاج

فسألني عن هذا الحديث ، فكتبته له في رقعة وقرأته عليه ، وهذا حديث يساوي بدنة ، بل يساوي بدرة! وأما البيعة الثانية: فقد تمت بعد وفاة فاطمة ـ رضي الله عنها ـ كما روى الشيخان في صحيحيهما: عن عائشة أن فاطمة – رضي الله عنها ـ بنت النبي صلى الله عليه وسلم أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر ، فقال أبو بكر: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا نورث ما تركنا صدقة ، إنما يأكل آل محمد صلى الله عليه وسلم في هذا المال ـ وإني والله لا أغير شيئاً من صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حالها التي كان عليها في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولأعملن فيها بما عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً ، فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته ، فلم تكلمه حتى توفيت ، وعاشت بعد النبي صلى الله عليه وسلم ستة أشهر ، فلما توفيت دفنها زوجها عليٌّ ليلاً ، ولم يؤذن بها أبا بكر وصلى عليها ، وكان لعلي من الناس وجه حياة فاطمة ، فلما توفيت استنكر علي وجوه الناس فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته. فذكرت الحديث ، وفيه: فلما صلى أبو بكر الظهر رقي على المنبر ، فتشهد وذكر شأن علي وتخلفه عن البيعة ، وعذره بالذي اعتذر إليه ثم استغفر ، وتشهد علي فعظم حق أبي بكر ، وحدث أنه لم يحمله على الذي صنع نفاسة على أبي بكر ولا إنكاراً للذي فضله الله به ، ولكنا نرى لنا في هذا الأمر نصيباً فاستبد علينا فوجدنا في أنفسنا ، فسر بذلك المسلمون وقالوا: أصبت ، وكان المسلمون إلى علي قريباً حين راجع الأمر المعروف. وقد أورد ابن كثير ـ رحمه الله ـ البيعتين ، وقال بعد ذكر البيعة الثانية: فهذه البيعة التي وقعت من علي رضي الله عنه ، لأبي بكر رضي الله عنه ، بعد وفاة فاطمة رضي الله عنها ، بيعة مؤكِّدة للصلح الذي وقع بينهما ، وهي ثانية للبيعة التي ذكرناها أولاً يوم السقيفة ، كما رواه ابن خزيمة وصححه مسلم بن الحجاج ، ولم يكن علي مجانباً لأبي بكر هذه الستة الأشهر ، بل كان يصلي وراءه ويحضر عنده للمشورة ، وركب معه إلى ذي القصة. وفي صحيح البخاري: أن أبا بكر رضي الله عنه صلى العصر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بليال ، ثم خرج من المسجد فوجد الحسن بن علي يلعب مع الغلمان ، فاحتمله على كاهله وجعل يقول: يا بأبي شبه النبي ، ليس شبيهاً بعلي ، وعلي يضحك ، ولكن لما وقعت هذه البيعة الثانية اعتقد بعض الرواة أن علياً لم يبايع قبلها فنفى ذلك ، والمثبت مقدمٌ على النافي كما تقدم وكما تقرر. والله أعلم. انتهى. وقال ابن القاسم في كتابه: أبو بكر الصديق أفضل الصحابة ، وأحقهم بالخلافة: أجمع الصحابة على أفضلية الصديق ، وأنه أحق بالخلافة ، وولوه باختيارهم ورضاهم من غير أن يضرب أحدًا منهم بسيف ولا عصى ، ولا أعطى أحدًا ممن ولاه مالاً وقال عمر ـ رضي الله عنه ـ بمحضر المهاجرين والأنصار: أنت خيرنا وسيدنا وأحبنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ ولم ينكر منهم منكر ، ولا قال أحد من الصحابة: إن غير أبي بكر من المهاجرين أحق بالخلافة منه ، ولهذا قال عمر بن الخطاب في خطبته التي خطبها بمحضر من المهاجرين والأنصار: ليس فيكم من تقطع إليه الأعناق مثل أبي بكر ـ رواه البخاري ومسلم. اهـ. وإن كنا أنكرنا على القوم سرقة أقوال الفلاسفة والحكماء وأمراء البيان ، في الشرق والغرب ، ومن العرب والعجم ، وفي القديم والحديث ، ونسبتها جزافاً إلى عليّ ، فها نحن أولاء نثبت بعض الحكم التي صحت نسبتها لعلي بن أبي طالب بثقةٍ وصدق ويقين! فمن ذلك قوله: (الناس أعداء ما جهلوا. أعداؤك ثلاثة: عدوك ، وصديق عدوك ، وعدو صديقك. إن النعمة موصولة بالشكر ، والشكر متعلق بالمزيد. ولن ينقطع المزيد من الله

حتى ينقطع الشكر من العبد. من ينصب نفسه للناس إمامًا ، فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره. خَالِطُوا النَّاسَ مُخَالَطَةً إِنْ مِتُّمْ مَعَهَا بَكَوْا عَلَيْكُمْ ، وَإِنْ عِشْتُمْ حَنُّوا إِلَيْكُمْ. الإيثار شيمة الأبرار. لاَ تَسْتَحِ مِنْ إِعْطَاءِ الْقَلِيلِ ، فَإِنَّ الْحِرْمَانَ أَقَلُّ مِنْهُ. الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ ، فَخُذِ الْحِكْمَةَ وَلَوْ مِنْ أَهْلِ النِّفَاقِ. مَا لِابْنِ آدَمَ وَالْفَخْرِ: أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ ، وَآخِرُهُ جِيفَةٌ ، وَلاَ يَرْزُقُ نَفْسَهُ ، وَلاَ يَدفَعُ حَتْفَهُ. لِكُلِّ امرئ فِي مَالِهِ شَرِيكَانِ: الْوَارِثُ ، وَالْحَوَادِثُ. خَالِطُوا النَّاسَ مُخَالَطَةً إِنْ مِتُّمْ مَعَهَا بَكَوْا عَلَيْكُمْ ، وَإِنْ عِشْتُمْ حَنُّوا إِلَيْكُمْ. استغنِ عمن شئت تكن نظيره ، واحتج إلى من شئت تكن أسيره ، وأحسن إلى من شئت تكن أميره. حكم في الأخلاق وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه . كُنْ فِي الْفِتْنَةِ كَابْنِ اللَّبُونِ ، لاَ ظَهْرٌ فَيُرْكَبَ ، وَلاَ ضَرْعٌ فَيُحْلَبَ. أَزْرَى بِنَفْسِهِ مَنِ اسْتَشْعَرَ الطَّمَعَ ، وَرَضِيَ بِالذُّلِّ مَنْ كَشَفَ ضُرَّهُ ، وَهَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مَنْ أَمَرَ عَلَيْهَا لِسَانَهُ. الْبُخْلُ عَارٌ ، وَالْجُبْنُ مَنْقَصَةٌ ، وَالفَقْرُ يُخْرِسُ الْفَطِنَ عَنْ حُجَّتِهِ ، وَالْمُقِلُّ غَرِيبٌ فِي بَلْدَتِهِ. الْعَجْزُ آفَةٌ ، وَالصَّبْرُ شَجَاعَةٌ ، وَالزُّهْدُ ثَرْوَةٌ ، وَالْوَرَعُ جُنَّةٌ ، وَنِعْمَ الْقَرِينُ الرِّضَى. مَا الْمُجَاهِدُ الشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَعْظَمَ أَجْراً مِمَّنْ قَدَرَ فَعَفَّ ، لَكَادَ الْعَفِيفُ أَنْ يَكُونَ مَلَكاً مِنَ الْمَلاَئِكَةِ. الْعَفَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ ، وَالشُّكْرُ زِينَةُ الْغِنَى. الْبُخْلُ جَامِعٌ لمساوئ الْعُيُوبِ ، وَهُوَ زِمَامٌ يُقَادُ بِهِ إِلَى كُلِّ سُوءٍ. إِنْ لَمْ تَكُنْ حَلِيماً فَتَحَلَّمْ ، فَإِنَّهُ قَلَّ مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ إلا أَوْشَكَ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ. قيمة المرء ما يحسنه. حكم في الصدقة والعلم الْعِلْمُ وراثة كَرِيمَةٌ ، وَالْأَدَبُ حُلَلٌ مُجَدَّدَةٌ ، وَالْفِكْرُ مِرْآةٌ صَافِيَةٌ. صَدْرُ الْعَاقِلِ صُنْدُوقُ سِرِّهِ ، وَالْبَشَاشَةُ حِبَالَةُ الْمَوَدَّةِ ، والاحتمال قَبْرُ العُيُوبِ. الصَّدَقَةُ دَوَاءٌ مُنْجِحٌ ، وَأَعْمَالُ الْعِبَادِ فِي عَاجِلِهِمْ ، نُصْبُ أَعْيُنِهِمْ فِي آجالِهِمْ. أعجبوا لِهذَا الْإِنْسَانِ يَنْظُرُ بِشَحْمٍ ، وَيَتَكَلَّمُ بِلَحْمٍ ، وَيَسْمَعُ بِعَظْمٍ ، وَيَتَنَفَّسُ مِنْ خَرْمٍ! مَا أَخَذَ اللهُ عَلَى أَهْلِ الْجَهْلِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا حَتَّى أَخَذَ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يُعَلِّمُوا. حكم في علاقة الإنسان مع ربه والدنيا إِذَا أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا عَلَى أحَد أَعَارَتْهُ مَحَاسِنَ غَيْرِهِ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ عَنْهُ سَلَبَتْهُ مَحَاسِنَ نَفْسِهِ. الدُّنْيَا خُلِقَتْ لِغَيْرِهَا ، ولَمْ تُخْلَقْ لِنَفْسِهَا. لاَ خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحُكْمِ ، كَمَا أَنَّهُ لاَ خَيْرَ فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا اسْتَخَفَّ بِهِ صَاحِبُهُ. مَنْ صَارَعَ الْحَقَّ صَرَعَهُ. الْحِلْمُ غِطَاءٌ سَاتِرٌ ، وَالْعَقْلُ حُسَامٌ قَاطِعٌ ، فَاسْتُرْ خَلَلَ خُلُقِكَ بِحِلْمِكَ ، وَقَاتِلْ هَوَاكَ بِعَقْلِكَ. لاَ يَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَثِقَ بِخَصْلَتَيْنِ: الْعَافِيَةِ ، وَالْغِنَى: بَيْنَا تَرَاهُ مُعَافًى إِذْ سَقِمَ ، وَغَنِيّاً إِذِ افْتَقَرَ. مَنْ شَكَا الْحَاجَةَ إِلَى مُؤْمِنٍ فَكَأَنَّهُ شَكَاهَا إِلَى اللهِ ، وَمَنْ شَكَاهَا إِلَى كَافِرٍ فَكَأَنَّمَا شَكَا اللهَ. طَالِبٌ ، وَمَطْلُوبٌ ، فَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا طَلَبَهُ الْمَوْتُ حَتَّى يُخْرِجَهُ عَنْهَا وَمَنْ طَلَبَ الْآخِرَةَ طَلَبَتْهُ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَوْفِيَ رِزْقَهُ مِنْهَا. لَيْسَ بَلَدٌ بِأَحَقَّ بِكَ مِنْ بَلَدٍ ، خَيْرُ الْبِلاَدِ مَا حَمَلَكَ. مَنْ عَظَّمَ صِغَارَ الْمَصَائِبِ ابْتَلاَهُ اللهُ بِكِبَارِهَا. مَنْ كَرُمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ هَانَتْ عَلَيْهِ شَهْوَتُهُ. إِذَا كَانَتْ لَكَ إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ حَاجَةٌ فَابْدَأْ بِمَسْأَلَةِ الصَّلاَةِ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وصحبه ، ثُمَّ سَلْ حَاجَتَكَ ، فَإِنَّ اللهَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ حَاجَتَيْنِ فَيَقْضِيَ إِحْدَاهُمَا وَيَمْنَعَ الْأُخْرَى. مِنْ هَوَانِ الدُّنْيَا عَلَى اللهِ أَنَّهُ لاَ يُعْصَى إِلاَّ فِيهَا ، وَلاَ يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلاَّ بِتَرْكِهَا! رَسُولُكَ تَرْجُمَانُ عَقْلِكَ ، وَكِتَابُكَ أَبْلَغُ مَا يَنْطِقُ عَنْكَ! مَا الْمُبْتَلَى الَّذِي قَدِ اشْتَدَّ بِهِ الْبَلاَءُ ، بِأَحْوَجَ إِلَى الدُّعَاءِ الَّذِي لاَ يَأْمَنُ البَلاَءَ! النَّاسُ أَبْنَاءُ الدُّنْيَا ، وَلاَ يُلاَمُ الرَّجُلُ عَلَى حُبِّ أُمِّهِ. مَا زَنَى غَيُورٌ قَطُّ. اتَّقُوا ظُنُونَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ. مَا ظَفِرَ مَنْ ظَفِرَ الْإِثْمُ بِهِ ، وَالْغَالِبُ بِالشَّرِّ مَغْلُوبٌ. الاستغناء عَنِ الْعُذْرِ أَعَزُّ مِنَ الصِّدْقِ بِهِ. يَوْمُ الْعَدْلِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَومِ الْجَوْرِ عَلَى الْمَظْلُومِ! مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مَوَاضِعَ التُّهَمَةِ فَلاَ يَلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ وَمَنِ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ هَلَكَ ، وَمَنْ شَاوَرَ الرِّجَالَ شَارَكَهَا فِي عُقُولِهَا. لاَ طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ. إِنَّ هذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ فَابْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمَةِ. إِذَا أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا عَلَى أحَد أَعَارَتْهُ مَحَاسِنَ غَيْرِهِ

وَإِذَا أَدْبَرَتْ عَنْهُ سَلَبَتْهُ مَحَاسِنَ مَا أَضْمَرَ أَحَدٌ شَيْئاً إِلاَّ ظَهَرَ فِي فَلَتَاتِ لِسَانِهِ ، وَصَفَحَاتِ وَجْهِهِ. فَاعِلُ الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنْهُ ، وَفَاعِلُ الشَّرِّ شَرٌّ مِنْهُ. لِسَانُ الْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ ، وَقَلْبُ الْأَحْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ. إِنَّ كَلاَمَ الْحُكَمَاءِ إِذَا كَانَ صوابًا كَانَ دَوَاءً ، وَإِذَا كَانَ خَطَأً كَانَ دَاءً. كُلُّ وِعَاءٍ يَضِيقُ بِمَا جُعِلَ فِيهِ إلا وِعَاءَ الْعِلْمِ ، فَإِنَّهُ يَتَّسِعُ بِهِ. مَنْ كَسَاهُ الْحَيَاءُ ثَوْبَهُ لَمْ يَرَ النَّاسُ عَيْبَهُ. أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ مَا أَكْرَهْتَ نَفْسَكَ عَلَيْهِ. شَتَّانَ مَا بَيْنَ عَمَلَيْنِ: عَمَلٍ تَذْهَبُ لَذَّتُهُ وَتَبْقَى تَبِعَتُهُ ، وَعَمَلٍ تَذْهَبُ مَؤُونَتُهُ وَيَبْقَى أَجْرُهُ. مثل الدنيا كمثل الحيَّة: ليّن مسّها ، والسمّ النّاقع في جوفها ، يهوِي إليها الغرّ الجاهل ، ويحذرها ذو اللّبّ العاقل! إن الحق لا يعرف بالرجال ، اعرف الحق ، تعرف أهله. كل شيء يستطاع إلا نقل الطباع. تخير لنفسك من كل خلق أحسنه فإن الخلق عادة ، وتجنب كل خلق أسوأه ، وجاهد نفسك على تجنبه فإن الشر لجاجة ما مزح امرؤ مزحة إلا مج من عقله مجة. ما من أحد ابتلى وإن عظمت بلواه بأحق بالدعاء من المعافى الذي لا يأمن البلاء. ما ضاع امرؤ عرف قدره . ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من الحاسد نفس دائم وقلب هائم وحزن لازم . ما هدم الدين مثل البدع ، ولا أفسد الرجال مثل الطمع ، إياك والأماني فإنها بضائع النوكى. وأخيراً لنعلم أن علياً كان شاعراً غيوراً على زوجته فاطمة جداً! حتى أنه كان يقول لفاطمة رضي الله عنها: "ما خير للمرأة؟ قالتْ: ألاَّ ترى الرجال ولا يروها" ، وكان سيدنا علي يقول للرجال الذين فقدوا غيرتهم على نسائهم: ألا تستحيون؟ ألا تغارون؟ يترك أحدُكم امرأته تخرج بين الرجال ، تنظر إليهم وينظرون إليها". وقال أيضًا: "بلغَني أنَّ نساءَكم يُزَاحِمْنَ العلوج في الأسواق ، أما تغارون؟! إنه لا خيرَ فيمَن لا يَغار". وإن من المواقف الجميلة لسيدنا علي بن أبي طالب مع زوجته فاطمة أنه في يوم من الأيام دخل على زوجته فاطمة فوجدها تستاك ، تستاك أي تستعمل السواك ، فقال لها وهو يمزح وكأن السواك هو رجل يخاطبه:

ظَفِـــرْتَ يَـــا عُـــودَ الأَرَاكِ بِثَغْرِهَـــا مَـــا خِفْـــتَ يَـــا عُـــودَ الأَرَاكِ أَرَاكَـــا

لَـــوْ كُنْـــتَ مِـــنْ أَهْـــلِ الْقِتَـــالِ قَتَلْتُـــكَ مَـــا فَـــازَ مِنِّـــي يَـــا سُـــوَاكُ سِـــوَاكَا

وأعتذر عن طول هذه المقدمة! وإن أردتُ إلا بيان الحق وتوثيقه ما أمكن! وذلك لأن الكلام عن علي بن أبي طالب له ألفُ مصدر ومصدر! فكانت حيرة لا يعلم إلا الله مداها! وحاولتُ جاهداً أن أتجنب المصادر الرافضية الخبيثة التي لا تحوي إلا الكذب والتدليس! واعتمدتُ المصادر الموثوقة التي تورد الأدلة على ما يقرر أصحابها من الكلام! ووجدتُ فيها غنية عن الأخبار المكذوبة التي تجعل من علي نبياً نبأه الله بما كان وما يكون وما لو كان كيف سيكون أو تجعل منه إلهاً يعبد ، فله خوارق العادات وله أمر الخلق والإماتة والإحياء وإنزال المطر من السماء والنفع والضر! وحاشا لعلي أن يصنع شيئاً من ذلك! وإذنْ فاحتاج الأمر إلى بُردةٍ شعرية ترد الأمر إلى نصابه والقوس إلى باريها: توقر علياً بن أبي طالب – رضي الله تعالى عنه – وتضعه في مكانه اللائق به كصحابي جليل من السابقين الأولين ومن المهاجرين المتقين وأحد خلائف المسلمين! فلا تخلع عليه صفات الله رب العالمين ، ولا تخرجه عن بشريته المعهودة! ولا تفتري على الله الكذب فتجعل السجود له بدلاً من آدم عليه السلام ، ولا تجعل له 300 اسم في القرآن الكريم ، ولا تجعل كل (يا أيها الذين آمنوا) خطاباً لعلياً فقط! والحمد لله أولاً وآخراً!)

يـــا شِـــعر رحـــب معـــي بالســـيد العَلَـــمِ وجُـــدْ بمـــا يُشـــتهى مـــن طيّـــب الكَلِـــمِ

وذرّ مـــا فيـــك مِـــن صَـــدىً لتُطربنـــا ... صـداك يُـذهبُ مـا فـي الـنفس مـن ألـم

ورَجّـــع الصـــوتَ كـــي تَسُـــر خاطرَنـــا ... ومَـــن يـــذقْ لـــذة القـــريض ينســـجم

وجَمِّـــل الـــنغمَ الشـــاديْ لتُبهجنـــا ... لا خيـــر فيـــك إذا لـــم تَـــرقَ بـــالنغم

وزيـــنِ الـــنصَ بالبـــديع مجتهـــداً ... حتـــى نـــرى كلمـــاتِ الـــنص كـــاليُتُم

وحقـــق الخبـــرَ الـــذي تُســـجله ... فـــلا يكـــونُ افتـــرا مِـــن ظـــالم غشِـــم

ولا يكـــــونُ أغاليطـــــاً مُلفقـــــة ... كُتابهـــا جَوقـــة مِـــن أحمـــق الغـــنم

ولا يكـــــونُ أبـــــاطيلاً مُـــــزورَة ... خطـــتْ بكـــف فتـــىً بالإفـــكِ مُـــتهم

يـــا شِـــعرُ لا تنتـــقِ الألفـــاظ خادشـــة ... حيـــاء مســـتمع للشِـــعر محتـــرم

بـــئس الكـــلامُ إذا علـــى عواهنـــه ... أطلقتـــه مثلمـــا القضـــيض والأكَـــم!

يـــا شِـــعرُ حَبـــرْ لطيـــف القـــول مفتخـــراً ... بـــابن أبـــي طالـــب المُبجـــل العَلَـــم

ربـــاه فاجعـــل لهـــذا الشـــعر أفئـــدة ... تـــأوي إليـــه وألبابـــاً ذوي فهُـــم

هبنـــي البلاغـــة فـــي تحبيـــر زبدتـــه ... فبالبلاغـــة تبـــدو خِيـــرةُ الســـيَم

وأعطنـــي مِـــن قـــوافي الشـــعر أعـــذبَها ... كـــي لا يصـــابَ الـــذي يتلـــوه بالســـأم

ومُـــرْ عســـيرَ المعـــاني أن يُجـــاملني ... إن لانَ لمّـــا يكـــنْ عنـــي بمـــنعجم

وطـــوّع الـــوزنَ ، لا يكـــون منكســـراً ... فالكسْـــرُ يُبلـــي جميـــلَ الشـــعر بالســـقم

ربـــاه وانفـــعْ بمـــا أخـــط مَـــن ســـمعوا ... مِـــن أهلنـــا العُـــرْب أو مِـــن أمّـــة العجـــم

ربـــاه أســـألك الجنـــانَ عـــامرة ... لـــي ، ثـــم لأهـــل الحـــق كلهـــم!

اجعـــل قريضـــي (لأهـــل البيـــت) قنطرتـــي ... لنيـــل جـــودك يـــا ذا الجـــود والكـــرم

أطـــري الإمـــامَ (عليـــاً) بـــالقريض زكـــا ... عـــن الركاكـــة والتدشـــين والغشـــم

مـــا قيمـــة الشِـــعر إن فاحـــت رَكاكتـــه؟ ... واخيبـــة الحِبـــر والقرطـــاس والقلـــم!

إنـــي أقـــدمُ للإمـــام معـــذرتي ... إن لـــم أصـــغ بُردتـــي فـــي قالـــب سَـــنِم

(علـــيّ) قـــدْرك فـــي الرجـــال يُعجزنـــي ... عـــن أن أؤلـــف وصـــفاً بـــالغ العِظـــم

فمَـــن يُســـاميك فـــي أصـــل وفـــي نســـب؟ أمـــن يُســـاميك فـــي ديـــن وفـــي شـــمم؟

ومَـــن يُباريـــك فـــي المناقـــب اجتمعـــت فـــي واحـــدٍ ، وهْـــي فـــي جماعـــة النسَـــم؟

إذ كنـــــت أول فـــــي الإســـــلام تدخلـــــه فتـــــىً ، وآمنـــــت بـــــالمهيمن الحكـــــم

وكنـــت صـــليت فـــي بيـــت النبـــي ، وقـــد ســـألت عـــن دينـــك الجديـــد فـــي نهـــم

أمـــــا (أبـــــو طالـــــب) فوالـــــدٌ فخـــــرتْ بـــــه (بنـــــو هاشـــــم) بمنتهـــــى الشـــــمم

حـــــاز الســـــقاية للحجـــــيج منفـــــرداً بهـــا ليســـقيَ مَـــن قـــد حـــلّ بـــالحرم

وعـــــز أكثـــــرَ لـــــو أطـــــاعَ ممتـــــثلاً أمـــــرَ النبـــــي فيلقـــــى خيـــــرَ مختـــــتم

لكنـــــه آثـــــرَ القبيلـــــة اتبعـــــتْ عِبـــــادة العُـــــرف والتقليـــــد والصـــــنم

والأم (فاطمـــــة) خيـــــرُ النســـــا حســـــباً وخيـــــرُهن هُـــــدىً بطاعـــــة (الهشِـــــم)

إذ أســـــلمتْ ، وعلـــــى إســـــلامها رحلـــــتْ يـــا ســـعدَ مـــوتٍ علـــى الإيمـــان والســـلم!

(علِيّهـــا) وَضـــعتْ فـــي جـــوف كعبتهـــا خيـــرِ المواضـــع بالتقـــديس متســـم

وجـــاء (أحمـــدُ) و(العبـــاسُ) عـــن رغـــب إذ (مكـــــة) ابتُليَـــــتْ بأحلـــــك الإزم

جـــاءا ليقتســـما الأبنـــاءَ قـــد كثَـــروا علـــى (أبـــي طالـــب) فـــي المـــأزق الـــوخِم

أمـــا (علـــيّ) ففـــي دار (النبـــي) أتـــى حتـــى يعـــيش علـــى الأخـــلاق والشِـــيَم

وفـــي (حِـــراءٍ) لـــه عبـــادة عُلِمـــتْ ومَـــنْ يُوحـــدْ مليـــك النـــاس يَســـتقم

حتـــى إذا يفـــعَ الفتـــى غـــدا رجـــلاً وجـــاء يخطِـــبُ بنـــت (المصـــطفى الهشـــم)

فلـــم يُعنفـــه فيمـــا جـــاء يطلبُـــهُ نبيُنـــا رحمـــة تســـعى علـــى قـــدم!

بـــل قـــال: أقبـــلُ ، فامنحْهـــا الصـــداقَ إذنْ ولســـت تملـــكُ ، فابـــذلْ دِرعَـــك الحُطمـــي

هـــديتي لـــك يـــا (علـــيّ) (فاطمـــة)! فاقـــت جميـــعَ النســـا العقائـــلِ العُصُـــم

أيـــا ابـــنَ عمـــي ألا أحســـن لفاطمـــةٍ إذ إنهـــا بَضـــعة منـــي وبعـــضُ دمـــي!

(علـــيّ) عشـــت لهـــذا الـــدين فارسَـــه تـــردُ بـــأس عـــدو ظـــالم غلـــم!

جاهـــدت منتصـــراً للـــدين صُـــبحَ مســـا ... مُحققـــاً نصـــره فـــي كـــل مصـــطدم

ولـــم تُـــراهنْ علـــى شـــجاعةٍ ومَضـــا ... بـــل كنـــت تعمـــدُ للتخطـــيط عـــن رغـــم

إذ للأعـــــادي مَـــــراميهم وخطـــــتهم ... مَـــن لـــم يَضـــعْ خطـــة يفشـــلْ وينهـــزم

ونمـــت فـــي بُـــردة النبـــي تخـــدعُهم ... وتســـتهينُ بهـــم فـــي خيـــر معتـــزم

أبقـــاك (أحمـــدُ) تعطـــيهم أمـــانتهم ... مَـــن خانهـــا يُحتقـــرْ ومنـــهُ يُنْـــتقم

حبـــاك هـــذا الفـــراشُ الأمـــنَ أجمعَـــه ... والخـــوفُ ولـــى ، ودارت سَـــورة الوَصَـــم

نِعـــمَ الفـــدائيُ ضـــحّى فـــي مغـــامرة ... كـــادت تُعـــرضُ مَـــن لاحـــى لســـفك دم

والله أنجـــى بمـــا أتيـــت (أحمـــدَنا) ... ســـبحان ربـــك مـــن حـــام ومُنـــتقم!

وجـــاءك الأمـــرُ هـــاجرْ مـــن ديـــار أذىً ... يُبلـــي المُقـــامُ بهـــا المقـــيمَ بالسَـــدَم

وقـــد يُكلفـــه روحـــاً يُجنـــدلها ... خِـــبٌ لكـــل دمـــاء المســـلمين ظمـــي

وبعـــدَ لَأي بهـــا هـــاجرت مُـــتكلاً ... علـــى مليـــك الـــورى القـــدير ذي الـــنعم

وجئـــت (طيبـــة) إذ كـــان الأمـــانُ بهـــا ... هـــو المفـــازة مـــن ســـيل مـــن العـــرم

(أبـــا تُـــراب) وقـــدّمت النبـــي بهـــا ... علـــى الأبـــاة جميـــع الأهـــل والحِشِـــم

حتـــى رآك بمنزلـــة الأخ انشـــرحتْ ... بـــه الأســـاريرُ خيـــر الصـــهر والـــرحم

فقـــال: أنـــت كمـــا (هـــارون) كـــان أخـــاً ... أوى (الكلـــيمَ) ، وكـــان العـــونَ فـــي القحَـــم

لكـــنْ بـــيَ الأنبيـــا والرسْـــلُ قـــد ختِمـــوا ... والأمـــرُ لـــيس علـــى فـــردٍ بمنـــبهم!

(أبـــو الحســـين) أتـــتْ (بـــدرٌ) تُغازلـــه ... وتســـتثيرُ إبـــا الضـــرغام فـــي شـــمم

مَـــن للبِـــراز؟ ومَـــن تُعليـــه نجدتـــه؟ ... ومَـــن إذا نـــادتِ الهيجـــاءُ لـــم يجـــم؟

مَـــن (للوليـــد) إذا مـــا اختـــال فـــي صـــلفٍ ... حتـــى يناولـــه دغـــاولَ الـــنقم؟

مـــن (للوليـــد) وقـــد هـــاج الغـــرورُ بـــه ... كـــفٌ بهـــا الســـيفُ ، والأخـــرى بهـــا اللجُـــم!

مـــن (للوليـــد) تحـــدّى جـــيشَ (أحمـــدنا) ... بشـــر لفـــظٍ علـــى الشـــفاه مرتســـم

يقـــول: هـــل فـــيكمُ ليـــثٌ يبـــارزني؟ ... قـــال (العلـــيّ): أنـــا! واختـــال بالشُـــكُم

قـــال (الوليـــدُ): أنـــا لســـتُ الحـــريصَ علـــى ... قتـــل الصـــديق كقتـــل الحـــوت للـــبلم

فـــــدعْ سِـــــواك يُلاقينـــــي لأقتلـــــه ... إذ لا أسَـــــر إذا ألقـــــاك كالخصِـــــم

فقـــاطعَ القـــولَ مُحْتـــداً (أبـــو حســـن) ... وقـــال: ســـيفي هفـــا لقتـــل مجتـــرم

بـــارز إذا كنـــت فـــيهم فارســـاً حَربـــاً ... وخـــل عنـــك طيـــوفَ الـــود والعشـــم

حتـــى إذا قتـــلَ الوليـــدُ فـــزت بهـــا ... مكانـــة ومقامـــاً بـــالغ العِظـــم

ويْلُمّـــه رجـــلاً أضـــاعَ سُـــؤدده ... بمِيتـــةٍ كنفـــوق الشـــاء والـــبُهُم!

كـــذاك فـــي (أحُـــدٍ) أبلـــى (أبـــو حسَـــن) ... بـــلاءَ محتســـب بـــالله معتصـــم

إذ جـــاء (طلحـــة) واللـــواءُ فـــي يـــده ... والشـــركُ إن تلقـــه بـــاللين يضـــطرم

أيـــا (ابـــنَ عثمـــان) ارجـــعْ عـــن مواجهـــةٍ ... فســـاحة الحـــرب للضُـــلال كـــالجَحَم

واليـــومَ غـــرك ديـــنُ الشـــرك عُدتـــه ... فرســـانُه الألـــفُ فـــوق الأينـــق الرســـم

وفـــي النـــزال التقـــى الســـيفان ، أحـــدُهما ... يُمثـــلُ الحـــق محبـــوراً بكـــف كمـــي

والآخـــرُ – الـــدهرَ – فـــي الأهـــواء مـــنغمسٌ ... أبـــئسْ بســـيفٍ مـــن الأهـــواء منـــثلم!

يـــا (طلـــحُ) ســـيفك يـــا دهقـــانُ مهتـــرئٌ ... فـــادرسْ قـــرارَك قبـــل الحـــزن والنـــدم

ونـــاولَ الضـــربة القعســـا (أبـــو حســـن) ... فشـــجّ ســـاقاً ، وســـالَ الـــدمّ كـــالعَنَم

حتـــى إذا ظهـــرتْ للنـــاس عـــورتُكم ... ناشـــدته بمليـــك الخلـــق ، والـــرَحِم

فكَـــف عنـــك قِتـــالاً كـــان يرغبُـــه ... أغضـــى حيـــاءً لأجـــل الخـــالق الحكـــم

وتلـــك أخـــلاقُ حـــرب لا نشـــاهدُها ... عنـــد الطغـــاة انبـــروا فـــي كـــل مختصَـــم

(أبـــو تـــراب) بـــدا فـــي ســـاح خندمـــةٍ ... فاضـــطرَ أهـــلَ الشـــقا لضـــيق الأجُـــم

وأعمـــلَ الســـيف فـــي (بـــدر) بمـــن كفـــروا ... فاصـــطاد عشـــرين كـــالغِزلان والغـــنم

جَنـــدلت (عمْـــرَ بـــن ودٍ) فـــي مُنازلـــةٍ ... فـــي غـــزوة (الخنـــدق) المحـــاط بـــالأكَم

ولـــم تُبـــال بـــه ولا بصَـــوْلته ... إن النـــزالَ ســـجالٌ بـــين كـــل كمـــي

كـــذا حملـــت لـــواءَ الحـــق فـــي (أحُـــدٍ) حمْـــلاً يُناســـبُ مـــا يـــأتي ذوو الفهُـــم

أعطاكـــــه (المصـــــطفى) حُبـــــاً وتكرمـــــة مـــن واحـــدٍ خلـــق الإنســـانَ مـــن عـــدم

وفـــي غـــزاة (بنـــي النضـــير) كنـــت بهـــا ليثـــاً هصـــوراً يقـــودُ الحـــربَ فـــي شـــمم

قتلـــت (عَـــزْوَكَ) والهلكـــى بـــه فجعـــوا وذاق بعـــد التعـــدي ضـــجعة الـــرجم

وفـــي (الحُديبيـــة) احتججـــت أنْ شـــرطوا محْـــوَ اســـم (أحمـــد) مبعوثـــاً مـــن الحكـــم

قـــالوا: اكتـــب اســـمك واســـم أبيـــك وحـــدهما أو يُصـــبحُ الصـــلحُ منقوضـــاً مـــن الـــدعم!

ويـــوم (خيبـــرَ) كـــان البـــاب جُنتـــه كأشـــرس الخيـــل إن عضـــتْ علـــى الشـــكُم

ولـــو تـــراه لهـــذا الحصـــن مقتحمـــاً لـــيس الضـــعيفُ لـــه يومـــاً بمقـــتحم

حياتـــه بجهـــاد الشـــرك كـــم حفلـــتْ حتـــى ترفـــرف دومـــاً رايـــة الســـلم

ويـــوم بويـــعَ بالخلافـــة انطلقـــتْ روحُ النظـــام بعهـــدٍ جـــد منـــتظم

هنـــاك فـــي (الكوفـــة) الخلافـــة ازدهـــرت وأصـــبحت نظـــمٌ تـــأوي إلـــى نظـــم

فنظمـــتْ شـــرطة تحمـــي رعيتهـــا مـــن اللصـــوص ، وتحمـــي هيبـــة الحُكُـــم

(دارُ المظـــالم) كانـــت كهـــف مَـــن ظلِمـــوا فـــلا اعتـــداءَ علـــى الحقـــوق والحُـــرَم

فهـــل خلـــتْ دولـــة الإســـلام مِـــن فِـــتن ســـوداءَ قاتمـــة كظلمـــة الغســـم؟

وتســـتطيلُ علـــى الخليفـــة انتقصـــتْ مقـــدارَه فئـــة تحيـــا بـــلا فهُـــم

وعـــالجَ الجـــرحَ بـــالتقوى خليفتنـــا مـــن بعـــد أن عـــاش حينـــاً غيـــر ملتـــئم

وصـــالحَ الكـــل لـــم يبخـــلْ بعارفـــةٍ تعيـــدُ بـــأسَ الهُـــدى لنـــوره الـــتمم

وكـــان يُـــدركُ أن الـــذكر منقـــذنا مـــن المهالـــك والقواصـــم الـــدُهُم

لـــذلك اســـتخدم (الـــدوْليَ) مقتنعـــاً حتـــى يُشـــكّل آيَ الـــذكر بـــالقلم

وواضِـــعاً نقـــط الحـــروف مُفصـــحة عـــن المعـــاني ، فتغـــدو الآيُ كـــالنجُم

وسَـــكّ درهمَـــه بالسِـــلم مصـــطبغاً يســـمو بأمتـــه عـــن ســـائر الأمـــم

وكـــان أعلـــمَ بالقضـــا وحكمتـــه وبـــالقريض ومـــا حـــوى مـــن الحِكَـــم

وكـــــان يعمـــــدُ للصـــــدقات ينفقهـــــا ... علـــى المســـاكين مـــن كهـــل ومحـــتلم!

بُشـــــرت بالجنـــــة الخلـــــود ديـــــدنها ... وأنـــت بـــين الـــورى تمشـــي علـــى قـــدم

وكنـــت ذا غيـــرةٍ علـــى النســـا عُرفـــتْ ... مَـــن لا يغـــارُ بمـــوت القلـــب يُـــتهم

وغـــارَ قلبُـــك مـــن سِـــواك (فاطمـــةٍ) ... عنـــد التســـوك إذ تُغيبُـــه بفـــم

أردت تقتلـــــه لـــــو أنـــــه رجـــــلٌ ... ومـــا لـــه ديـــة تُرْجـــى ولا حُـــرَم!

وذات يـــوم جمعـــت النـــاس فـــي مـــلأ ... وجُـــدت بالمـــال تُنجـــيهم مـــن الإزم

ولـــم يعـــدْ بيـــت مـــال المســـلمين بـــه ... شـــيءٌ مـــن المـــال ، إذ عـــانى مـــن العـــدم

وكنـــت نظفتـــه قبـــل الصـــلاة بـــه ... وقلبُـــك العـــفُ كـــم فيـــه مـــن الـــرُحُم

هـــل مثـــلُ ذلـــك زهـــدٌ نســـتدلُ بـــه ... علـــى نجابـــة أصـــل الســـيد العلـــم؟

وكـــم أطـــال صـــلاة الليـــل يجعلهـــا ... حـــلاً يُزيـــلُ الـــذي فـــي القلـــب مـــن غَمَـــم

وعـــاش يزهـــدُ فـــي الـــدنيا ، ويمقتُهـــا ... وعنـــده زخـــرفُ الـــدنيا مـــن الـــرمم

وعنـــدما قـــدّمَ (الفـــالوذجُ) اغرورقـــتْ ... عـــين (العلـــيّ) بـــدمع جـــد منســـجم

ولـــم يـــذقها ، رأى فـــي أكلهـــا ترفـــاً ... عُقبـــاه يـــوم الجـــزا الـــدخول فـــي الجحـــم

وعنـــدما طعـــن (الإمـــامُ) فاجـــأهم ... بقولـــه فـــزت عنـــد الله ذي الـــنعم

إن عشـــت ســـوف أرى كيـــف أعاقبـــه ... أو مـــت كـــان القصـــاصُ لأوليـــاء دمـــي

عقـــودَك الســـت قـــد قضـــيتها أســـداً ... ومـــن يعـــش عمـــره كالأسْـــد لـــم يُضـــم

عليـــك رضـــوانُ ربـــي دائمـــاً أبـــداً ... ربـــاه واغفـــرْ لـــه مـــا جـــاء مـــن لمـــم

فِـــداك أمـــي أيـــا (إمامَنـــا) وأبـــي ... وبـــردة نقشـــت فـــي الطـــرس بـــالقلم

بعض معاني الكلمات غير المطروقة

السيد العلم وأبو حسن وأبو حسين وأبو تراب والعليّ: أسماء وكُنى لعلي بن أبي طالب. سامر: مطرب. ذرّ: انشر. الرنم: الترنم بالصوت. يُشجي: يطرب. رونقه:

جماله. سأم: ملل. صداك: رجع صوتك. نهم: اشتياق شديد. شذى: رائحة. ينسجم: يفرح ويطرب. يفوح: ينتشر. طلاوته: حلاوته وعذوبته. لتبهجنا: لتفرحنا. تسبي: تستلب وتسرق. الفهِم: الفاهم المدرك. البديع: المقصود هنا علم البديع بما حوى من الفنون والجماليات التي تجمل الأسلوب. القرطاس: الورقة يُكتب عليها. جوقة: أي مجموعة من الناس. الورس: نبات أحمر يستخدم لتلوين الملابس الحريرية. العنم: الحناء. نجلّ: نعظم. شمم: عُلو. الغسم: شدة الظلام. الإفك: الكذب والبهتان. الخصوص: خاصة الناس. العَمَم: عوام الناس. في كل مصطدم: أي طريق! هاشم: جد النبي – صلى الله عليه وسلم -. على عواهنه: من غير قصد وتدقيق. العجم: غير العرب. هبني: أعطني. السَنِم: العالي المرتفع. الكُمل: الكوامل. العُصُم: جمع عصماء وهي المرأة ذات الشرف والعفة والأصل. أفئدة: قلوباً. غياهب: ظلمات. السيم: العلامات. تضارع: تشبه. ألباب: عقول. القضيض: صغار الحصا. يدنو: يقترب. دُرر: قطع اللؤلؤ أو الذهب. الحشِم: ذو الحشمة والاحترام والوقار. سؤدد: أصل وشرف. الصِدِيق والعتيق: هو أبو بكر الصديق – رضي الله عنه -. الرُحُم: الرحمات. الأكم: كبار الحجارة. جوار: مجاورة والمراد هنا مصاهرة النبي – صلى الله عليه وسلم -. الهشِم: أي من بني هاشم. منبهم: أي مبهم غير واضح. طِلبته: طلبه ومُبتغاه. الصداق: المهر. البناء: الزواج. اللقم: المستقيم. تحبير: كتابة وتأليف. نصب: تعب. السأم: الملل. الأيم: جمع إيام وهو دخان النار. منعجم: مبهم غير مفهوم. يبلي: يصيب. السقم: المرض. الهزال: الضعف. الوصَم: الحزن. الوزن: أي وزن الشعر. السلم: الإسلام. قريضي: شعري. السَدَم: شدة الحزن والكرب. قنطرتي: سبيلي. ذوي الحُلُم: أصحاب الأحلام أي العقول. أطري: أمدح. ذوي الفُهُم: أصحاب الفهوم. الورى: الخلق. النساء العُصُم: أي المحترمات ذوات الحسب والنسب والأصل الطيب. ابن أبي طالب: هو علي بن أبي طالب – رضي الله عنه -. ربقة: رابطة. الخِيَم: أي الخيام. الغادة: المرأة الجميلة. غمرتْ: ملأتْ. خصِم: أي ند وخِصم. خِيرتها: اختيارها. شبة الضرم: توهج النار. الركاكة: ضعف النص الشعري. الجُرُم: الجرائم. فطنة: ذكاء. حالك الإزم: المصائب الثقيلة العاتية. التدشين: المدح المبالغ فيه جداً. منفصم: مقطوع. الجحم: الجحيم أو النار. الإمام: المقصود علي بن أبي طالب. الشيم: الخلال الكريمة. السمت: الطبع. سمي: مثيل أو شبيه. المهيمن والواحد والحكم والديان والرحيم والرحمن والإله والرب: كلها من أسماء الله تعالى الحسنى. يساميك: يساويك ويضارعك. دغاول: مصائب عاتية. القحم: البلايا. جماعة النسَم: مجموعة من الناس. منسجم: يسيل بشدة. الأم فاطمة: هي فاطمة بنت أسد أم علي بن أبي طالب – رضي الله عنهما -. اللجم: جمع لجام وهو حبل الدابة. السقاية: سقي الحجيج. النقم: المصائب العاتية. حراء: هو غار حراء المعروف بمكة ويقع فوق جبل النور. الألى: الذين. الغمم: جمع غمة

وهي الكرب الشديد. مصراعه: أي مجاله. الحُرُم: أي الحرمات. الحسين والحسن: هما ابنا فاطمة الزهراء من علي بن أبي طالب – رضي الله عن الجميع -. آل بيت رسول الله: هم أزواجه وأبناؤه وكل من آمن به ولقي الله على ذلك رآه أو لم يره منذ بعثته إلى يوم القيامة ، وهذا التعريف ليس لي بل أخذته من شيخي وأستاذي محمد بن صالح بن عثيمين – رحمه الله رحمة واسعة -. مأزق وخم: مصيبة عاتية. الغشِم: شديد الغشم والطيش والجهل. حز: قطع شدة. جيد: عنق. عن أمم: عن قرب. يعنفه: يصعب الأمور عليه. البُهُم: البهائم. درعك الحطمي: درع كان النبي – صلى الله عليه وسلم – قد أهداها من قبلُ لعلي بن أبي طالب – رضي الله عنه -. عترة الرجل: أهله. العقائل: الحشيمات المحترمات من النساء ذوات القدر والمنزلة. يجترم: يصبح مجرماً. الشكُم: جمع شكيمة وهي الحديدة يلجم بها الحصان! من الدماء ظمي: متعطش للدماء. التنظير: المناظرة والمواجهة. كفوا: امتنعوا. تؤمل: ترجو. ثاو: حزين مكتئب. عاودت: رجعت. ذوو همم: أصحاب إرادة قوية. النسم: الناس. الغسم: الظلام الكثيف. بضعة: مُضغة. ظالم غلِم: شديد التهور في ظلمه. مصطدم: سبيل. مراميهم: أهدافهم. بردة النبي: عباءة النبي. حباك: أعطاك. الوصم: شدة الحزن مع الخوف والقلق. من لاحى: من غامر بنفسه. السدم: الحزن الشديد. خب: خصيم مخادع. ذو النعم: صاحب النعم أي الأفضال الجزيلة. طيبة: المدينة المنورة على منورها – أفضل الصلاة وأتم التسليم -. المفازة: النجاة. سيل من العرم: المقصود السيل الشديد الذي يكتسح كل شيء أمامه. الأسارير: الخواطر. الكليم: موسى – صلى الله عليه وسلم -. بدر وأحُد والخندق وبنو النضير وخيبر والحديبية: غزوات غزاها علي – رضي الله عنه - مع النبي – صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم -. الضرغام: الأسد. البِراز: المبارزة. نجدته: مروءته. صلف: غرور. الوليد: هو الوليد بن عتبة بن ربيعة وكان صديقاً لعلي. اللجم: جمع لجام وهو الحبل تُلجم به الخيل. مرتسم: أي مرسوم مطبوع. ليث: أسد. البلم: صغار السمك. الخصِم: أي الند الخِصْم. هفا: اشتاق. فارس ضرب: قوي قدام لا يخاف. العشم: المودة. ويلمه: كلمة تفجع أي الويل له أو لأمه. نفوق الشاء والغنم: موتها. طلحة: هو طلحة بن عثمان حامل راية المشركين في غزوة أحد. يضطرم: أي يشتعل حقداً وتشفياً. الضُلال: الضالون. الأينق الرسم: النوق العملاقة. النزال: المعركة. محبوراً: مسروراً. كمي: الكمي هو السلاح يعني المقاتل. سيف منثلم: مكسور لا يصلح للنزال. دهقان: صنديد حكيم يزن الأمور. الضربة القعساء: الشديدة القاتلة. شج الساق: قطعها. العنم: الحناء. انبروا: ظهروا. الأجُم: الأودية الجبلية. عمْرو بن ود: رجل مشرك نازل وبارز علياً قبل بدء القتال فصرعه علي – رضي اله عنه -. سجال: متساوي. ذوو الهمم: ذوو الإرادات والعزائم. هصوراً: قوياً. عزوك: زعيم يهود – لعنة الله عليه -. ضجعة الرجَم: رقدة

القبر. مبعوثاً من الحكم: المقصود رسولاً من عند الله. الدعم: هي أساسات الشيء أي دعائمه. جُنته: أي دِرعه. الحصن: القصر العظيم. بمقتحم: أي بمجتاز ومنتصر. راية السلم: راية الإسلام. روح النظام: أي نظمت الدولة أكثر وأكثر ، وإلا فهي منظمة من عهد عمر الفاروق – رضي الله عنه -. ونحن في بردتنا لا ننسف السابق لنجامل اللاحق ، فهذا منهج الضالين الأفاكين المتخرصين الكاذبين! بل نعترف لكل أحد بفضله! الحُكُم: الحكام والأمراء. الحُرَم: الحُرُمات. وعالج الجرح: الجرح هنا هو الخلافات التي واكبت وزامنت تولية علي خليفة للمسلمين. نوره التمم: التام الكامل. الذكر: القرآن الحكيم. منقذنا: منجينا. الدؤلي: هو أبو الأسود الدؤلي الذي عهد إليه عمر بتشكيل تنقيط المصحف. النجُم: النجوم. تغِيبه: تستاك بالسواك فيتأخر مكثه لتنظيف الأسنان. الفالوذج: حلوى فارسية طيبة المذاق. الجحم: نار الجحيم. لم يضم: لم يحزن. لمم: صغار الذنوب. الطرس: ما يكتب عليه من ورق وما شابه.

بردة الحسن بن علي رضي الله عنه

(إنه لشرف كبير للشاعر أن يعطر ديوانه بقصيدة عن مناقب الحسن بن علي – رضي الله عنه -! وكنا قد فرغنا من مرثية الحسين بن علي – رضي الله عنه -! وها نحن أولاء نعْدل في شعرنا ونوفي الحسن بن علي حقه! ولم لا نفعل وهو من هو في إسلامه وإيمانه ونسبه وحسبه ومناقبه وسجاياه وقربه من النبي – صلى الله عليه وسلم -! روى البخاريُّ عن أبي بكرة ، قال: رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر ، والحسن بن علي إلى جنبه ، وهو يُقبِل على الناس مرةً ، وعليه أخرى ، ويقول: (إن ابني هذا سيِّدٌ ، ولعل اللهَ أن يُصلِح به بينَ فئتينِ عظيمتين من المسلمين) ؛ (البخاري حديث 2704). روى الترمذي عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الحسن والحسين سيِّدَا شباب أهل الجنة) ؛ (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث: 2965). وروى الترمذي عن حذيفة ، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن هذا مَلَكٌ لم ينزِلِ الأرضَ قط قبل هذه الليلة ، استأذن ربَّه أن يُسلِّم عليَّ ويُبشِّرَني بأن فاطمةَ سيِّدةُ نساء أهل الجنة ، وأن الحسن والحسين سيِّدَا شباب أهل الجنة) ؛ (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني ، حديث: 2975). وروى مسلم عن عائشةَ قالت: خرج النبي صلى الله عليه وسلم غداةً - (في الصباح) - وعليه مِرْطٌ مُرحَّل مِن شَعر أسود - (نوع من الثياب) - فجاء الحسن بن عليٍّ فأدخله ، ثم جاء الحسين فدخل معه ، ثم جاءَتْ فاطمةُ فأدخلها ، ثم جاء عليٌّ فأدخله ، ثم قال: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) ؛ (مسلم حديث: 2424). وروى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال: أخذ الحسنُ بنُ عليٍّ تمرةً مِن تَمْر الصدقة ، فجعلها في فِيهِ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كخ كخ ، ارمِ بها ؛ أمَا علمتَ أنَّا لا نأكُلُ الصدقة؟!) ؛ (البخاري حديث: 1491/ مسلم حديث: 1069). قال القاضي عياض رحمه الله: (كخ كخ) ، كلمة يزجر بها الصبيان عن المستقذرات ، فيقال له: كخ ؛ أي: اترُكْه وارمِ به ؛ (مسلم بشرح النووي جـ4، صـ189). قال الإمام النووي رحمه الله: "قولُه صلى الله عليه وسلم: (أمَا علمت أنَّا لا نأكلُ الصدقة؟!) ، هذه اللفظة تقال في الشيءِ الواضح التحريم ونحوه ، وإن لم يكن المخاطب عالِمًا به ، وتقديره: عجبٌ ، كيف خفِي عليك هذا مع ظهور تحريم الزكاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله وهم بنو هاشم وبنو المطلب؟" ؛ (مسلم بشرح النووي جـ4 ، صـ189). وروى الترمذي عن بُرَيدة قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبنا ؛ إذ جاء الحسن والحسين عليهما قميصانِ أحمران ، يمشيان ويعثران ، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مِن المنبر ، فحملهما ووضعهما بين يدَيْه ، ثم قال: (صدق الله: (إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ) ، فنظرتُ إلى هذينِ الصبيَّيْنِ يمشيان ويعثران ، فلم أصبر حتى قطعتُ حديثي ورفعتُهما) ؛ (حديث صحيح) ، (صحيح الترمذي للألباني حديث 2968). وروى الشيخان عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال لحسنٍ: (اللهم إني أُحِبُّه ، فأَحِبَّه وأحبِبْ مَن يُحبُّه) ؛ (البخاري حديث: 2122 / مسلم حديث: 2421). قال الإمام النووي رحمه الله: "قولُه صلى الله عليه وسلم: (إني أُحِبُّه ، فأَحبَّه وأحبِبْ مَن يُحبُّه) ، فيه حثٌّ على حب الحسن بن علي ، وبيانٌ لفضيلته ، رضي الله عنه" ؛ (مسلم بشرح النووي جـ8 ، صـ208). وروى الترمذي عن عبدالرحمن بن أبي نُعْم أن رجلًا مِن أهل العراق سأل ابن عمرَ عن دمِ البعوض يصيب الثوبَ ، فقال ابن عمر: انظُروا إلى هذا ، يسألُ عن دمِ البعوض ، وقد قتَلوا ابنَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم! وسمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن الحسن والحسين هما ريحانتايَ مِن الدنيا) ؛ (حديث صحيح) ؛ (صحيح الترمذي للألباني ، حديث: 2967). وتحت عنوان: (الحسن بن علي بن أبي طالب) يقول الأستاذ الشيخ صلاح نجيب الدق ما نصه بتصرف: (إنَّ الحسنَ بن علي بن أبي

طالب رضي الله عنه، هو سيِّد شباب أهل الجنة ، وهو من الشخصيات البارزة في تاريخ الإسلام ؛ حيث حقَن اللهُ تعالى به دماء المسلمين ، وذلك حينما تنازَل عن حقِّه في الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه. إنه الحسنُ بنُ عليِّ بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، سيِّدُ شباب أهل الجنة ؛ (سير أعلام النبلاء ؛ للذهبي ، جـ3 صـ 245). وُلد الحسن بن علي في النصف من رمضان ، سنة ثلاث من الهجرة ؛ (الاستيعاب ؛ لابن عبد البر ، جـ1 صـ384). روى أحمدُ عن عليٍّ رضي الله عنه ، قال: "لَمَّا وُلِد الحسن سمَّيتُه حَرْبًا ، فجاء رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فقال: (أروني ابني ، ما سمَّيتموه؟) ، قال: قلتُ: حَرْبًا ، قال: (بل هو حسن) ؛ (حديث حسن) ؛ (مسند أحمد ، جـ2 ، صـ159 ، حديث 769). روى أبو داود عن ابن عباسٍ ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عقَّ عن الحسن والحسين كبشًا كبشًا ؛ (حديث صحيح) ، (صحيح أبي داود للألباني ، حديث: 2466). وكان يكنى بأبي محمد أم الحسن بن علي: فاطمةُ بنتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سيِّدةُ نساءِ أهل الجنة ؛ (سير أعلام النبلاء ؛ للذهبي جـ3 ، صـ246). والحسن يشبه النبي صلى الله عليه وسلم: روى البخاري عن أنس بن مالك قال: "لم يكُنْ أحدٌ أشبهَ بالنبي صلى الله عليه وسلم من الحسن بن علي" ؛ (البخاري حديث: 3752). وروى البخاري عن عقبة بن الحارث ، قال: صلَّى أبو بكر رضي الله عنه العصر ، ثم خرج يمشي ، فرأى الحسن يلعَبُ مع الصبيان ، فحمَله على عاتقه ، وقال: بأبي - (أي: أفديه بأبي) - شَبِيهٌ بالنبي ، لا شبيه بعَلِي ، وعليٌّ يضحَكُ ؛ (البخاري حديث: 3542). قال الإمام الذهبي رحمه الله: كان الإمام الحسنُ بن علي سيدًا ، وسيمًا ، جميلًا ، عاقلًا ، رَزينًا ، جَوادًا ، مُمدَّحًا ، خيِّرًا ، دَيِّنًا ، وَرِعًا ، محتشمًا ، كبير الشأن ؛ (سير أعلام النبلاء ؛ للذهبي جـ3 ، صـ253). وقال الإمام ابن كثير رحمه الله: كان الحسن بن علي كثيرَ التزوُّج ، وكان لا يُفارِقه أربعُ زوجاتٍ. وكان علي بن أبي طالب يقول لأهل الكوفة: لا تُزوِّجوا الحسنَ بن علي ؛ فإنه مِطلاقٌ ، فيقولون: والله يا أمير المؤمنين ، لو خطب إلينا كلَّ يومٍ لزوَّجناه منا مَن شاء ؛ ابتغاءً في صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ (البداية والنهاية ؛ لابن كثير جـ8 ، صـ39). وكان للحسن بن علي خمسةَ عشرَ ذكرًا ، وثماني بناتٍ ؛ (صفة الصفوة ؛ لابن الجوزي جـ1 ، صـ759). حفِظ الحسنُ بن عليٍّ عن جَدِّه صلى الله عليه وسلم أحاديثَ ، وعن أبيه وأمِّه ، حدث عنه: ابنه الحسن بن الحسن ، وسُوَيد بن غفلة ، وأبو الحَوْراء السعدي ، والشعبي ، وهُبَيرة بن يريم ، وأَصْبَغ بن نباتة ، والمُسيِّب بن نجبة ؛ (سير أعلام النبلاء ؛ للذهبي جـ3 ، صـ246). وروى أبو داود عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: علَّمني رسول الله صلى الله عليه وسلم كلماتٍ أقولُهنَّ في الوتر: (اللهم اهدِني فيمَن هديتَ ، وعافِني فيمَن عافيتَ ، وتولَّني فيمن تولَّيتَ ، وبارِكْ لي فيما أعطيتَ ، وقِني شرَّ ما قضيتَ ؛ إنك تقضي ولا يُقضَى عليك ، وإنه لا يَذِلُّ مَن وَالَيْتَ ، ولا يَعِزُّ مَن عاديتَ ، تبارَكْتَ ربَّنا وتعالَيْتَ) ؛ (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني ، حديث 1263). وقال علي بن جُدْعان: حجَّ الحسن بن علي خمسَ عشرةَ حجةً ماشيًا ، وإنَّ النجائبَ - (الإبل العظيمة) - لَتُقادُ معه ؛ (سير أعلام النبلاء ؛ للذهبي جـ3 ، صـ267). وكان الحسن إذا صلى الغداة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلِسُ في مُصلَّاه يذكر الله حتى ترتفع الشمس ؛ (البداية والنهاية ؛ لابن كثير جـ8 ، صـ38). وقال سعيد بن عبد العزيز: سمع الحسن بن علي رجلًا إلى جنبه يسأل الله تعالى أن يرزقه عشرةَ آلاف درهم ، فانصرف ، فبعث بها إليه ؛ (سير أعلام النبلاء ؛ للذهبي جـ3، صـ260). وخطب علي بن أبي طالب ، فقال: إن الحسن بن علي قد جمع مالًا ،

وهو يريد أن يقسمه بينكم ، فحضر الناس ، فقام الحسن ، فقال: إنما جمعتُه للفقراء ، فقام نصف الناس ؛ (تاريخ دمشق ؛ لابن عساكر جـ13 ، صـ245). وقال أبو هارون: انطلَقْنا حُجَّاجًا ، فدخلنا المدينة ، فدخلنا على الحسن ، فحدَّثْناه بمسيرنا وحالِنا ، فلما خرجنا ، بعَث إلى كل رجل منا بأربعمائة درهم ، فرجعنا ، فأخبرناه بيسارِنا ، فقال: لا تردُّوا عليَّ معروفي ، فلو كنتُ على غير هذه الحال كان هذا لكم يسيرًا ، أمَا إني مُزوِّدكم: إن الله يباهي ملائكته بعبادِه يوم عرفة ؛ (تاريخ دمشق ؛ لابن عساكر جـ13 ، صـ248). ورأى الحسن بن علي غلامًا أسودَ يأكلُ مِن رغيف لقمةً ويُطعِم كلبًا هناك لقمة ، فقال له: ما حَمَلك على هذا؟ فقال: إني أستحي منه أن آكلَ ولا أطعمه ، فقال له الحسن: لا تبرَحْ مِن مكانك حتى آتيَك ، فذهب إلى سيِّده ، فاشتراه واشترى الحائط - (البستان) - الذي هو فيه ، فأعتقه وملَّكه الحائط ، فقال الغلام: يا مولاي ، قد وهبتُ الحائط (البستان) للذي وهبتَني له ؛ (أي: تركتُه صدقةً للهِ تعالى) ؛ (البداية والنهاية ؛ لابن كثير جـ8، صـ39). وقال أبو جعفر الباقر: جاء رجلٌ إلى الحسين بن علي فاستعان به في حاجةٍ ، فوجده معتكفًا ، فاعتذر إليه ، فذهب إلى الحسن فاستعان به ، فقضى حاجته ، وقال: لَقضاءُ حاجةِ أخٍ لي في الله أحبُّ إليَّ مِن اعتكاف شهر ؛ (البداية والنهاية ؛ لابن كثير جـ8 ، صـ39). وقال محمد بن إبراهيم التيمي: لَمَّا دوَّن عمر بن الخطاب الديوان ، وفرض العطاء ، أَلْحَق الحسن والحسين بفريضةِ أبيهما مع أهل بدر ؛ لقرابتِهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرَضَ لكلٍّ منهما خمسة آلاف درهم ؛ (تاريخ دمشق ؛ لابن عساكر جـ13 ، صـ: 238). وكان عثمان بن عفان يُكرِم الحسن والحسين ويُحبُّهما ، وقد كان الحسن بن عليٍّ يومَ الدار - وعثمان بن عفان محصورٌ - عندَه ومعه السيف مُتقلدًا به يدافع عن عثمان ، فخشي عثمان عليه ، فأقسم عليه ليرجعنَّ إلى منزلهم تطييبًا لقلب عليٍّ ، وخوفًا عليه رضي الله عنهم ؛ (البداية والنهاية ؛ لابن كثير جـ8، صـ38). وكان علي بن أبي طالب يُكرِم الحسن إكرامًا زائدًا ، ويُعظِّمُه ويُبجِّله ، وقد قال له يومًا: يا بُنَيَّ ، ألا تخطبُ حتى أسمعَك؟ فقال: إني أستحيي أن أخطب وأنا أراك ، فذهب عليٌّ فجلس حيث لا يراه الحسن ، ثم قام الحسن في الناس خطيبًا ، وعليٌّ يسمع ، فأدَّى خطبة بليغة فصيحة ، فلما انصرف جعل عليٌّ يقول: (ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) ؛ (البداية والنهاية ؛ لابن كثير جـ8 ، صـ38). وكان عبد الله بنُ عباسٍ يأخذ الرِّكاب - (ما يوضع على ظهر الخيل) - للحسن والحسين إذا ركِبا ، ويرى هذا مِن النِّعَم عليه ؛ (البداية والنهاية ؛ لابن كثير جـ8 ، صـ38). قال عبد الله بن عباس: خرجنا إلى الجَمَل (اسم المعركة) ستمائة ، فأتَيْنا الرَّبَذَةَ ، فقام الحسن بن علي ، فبكى ، فقال علي بن أبي طالب: تكلَّم ، ودَعْ عنك أن تحنَّ حنينَ الجارية ، قال: إني كنت أشرتُ عليك بالمقام ؛ (أي: بعدم الخروج لقتال طلحة والزبير) ، وأنا أشيره الآن ؛ (الطبقات الكبرى ؛ لابن سعد - متمم الصحابة جـ1 ، صـ273 ، 274). والحسن بن علي حقِنُ دماء المسلمين: قال الحسن بن علي: واللهِ ، ما أحببتُ منذ علمتُ ما ينفَعُني وما يضرُّني - أن أتولَّى أمرَ أمَّةِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم ، على أن يُهرَاقَ (يُسَال) في ذلك محجمة دمٍ! ولَمَّا قُتِل أبوه عليٌّ رضي الله عنه ، بايَعَه أكثرُ مِن أربعين ألفًا ، كلهم قد كانوا بايعوا أباه عليًّا قبل موته على الموت ، وكانوا أطوعَ للحسن وأحبَّ فيه منهم في أبيه ؛ (الاستيعاب ؛ لابن عبد البر ، جـ1 ، صـ385). وقال عبد الله بن جعفر: قال الحسن: إني رأيتُ رأيًا أحب أن تتابعَني عليه ، قلت: ما هو؟ قال: رأيت أن أَعمِدَ إلى المدينة فأنزلها ، وأخلي الأمر لمعاويةَ ، فقد طالتِ الفتنةُ ، وسُفِكَتِ الدماء ، وقُطعت السبل ، قال: فقلت له: جزاك الله خيرًا عن أمة محمد ، فبعث إلى أخيه حسينٍ فذكر له ذلك ، فقال: أُعِيذُك بالله ، فلم

يزل به حتى رضِي ؛ (الإصابة ؛ لابن حجر العسقلاني جـ2 ، صـ331). وروى البخاري عن الحسن البصري ، قال: استقبل - واللهِ - الحسنُ بن علي معاويةَ بكتائبَ (الجيش) أمثالِ الجبال ، فقال عمرو بن العاص: إني لأرى كتائبَ لا تولِّي حتى تقتُلَ أقرانَها (وهو الكفء والنظير في الشجاعة والحرب) ، فقال له معاوية - وكان واللهِ خيرَ الرجلين -: أَيْ عمرُو ، إن قتَلَ هؤلاء هؤلاء ، وهؤلاء هؤلاء ، مَن لي بأمور الناس؟ مَن لي بنسائهم؟ مَن لي بضيعتهم؟ (أي: من يقوم بأطفالهم وضعفائهم؟) ، فبعث إليه رجلينِ مِن قريش من بني عبد شمس: عبد الرحمن بن سَمُرة ، وعبد الله بن عامر بن كريز ، فقال: اذهبا إلى هذا الرجل ، فاعرِضا عليه ، وقولا له ، واطلُبا إليه ، فأَتَياه ، فدخَلا عليه فتكلَّما ، وقالا له ، فطلَبَا إليه ، فقال لهما الحسن بن علي: إنا بنو عبد المطلب ، قد أصبنا مِن هذا المال ، وإن هذه الأمة قد عاثت في دمائها (قتَلَ بعضها بعضًا) ، قالا: فإنه يعرض عليك كذا وكذا ، ويطلب إليك ويسألك ، قال: فمَن لي بهذا (يتكفل لي بالذي تذكرانه) ، قالا: نحن لك به ، فما سألهما شيئًا إلا قالا: نحن لك به ، فصالحه ؛ (البخاري حديث: 2704). وكانت هناك خطبة بليغة للحسن بعد الصلح مع معاوية: قال الشعبي: شهِدتُ الحسن بن علي حين صالحه معاوية بالنخيلة (اسم مكان) ، فقال معاوية: قُمْ فأخبِرِ الناس أنك تركتَ هذا الأمر وسلَّمتَه إليَّ ، فقام الحسن ، فحمِد الله وأثنى عليه ، ثم قال: "أما بعد ، فإن أكيسَ الكيس التُّقى ، وأحمق الحمق الفجور ، وإن هذا الأمر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية ، إما أن يكون حق امرئ فهو أحقُّ به مني ، وإما أن يكون حقًّا هو لي ، فقد تركته إرادةَ إصلاح الأمة وحقن دمائها ، ثم التفت إلى معاوية ، فقال: (وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ) ؛ (حلية الأولياء ؛ لأبي نعيم جـ2 ، صـ38) ، (الاستيعاب ؛ لابن عبد البر جـ1 ، صـ388). قال الإمام ابن عبد البر رحمه الله: سلَّم الحسنُ الأمرَ إلى معاويةَ في النصف من جُمادى الأولى من سنة إحدى وأربعين ، فبايع الناسُ معاويةَ حينئذٍ ، ومعاويةُ يومئذٍ ابنُ ستٍّ وستين إلا شهرين ، ولا خلاف بين العلماء أن الحسن إنما سلَّم الخلافة لمعاوية حياتَه لا غير ، ثم تكون له مِن بعده ، وعلى ذلك انعقَد بينهما ما انعقد في ذلك ، ورأى الحسن ذلك خيرًا مِن إراقة الدماء في طلبها ، وإن كان عند نفسه أحقَّ بها ؛ (الاستيعاب ؛ لابن عبد البر جـ1 ، صـ387). وهنا شبهة ونورد الرد عليها: قال جُبَير بن نُفَير: قلتُ للحسن بن علي: إن الناس يقولون: إنك تريد الخلافة ، فقال: "قد كانت جماجمُ العرب في يدي ، يحاربون مَن حاربت ، ويُسالِمُون مَن سالمت ، فتركتُها ابتغاءَ وجه الله وحقن دماء أمةِ محمد صلى الله عليه وسلم" ؛ (حلية الأولياء ؛ لأبي نُعَيم جـ2 ، صـ38). ولَمَّا قُتِل علي بن أبي طالب بايَع الناسُ الحسنَ بن علي ، وبقي الحسنُ في الخلافة بعد أبيه سبعةَ أشهرٍ وأحدَ عشرَ يومًا ؛ (تاريخ دمشق ؛ لابن عساكر جـ13 ، صـ: 259). وكان للحسن قبسٌ من الكلام: فمن ذاك: مَنِ اتَّكل على حُسنِ اختيار الله له ، لم يتمنَّ أن يكون في غير الحالة التي اختار الله له ، وهذا حدُّ الوقوف على الرضا بما تصرَّف به القضاء ؛ (تاريخ دمشق ؛ لابن عساكر جـ13 ، صـ: 253). وقال الحسن بن علي لبَنِيه ولبَنِي أخيه: "تعلَّموا العلم ؛ فإنكم صغار قومٍ وتكونون كبارَهم غدًا ، فمَن لم يحفَظْ منكم فليكتُبْ" ؛ (جامع بيان العلم ؛ لابن عبد البر جـ1 ، صـ358). وخطَب الحسنُ بن علي بالكوفة ، فقال: إن الحلم زينة ، والوقار مروءة ، والعَجَلة سفه ، والسَّفه ضعف ، ومجالسة أهل الدناءة شَيْن ، ومخالطة الفسَّاق رِيبة ؛ (تاريخ دمشق ؛ لابن عساكر جـ13 ، صـ: 259). وقال الحسن بن علي ذات يوم لأصحابه: إني أُخبِرُكم عن أخٍ لي كان من أعظم الناس في عيني ، وكان عظيمَ ما عظَّمه في عيني صِغَرُ الدنيا في عينِه ، كان خارجًا مِن سلطان بطنه ، فلا يشتهي ما لا يجد ،

ولا يُكثِر إذا وجد ، وكان خارجًا من سلطان فرجه ، فلا يستخفُّ له عقله ولا رأيه ، وكان خارجًا من سلطان الجَهَلة ، فلا يمدُّ يدًا إلا على ثقة المنفعة ، كان لا يسخط ولا يتبرَّم ، كان إذا جامع العلماءَ يكونُ على أن يَسمع أحرَصَ منه على أن يتكلَّم ، وكان إذا غُلِب على الكلام لم يُغلَب على الصمت ، كان أكثر دهرِه صامتًا ، فإذا قال فاق القائلين ، وكان لا يشارك في دعوى (أي: فتنة) ، ولا يدخل في مِراء ، ولا يُدلِي بحجة حتى يرى قاضيًا ، يقول ما يفعل ، ويفعل ما لا يقول تفضلًا وتكرمًا ، كان لا يغفل عن إخوانه ، ولا يخص نفسه بشيء دونهم ، كان لا يلوم أحدًا فيما يقع العُذْر بمثله ، كان إذا ابتدأه أمرانِ لا يرى أيهما أقرب إلى الحق ، نظر فيما هو أقرب إلى هواه فخالفه ؛ (تاريخ دمشق ؛ لابن عساكر جـ13 ، صـ254: 253). قال أبو نُعَيم: لَمَّا اشتدَّ بالحسن بن علي الوجعُ جزع ، فدخل عليه رجلٌ ، فقال له: يا أبا محمد ، ما هذا الجزع؟ ما هو إلا أن تفارق رُوحُك جسدَك ، فتَقدَم على أبوَيْك عليٍّ وفاطمةَ ، وعلى جَدَّيك النبي صلى الله عليه وسلم وخديجةَ ، وعلى أعمامِك حمزة وجعفر ، وعلى أخوالك القاسم والطيِّب وإبراهيم ، وعلى خالاتِك رقية وأم كلثوم وزينب ، قال: فسُرِّي عنه (أي: ذهب عنه الحزن) ؛ (البداية والنهاية ؛ لابن كثير جـ8 ، صـ45). قال عُمَير بن إسحاق: دخلتُ أنا ورجل آخر مِن قريش على الحسن بن علي ، فقام فدخل إلى الخلاء ، ثم خرج ، فقال: لقد لفظتُ طائفةً (قطعة) مِن كَبِدي أقلبها بهذا العود ، ولقد سُقِيتُ السَّمَّ مرارًا ، وما سُقيتُ مرةً هي أشد مِن هذه ، قال: وجعل يقول لذلك الرجل: سَلْني قبل ألا تَسْأَلَني ، فقال: ما أسألك شيئًا ، يعافيك الله ؛ (البداية والنهاية ؛ لابن كثير جـ8 ، صـ44). وقال عمير بن إسحاق: دخلتُ على الحسن بن علي وهو يجودُ بنفسه (أي: قبل خروج روحه) ، والحسين عند رأسه ، وقال: يا أخي ، مَن تتَّهِم؟ قال الحسن: "لِمَ؟ لتقتله؟" ، قال الحسين: نعم ، قال الحسن: "إنْ يكُنِ الذي أظنُّ ، فالله أشد بأسًا وأشد تنكيلًا ، وإلا يكُنْ ، فما أحبُّ أن يُقتَل بي بريءٌ" ، ثم مات رضوان الله تعالى عليه ؛ (حلية الأولياء ؛ لأبي نعيم جـ2 ، صـ38). وجاء الحسين بن علي حتى قعَد عند رأس الحسن ، فقال: أَيْ أُخَيَّ ، مَن الذي قتلك؟ قال الحسن: تريد قتلَه؟! قال الحسين: نعم ، قال: لئن كان قاتلي الذي أظنُّ ، فالله أشد بأسًا وأشد تنكيلًا ، وإن لم يكُنْهُ ما أُحِبُّ أن تَقتُلَ بي بريئًا ؛ (البداية والنهاية ؛ لابن كثير جـ8 ، صـ44). ولمَّا حضرَتِ الوفاةُ الحسنَ بن علي ، أرسل إلى عائشةَ يطلُبُ منها أن يُدفَن مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فأجابَتْه إلى ذلك ، فقال لأخيه: إذا أنا متُّ فاطلُبْ إلى عائشة أن أُدفَن مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فلقد كنتُ طلبتُ منها فأجابَتْ إلى ذلك ، فلعلَّها تستحيي مني ، فإن أذِنَت فادفنِّي في بيتِها ، وما أظن القوم - يعني بني أمية - إلا سيمنعُونَك ، فإن فعَلوا ، فلا تراجعهم في ذلك ، وادفنِّي في بقيع الغَرْقَد. فلما تُوفِّي جاء الحسين إلى عائشة في ذلك ، فقالت: نعم وكرامة ، فبلغ ذلك إلى مَرْوان بن الحكم وبني أمية ، فقالوا: والله لا يُدفن هناك أبدًا ، فبلَغ ذلك الحسينَ ، فلبِس هو ومَن معه السلاح ، ولبِسه مروان ، فسمع ذلك أبو هريرة ، فأتى الحسينَ فكلَّمه وناشده الله ، فقال: أليس قد قال أخوك: إن خفت فرُدَّني إلى مقبرة المسلمين ، ففعل ، فحمَله الحسين إلى البقيع ؛ (أسد الغابة ؛ لابن الأثير جـ2 ، صـ13). مرِض الحسن بن علي أربعين يومًا ، وتُوفِّي في الخامسِ مِن ربيع الأول سنةَ تسعٍ وأربعين من الهجرة ، ودُفِن بجوار أمِّه فاطمةَ بنتِ النبي صلى الله عليه وسلم بالبقيع ، رضي الله عنها ، وكان عمرُه ستةً وأربعين عامًا ؛ (صفة الصفوة ؛ لابن الجوزي جـ1 ، صـ762) (البداية والنهاية ؛ لابن كثير جـ8 ، صـ34). وروى الحاكم عن سالم بن أبي حفصة ، قال: سمِعتُ أبا حازم يقول: إني لشاهدٌ يومَ مات الحسن بن علي ، فرأيتُ الحسين بن علي يقول لسعيد بن

العاص (وهو أمير على المدينة يومئذٍ) ، ويطعنُ في عنقه ، ويقول: تقدَّم فلولا أنها سُنَّة ما قدَّمتُك ، وكان بينهم شيء (أي: خلاف) ؛ (حديث صحيح) (أحكام الجنائز ؛ للألباني ، صـ128). قال محمد بن إسحاق: حدَّثني مساور مولى بني سعدِ بن بكر قال: رأيتُ أبا هريرة قائمًا على مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يومَ مات الحسن بن علي وهو يُنادِي بأعلى صوته: يا أيها الناس ، مات اليوم حِبُّ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فابكُوا ، وقد اجتمع الناس لجنازتِه حتى ما كان البقيع يَسَعُ أحدًا مِن الزحام ؛ (البداية والنهاية ؛ لابن كثير جـ8 ، صـ46).هـ. وحول وفاة الحسن قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "يقال إنه مات مسموماً ، قال ابن سعد: أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم أخبرنا ابن عون عن عمير بن إسحاق قال: دخلت أنا وصاحب لي على الحسن بن علي فقال: لقد لفظت طائفة من كبدي وإني قد سقيت السم مراراً فلم أسق مثل هذا ، فأتاه الحسين بن علي فسأله من سقاك؟ فأبى أن يخبره رحمه الله تعالى". انتهى من "الإصابة" (2 /73). وإسماعيل بن إبراهيم وابن عون ثقتان حافظان ، وعمير بن إسحاق: قال ابن معين في رواية: لا يساوي شيئاً ولكن يكتب حديثه ، وقال عثمان الدارمي: قلت لابن معين: كيف حديثه؟ قال: ثقة. وقال النسائي ليس به بأس. وذكره ابن حبان في الثقات. "تهذيب التهذيب" (8 /127). وقال قتادة: "قال الحسن للحسين: "قد سُقيت السم غير مرة ، ولم أسق مثل هذه ، إني لأضع كبدي" فقال: من فعله؟ فأبى أن يخبره". انتهى من "سير أعلام النبلاء" (3 /274). ثم اختلف فيمن دس إليه السم؟ فقيل: زوجته جعدة بنت الأشعث ، بإيعاز من يزيد بن معاوية ، وقيل: بإيعاز من معاوية نفسه ، وقيل: بإيعاز من نفسها ، وقيل من أبيها ، ولا يصح من هذا شيء ، بل كله منكر ، وأنكرُه قول من قال: بإيعاز من معاوية. قال ابن الأثير في "أسد الغابة" (2/ 13): "وكان سبب موته أن زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس سقته السم ، فمات منه ، ولما اشتد مرضه قال لأخيه الحسين رضي الله عنهما : يا أخي سقيت السم ثلاث مرات ، لم أسق مثل هذه ، إني لأضع كبدي ، قال الحسين: من سقاك يا أخي؟ قال: ما سؤالك عن هذا؟ أتريد أن تقاتلهم؟ أكلهم إلى الله عز وجل". وقال ابن كثير في "البداية والنهاية" (11/ 208): "وَرَوَى بَعْضُهُمْ أَنَّ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ بَعَثَ إِلَى جَعْدَةَ بِنْتِ الْأَشْعَثِ أَنْ سُمِّي الْحَسَنَ وَأَنَا أَتَزَوَّجُكِ بَعْدَهُ ، فَفَعَلَتْ ، فَلَمَّا مَاتَ الْحَسَنُ بَعَثَتْ إِلَيْهِ ، فَقَالَ: إِنَّا وَاللَّهِ لَمْ نَرْضَكِ لِلْحَسَنِ ، أَفَنَرْضَاكِ لِأَنْفُسِنَا؟ وَعِنْدِي أَنَّ هَذَا لَيْسَ بِصَحِيحٍ ، وَعَدَمُ صِحَّتِهِ عَنْ أَبِيهِ مُعَاوِيَةَ بِطَرِيقِ الْأُولَى وَالْأَحْرَى". وقال الذهبي رحمه الله: "قال ابن عبد البر: قال قتادة وأبو بكر بن حفص: سم الحسنَ زوجته بنت الأشعث بن قيس ، وقالت طائفة: كان ذلك بتدسيس معاوية إليها ، وبذل لها على ذلك ، وكان لها ضرائر، قلت: هذا شيء لا يصح ؛ فمن الذي اطلع عليه؟". انتهى من "تاريخ الإسلام" (4 /40). وقال ابن خلدون رحمه الله: "وما نقل من أن معاوية دس إليه السم مع زوجته جعدة بنت الأشعث ، فهو من أحاديث الشيعة ، حاشا لمعاوية من ذلك". انتهى من "العبر وديوان المبتدأ والخبر" (187/2). وقال الشيخ عثمان الخميس: "المشهور أن الحسن مات مسموماً ، لكن لا يُعلم إلى اليوم من الذي وضع له السم ، الله أعلم". ولعل الراجح أنه مات كما يموت الناس موتاً عادياً لم يسمّه أحد. قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ رَقَبَةَ بْنِ مِصْقَلَةَ قَالَ: "لَمَّا حُضِرَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ: أَخْرِجُونِي إِلَى الصَّحْنِ حَتَّى أَنْظُرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ ، فَأَخْرَجُوا فِرَاشَهُ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ ، فَنَظَرَ ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْتَسِبُ نَفْسِي عِنْدَكَ ، فَإِنَّهَا أَعَزُّ الْأَنْفُسِ عَلَيَّ. قَالَ: فَكَانَ مِمَّا صَنَعَ اللَّهُ لَهُ أَنَّهُ احْتَسَبَ نَفْسَهُ عِنْدَهُ. ... وقَالَ يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ، ثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ،

عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قُتِلَ عَلِيٌّ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً ، وَمَاتَ الحَسَنُ ، وَقُتِلَ الْحُسَيْنُ. رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. انظر: "البداية والنهاية" (11/ 209-212). وهذا إسناد صحيح ، ومحمد هو ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وهو أعلم بهذا الشأن ، وقوله مات الحسن ، مع قوله قتل علي وقتل الحسين ، مشعر بأنه مات كما يموت الناس. ولعل هذا القول أرجح وأسلم من اتهام بريء بهذا الذنب العظيم ، وأبعد عن تسريب التهمة إلى من قد يكون أبعد الناس عنها. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وأما قوله: "إن معاوية سم الحسن "فهذا مما ذكره بعض الناس ، ولم يثبت ذلك ببينةٍ شرعيةٍ ، أو إقرار مُعتبر، ولا نقل يُجزم به ، وهذا مما لا يمكن العلم به ، فالقول به قول بلا علم. وقد رأينا في زماننا من يقال عنه: إنه سم ، ومات مسموماً ، من الملوك وغيرهم ، ويختلف الناس في ذلك ، حتى في نفس الموضع الذي مات فيه ذلك الملك ، والقلعة التي مات فيها ، فتجد كلا منهم يحدث بالشيء بخلاف ما يحدث به الآخر ، ويقول: هذا سمه فلان ، وهذا يقول: بل سمه غيره لأنه جرى كذا ، وهي واقعة في زمانك ، والذين كانوا في قلعته هم الذين يحدثونك". انتهى من "منهاج السنة" (4/ 469). وقال أبو بكر بن العربي المالكي رحمه الله: "فإن قيل: قد دس - يعني معاوية - على الحسن من سمه؟ قلنا: هذا محال من وجهين: أحدهما: أنه ما كان ليتقي من الحسن بأسًا ، وقد سلم الأمر. الثاني : أنه أمر مغيب لا يعلمه إلا الله ، فكيف تحملونه - بغير بينة - على أحد من خلقه ، في زمان متباعد لم نثق فيه بنقل ناقل ، بين أيدي قوم ذوي أهواء ، وفي حال فتنة وعصبية ، ينسب كل واحد إلى صاحبه ما لا ينبغي ، فلا يقبل منها إلا الصافي ، ولا يسمع فيها إلا من العدل المصمم". انتهى من " العواصم من القواصم" (ص 213-214). وتحت عنوان: (فضائل الحسن بن علي) تقول الكاتبة الأستاذة علا بني طعان ما نصه: (عاش الحسن مع النبيّ - صلى الله عليه وسلم - سبع سنواتٍ ، وقيل ثماني سنواتٍ في روايةٍ أخرى ، وكان النبيّ - صلى الله عليه وسلم - يحبّه حبًا شديدًا هو وأخوه الحسين ، وكان يلاعبه ويحمله على كتفيه ، وأوردت الروايات أنّ الحسن ولد في السنة الثالثة للهجرة وتوفّي في سنة خمسين للهجرة ، ودُفن في البقيع ، وفيما يلي حديثٌ عن فضائل الحسن بن علي - رضي الله عنهما - وأبرز صفاته. ومنها: بايع المسلمون الحسن بن علي بالأكثريّة بعد وفاة والده علي بن أبي طالب رضي الله عنه. حجّ الحسن بن علي خمسًا وعشرين حجَّةً مشيًا على الأقدام. كان الحسن - رضي الله عنه - معروفًا ببذله وعطائه ، فكان يقتسم ماله مع غيره ويتبرّع به ، ورُوي عنه أنّه في أحد الأيام أنّه مرّ بصبيانٍ لا يمتلكون إلّا كسراتٍ من الخبز ؛ فناداه فنزل عن فرسٍ وشاركهم طعامهم من الخبز ، ثمّ أخذهم إلى منزله وأطعمهم وكساهم. قام الحسن بن علي -رضي الله عنه - بالتنازل عن الخلافة لصالح معاوية بن أبي سفيان ، وسمي العام الذي تنازل فيه الحسن بن علي عن الخلافة بعام الجماعة ؛ لأنّ الحسن قد وحّد كلمة المسلمين ، وأصلح بينهم ، وقد قال فيه النبيّ عليه الصلاة والسلام: "ابْنِي هذا سَيِّدٌ ، ولَعَلَّ اللَّهَ أنْ يُصْلِحَ به بيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ المُسْلِمِينَ". دعا الرسول - صلى الله عليه وسلم - له بأن يحبّه الله ؛ فقد رُوي عن البراء بن العازب قوله: "رَأَيْتُ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ وَاضِعًا الحَسَنَ بنَ عَلِيٍّ علَى عَاتِقِهِ، وَهو يقولُ: اللَّهُمَّ إنِّي أُحِبُّهُ فأحِبَّهُ". وصفه النبيّ- صلى الله عليه وسلم - هو وأخاه الحسين بأنّهما سيدا شباب أهل الجنة ؛ فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الحسَنُ والحُسَيْنُ سيِّدا شَبابِ أَهْلِ الجنَّةِ". ولقد عُرف الصحابي الجليل الحسن بن علي بن أبي طالب بنبل شخصيّته وعِظم أخلاقه ، وفيما يلي ذكرٌ لأهمّ وأبرز ما اشتهر به من أخلاقٍ. فمنها الكرم والعطاء فلقد

اشتهر الحسن بن علي - رضي الله عنه - بأنّه كثير العطاء والكرم ، ومن الشواهد على ذلك: أنّه سمع رجلًا يدعو الله - سبحانه وتعالى - أن يرزقه عشرة آلاف درهمٍ ، فرجع إلى بيته وأرسل للداعي عشرة آلاف ، وتواردت أخبارٌ كثيرةٌ في بذله وعطائه. الحِلم عُرف الحسن بن عليّ - رضي الله عنهما - بحِلمه وصفحه وعفوه ؛ حفظًا للود ووحدة كلمة المسلمين ؛ وشاهد ذلك تنازله عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه).هـ. وتحت عنوان: (الحسن بن علي بن أبي طالب خامس الخلفاء الراشدين) يقول الباحث المؤرخ الدكتور علي الصلابي ما نصه بتصرف زهيد: (إن القارئ ليستغرب من ضعف الحديث عن سيرة وأعمال الخليفة الخامس الحسن بن علي في ذاكرة الأمة ، كما أنه يتعجب من اختزال فقهه ، ومشروعه الإصلاحي العظيم في ثقافتنا. فنهضة الشعوب من عوامل نجاحها الالتفات إلى ماضيها لخدمة حاضرها واستشراف مستقبلها ، فالتاريخ - كما هو معروف - ذاكرة الأمة ، ومستودع تجاربها ومعارفها ، وهو عقلها الظاهر والباطن وخزانة قيمها ومآثرها ، وأساس شخصيتها الغائرة في القدم والممتدة مع الزمن ، وله (صلى الله عليه وسلم) سيرة لما تستكشف أعماقها ، ولخلفائه الراشدين تاريخ حافل عظيم ، ولأمته تاريخ يزهو على تاريخ الأمم والشعوب والدول. والحسن بن علي بن أبي طالب هو حفيد رسول الله وسبطه ، وهو الرجل الذي عُرف في تاريخ الأمة بأنه رجل الإصلاح الذي صان عُرى دولة الإسلام وحفظ دماء المسلمين من أن تسفك بتنازله عن الخلافة الراشدة لمعاوية بن أبي سفيان رحمه الله. فلِمَ سُمي بالخليفة الراشدي الخامس؟ وما أدلة تلك التسمية؟ وما مشروعه الإصلاحي الذي أنجزه خلال أشهر حكمه؟ والحسن بن علي خامس الخلفاء الراشدين! إن أهل السنة يعتقدون أن خلافة الحسن كانت خلافة حقة ، وأنها جزء مكمل لخلافة النبوة التي أخبر النبي (صلى الله عليه وسلم) والتي مدتها ثلاثون سنة. فلقد بويع الحسن بن علي أميرًا للمؤمنين من عامة المسلمين بعد مقتل الإمام علي رضي الله عنه ، وتعد خلافة الحسن بن علي خلافة راشدة حقة ، لأن مدته في الحكم كانت تتمة لمدة الخلافة الراشدة التي أخبر النبي (صلى الله عليه وسلم) أن مدتها ثلاثون سنة ثم تصير ملكاً ، فقد روى الترمذي بإسناده إلى مولى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «الخلافة في أمتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك». وقد علق ابنُ كثير على هذا الحديث ، فقال: إنما كملت الثلاثون بخلافة الحسن بن علي ، فإنه نزل عن الخلافة لمعاوية في ربيع الأول في سنة إحدى وأربعين ، وذلك كمال ثلاثين سنة من موت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فإنه توفي في ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة ، وهذا من دلائل النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه وسلم تسليمًا ، وبذلك يكون الحسن خامس الخلفاء الراشدين. وعند الإمام أحمد من حديث سفينة أيضًا بلفظ: «الخلافة ثلاثون سنة ثم يكون بعد ذلك الملك» ، وعند أبي داود بلفظ: «خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم يؤتي الله الملك من يشاء - أو ملكه من يشاء» ، ولم يكن في الثلاثين بعده (صلى الله عليه وسلم) إلا الخلفاء الأربعة وأيام الحسن ، وقد قرر جمع من أهل العلم عند شرحهم لقوله (صلى الله عليه وسلم): «الخلافة في أمتي ثلاثون سنة» ، أن الأشهر التي تولى فيها الحسن بعد موت أبيه كانت داخلة في خلافة النبوة ومكملة لها ، وهذه بعض أقوال أهل العلم: وكما قال القاضي عياض رحمه الله: لم يكن في الثلاثين سنة إلا الخلفاء الراشدون الأربعة ، والأشهر التي بويع فيها الحسن بن علي ، والمراد في حديث: الخلافة ثلاثون سنة: خلافة النبوة ، فقد جاء مفسراً في بعض الروايات: خلافة النبوة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكًا. وقال ابنُ أبي العز الحنفي في شرح الطحاوية:

وكانت خلافة أبي بكر الصديق سنتين وثلاثة أشهر ، وخلافة عمر عشر سنين ونصفاً ، وخلافة عثمان اثنتي عشرة سنة ، وخلافة علي أربع سنين وتسعة أشهر ، وخلافة الحسن ستة أشهر. في حين قال ابن كثير: والدليل على أنه أحد الخلفاء الراشدين الحديث الذي أوردناه في دلائل النبوة من طريق سفينة مولى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، قال: «الخلافة بعدي ثلاثون سنة» ، وإنما كملت الثلاثون بخلافة الحسن بن علي. وذكر ابن حجر الهيثمي: هو آخر الخلفاء الراشدين بنص جده (صلى الله عليه وسلم) ، ولي الخلافة بعد مقتل أبيه بمبايعة أهل الكوفة فأقام بها ستة أشهر وأياماً ، خليفة حق وإمام عدل وصدق تحقيقاً لما أخبر به جده الصادق المصدوق بقوله: «الخلافة بعدي ثلاثون سنة» ، فإن تلك الستة أشهر هي المكملة لتلك الثلاثين ، فهذه بعض أقوال أهل العلم في كون الحسن أحد الخلفاء الراشدين. وبالتالي فإن أهل السنة يعتقدون أن خلافة الحسن كانت خلافة حقة ، وأنها جزء مكمل لخلافة النبوة التي أخبر النبي (صلى الله عليه وسلم) والتي مدتها ثلاثون سنة. وكان للحسن مشروعه الإصلاحي! فلقد بويع الحسن رضي الله عنه بيعة عامة ، وبايعه الأمراء الذين كانوا مع والده ، وكل الناس الذين بايعوا لأمير المؤمنين علي رضي الله عنه ، وباشر سلطته كخليفة ، فرتب العمال وأمّر الأمراء وجند الجنود وفرق العطايا ، وزاد المقاتلة في العطاء مئة مئة فاكتسب بذلك رضاءهم ، وكان في وسعه أن يخوض حربًا لا هوادة فيها ضد معاوية ، وكانت شخصيته الفذة من الناحية السياسة والعسكرية والأخلاقية ، والدينية تساعد على ذلك ، مع وجود عوامل أخرى ، كوجود قيس بن سعد بن عبادة ، وحاتم بن عدي الطائي وغيرهم من قادة المسلمين الذين لهم من القدرات القيادية الشيء الكثير. وتُعملنا سيرة الحسن بن علي ومنهجه السليم في إدارة شؤون وأحوال الأمة أدب الاختلاف والتضحية بالمنصب والمال والنفس والتواضع والحوار للحفاظ على دماء وبلاد المسلمين! وتُعملنا سيرة الحسن بن علي ومنهجه السليم في إدارة شؤون وأحوال الأمة أدب الاختلاف والتضحية بالمنصب والمال والنفس والتواضع والحوار للحفاظ على دماء وبلاد المسلمين! وكان الحسن رضي الله عنه يملك رؤية إصلاحية واضحة المعالم ، خضعت لمراحل ، وبواعث ، وتغلب على العوائق ، وكتبت فيها شروط ، وترتبت عليها نتائج ، وأصبح هذا الصلح من مفاخر الحسن بن علي رضي الله عنهما على مر العصور وتوالي الأزمان ، حتى قال الدكتور خالد الغيث حفظه الله: كان الحسن رضوان الله عليه في صلحه مع معاوية رضي الله عنه ، وحقنه لدماء المسلمين ، كعثمان في جمعه للقرآن ، وكأبي بكر في الردة. ولا أدل على ذلك في كون هذا الفعل من الحسن يعد علمًا من أعلام النبوة ، والحجة في ذلك ما أخرجه البخاري من طريق أبي بكرة رضي الله عنه قال: رأيت النبي (صلى الله عليه وسلم) على المنبر ، والحسن بن علي على جنبه ، وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ويقول: «إن ابني هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين». إن صلح الحسن مع معاوية رضي الله عنه من الأحداث العظام في تاريخ الأمة الإسلامية. فسيرته من أقوى مصادر الإيمان والعاطفة الإسلامية الصحيحة والفهم السليم لهذا الدين ، لذلك نتعلم من سيرته فقه الخلاف ، والمصالح والمفاسد ، ومقاصد الشريعة ، والاستعلاء على حظوظ النفوس ، وكيف نعيش مع القرآن الكريم ، ونهتدي بهديه ، ونقتدي برسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، ويعمق في قلوبنا فقه القدوم على الله من خلال أقواله وأفعاله ، وأثر هذه العلوم في حياة الأمة ، ونهوضها وقيامها بدورها الحضاري المنشود. وفي الحقيقة إن ما تُعملنا سيرة الحسن بن علي ومنهجه السليم في إدارة شؤون وأحوال الأمة هو أدب الاختلاف والتضحية

بالمنصب والمال والنفس والتواضع والحوار للحفاظ على دماء وبلاد المسلمين ، وسيرته من أهم الدروس والعِبر التي تعتبر رسالة واضحة لأبناء الأمة المتنازعين على مناصب وأموال والمتخاصمين خصومات لا تغني ولا تسمن في الدنيا والآخرة. وكما تُعلِمنا سيرة الحسن الحالة الطبيعية للانتقال السلمي للسلطة والممارسة السياسية والأمنية والدبلوماسية في تولي أمور المسلمين وأحوالهم).هـ. لقد انقسم الناس حيال تنازل الحسن لمعاوية عن الخلافة إلى فريقين: الأول رآها في هذا حكيماً ورعاً حقن بتنازله دماء المسلمين وأنقذهم من حرب ضروس تحرق الأخضر واليابس وتزهق فيها أرواح بريئة طاهرة! والثاني تمثل في دعاة الفتنة ممن يعيره بالجبن لتنازله عنها وهي حق له ، فقد جاء في كتاب "الاستيعاب" لابن عبد البر أن بعض الناس قالوا له لما تنازل عن الخلافة: يا عار المؤمنين ، فقال لهم: "العار خير من النار" (الاستيعاب في معرفة الأصحاب 1/ 386) ، بل إن بغاة الفتنة من سعوا لقتله حتى تظل الحرب بين المسلمين مشتعلة ، وما إن سمعوه يتكلم في أمر الصلح حتى قال بعضهم: "كفر الحسن كما كفر أبوه من قبله" وشد عليه نفر منهم ، فانتزعوا مصلاه من تحته ، وانتهبوا ثيابه حتى انتزعوا مطرفه عن عاتقه ، لولا أنه نادى: "أين ربيعة وهمدان؟" فتبادروا إليه ، ودفعوهم عنه ، ثم ارتحل يريد المدائن ، فكمن له رجل منهم يسمى الجراح بن قبيصة من بني أسد بمظلم ساباط ، فلما حاذاه قام إليه بحديدة في يده فطعنه في فخذه... (الأخبار الطوال ص: 217)! وبعد أن استتب الأمر لمعاوية حاول بعضهم أن يدفعه إلى الخروج عليه دفعاً ، لكنه ما استجاب لهم ، وما نجح أحد منهم في إغوائه ، فقد جاء في المعجم الكبير للطبراني عن يزيد بن الأصم قال: خرجت مع الحسن وجارية تحِتُّ شيئا من الحناء عن أظفاره فجاءته إضبارة من كتب فقال: يا جارية هاتي المخضب فصب فيه ماء ، وألقى الكتب في الماء ، فلم يفتح منها شيئاً ، ولم ينظر إليه ، فقلت: يا أبا محمد ممن هذه الكتب؟ قال: من أهل العراق ، من قوم لا يرجعون إلى حق ، ولا يقصرون عن باطل ، أما إني لست أخشاهم على نفسي ، ولكني أخشاهم على ذلك ، وأشار إلى الحسين. (المعجم الكبير للطبراني 3/ 70) ولم يكن حال الحسن ـ رضي الله عنه ـ بعد تنازله عن الخلافة بعيداً عن الناس ومشاكلهم وقضاياهم ، وإنما صار مهتما بأمور المسلمين يسعى لقضاء مصالحهم وحل مشاكلهم ، وكان إذا قدم عليه وفد بالمدينة سأله عن حال أميره وعن بلده ، وحتى عن مواشيه. وسعى ـ رضي الله عنه ـ في بقاء وحدة المسلمين ، وتصدى للمغالين الذين كانوا يحاولون استغلال عاطفة حب الناس لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نشر الأفكار المضللة ، يقول عمرو بن الأصم: دَخَلْتُ عَلَى الْحَسَنِ بن عَلِيٍّ ـ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى ـ عَنْهُمَا وَهُوَ فِي دَارِ عَمْرِو بن حُرَيْثٍ ، فَقُلْتُ: "إِنَّ نَاسًا يَزْعُمُونَ أَنَّ عَلِيًّا ـ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ـ يَرْجِعُ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ" فَضَحِكَ ، وَقَالَ: "سُبْحَانَ اللهِ ، لَوْ عَلِمْنَا ذَلِكَ مَا زَوَّجْنَا نِسَاءَهُ ، وَلا سَاهَمْنَا مِيرَاثَهُ". (الكامل في التاريخ لابن الأثير2/ 742)! وقال لبعض الذين زعموا أن علياً كان أولى بالخلافة ممن سبقه: "لو كان الأمر كما تقولون: أن النبي صلى الله عليه وسلم اختار علياً لهذا الأمر والقيام على الناس بعده – كان عليّ أعظم الناس جرماً وخطيئة ، إذ ترك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقوم به ، ويُعذر إلى الناس". (سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي لعبد الملك المعصمي2/ 341)! ورد على من زعموا أن علياً رضي بقتل عثمان ـ رضي الله عنهما ـ بقوله: "رحت إلى الدار ، وغدوت إليها شهراً ، وعثمان ـ رضي الله عنه ـ محصور(أي للدفاع عن عنه) كل ذلك بعين علي ـ رضي الله عنه ـ ما نهاني يوما قط". تاريخ المدينة لابن شبة (4/ 1213). ورد على من حاول أن ينتقص من مكانة أبي بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ بقوله: "نظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر وعمر فقال: إني أحبكما ، ومن أحببته أحبه الله أشد حباً

مني ، وإن الملائكة لتحبكما بحب الله إياكما ، أحب الله من أحبكما ، وأبغض من أبغضكما ، ووصل من وصلكما ، وقطع من قطعكما". (الحسام المسلول على منتقصي أصحاب الرسول لمحمد بن عمر الحضرمي: ص: 70). وأبقى رضي الله عنه صلته بالعامة موصولة ، يفتح لهم داره ، ويسعى في قضاء مصالحهم ، حتى قيل: إن رجلاً رفع إليه ذات يوم رقعة ، فقال له: "حاجتك مقضية" ، فقيل له: يا ابن رسول الله لو نظرت في رقعته ثم رددت الجواب على قدر ذلك ، فقال: "يسألني الله عز وجل عن ذل مقامه بين يدي حتى أقرأ رقعته". وجاء في كتاب الزهد لابن المبارك أن رجلا جاء إلى حسين بن علي ، فاستعان به على حاجة ، فوجده معتكفاً ، فقال: لولا اعتكافي لخرجت معك ، فقضيت حاجتك ، فخرج الرجل من عنده ، فأتى الحسن بن علي ، فذكر له حاجته ، فخرج معه لحاجته ، فقال: أما إني قد كرهت أن أعينك في حاجتي ، ولقد بدأت بحسين فقال: لولا اعتكافي لخرجت معك ، فقال الحسن: "لقضاء حاجة أخ لي في الله أحب إلي من اعتكاف شهر". (الزهد والرقائق لابن المبارك 1/ 258)!

بـــكَ شِـــعري لمَراقِيـــهِ اســـتمى ... واســـتوى نصـــاً وروحـــاً ودمـــا

ســـيداً تختـــالُ فـــي أفـــق الهُـــدى ... (حســـنٌ) أنـــت عـــن الحُسْـــن ســـما

يَشـــرُف الشـــعرُ بـــآل (المصـــطفى) ... شـــرفاً يَعمُـــرُ آفـــاقَ الســـما

مَـــدْحُ آل البيـــت نُعمـــى تُبتغـــى ... هـــي للمكـــروب أضـــحتْ بَلسـما

شَـــرُفَ الشـــاعرُ إنْ أطـــراهمُ! ... شَـــرّفوا قِرطاسَـــه والقلمـــا

تُشـــرقُ الأشـــعارُ عـــنهم نُظِمـــتْ! ... يُحتفـــى بالشـــعر عـــنهم نُظِمـــا

آلُ بيـــت (المصـــطفى) أتباعـــه ... كـــل مَـــن لله ربـــي أســـلما

كـــل عبـــدٍ مـــؤمنٍ مستبصـــر ... وبـــدين الله فـــي النـــاس اســـتمى

مِثـــلُ هـــذا الشـــعر يَســـتهدي بـــه ... مُســـتعيراً سَـــمتَه والمَعْلمـــا

ينطـــقُ الأشـــعارَ هـــذي أبكـــمُ ... زاحـــمَ النطـــقُ – لديـــهِ - البَكَمـــا

ويـــرى الأعمـــى يواقيتـــاً بهـــا ... إنهـــا قـــد أذهبـــتْ عنـــه العمـــى

والأصـــم يجتبيهـــا منصـــتاً ... إذ أزالـــتْ بالســـماع الصـــمما

بُردتـــي هـــذي ســـتطري (حَسَـــناً) ... ســـيد الســـادات لـــلآل انتمـــى

نســـبة صـــحتْ لأرجـــى مرســـل ... بلغـــتْ فـــي المَكْرُمـــات العِظمـــا

ابـــنُ مَـــن؟ فـــالأم مـــن؟ والأبُ مـــن؟ ... إنـــه فـــي الأصـــل فـــاق الشـــمما

جـــدّه فـــي النـــاس مَـــن؟ يـــا قومنـــا ... اســـــألوا تـــــاريخكم والعُلمـــــا

وكـــــذا جدتـــــه (الكبـــــرى) فمـــــن؟ ... هـــل ســـمِيٌ ضـــارعَ المحترمـــا؟

(حســـنٌ) فالحُسْـــنُ فـــي ســـيمائه ... فـــاقَ فـــي الوصـــف الجميـــل النســـما

فخِـــلالُ الخيـــر قـــد ســـيقتْ لـــه ... ومـــن الســـوآى – وربـــي - سَـــلِما

مـــن (قـــريش) خيـــر قـــوم فـــي الـــدنا ... شـــبّ فـــي أحلـــى البـــوادي بُرعمـــا

و(علـــــيٌ) والـــــدٌ أخلاقـــــه ... عظمـــــتْ جـــــداً فأمســـــى عَلمـــــا

وكـــــذاك الأم بنـــــت المصـــــطفى ... وابنهـــــا أمســـــى أصـــــيلاً هشِـــــما

جـــاء للـــدنيا فتـــىً فـــي (يثـــرب) ... نصـــفَ شـــهر الصـــوم جلـــى إضـــما

ثـــم ســـمّاهُ بحـــرب والـــدٌ ... كـــي يكـــون فـــي العـــوادي ضـــيغما

والنبـــي غيـــرَ الإســـمَ الـــذي ... أعلمـــوه ، حيـــث كـــان الحِكَمـــا

(حَسَـــناً) ســـماه طابـــت خِيـــرة ... فمِـــن الحُسْـــن اســـتعار القيمـــا

وتربـــى فـــي بيـــوت المصـــطفى ... يســـتقي أخلاقـــه والحِكَمـــا

خصّـــهُ بالحـــب والعلـــم معـــاً ... ولـــذا صـــار اللبيـــب الفهمـــا

بالغـــاً فـــي الفقـــه أســـمى رُتبـــةٍ ... إنـــه بالفقـــه بعـــدُ اتســـما

حافظـــاً مـــا قـــد وعـــى عـــن جـــدّه ... صـــحّ إســـناداً أتـــى والكلِمـــا

إن مِـــن هـــذا دعـــاءَ قانـــتٍ ... كـــان فـــي النقـــل خلوقـــاً حَشِـــما

لـــم يَـــزدْ حرفـــاً ، ولـــم يُـــنقصْ صُـــوي ... إنـــه نـــصَ الحـــديث التزمـــا

وكريمـــاً عـــاش يُعطـــي الفقـــرا ... يـــرحم المســـكين ، يُقْـــري المُعـــدِما

بـــاذلاً كـــف العطـــا محتســـباً ... راجيـــاً بالطيبـــات الحَكَمـــا

أربـــعٌ زوجاتُـــه وفـــق الهُـــدى ... كُـــنّ والأولادَ ردئـــاً وحِمَـــى!

عـــاش بـــين النـــاس عـــدلاً مُنصـــفاً ... فـــأحبوا الشـــهمَ حبـــاً تممـــا

ثـــم حلـــتْ فِتنـــة مســـعورة ... صـــدرتْ تلعابَهـــا والضـــرما

قتـــــل الأعـــــدا (عليـــــاً) غِيلـــــة! أمـــــة الإســـــلام لاقـــــتْ نِقمـــــا

رُفِـــعَ الســـيف فغاصـــتْ فـــي الـــدما حيـــث باتـــت للعِـــدا مُغتنمـــا

ريحُهـــا ولـــتْ ، وولـــى بأسُـــها أيـــن جمـــعٌ بالمليـــك اعتصـــما؟

وتُقـــاة القـــوم جـــاءوا (حَسَـــناً) بـــايعوهُ كـــي يجـــوزوا الإزمـــا

بـــايعوه ، فهْـــو أولـــى عنـــدهم يُرجـــع المجـــد ، ويُـــردي المجرمـــا

بـــايعوه ســـيداً كـــي يُصـــلحوا مـــن بقايـــا أمـــرهم مـــا انقصـــما

بـــايعوه قائـــداً يبنـــي لهـــم مـــن هـــديم صـــرحهم مـــا هُـــدِما

بـــايعوهُ مـــن قـــريش حاكمـــاً يُعْلـــم الأعـــداء درســـاً مؤلمـــا

كـــي يهـــابوا أمـــة تُـــزري بهـــم كـــي يُـــذيق المعتـــدين العلقمـــا

وأتـــى بـــالجيش فـــوراً (حَسَـــنٌ) أجـــبُلاً جـــاءتْ تنـــاغي القِممـــا

أرجُـــلُ الجُنـــد علـــى الأرض ســـعتْ ورؤوس الجنـــد تعلـــو النجُمـــا

عـــزة بالـــدين والتقـــوى معـــاً لـــم يكـــن جـــيشُ الهُـــدى مجترمـــا

معظـــمُ الجنـــد (علـــيٌ) قـــادَهم وبهـــم دك الهُمـــامُ الأجمـــا

واســـتقاموا إذ أطـــاعوا (حَسَـــناً) بالـــدما يَفدونـــه إمـــا احتمـــى

لـــو أراد الـــدم يجـــري أنهُـــراً أو أراد المُلـــك يـــأتي مُرغمـــا

فعـــل الإثنـــين لـــم يَخـــشَ العـــدا ويكـــون الـــدم ســـيلاً عَرِمـــا

لكـــن الشـــهم رآهـــا فتنـــة ولـــذا اختـــار الفِـــدا والســـلما

تضـــحياتٌ تلـــك صـــانت أنفســـاً عبـــرَ ليـــل ســـوف يغـــدو حُلكُمـــا

(حســـنُ) الإســـلام قـــد صـــان الـــدما يـــوم خلـــى الحُكْـــمَ والـــدمع همـــى

زاهـــداً فيـــهِ وفـــي أعبائـــه تلـــك أخـــلاقُ الكِـــرام الحُكَمـــا

فداكِ أبي وأمي ونفسي يا ابنة الصِدّيق!

(بُردة عائشة – معارضة لقصيدة الدكتور عائض القرني)

(لقد قرأتُ الكثير عن أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر – رضي الله عنهما -! سواءً في ذلك لكُتاب من الأقدمين الغابرين أو من الحاضرين المعاصرين: نثراً وشعراً! حتى كانت بُردة الدكتور الشاعر عائض القرني عن عائشة بنت أبي بكر – رضي الله عنهما - ، فتواصلتُ معه وأرسل لي بعض أبياتها والتمستها كاملة ، وطالعتُها في نهم وشوق وتوأدة ، فألفيتُها مُعلقة مُذهبة حَولية مِيمية من عيون شعر العرب في الانتصار لأم المؤمنين عائشة! ولفرط إعجابي بها رأيتُ أن أعارضها ، ووعدتُ الدكتور بذلك! والحقيقة أننا أمام امرأةٍ عظيمةٍ ذاتِ مناقبَ وسجايا ، يعجز عن الإتيان بها الرجال! ونحن ننتصر لأمهاتنا في النسب ممن ينال منهن بحق أو بغير حق! فما بالنا لا ننتصر بالحق المحض لأمهاتنا في العقيدة والتوحيد؟ وخاصة إن كنا أمام واحدةٍ من النساء قد عقمتْ أرحامُ النساء في القديم والحديث عن أن تلد مثلها! امرأة بقامة عائشة بنت أبي بكر – رضي الله عنهما – جيرة بالدفاع عنها اليوم وأمس وغداً ضد الحملة المسعورة الملعونة التي تنال منها بالباطل! ألا لعنة الله والملائكة والناس أجمعين على كل من نال منها بالباطل! إننا أمام امرأةٍ ذاتِ مناقبَ وفضائلَ لا نكاد نجدها مجتمعة في امرأة مثلها! فمن فضائل أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - ومناقب حبيبة رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم -: 1 - أنها أمُّ المؤمنينَ أمُّ عبدِ الله: عائشةُ بنتُ الإمام الصِّدِّيق الأكْبر ، خليفةِ رسولِ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - أبِي بَكْرٍ عبدِ الله بنِ أبي قُحَافةَ عثمانَ بنِ عامرِ بن عمرو بن كعْب بن سعْد بن تَيْم بن مُرَّة ، بن كعْب بن لُؤيٍّ ؛ القرشيَّة التيميَّة ، المكيَّة ، النبويَّة ، أم المؤمنين ، زَوْجة النبيِّ - صلَّى الله عليه وسلَّم - أفْقَه نِساءِ الأُمَّة على الإطلاق. وأمُّها هي: أُمُّ رُومانَ بنتُ عامرِ بن عُوَيمر ، بن عبدِ شمْس ، بن عتاب ابن أُذينة الكِنانية. وعلى هذا تكون عائشة بنت أبي بكر – رضي الله عنهما – في الذؤابة من حيث النسب العريق العظيم! هاجَر بعائشةَ أبواها ، وتزوَّجها نبيُّ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - قبل مُهاجرِه بعدَ وفاة الصِّدِّيقة خديجة بنت خُوَيلد – رضي الله عنها - ، وذلك قبلَ الهِجرة ببضعة عشَرَ شهرًا ، وقيل: بعامين ، ودخَل بها في شوَّال سَنةَ اثنتين مُنصرفَه - عليه الصلاة والسلام - مِن غزوةِ بدر ، وهي ابنةُ تِسْع ، فرَوَتْ عنه عِلمًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه ، وعن أبيها ، وعن عمر ، وفاطمة ، وسعْد ، وحمْزَة بن عمرو الأسْلمي ، وجُدَامَةَ بنتِ وهْب. 2- حُبُّ النبيِّ - صلَّى الله عليه وسلَّم - لها: فلقد اختارَها الله لنبيِّه ، حيثُ رآها في المنام ، كما جاء في الصحيحَيْن - واللَّفْظ لمسلِم - عن عائشةَ قالتْ: قال رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم -: (أُريتكِ في المنام ثلاثَ ليالٍ ، جاءَني بكِ المَلَك في سَرَقةٍ (قطعة) مِن حريرٍ ، فيقول: هذه امرأتُك ، فأَكْشِف عن وجْهِكِ ، فإذا أنتِ هي ، فأقول: إنْ يَكُ هذا مِن عندَ الله يُمضِه). وعن عمرِو بن العاص - رضي الله عنه - قال: بعَثَني رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - على جيشِ ذاتِ السلاسل ، قال: فأتيتُه قال: قلتُ: يا رسولَ الله ، أيُّ الناس أحبُّ إليك؟ قال: (عائشة) ، قال: قلت: فمِن الرِّجال؟ قال: (أبوها إذًا) ، قال: قلت: ثُمَّ مَن؟ قال: (عمر) ، قال: فعدَّ رِجالاً ؛ أخرجه الشيخان. 3- دعاءُ النبيِّ - صلَّى الله عليه وسلَّم - لها: عن عائشةَ قالت: لمَّا رأيتُ مِن النبي - صلَّى الله عليه وسلَّم - طِيبَ النَّفْس قلت: يا رسولَ الله ، ادعُ اللهَ لي ، فقال: (اللهمَّ اغفرْ لعائشةَ ما تقدَّم مِن ذنبِها وما تأخَّر ، وما أسَرَّتْ وما أعْلَنتْ) ، فضحِكتْ عائشةُ حتى سقَط رأسها في حِجْرِ رسولِ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - من الضحِك ، فقال: (أيَسرُّكِ دُعائي؟) ، فقالت: وما لي لا يَسرُّني دعاؤك؟! فقال: (واللهِ إنَّها

لدَعْوَتي)! أخرجه البزَّار في مسنده ، وحَسَّنه الألباني. 4- ثناءُ النبي - صلَّى الله عليه وسلَّم - وصحابته عليها: عن أبي موسى الأشعريِّ - رضي الله عنه - قال: قالَ رسولُ اللَّهِ - صلَّى الله عليه وسلَّم -: (كَمَلَ منَ الرِّجال كثيرٌ ، ولم يَكْمُلْ منَ النِّساءِ إلاَّ مريمُ بنتُ عِمرانَ ، وآسِيةُ امرأةُ فِرعونَ ، وفضْلُ عائشةَ على النِّساءِ كفَضْلِ الثَّريدِ على سائرِ الطعام). صحيح البخاري. وعَنْ عَائِشَةَ - رضِي الله عنها - قَالَتْ: قال - صلَّى الله عليه وسلَّم - يَوْمًا: (يا عائِشَ ، هَذا جبْرِيلُ يُقْرِئُكِ السَّلاَم) ، فَقُلْتُ: وَعليه السلام ورحْمَةُ اللَّهِ وبَرَكاتُه ، تَرَى ما لا أَرى - تُرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ ، صلَّى الله عليه وسلَّم! رواه الشيخان - البخاريُّ ومسلم. وعن الحَكَمِ: سمعتُ أبا وائلٍ قال: "لَمَّا بعَثَ عليٌّ عَمَّارًا والحسنَ إلى الكوفَة ؛ ليستَنفِرَهم ، خَطبَ عمَّارٌ فقال: إنِّي لأعلمُ أنَّها زوجتُهُ في الدُّنيا والآخِرة ، ولكنَّ اللَّهَ ابتَلاكم ؛ لتتبعوهُ أو إيَّاها". رواه البخاري. وعَنْ أَنَسِ بن مالكٍ - رضي الله عنه - قال: سَمِعْتُ رَسولَ اللَّهِ - صلَّى الله عليه وسلَّم - يَقولُ: (فَضْلُ عائِشَةَ على النِّساءِ كَفَضْلِ الثَّريدِ على الطَّعام)! رواه الشيخان - البخاري ومسلم. 5- وأما عن عبادتها وزُهدها: فلقد كانتْ أُمُّ المؤمنين كثيرةَ الصيام ، حتى ضعُفت بنيتُها جداً ، كما جاء في السِّيَر للذهبي - رحمه الله تعالى - عن عبد الرحمن بن القاسِم ، عن أبيه: أنَّ عائشةَ كانتْ تصوم الدَّهْر. كما كانتْ زاهدةً في الدنيا ، فعَنْها قالت: "ما شَبِع آلُ محمَّد يومَيْن من خُبزِ بُرٍّ إلا وأحدهما تَمْر". متفق عليه. وعن عطاء: أنَّ معاويةَ بعَث إلى عائشةَ بقِلادةٍ بمائةِ ألْف ، فقسمتْها بيْن أمَّهات المؤمنين. وعن عُروةَ ، عن عائشة: أنَّها تصدَّقتْ بسَبْعِين ألفًا ؛ وإنَّها لتُرقِّع جانبَ دِرْعها - رضي الله عنها. وعن أُمِّ ذَرَّة ، قالت: بعَث ابنُ الزبير إلى عائشةَ بمالٍ في غِرَارتَيْن ، يكون مائة ألْف ، فدَعَتْ بطَبق ، فجعَلتْ تُقسم في الناس ، فلمَّا أمسَت ، قالت: هاتِي يا جاريةُ فُطوري ، فقالت أمُّ ذَرَّة: يا أمَّ المؤمنين ، أمَا استطعتِ أن تشتري لنا لحمًا بدِرْهم؟! قالت: لا تُعنِّفيني ، لو أذْكَرتني لفعلتُ. 6- فِقهُ وعِلم أمِّ المؤمنين عائشة - رضي الله عنها -: قال الزُّهريُّ: لو جُمِع عِلمُ عائشة إلى عِلمِ جميعِ النساء ، لكان علمُ عائشةَ أفْضلَ. كما أنَّ الله قد وهَبَها الذكاءَ والفِطنة ، وسُرعةَ الحافظة ، قال ابن كثير: "لم يَكُن في الأُممِ مثلُ عائشةَ في حِفْظها وعِلْمها ، وفصاحتِها وعَقْلِها". ويقول الذهبيُّ: "أفْقَهُ نِساء الأمَّة على الإطلاق ، ولا أعْلمُ في أمَّة محمَّد ، بل ولا في النِّساء مُطلقًا امرأةً أعلمَ منها". وقدْ تجاوز عددُ الأحاديث التي روتْها ألْفَيْن ومائة حديث عن النبيِّ - صلَّى الله عليه وسلَّم - وهي مُشتَهِرة في كُتُب السُّنَّة: البخاري ومسلم ، والسُّنن والمسانيد ، وغيرها ؛ قال الحافظُ الذهبيُّ: مُسْنَد عائشة يبلُغ ألْفَين ومائتين وعشرة أحاديث ؛ اتَّفق البخاريُّ ومسلمٌ لها على مائةٍ وأربعةٍ وسبعين حديثًا ، وانفرَد البخاريُّ بأربعةٍ وخمسين ، وانفرد مسلِمٌ بتِسعة وستِّين. ويقول عُروةُ بنُ الزُّبَيْر: "ما رأيتُ أحدًا أعلمَ بفِقه ، ولا بِطبٍّ ولا بِشِعر من عائشةَ - رضي الله عنها". وقال فيها أبو عُمرَ بنُ عبد البرِّ: "إنَّ عائشةَ كانتْ وحيدةً بعصرها في ثلاثةِ علوم: علم الفقه ، وعلم الطب ، وعلم الشِّعر". كما كانتِ المرجعَ الكبيرَ لكِبار الصحابة ، خاصَّة عندَ المواقف والملمَّات ، كما كانتْ تُفتي بما لدَيْها من عِلمٍ وفِقه في عهد الخليفةِ عمرَ وعثمانَ - رضي الله عنهما - إلى أن تُوفِّيت - رحمها الله ورضي عنها. 7- نزول براءتِها مِن حادثة الإفْك من عندَ الله تعالى: وقدْ تعرَّضَتْ - رضِي الله عنها - إلى ابتلاءٍ شديد ، وفِتْنةٍ كبيرة ، حيث طَعَن في شرَفِها وعِرْضها المنافقون في المدينة ، فأنْزَل الله براءتَها من فوقِ سبعِ سموات ، وقد قالتْ - رضي الله عنها - كما في الصحيحين: "... ثُمَّ تحولتُ واضطجعتُ على فِراشي ، والله يعلم أنِّي حينئذٍ بريئةٌ ، وأنَّ الله مُبرِّئي ببراءتي ، ولكن واللهِ ما كنتُ أظنُّ أنَّ الله منزلٌ في شأني وحيًا يُتْلَى ، لشأني في نفْسي

كان أحْقرَ مِن أن يتكلَّم الله فيَّ بأمْر ، ولكن كنتُ أرْجو أن يرَى رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - في النومِ رُؤيَا يُبرِّئني الله بها ، فواللهِ ما رام رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم – مجلسَه ، ولا خرَج أحدٌ مِنْ أهل البيت حتَّى أُنزِل عليه ، فأخَذَه ما كان يأخُذُه من البُرَحَاء ، حتى إنَّه ليتحدَّر منْه مِن العَرَق مثل الجُمَان ، وهو في يومٍ شاتٍ مِن ثِقَلِ القوْل الذي أُنزِل عليه. قالت: فَسُرِّي عن رسولِ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - وهو يَضْحَك ، فكانتْ أوَّل كَلمةٍ تَكلَّم بها أنْ قال: (يا عائشةُ ، أمَّا اللهُ فقدْ بَرَّأكِ) ، قالت: فقالتْ لي أُمِّي: قُومِي إليه ، فقلتُ: واللهِ لا أقومُ إليه ، فإنِّي لا أحْمَدُ إلاَّ اللهَ - عزَّ وجلَّ. قالت: وأنزَل الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ). قال ابنُ كثير: "فغار اللهُ لها وأنْزَلَ براءتَها في عشْر آياتٍ تُتلى على الزمان ، فسَمَا ذِكْرُها ، وعلا شأنُها ؛ لتسمعَ عفافَها وهي في صِباها ، فشَهِدَ الله لها بأنَّها مِنَ الطَّيِّبات ، ووعدَها بمغفرةٍ ورِزق كريم". ومَع هذه المنزِلَةِ العالية ، والتبرِئة العالية الزكيَّة مِنَ الله تعالى ، تَتَواضَعُ وتقول: "ولَشَأنِي في نفْسي أهونُ مِن أن يُنزِل الله فيَّ قرآنًا يُتْلَى"! 8- وأما عن خصائص أمِّ المؤمنين - رضي الله عنها -: فيقول ابنُ القيِّم - رحمه الله تعالى -: ومِن خصائصها الفريدة: أنَّها كانتْ أحبَّ أزواج رسولِ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم – إليه ، كما ثبَت عنْه ذلك في البخاريِّ وغيره ، وقد سُئِل: أيُّ الناس أحبُّ إليك؟ قال: (عائشة) ، قيل: فمِن الرِّجال؟ قال: (أبوها). ومِن خصائصها كذلك: أنَّه لَمْ يتزوَّج امرأةً بِكرًا قط غيرها ، ومن خصائصها أيضاً: أنَّه كان يَنزِل عليه الوحيُ وهو في لحافِها دونَ غيرِها ، ومِن خصائصها: أنَّ الله - عزَّ وجلَّ - لَمَّا أنزل عليه آيةَ التخيير بدأ بها فخيَّرها ، فقال: (ولا عليكِ ألاَّ تَعْجَلي حتى تستأمري أَبَوَيك) ، فقالت: أفِي هذا أسْتَأمِر أبوي؟! فإنِّي أُريد اللهَ ورسولَه والدارَ الآخِرة ، فاستنَّ بها - أي: اقتَدَى - بقيةُ أزواجه - صلَّى الله عليه وسلَّم - وقُلْنَ كما قالتْ. ومِن خصائصها: أنَّ الله سبحانه برَّأها ممَّا رماها به أهلُ الإفك ، وأنْزَل في عُذرِها وبراءتِها وحيًا يُتْلَى في محاريبِ المسلمين وصلواتهم إلى يومِ القيامة ، وشَهِد لها بأنَّها مِنَ الطيِّبات ، ووعَدَها المغفرةَ والرِّزقَ الكريم ، وأخْبَر سبحانه أنَّ ما قيل فيها مِنَ الإفك كان خيرًا لها ، ولم يكن ذلك الذي قيل فيها شَرًّا لها ، ولا عائبًا لها ، ولا خافضًا مِن شأنها ، بل رَفَعها الله بذلك وأعْلى قدْرَها ، وأعْظَمَ شأنها ، وصار لها ذِكرًا بالطيب والبراءة بيْن أهلِ الأرض والسماء ، فيا لها مِن مَنْقَبة ما أجلَّها! ومِن خصائِصها - رضي الله عنها -: أنَّ الأكابرَ مِنَ الصحابة - رضي الله عنهم - كان إذا أَشْكَل عليهم أمرٌ مِن الدِّين استفتوها فيَجِدون علمَه عندَها. ومِن خصائصها - رضي الله عنها -: أنَّ رسولَ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - تُوفِّي في بيتها ، وفي يومِها ، وبيْن سَحْرِها ونَحْرها ، ودُفِن في بيتها. ومِن خصائصها - رضي الله عنها -: أنَّ الناسَ كانوا يتحرَّوْن بهداياهم يومَها مِن رسولِ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - تقربًا إلى الرسولِ - صلَّى الله عليه وسلَّم - فيُتْحفونَه بما يحبُّ في منزلِ أحبِّ نسائِه إليه - صلَّى الله عليه وسلَّم ورضي الله عنهنَّ أجمعين. وقال الإمام بدرُ الدِّين الزَّرْكشيُّ في "الإجابة لإيراد ما استدركتْه عائشةُ على الصحابة" - وهو يَتكلَّم في خصائصها ، رضي الله عنها – الأربعين ، قال: "والخامِسة - أي: مِن الخصائص -: نزول براءتِها منَ السماء بما نَسَبه إليها أهلُ الإفك في ستَّ عشرةَ آية متوالية ، وشَهِد لها بأنَّها من الطيِّبات ، ووعَدها بالمغفرةِ والرِّزق الكريم ، قال: والسادس: جَعله قُرآنًا يُتْلَى إلى يومِ القيامة ؛ أي: الآيات التي نزلَتْ في براءتِها. وقال - في العاشرة -: وجوب محبَّتِها على كلِّ أحد ، ففي الصحيح: لمَّا جاءتْ فاطمة - رضي الله عنها - إلى النبيِّ - صلَّى الله عليه وسلَّم - قال لها: (ألسْتِ تُحبِّين ما أُحبُّ؟) قالت: بلى ، قال: (فأَحبِّي هذه - يعني: عائشة) ، وهذا الأمْرُ ظاهِرُه

الوجوب. وقال - في الحادية عشرة -: إنَّ مَن قذَفها فقَدْ كفَر ؛ لتصريحِ القرآن الكريم ببراءتِها ، وقال - في الثانية عشرة -: مَن أنْكَر كونَ أبيها أبي بَكْرٍ الصِّدِّيق - رضي الله عنه - صحابيًّا كان كافرًا ، نصَّ عليه الشافعيُّ ، فإنَّ الله تعالى يقول: (إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا) ، ومُنكِر صُحْبةِ غير الصَّدِّيق يَكْفُر لتكذيبه التواتُر ؛ انتهى مختصرًا. 9- وفاتها - رضي الله عنها -: تُوفِّيت - رضي الله عنها وأرْضاها - سَنَةَ سَبْعٍ وخمسين على الصحيحِ ، وقيل: سَنَة ثمان وخمسين ، في ليلةِ الثلاثاء لسَبْعَ عشرةَ خَلَتْ مِن رمضان بعدَ الوتر ، ودُفنت من ليلتها ، وصلَّى عليها أبو هريرة ، بعدَ أن عمرتْ ثلاثًا وستين سَنَة وأشهرًا - كما ذَكَر الذهبيُّ في "السِّير". 10- حُكم الإسلام فيمَن سبَّ أمَّ المؤمنين عائشة - رضي الله عنها -: قال تعالى في تزكيةِ أمِّ المؤمنين ومكانتِها وغيرِها من زوجاتِ النبيِّ - صلَّى الله عليه وسلَّم -: (النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ). وقدْ أجْمَع علماءُ الإسلام قاطبةً مِن أهل السُّنَّة والجماعة على أنَّ مَن سبَّ أمَّ المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - ورَماها بما برَّأها الله منه أنه كافِرٌ، ورُوي عن مالكِ بن أنس أنَّه قال: مَن سَبَّ أبا بكرٍ وعُمرَ جُلِد ، ومَن سَبَّ عائشةَ قُتِل ، قيل له: لِمَ يقتلُ في عائشة؟ قال مالك: فمَن رماها فقدْ خالَفَ القرآن ، ومَن خالف القرآنَ قُتِل. قال أبو مُحمَّد ابنُ حزْم الظاهريُّ - رحمه الله-: قول مالك هذا صحيحٌ ، وهي رِدَّة تامَّة ، وتكذيبٌ لله تعالى في قَطْعِه ببراءتها. وقال أبو الخطَّابِ ابنُ دِحية في أجوبة المسائل: وشَهِد لقول مالك كتابُ الله ، فإنَّ الله إذا ذَكَر في القرآن ما نَسَبه إليه المشرِكون سبَّح نفسَه لنفسِه ، قال تعالى: (وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ) ، والله تعالى ذَكَر عائشةَ ، فقال: (وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ) ، فسبَّح نفْسَه في تنزيهِ عائشةَ ، كمَا سبَّح نفسَه لنفسِه في تنزيهه ؛ حكاه القاضي أبو بكر ابن الطيِّب. وقال أبو بكر ابنُ زياد النيسابوريُّ: سَمعتُ القاسمَ بنَ محمَّد يقول لإسماعيلَ بن إسحاقَ: أُتِي المأمون في (الرَّقة) برَجلين شَتَم أحدُهما فاطمةَ ، والآخَرُ عائشةَ ، فأمَر بقَتْل الذي شتَم فاطمةَ وترَك الآخَر ، فقال إسماعيلُ: ما حُكْمُهما إلاَّ أن يُقتلاَ ؛ لأنَّ الذي شتَم عائشةَ ردَّ القرآن. قال شيخُ الإسلام ابنُ تيمية - رحمه الله - تعقيبًا عليه: وعلى هذا مضَتْ سِيرةُ أهل الفِقه والعِلم مِن أهل البيت وغيرِهم. وقالَ ابنُ العربيِّ - رحمه الله -: كلُّ مَن سبَّها بما برَّأها الله منه فهو مُكذِّب لله ، ومَن كذَّب الله فهو كافِر. وقال ابن قُدامة: فمَن قذَفها بما بَرَّأها الله منه فقدْ كفَر بالله العظيم. وقال الإمامُ النوويُّ - رحمه الله -: براءةُ عائشة - رضي الله تعالى عنها - مِنَ الإفْك ، وهي براءةٌ قطعية بنصِّ القرآن العزيز، فلو تَشكَّك فيها إنسانٌ - والعياذ بالله - صار كافرًا مرتدًّا بإجماعِ المسلمين. وقال ابنُ القيِّم - رحمه الله -: واتَّفقتِ الأُمَّة على كُفْر قاذفِها. وقد رُوِي عَنْ عَمْرِو بنِ غالِبٍ: أنَّ رَجُلاً نالَ مِنْ عائِشَةَ عندَ عَمَّارٍ ، فقالَ: اغْرُبْ مَقْبُوحًا ، أَتُؤذِي حَبِيبةَ رَسُول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم؟! قال الذهبيُّ في السِّيَر: صحَّحَه الترمذيُّ في بعضِ النُّسخ ، وفي بعضِ النُّسخ قال: هذا حديثٌ حسَن. عن عروة "أن عائشة - رضي الله عنها - كانت تسرد الصوم" – تتابع أيام الصيام - وعن القاسم: "أنها كانت تصوم الدهر ، لا تفطر إلا يوم أضحى أو يوم فطر". وعن القاسم قال: "كنت إذا غدوت أبدأ ببيت عائشة - رضي الله عنها - فأسلم عليها ، وغدوت يومًا فإذا هي قائمة تسبح ، وتقرأ: (فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ) ، وتدعو وتبكي وترددها ، فقمت حتى مللت القيام ، فذهبت إلى السوق لحاجتي ، ثم رجعت ؛ فإذا هي قائمة كما هي تصلي وتبكي!". وعن أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها - قالت: "كُنْتُ أَدْخُلُ بَيْتِي الَّذِي دُفِنَ فِيهِ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، وَأَبِي فَأَضَعُ ثَوْبِي ، وَأَقُولُ: إِنَّمَا

هُوَ زَوْجِي وَأَبِي ، فَلَمَّا دُفِنَ عُمَرُ مَعَهُمْ فَوَاللهِ مَا دَخَلْتُهُ إلا وَأَنَا مَشْدُودَةٌ عَلَيَّ ثِيَابِي ، حَيَاءً مِنْ عُمَرَ" (رواه أحمد ، وصححه الألباني). وقد ابتلي بمثل بلاء أمنا عائشة يوسف -عليه السلام- ، وكانت براءته على لسان قريب من امرأة العزيز: (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ. وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ. فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ). وابتليت أيضًا مريم - عليها السلام -: (قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا. يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا) ، فجاءت براءتها على لسان صغيرها النبي عيسى -عليه السلام-: (فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا). وبراءة عائشة - رضي الله عنها - لم تأت على لسان قريب أو نبي ، ولكن برأها الله من فوق سبع سماوات في عشر آيات من سورة النور ، قرآنًا يتلى إلى قيام الساعة يشهد لعائشة - رضي الله عنها - من قوله – تعالى -: (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ. لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ. لَوْلا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ. وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ. إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ. وَلَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ. يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ. وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ . إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ. وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ). ونزل فيها وفي أمثالها من المؤمنات العفيفات الطاهرات: (وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ). وكَانَ مَسْرُوقٌ إِذَا حَدَّثَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَ: "حَدَّثَتْنِي الصِّدِّيقَةُ بِنْتُ الصِّدِّيقِ ، حَبِيبَةُ حَبِيبِ اللَّهِ ، الْمُبَرَّأَةُ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ" (البداية و النهاية لابن كثير).وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: "لَمْ أَعْقِلْ أَبَوَيَّ إِلَّا وهُما يَدِينَانِ الدِّينَ..." (صحيح البخاري). وكانت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تكنَّى بـ "أم عبدالله"، ويلتقي نسبها مع النبي ﷺ في مُرة بن كعب. وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت لِلنَّبيِّ ﷺ: "يا رَسولَ اللهِ، كُلُّ نِسائِكَ لها كُنيةٌ، غَيري. فقال لها رَسولُ اللهِ ﷺ: اكتَنِي أنتِ أُمَّ عَبدِ اللهِ. فكان يُقالُ لها: أُمُّ عَبدِ اللهِ، حتى ماتَتْ، ولم تَلِدْ قَطُّ" (تخريج المسند بإسناد صحيح). وكانت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بيضاء جميلة، وهذا هو سبب تسمية السيدة عائشة بالـ "حُميْراء"، فالحُميرْاء هي البيضاء. وقال ابن حجر في الفتح: "والعرب تطلق على الأبيض الأحمر كراهة اسم البياض لكونه يُشبه البرص ولهذا كان ﷺ يقول لعائشة يا حميراء" اهـ. وكان جسمها رضي الله عنها قليلاً وبعد الزواج بفترة زاد جسمها. وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: "كانَت أمِّي تعالِجُني للسُّمنةِ ، تريدُ أن تُدْخِلَني على رسولِ اللَّهِ ﷺ: فما استقامَ لَها ذلِكَ ، حتَّى أَكَلتُ القثَّاءَ ، بالرُّطَبِ ، فسَمِنْتُ ، كأحسَنِ سِمنةٍ" (صحيح ابن ماجه). وكانت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها مُسمَّاةً لجبير بن مطعم بن عُدي، فخطبها رسول الله ﷺ بعد أن سلَّها أبوها من أهله لإصراره على الكفر. "فأتى أبو بَكرٍ المطعمَ فقالَ: ما تقولُ في أمرِ هذِهِ الجاريةِ؟ قالَ فأقبلَ على امرأتِهِ فقالَ لَها: ما تقولينَ؟ فأقبلت على أبي بَكرٍ ، فقالت: لعلَّنا إن

أنْكحنا هذا الفتى إليْكَ تُصبنْهُ وتدخلْهُ في دينِكَ فأقبلَ عليْهِ أبو بَكرٍ فقالَ: ما تقولُ أنتَ؟ فقالَ: إنَّها لتقولُ ما تسمعُ! فقامَ أبو بَكرٍ وليسَ في نفسِهِ منَ الموعدِ". (تاريخ الإسلام للإمام الذهبي بإسناد حسن). وعن عروة بن الزبير رضي الله عنه قال: "تُوُفِّيَتْ خَدِيجَةُ قَبْلَ مَخْرَجِ النبيِّ ﷺ إلى المَدِينَةِ بثَلاثِ سِنِينَ، فَلَبِثَ سَنَتَيْنِ أوْ قَرِيبًا مِن ذلكَ، ونَكَحَ عائِشَةَ وهي بنْتُ سِتِّ سِنِينَ، ثُمَّ بَنَى بها وهي بنْتُ تِسْعِ سِنِينَ" (صحيح البخاري). وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: "فضلت على نساء النبي ﷺ بعشر، قيل: ما هن يا أم المؤمنين؟ قالت: لم ينكح بكراً قط غيري ، ولم ينكح امرأة أبواها مهاجران غيري ، وأنزل الله عز وجل براءتي من السماء ، وجاءه جبريل بصورتي من السماء في حريرة ، وقال: تزوجها ، فإنها امرأتك ، فكنت أغتسل أنا وهو من إناءٍ واحد ، ولم يكن يصنع ذلك بأحد من نسائه غيري ، وكان يصلي وأنا معترضة بين يديه ، ولم يكن يفعل ذلك بأحد من نسائه غيري ، وكان ينزل عليه الوحي وهو معي ، ولم يكن ينزل عليه وهو مع أحد من نسائه غيري ، وقبض الله نفسه وهو بين سحري ونحري ، ومات في الليلة التي كان يدور علي فيها ، ودفن في بيتي". (الطبقات الكبرى لابن سعد). * بين سَحْري ونَحْري: قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في (فتح الباري): "وَالسَّحْر: هُوَ الصَّدْر ، وَهُوَ فِي الْأَصْل الرِّئَة. وَالنَّحْر: الْمُرَاد بِهِ مَوْضِع النَّحْر (أسفل الرقبة)" اهـ. وقال الإمام أبو الوفا ابن عقيل الحنبلي رحمه الله: "انظر كيف اختار لمرضه بيت البنت ، واختار لموضعه من الصلاة الأب". وقد توفي عنها النبي ﷺ وهي في الثامنة عشرة من عمرها. إن علم أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بحرٌ لا يُثبر قعرُه ولا تُرى شطآنه ، وعُبابٌ لا تُكدِّره الدِّلاءُ ، وسحاب تتقاصر عنه الأنواء ، ومرجعًا صافياً رقراقاً يُرجَع إليه في مسائل العلم الشائكة فينهمر منه العلم الذي يُرشد الضال ويسكن به الحيارى. ولم لا!! وهي رضي الله عنها من أكثر رواة الأحاديث النبوية ، وقد عدّ الذهبي أحاديث عائشة 2210 حديث. وقال الحاكم في المستدرك: "إنَّ رُبْعَ أَحْكَامَ الشَّرِيعَةِ نُقِلَت عَن السَّيِّدَة عَائِشَة". وقال الزُّهري رحمه الله: "لو جُمِع علم نساء هذه الأمة ، فيهن أزواج النبي ﷺ ، كان علم عائشة أكثر من علمهنّ". (رواه الطبراني). وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: "ما أشكَل علينا - أصحابَ رسولِ اللهِ ﷺ - حديثٌ قطُّ فسألْنا عائشةَ إلَّا وجَدْنا عندَها منه عِلْمًا" (سنن الترمذي). وعن عُروةَ بن الزبير رضي الله عنه قال: "ما رأيْتُ امرأةً أعلمَ بطبٍّ ولا بفقهٍ ولا بشِعرٍ مِن عائشةَ". (مجمع الزوائد بإسناد حسن). وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن رضي الله عنه قال: "ما رأيتُ أحدًا أعلمَ بسُنن رسول الله ﷺ ولا أفقهَ في رأي إن احتُيج إلى رأيه، ولا أعلم بآية فيما نزلتْ ، ولا فريضة - مِن عائشة". ومن أسباب المكانة العلمية لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: (شدة ذكائها، وقوة ذاكرتها. - زواجها من النبي ﷺ في سن مبكرة وملازمتها له ﷺ إلى أن توفاه الله تعالى. - كثرة ما نزل من الوحي في حُجرتها. - رغبتها في التعلم ، فكانت رضي الله عنها لا تسمع أمراً تستشكله ، إلا وتستفسر عنه. وقدْ أجْمَع علماءُ الإسلام على أنَّ مَن سبَّ أمَّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها ورَماها بما برَّأها الله منه أنه كافِرٌ. وقال الإمام القرطبي رحمه الله: "قال بعض أهل التحقيق: إن يوسف - عليه السلام - لما رُمِي بالفاحشة برأه الله على لسان صبي في المهد ، وإن مريم لَـمَّا رميت بالفاحشة برأها الله على لسان ابنها عيسى - صلوات الله عليه - وإن عائشة لما رميت بالفاحشة برأها الله - تعالى – بالقرآن ؛ فما رضي لها ببراءة صبي ولا نبي حتى برأها الله بكلامه من القذف والبهتان"

(الجامع لأحكام القرآن). وقال ابن العربي رحمه الله: "إن أهل الإفك رموا عائشة المُطهرة بالفاحشة ، فبرَّأها الله ، فكل من رماها بما برأها الله منه فهو مُكذِّب لله ، ومن كذب الله فهو كافر" اهـ. وقال الزمخشري: "ولو فليت القرآن كله ، وفتشت عما أوعد به من العصاة ، لم تر الله تعالى قد غلظ في شيء تغليظه في إفك عائشة" اهـ. إنه لشرف كبير لكل شاعر مسلم أن يحتوي ديوانه على قصيدة يُنصف فيها أمه وأم المؤمنين الصديقة بنت الصديق – رضي الل عنهما -! وإن بُردتي هذه أجعلها سهماً من سهام الحق في الرد على كل من ينتقص هذه الأم العبقرية العظيمة التي لا أجد من الكلمات ما أصف به نعم الله عليها من العلم والرشد والفقه واللغة والشعر والفصاحة والبلاغة والإبانة والخطابة والفتوى والطب والمناظرة! يقول الأديب الأستاذ مسلم بن محمد اليوسف في محاضرةٍ له عن أم المؤمنين عائشة وتحت عنوان: (حياة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها) ما نصه بترف زهيد: (أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها - تُعتبر من أولي اللواتي حملن لنا هذا الدين القويم ، فكان لها الفضل العظيم رضوان الله عليها في نقل وصيانة هذا الدين إلينا كما كان لها فضل نشر نور الإسلام ، وعلومه. فقد دأب بعض أهل الهوى والفكر المنحرف ، الدخيل على ديننا الحنيف دأبوا على النيل من الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم عن طريق أزواجه الأطهار رضوان الله عليهن عمومًا ، وعائشة رضي الله عنها على وجه الخصوص لمكانتها العلمية في ديننا الحنيف. فكان لها الفضل العظيم رضوان الله عليها في نقل وصيانة هذا الدين إلينا كما كان لها فضل نشر نور الإسلام ، وعلومه. تِلكم أم المؤمنين الصديقة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة من أكثر الصحابة رواية للحديث النبوي الشريف وأشدهم حفظاً له. فأما عن حياة أم المؤمنين عائشة ملكة العفاف الخاصة والعامة. أم المؤمنين عائشة ملكة العفاف ، ظفرت بألقاب لم تظفر بها غيرها من أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن أجمعين منها: 1- عائش: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي عائشة رضي الله تعالى عنها بقوله: «يا عائش» تحببًا ، وتحسنًا لمكانتها المميزة في قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم. ففي الصحيحين عن عائشة ، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا عائش! هذا جبريل يُقرئكِ السلام». رواه الشيخان: البخاري في صحيحه ومسلم في صحيحه. 2- حميراء: وكذلك روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نادى حبيبته عائشة رضي الله عنها بالحميراء ، تحببًا إليها وملاطفة لها ومن ذلك ما رواه عدد من العلماء من رواية أم المؤمنين عائشة ، زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: دخل الحبشة المسجد يلعبون ، فقال لي: «يا حميراء! أتحبين أن تنظري إليهم» ، فقلت: نعم ، فقام بالباب وجئته فوضعت ذقني على عاتقه ، فأسندت وجهي إلى خده" قالت: "ومن قولهم يومئذ أبا القاسم طيبًا" فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «حسبك» فقلت: يا رسول الله لا تعجل، فقام لي ثم قال: «حسبك» فقلت: "لا تعجل يا رسول الله" قالت: "وما لي حب النظر إليهم، ولكني أحببت أن يبلغ النساء مقامه لي ومكاني منه". * قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا حميراء! أتحبين أن تنظُري إليهم؟!» يعني: إلى لعب الحبشة ورقصهم في المسجد. ولفظ: «حميراء»: معناه البيضاء ؛ لأن أم المؤمنين كانت بيضاء رضي الله عنها. والعرب تطلق على الأبيض أحمر لغلبة السمرة على لون العرب ، والعرب تقول: امرأة حمراء أي بيضاء. وسئل ثعلب: "لم خص الأحمر دون الأبيض؟ فقال: لأن العرب لا تقول رجل أبيض من بياض اللون ، إنما الأبيض عندهم الطاهر النقي من العيوب ، فإذا أرادوا الأبيض من اللون قالوا أحمر" (لسان العرب المحيط؛ لابن منظور، إعداد: يوسف خياط، ونديم مرعشلي ، دار

لسان العرب المحيط ، مجلد: [714/1]). 3- ابنة الصديق: كثيرا ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يناديها بابنة الصديق تحببًا وإكرامًا لابنة الصديق لما لها وأبيها من مكانة عظيمة في قلبه وقلب كل مؤمن بالله ورسوله. من ذلك ما روته عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: "قلت يا رسول الله: {وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ}- ؛ هو الذي يزني ويشرب الخمر ويسرق؟ قال: «لا يا ابنة الصديق: ولكنه الرجل يصوم ويصلي ويتصدق ، ويخاف أن لا يُقبل منه». (شرح العقيدة الطحاوية ؛ تخريج الشيخ الألباني ص: [365]). 4- ابنة أبي بكر: كذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي أم المؤمنين بابنة أبي بكر لبيان عظيم مكانتها ومكانة أبيها أحب الناس إلى قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومن ذلك ما رواه الإمام مسلم رحمه الله تعالى في صحيحه أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: "أرسل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستأذنت عليه وهو مضطجع معي في مرطي ، فأذن لها ، فقالت: يا رسول الله إن أزواجك أرسلنني إليك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة ، وأنا ساكتة". قالت: "فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أي بنية ألست تحبين ما أحب؟». فقالت: بلى ، قال: «فأحبي هذه»" ، قالت: "فقامت فاطمة حين سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرجعت إلى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، فأخبرتهن بالذي قالت ، وبالذي قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلن لها: ما نراكِ أغنيتِ عنَّا من شيء فارجعي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولي له: إن أزواجك ينشدنك العدل في ابنة أبي قحافة ، فقالت فاطمة: والله لا أكلمه فيها أبدًا". قالت عائشة: "فأرسل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش ، زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، وهي التي كانت تساميني منهن في المنزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم أر امرأة قط خيرًا في الدين من زينب. وأتقى لله وأصدق حديثًا ، وأوصل للرحم وأعظم صدقة ، وأشد ابتذالًا لنفسها في العمل الذي تصدّق به ، وتقرّب به إلى الله تعالى ، ما عدا سورة من حدة كانت فيها ، تسرع منها الفيئة". قالت: "فاستأذنت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، - ورسول الله صلى الله عليه وسلم مع عائشة في مرطها ، على الحالة التي دخلت فاطمة عليها وهو بها- فأذن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقالت: يا رسول الله إن أزواجك أرسلنني إليك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة". قالت: "ثم وقعت بي ، فاستطالت علي ، وأنا أرقب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأرقب طرفه ، هل يأذن لي فيها" ، قالت: "فلم تبرح زينب حتى عرفت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكره أن أنتصر" ، قالت: "فلما وقعت بها لم أنشبها حتى أنحيت عليها" ، قالت: "فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبسَّم: «إنها ابنة أبي بكر»". (رواه مسلم في صحيحه ، ج: [1891/4]). 5- المُوَفقة: وأيضًا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي أم المؤمنين بالموفقة لتوفيق الله تعالى لها بكل ما تقول أو تفعل رضي الله تعالى عنها. روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من كان له فرطان من أمتي أدخله الله بهما الجنة» ، فقالت عائشة: فمن كان له فرط من أمتك؟ قال: «ومن كان له فرط يا موفقة». (رواه الترمذي في جامعه ، ج: [376/3] ، وقال عنه: "حسن غريب" ، وقد ضعّفه الألباني في صحيح وضعيف الجامع الصغير ، برقم: [5801]). 6- أم عبد الله: كنَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بأم عبد الله. روت عائشة رضي الله عنها قولها لرسول الله صلى الله عليه وسلم: "أم كل صواحبها لهن كنى ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فاكتني

بابنكِ عبد الله» ، يعني ابن أختها فكانت تُكنَّى بأم عبد الله" (سنن أبي داود، دار الفكر بيروت لبنان، ج: [293/4]). وفي رواية ثانية عن عائشة رضي الله عنها قالت: "لمّا وُلِدَ عبد الله بن الزبير أتيتُ به النبي صلى الله عليه وسلم فتفل في فيه ، فكان أول شيء دخل جوه ، وقال: «هو عبد الله وأنتِ أم عبد الله» ، فما زلت أكنى بها وما ولدت قط". (صحيح ابن حبان ، مؤسسة الرسالة ، عام 1193م ، ج: [55/16]). 7- أم المؤمنين: بهذا اللقب لقبت عائشة رضي الله عنها كغيرها من أمهات المؤمنين وبيان ذلك قوله سبحانه وتعالى: {النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا}. وهذه الألقاب التي لُقِّبَت بها أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وبالتالي فهي تستحق بجدارةٍ أن تعطى لقبًا جديدًا ألا وهو: لقب ملكة العفاف كبرهان محبة مني ، كما هو اعتذار عمَّا لحقها ومن يحبها من أذى لقاء تقوُّلات من أهل الزيغ والضلال. ولادة أم لمؤمنين عائشة ، ونشأتها: وُلِدَت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في مكة المكرمة قبل الهجرة بسبع سنين تقريبًا. وقد تربت رضي الله عنها شطرًا في بيت الصديق (تسع سنين) ، وشطرًا آخر في بيت النبوة (تسع سنين أيضًا). زواجها من الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: بعد وفاة خديجة رضي الله عنها لبث رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو سنتين أو قريبًا من ذلك دون زوجة ، ثم جاءته خولة بنت حكيم رضي الله عنها فعرضت عليه خطبة عائشة بنت أبي بكر الصديق فعقد عليها الرسول صلى الله عليه وسلم بمكة ، وهي بنت ست سنين ودخل بها في المدينة المنورة ، وهي بنت تسع سنين. وقد وصفت أم المؤمنين رضي الله عنها زواجها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: "تزوجني الرسول صلى الله عليه وسلم وأنا بنت ست سنين ، فقدمنا المدينة فنزلنا في بني الحرث بن خزرج فوعكتُ فتمرّق شعري ، فوفى جميمة ، فأتتني أمي أم رومان وإني لفي أرجوحة ومعي صواحب لي ، فصرخت بي فأتيتها لا أدري ما تريد بي ، فأخذت بيدي حتى أوقفتني على باب الدار وإني لأنهج ، حتى سكن بعض نفسي ثم أخذت شيئًا من ماء فمسحت به وجهي ورأسي ، ثم أدخلتني الدار ، فإذا نسوة من الأنصار في البيت ، فقلن على الخير والبركة وعلى خير طائر ، فأسلمتني إليهن فأصلحن من شأني ، فلم يرعني إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى فأسلمتني إليه ، وأنا يومئذ بنت تسع سنين". (صحيح البخاري ، ج: [4/ 251-252]). وقد كانت رضي الله عنها وأرضاها أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان عليه والصلاة والسلام يُصرِّح بذلك كما ورد في حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه حيث سأله: "أي الناس أحب إليك يا رسول الله؟ قال: «عائشة» قال: فمن الرجال؟ قال: «أبوها». (رواه الشيخان ؛ البخاري في صحيحه ، ج: [113/5]. ومسلم في صحيحه ، ج: [1856/4]). قال الإمام الذهبي رحمه الله تعالى: "وهذا خبر ثابت على رغم أنوف الروافض ، وما كان عليه السلام ليحب إلا طيبًا ، وقد قال: «لو كنت متخذًا خليلًا من هذه الأمة لاتخذت أبا بكر خليلًا ، ولكن أخوة الإسلام أفضل». (أخرجه البخاري في صحيحه ، ج: [1338/3]). فأحب أفضل رجل من أمته ، وأفضل امرأة من أمته ، فمن أبغض حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو حري أن يكون بغيضًا إلى الله ورسوله وحبه عليه السلام لعائشة كان أمرًا مستفيضًا ألا تراهم يعني الصحابة رضوان الله عليهم يتحرون بهداياهم يومها تقربًا إلى مرضاته (سير أعلام النبلاء للذهبي ؛ تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ج: [142/2]). - بعض صور معاملة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم لزوجه عائشة رضي الله تعالى عنها: لقد

كانت الصديقة عائشة بنت الصديقة رضي الله عنها ما تزال صغيرة تحتاج ما تحتاج إليه أمثالها من اللعب والصواحب ، فكانت رضوان الله عليها تلعب بألعابها مع صاحباتها في بيت النبوة ، فلم يكن الرسول الكريم صاحب الخلق العظيم ينفر من هذا أو يتضايق من بل كان عليه والصلاة السلام يُسَرُّ بصاحبات الصديقة لأنهن يلعبن معها. قالت رضي الله عنها وهو يتصف ذلك: "وكانت تأتيني صواحبي فكن ينقمعن من رسول الله صلى الله عليه وسلم. قالت: فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُسَرُّ بهن إليّ" (رواه مسلم في صحيحه ، ج: [1891/4]). وكان عليه والصلاة والسلام يلاطف زوجته الصغيرة ويلاعبها بما يلائم صغرها وسنها ، ومن ذلك ما روته عائشة رضي الله عنها: "قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك أو خيبر وفي سهوتها ستر ، فهبت ريح فكشفت ناحية الستر عن بنات لعائشة لعب. فقال: «ما هذا يا عائشة؟» قالت: بناتي ، ورأى بينهن فرسًا لها جناحان من رقاع. فقال: «ما هذا الذي أرى وسطهن؟» قالت: فرس. قال: «وما هذا الذي عليه؟» قالت: جناحان. قال: «فرس له جناحان!» ، قالت: أما سمعت أن لسليمان خيلًا لها أجنحة ، قالت: فضحك حتى رأيت نواجذه". (رواه أبو داود في سننه ، ج: [4/ 283-284]. والنسائي في سننه ، ج: [75/1]). ومن حسن أخلاقه صلى الله عليه وسلم أنه كان يسترها بردائه حتى تنظر إلى لعب الأحباش لتسليتها ، بل كان عليه الصلاة السلام يقف دون كلل أو ملل ، حتى تمل رضي الله عنها وتنصرف. ومن ذلك ما روته عائشة رضي الله عنه: "لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم على باب حجرتي والحبشة يلعبون بالحراب في المسجد ، وإنه ليسترني بردائه لكي أنظر إلى لعبهم ، ثم يقف من أجلي حتى أكون أنا أنصرف ، فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو". (رواه الشيخان ؛ البخاري في صحيحه ، ج: [159/6] ، ومسلم في صحيحه ، ج: [609/2]). وقد كانت أم المؤمنين رضي الله عنها من شدة حبها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وورعها لله تعالى إذا كان هناك أي خصومة من الخصومات التي تحصل بين الأزواج لا تهجر إلا اسمه فقط. ويُبيِّن ذلك ما روته الصديقة رضي الله عنها عندما قال لها الرسول صلى الله عليه وسلم: "«إني لأعلم إذا كنتِ عني راضية ، وإذا كنتِ علي غضبى»". قالت: "ومن أين تعرف ذلك؟" ، قال: «أما إذا كنتِ عني راضية فإنكِ تقولين لا وربّ محمد. وإذا كنتِ غضبى ، قلت: لا وربّ إبراهيم»". قالت عائشة: "قلت: أجل والله! يا رسول ما أهجر إلا اسمك". وكانت رضي الله عنها فرحة مرحة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وباقي زوجاته الكرام ، ويدل على ذلك ما (رواه الهيثمي وغيره في مجمع الزوائد): "أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بحريرة - حساء من دقيق ودسم - وقد طبختها له ، فقلت لسودة ، والنبي صلى الله عليه وسلم بيني وبينها: كُلي – فأبت ، فقلت: لتأكلين أو لألطخنَّ وجهكِ ، فأبت ، فوضعتُ يدي في الحريرة فطليت وجهها ، فضحك النبي صلى الله عليه وسلم فوضع بيده لها ، قال لها: الطخي وجهها ، ففعلتْ ، فضحك النبي صلى الله عليه وسلم". (مجمع الزوائد للهيثمي ، ج: [315-316]. مسند أبي يعلى ، ج: [449/7]). وقد اشتهرت رضي الله عنها بالحياء والورع الشديدين ، حتى أنها كانت تستحي من عمر رضي الله عنه وهو في قبره ، ولعل خير مثال يبين ذلك ما روته عائشة رضي الله عنها بقولها: "كنت أدخل بيتي الذي دُفِنَ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي فأضع ثوبي ، فأقول: إنما هو زوجي وأبي! فلما دُفِنَ عمر معهما ، فوالله ما دخلت إلا وأنا مشدودة عليَّ ثيابي حياءً من عمر". (مسند الإمام أحمد ، ج: [202/6]. المستدرك على الصحيحين ، ج: [63/3]). وصور صبر وورع أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لا تنقضي! ومنها ما رواه

البخاري في صحيحه عن عائشة ، قالت: "دخلت امرأة ابنتان لها تسأل ، فلم تجد عندي شيئًا غير تمرة ، فأعطيتها إياها ، فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها ، ثم قامت فخرجت ، فدخل النبي صلى الله عليه وسلم علينا فأخبرته ، فقال: «من ابتلي من هذه البنات بشيء كن له سترًا من النار». (صحيح البخاري ، ج: [2234/5]). روى البخاري أيضًا عن عبد الواحد بن أيمن عن أبيه ، قال: دخلت على عائشة رضي الله عنها ، وعليها درع قطر ، ثمن خمسة دراهم ، فقالت: "ارفعْ بصرك إلى جاريتي انظر إليها ، فإنها تزهى أن تلبسه في البيت ، وقد كان لي منهن درع على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فَمَا كَانَتْ امْرَأَةٌ تُقَيَّنُ بِالْمَدِينَةِ إِلَّا أَرْسَلَتْ إِلَيَّ تَسْتَعِيرُهُ". (صحيح البخاري ، ج: [926/2]). ففي هذا الحديث دليل على تواضع أم المؤمنين رضي الله عنها فهي تلبس ثيابًا تأبى الخدم أن يلبسوه ، وأمرها رضي الله عنها في التواضع والورع مشهور ، وفيه حلم عائشة عن خدمها ورفقتها في المعاتبة ، وإيثارها بما عندها مع الحاجة إليه. وعن عروة بن الزبير قال: "كنت إذا غدوت أبدأ ببيت عائشة أسلِّم عليها ، فغدوت يومًا ، فإذا هي قائمة تسبح وتقرأ: {فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ} ، وتدعو وتبكي وترددها ، فقمتُ حتى مللتُ القيام ، فذهبتُ إلى السوق لحاجتي ، ثم رجعت ، فإذا هي قائمة كما هي تصلي وتبكي". (صفة الصفوة ، ج: [31/2]). ولا شك أن لأم المؤمنين مكانة عظيمة في حياة الأمة ، لذلك كان لا بد من بيان مكانتها ، أثرها رضوان الله عليها في الحياة الإسلامية. رُب سائل يسأل كيف كان لأم المؤمنين حياة عامة وقد أمرهن الله تعالى مع باقي أمهات المؤمنين أن يقرن في بيوتهن ، ولا يتبرجن تبرج الجاهلية الأولى ، وإذا أرادهن أحد المسلمين بفتوى أو حاجةٍ فيجب أن يسألوهن من وراء حجاب ، وذلك من قوله سبحانه وتعالى: {يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}. وقوله سبحانه وتعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا}. وللجواب على هذا التساؤل: أقول بأن الحياة العامة التي كانت أم المؤمنين تتفاعل معها يقصد منها المساهمة في بناء المجتمع الإسلامي والتفاعل مع أعضائه ضمن الحدود الشرعية. فالصديقة بنت الصديق ولدت في بيت إيماني متميز في حمل هموم الدعوة ، وشاهدت منذ نعومة أظفارها تفاصيل نشوء الدين الإسلامي وتفاعلت معه بكل ما فيه من آلام وآمال. قالت رضي الله عنها: "لم أعقل أبوي إلا وهما يدينان الدين ، ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، طرفي النهار: بكرة وعشية ، ثم بدا لأبي بكر ، فابتنى مسجدًا بفناء داره ، فكان يصلي فيه ويقرأ القرآن ، فيقف عليه نساء المشركين وأبناؤهم ، يعجبون منه وينظرون إليه ، وكان أبو بكر رجلًا بكاء ، لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن ، فأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين". (صحيح البخاري ، ج: [181/1]). وقد كانت أم المؤمنين تشارك في كثير من أحداث الأمة ، وقد بدأتها بالهجرة إلى المدينة المنورة للحاق برسول الله صلى الله عليه وسلم وأبيها الصديق رضي الله عنه. فالصديقة بنت الصديق كانت منذ أن فتحت عينيها مساهمة ومشاركة في خدمة هذا الدين

ورسوله وأهله ، لذلك كانت مشاركاتها في كل مناحي الحياة الإسلامية وِفق الضوابط الشرعية ، حتى الغزوات منها ففي غزوة أحد كانت رضي الله عنها تنقل الماء بالقرب ثم تفرغه في أفواه الصحابة المنهكين من القتال والعطش. روى البخاري رحمه الله ؛ عن أنس رضي الله عنه قال: "لمَّا كان يوم أحد ، انهزم الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال: ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر ، وأم سليم وإنهما لمشمرتان ، أرى خدم سوقهما تنقزان القرب - تنقزان: تسرعان المشي كالهرولة - ، وقال غيره: تنقلان القرب على متونهما ، ثم تفرغانه في أفواه القوم ، ثم ترجعان فتملآنها ، ثم تجيئان فتفرغانها في أفواه القوم". (صحيح البخاري ، ج: [1055/3]). وما كان لهذه الشخصية العظيمة التي تربت في بيت الصديق والنبوية أن تغيب عن مشهد الأحداث ، وخصوصًا إذا كانت تلك الأحداث ، مفصلة في تاريخ وحياة الأمة. كيف لا وهي أم للمؤمنين التي يدفعها إلى ذلك الشعور بالواجب الملقى على عاتقها ، ثم الإحساس بالقدرة على التأثير والتغيير والإصلاح بين أبنائها المؤمنين إذا دعت الحاجة لذلك. ففي فتنة عثمان رضي الله عنه رأت رضي الله عنها بوجوب القصاص من قتلة عثمان رضي الله عنه والإصلاح بين المسلمين. ونتيجة هول ما حصل من أمر معركة الجمل التزمت أم المؤمنين بيتها ولم تعد تشارك في أحداث الأمة بشكل مباشر ، بل عن طريق النصيحة والإرشاد كما فعلت مع معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما ، ذلك أن معاوية رضي الله عنه طلب منها النصيحة ، فكتبت إليه: "إلى معاوية سلام عليك ، أما بعد: فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس ، ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس ، والسلام عليكم". (صحيح ابن حبان ، ج: [510/1]). وهكذا رأينا أن أم المؤمنين رضي الله عنها لم تدخر وسعًا في مناصرة الحق وبيانه ، والاهتمام بقضايا الأمة ، فكانت تأتيها الوفود من كل بقاع الدولة الإسلامية فتجيبهم عن فتاويهم وأسئلتهم بما علمت من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكذلك كانت تنصح الأمراء والولاة والخلفاء وتذكرهم بأيام الله تعالى ، فهي زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم الصديقة بنت الصديق أم المؤمنين رضي الله عنها وأرضاها. وكانت قد اكتسبت رضي الله عنها علمًا غزيرًا صافيًا من نبع النبوة الذي لا ينضب ، فكانت أفقه نساء المسلمين ، وأعلمهن بالدين وأصوله وفروعه والأدب ، ولا يحدث لها أمر إلا أنشدت فيه شعرًا ، وكان أكابر الصحابة يسألونها عن الفقه والفرائض ، فتجيبهم. قال عطاء رضي الله عنه: "كانت عائشة أفقه الناس ، وأعلم الناس ، وأحسن الناس رأيًا". (المستدرك على الصحيحين ، ج: [15/4]). ولعل أهم الأسباب التي ساعدت أم المؤمنين على اكتساب هذا العلم ما يلي: 1- الذكاء وقوة الحفظ: امتازت أم المؤمنين رضي الله عنها بالذكاء الوقاد وقوة الحفظ والاستذكار مما ساعدتها بفضل الله على حفظ كتاب الله تعالى وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وفقههما. 2- علمها بالعربية وفنونها وأشعارها: وقد كانت رضي الله عنها عالِمة بالعربية وفروعها وأشعار العرب ونوادرهم ، فصيحة اللسان مما ساعدها على فهم القرآن وتفسيره ، وقد تعلمت من والدها الصديق البلاغة والفصاحة ، فقد كان الصديق علامة العرب في ذلك. 3- نشأتها في بيت النبوة: نشأت السيدة عائشة رضي الله عنها في بيت النبوة فشاهدت أحوال النبي صلى الله عليه وسلم واطلعت على أخباره فتعلمت حكمته وكل شؤونه وخاصة ما يتعلق بأحكام النساء. 4- حرص النبي صلى الله عليه وسلم على تعليمها: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حريصًا على تعليمها لما لمسه من ذكاء وفطنة ، فكان عليه الصلاة والسلام يحدثها ويفقهها بالدين. نزول الوحي في فراشها: فإنه لم ينزل على

رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي في فراش امرأة سواها رضي الله تعالى عنها" (تفسير ابن كثير، ج: [487/3]). وقد أخذ عنها كثير من الصحابة ، والتابعين وخلق كثير ، ورُوِي عنها [2210] حديثاً ، ولها آراء فقهية كثيرة ، واجتهادات عديدة ، وتخرج من مدرسة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عدد كبير من سادة العلماء ومشاهير التابعين. قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: "ما أشكل علينا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث قط ، فسألنا عائشة إلا وجدنا عندنا منه عِلمًا". (رواه الترمذي في سننه ، ج: [705/5]). وكان لأم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها تلاميذ كثر من التابعين الذي أخذوا العلم عنها ونشروه في الأمصار الإسلامية ، فصاروا أئمة يُقتدى بهم في العلم والعمل ومن أشهر هؤلاء رضي الله عنهم عروة بن الزبير ، والقاسم بن محمد بن أبي بكر ، ومسروق بن الأجدع ، وعمرة بنت عبد الرحمن الأنصارية - عليهم رحمة الله تعالى أجمعين -. وكان هؤلاء التلاميذ النجباء يتلقون العلم في غرفة قصية البناء ، مبنية من جريد عليه طين من حجارة مرضونة وسقفها من جريد ، وكانت رضي الله عنها تضع حجابًا بينها وبين طلاب علمها النبوي الشريف. وكانت الصديقة رضي الله عنها ذات منهج علمي مميز ، ولعل أبرزه ما فيه ما يلي:

1- توثيق المسائل: كانت رضي الله عنها إذ تحرص على تتبع توثيق المسائل بما ورد في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. عن يحيى بن يحيى قال: قرأت على مالك عن عبد الله بن أبي بكر عن عمْرَةَ بنت عبد الرحمن ، أنها أخبرته أن زياد بن أبي سفيان كتب إلى عائشة رضي الله عنها أن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: من أهدى هديًا حرم عليه ما يحرم على الحاج ، حتى ينحر الهدي وقد بعثت بهديي فاكتبي إليّ بأمرك ، قالت عمرة: فقالت عائشة رضي الله عنها: ليس كما قال ابن عباس: "أنا فتلت قلائد هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي ، ثم قلدها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيديه ، ثم بعث بها مع أبي ، فلم يحرم على رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً أحله الله له حتى نحر الهدي". (رواه الشيخان ؛ البخاري في صحيحه ، ج: [564/2] ، ومسلم في صحيحه ، ج: [895/2]). 2- الورع عن الكلام بغير علم: كانت رضي الله عنها تتورع عن الكلام بغير علم ، ومن مثل هذا ما قال شريح بن هانئ قال: أتيت عائشة أسألها عن المسح على الخفين ، فقالت: "عليك بابن أبي طالب فسله ، فإنه كان يسافر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم". فسألناه فقال: جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر ويومًا وليلة للمقيم". (أخرجه مسلم، ج: [232/1]). 3- الجمع بين الأدلة وفهم مقاصد الشريعة: كانت رضي الله عنها تعتمد على الجمع بين الأدلة وفهم الشريعة وعلوم العربية. ومن ذلك ما رواه عروة عن عائشة رضي الله عنها قال: "قلت أرأيت قول الله عز وجل: {إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا}. قال: "قلت فوالله ما على أحدٍ جناحٌ أن لا يطوف بهما ، فقالت عائشة: بئسما قلت يا ابن أختي! إنها لو كانت على ما أوَّلتَها كانت فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما ولكنها إنما أنزلت أن الأنصار كانوا قبل أن يسلموا يهلون لِمَنَاةَ الطاغية التي كانوا يعبدون عند المُشَلل ، وكان من أهل لها يتحرج أن يطوف بالصفا والمروة ، فسألوا عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا رسول الله إنا كنا نتحرج أن نطوف بالصفا والمروة في الجاهلية ، فأنزل الله عز وجل: {إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا} ، قالت عائشة: "ثم قد سن رسول الله صلى الله عليه وسلم الطواف بهما ، فليس ينبغي لأحد أن يدع الطواف بهما". (أخرجه مسلم في صحيحه: [929/2]). 4- معرفتها بأدب

الحوار: كانت رضوان الله عليها على معرفة عميقة وتامة بآداب الحوار وكل ما يلزم ذلك. كيف لا وهي التي تربّت وتعلّمت في بيت النبوة. عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال: "كنت أنا وابن عمر مستندين إلى حجرة عائشة وإنا لنسمع ضربها بالسواك تستن ، قال فقلت: يا أبا عبد الرحمن اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم في رجب؟ قال: نعم. فقلت: أي أمتاه ألا تسمعين ما يقول أبو عبد الرحمن؟! قالت: وما يقول؟ قلت: يقول اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم في رجب. فقالت: يغفر الله لأبي عبد الرحمن لعمري ما اعتمر في رجب ، وما اعتمر من عمرة إلا وإنه لَمَعَهُ. قال وابن عمر يسمع فما قال: لا ولا نعم ، سكت". (أخرجه مسلم في صحيحه ، ج: [916/2]). 5- الدقة في نقل الموروث النبوي: وكانت أم المؤمنين رضي الله عنها دقيقة جدًا في نقل الموروث النبوي أمانة في النقل ، وورعًا وخوفًا من الله سبحانه وتعالى ، عن عمرة بنت عبد الرحمن أنها أخبرته أنها سمعت عائشة وذكر لها أن عبد الله بن عمر يقول إن الميت ليعذَّب ببكاء الحي. فقالت عائشة: يغفر الله لأبي عبد الرحمن أما إنه لم يكذب ، ولكنه نسي أو أخطأ! إنما مرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم على يهودية يبكى عليها أهلها ، فقال: «إنهم ليبكون عليها وإنها لتعذَّب في قبرها». (أخرجه البخاري في صحيحه ، ج: [433/1]، ومسلم في صحيحه ، ج: [643/2]). 6- اختبار المحدِّث: وكانت عائشة رضي الله عنها إذا لم تكن تعرف الحديث اختبرت قائله ، فإن ضبطه قبلته ، وهذا الأسلوب اتبعه نقاد الحديث فيما بعد في نقد نقل الرجال. عن عروة بن الزبير قال: "قالت لي عائشة يا ابن أختي بلغني أن عبد الله بن عمرو مارٌّ بنا إلى الحج فَالْقَهُ فَسَائِلْهُ ، فإنه قد حمل عن النبي صلى الله عليه وسلم علمًا كثيرًا! قال فلقيته فساءلته عن أشياء يذكرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال: «إن الله لا ينزع العلم من الناس انتزاعًا ولكن يقبض العلماء ، فيرفع العلم معهم ، ويبقى في الناس رؤوسًا جهالًا يفتونهم بغير علم فيضلون ويضلون»". قال عروة: "فلما حدثت عائشة بذلك أعظمت ذلك وأنكرته ، قالت أحدثك أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول هذا؟! قال عروة حتى إذا كان قابل قالت له: إن ابن عمرو قد قدم فالقه ثم فاتحه حتى تسأله عن الحديث الذي ذكره لك في العلم قال فلقيته فساءلته فذكره لي نحو ما حدثني به في مرته الأولى. قال عروة: فلما أخبرتها بذلك ، قالت: ما أحسبه إلا قد صدق أراه لم يزد فيه شيئًا ولم ينقص". 7- عدم الإسراع في الكلام والتأني في سرد الأحاديث: اتبعت أم المؤمنين رضي الله عنها أسلوب النبي صلى الله عليه وسلم في التحدث والتعليم ، فكانت رضي الله عنها تتكلم بتأنٍ دون كلل ولا تكثر في الكلام والتحدُّث. عن عروة بن الزبير عن عائشة أنها قالت له: "ألا يعجبك أبو هريرة! جاء فجلس إلى جنب حجرتي يُحدِّث عن النبي صلى الله عليه وسلم يسمعني ذلك وكنت أُسبِّح ، فقام قبل أن أقضي سبحتي ولو أدركته لرددت عليه إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث كسردكم". (أخرجه مسلم في صحيحه. وقال الإمام النووي: قولها: "لم يكن يسرد الحديث كسردكم" ؛ أي يكثره ويستعجل فيه. شرح النووي ، ج: [54/16]). لقد كانت الصديقة بنت الصديق ملكة العفاف بحرًا زاخرًا في الدين ، وخزانة حكمة وتشريع ، ومدرسة قائمة بذاتها ، ونابغة في الذكاء والفصاحة والبلاغة فكانت رضوان الله عليها عاملًا كبيرًا ذا تأثير عميق في نشر العلم النبوي الشريف. وأخيراً وليس آخِرا توفيت رضي الله عنها في خلافة معاوية رضي الله عنه ليلة الثلاثاء ، السابع عشر من رمضان ، سنة ثمان وخمسين من الهجرة ، وهي ابنة ثلاثٍ وستين سنة ، بعد مرض ألم بها حتى أنها شعرت بأنه مرض الموت ، ولهذا أوصت: "أن لا تتبعوا سريري بنار ، ولا تجعلوا تحتي قطيفة حمراء ، وأن لا يُصلِّي علي إلا أبو هريرة". (الطبقات ؛ لابن سعد ، ج: [76/8]). ودُفِنت عليها رحمة الله بالبقيع من ليلتها بعد صلاة الوتر. (البداية والنهاية ، ج: [94/8]) ، بحسب وصيتها لعبد الله بن الزبير رضي الله عنه ، حيث قالت له: "ادفني مع صواحبي بالبقيع لا أزكي به أبدًا". (رواه البخاري ، في صحيحه ، ج: [255/3]).هـ. قال الدكتور الشاعر عائض القرني في مستهل قصيدته عن عائشة – رضي الله عنها -:

يـــا أمنـــا أنـــتِ أنـــتِ ذروة الكـــرم وأنـــتِ أوفـــى نســـاء الغُـــرب والعجـــم

يـــا زوجـــة المصـــطفى يـــا خيـــر مـــن حملـــتْ نـــورَ النبـــوة والتوحيـــد مـــن قِـــدم

إلى أن قال في ختام قصيدته مُودعاً أم المؤمنين ومسَلماً عليها:-

عليـــــكِ منـــــا ســـــلامُ الله نرفعـــــهُ بنفحـــة المســـك بـــين الســـدر والســـلم

لا بـــــارك الله فـــــي الـــــدنيا إذا وهنـــــتْ منـــا العـــزائمُ ، أو لـــم نـــوفِ للقِمـــم

فـــالموتُ أشـــرف مـــن عـــيش بـــلا شـــرف والقبـــر أكـــرم مـــن قصـــر بـــلا كـــرم

ولستُ أدّعي لنفسي أنني بلغتُ بقصيدتي مقامَ الشاعر الدكتور القرني! ففرقٌ كبير بين متمكن في الشعر متمرس فيه مثل الدكتور عائض ، وبين متطفل على الشعر متلعثم فيه مثلي! ولكنه شرف المحاولة يحدوني دائماً! فالمعروف والمشاهد والملموس أن الدكتور القرني قامة في الشعر والأدب والعلم منذ كنتُ أنا في الصف الأول الثانوي! فأين من أين؟! وعلى هذا فيُصبح هو من أساتذتي الأعلام! ولا أزكيه على الله تعالى! وأعتذر ابتداءً عن أي تقصير أو خلل في قصيدتي هذي! وليكن معلوماً أن زللاً وقع أو خطأ سقط فهما من الغفلة التي تنتاب كل كاتب وشاعر! هذا وأعذر إلى الله تعالى إن كنتُ قد قصرتُ في حق أمي وأم المؤمنين السيدة عائشة بنت أبي بكر ، الصديقة بنت الصديق – رضي الله عنهما وأرضاهما -! كما وأعتذر اعتذاراً كبيراً جداً عن طول المقدمة التي وددتُ لو طالت أكثر لأقدم عائشة لمن يجهلها! وأعتقد أنني ربما كررتُ بعض المعلومات عنها: ففي مقام أختصر ، وفي مقام آخر أسهب! وفي مقام أذكر المصدر ، وفي مقام آخر لا أذكره! وكم كانت حيرة كبيرة ، وأنا أحاول أن أكتب عن أمي وأم المؤمنين الصديقة عائشة بنت الصديق أبي بكر – رضي الله عنهما -! حيث وجدتني أمام كم كبير هائل من المعلومات والأخبار والتراجم ، وأغلبها صادقٌ محققٌ مدققٌ صحيحٌ أو حسن! وأحسبني دخلتُ مغارة علي بابا فوقعتُ على العقيق والزمرد والزبرجد والماس والفضة والياقوت! فاحترتُ ما هل عساي أن أحمل من هذه المجوهرات! وبالطبع نتحفظ على هذا الكلام والتشبيه بمغارة علي بابا! فأخبار عائشة تختلف عن مجوهرات الناس المسروقة الموضوعة في مغارة علي بابا! بينما أخبار عائشة كما أسلفت محض صدق وليست مزورة أو مسروقة! بل أوردها علماء أجلاء نذروا حياتهم لبيان الحق ونشر العلم الصحيح ، وكانوا قد تناولوا فيما تناولوا أخبارها بشيء كبير من التحقق والتثبت! والآن لنطاله ماذا فتح الله علينا به في الحديث عن وإلى أمنا وأم المنين الصديقة عائشة بنت الصديق أبي بكر – رضي الله عنهما -. وكنتُ قد أسميتها: (بُردة عائشة) ليكون لها من الشأن في حياتي أو بعد موتي ما كان - للبردة الزهيرية (لكعب بن زهير) والبوصيرية (للبوصيري) والشوقية (لأمير الشعراء أحمد شوقي بك) والبارودية (لمحمود سامي البارودي) والباكثيرية (لعلي أحمد باكثير) والمطرية (لعلي محمود مطر) والقرنية (للدكتور الشاعر والشاعر الدكتور عائض بن عبد الله القرني! – من شأن! وكنتُ قد جعلتها مائة وأحد عشر بيتاً ، وودتُ الإطالة! ولكن والله العظيم هذا ما فتح الله تعالى عليّ به ليس إلا!)

الشـــعرُ يـــا أم فـــي حُبـــوره الـــتمِ يُرَجّـــعُ الســـيرة العصـــماءَ بـــالنغمِ

والـــوزنُ ينتخـــب التفعيـــلَ مؤتلقـــاً وللقـــوافي أهـــازيجٌ مـــن الـــرنم

وفـــي سَـــريّ المعـــاني رونـــقٌ عطِـــرٌ وفـــي التراكيـــب زخـــاتٌ مـــن الـــديم

وللتعـــــابير ألفـــــاظ تُجَملهـــــا وللتصـــاوير ســـمتٌ جـــد مُعـــتلم

وللبـــــديع مَقـــــامٌ فـــــي قصـــــيدتنا ... فالســـجعُ أشـــهرُ مـــن نـــار علـــى علـــم

وللبيـــــــان أفـــــــانينٌ مُزركشـــــــة ... فالاســـــتعارة والمَجـــــاز كـــــاليُتُم

وللبلاغـــــــة فحواهـــــا وبَصْـــــمتها ... حتـــى يكـــونَ قصـــيداً بـــالغ العِظـــم

وللفصـــــاحة دَورٌ ســـــوف نلمسُـــــه ... فـــي الـــنص تُدركُـــه بصـــيرة الفهـــم

لأننـــا ســـوف نُطـــري الأم (عائشـــة)! ... مَـــن يتبـــعْ هـــديها يَرشُـــدْ ويَســـتقم

بعـــد (الخديجـــة) هـــذي لا تُضـــارعُها ... بـــين النســـا حُرمـــة فـــي العُـــرب والعجـــم

مكيـــــة مـــــا رأتْ عـــــينٌ مثيلتهـــــا ... وهـــل فريـــدٌ لـــه فـــي العـــالمين ســـمي؟!

تيميـــة مـــن قـــريش طـــاب سُـــؤدَدُها ... وأصـــلها فـــي البرايـــا غيـــرُ منـــبهم

وأم مـــــن آمنـــــوا بـــــالله واتبعـــــوا ... هـــديَ البشـــير النـــذير المصـــطفى الهشِـــم

ولـــيس فـــي الفقـــه مـــن فضـــلى تُعادلهـــا ... فتلـــك فـــي الفقـــه حـــازتْ ذِرْوة القِمـــم

ولـــيس فـــي ديننـــا امـــرأة تُناظرهـــا ... ومَـــن تُنـــاظِرْ تبُـــوْ بـــالمَرتع الـــوَخِم

ولـــيس بـــين النســـا مَـــن حَـــاز مَحْتـــدَها ... أبـــاً وأمـــاً وقومـــاً ، أو ذوي رحـــم!

فمـــن يُبـــاري أبـــا بكـــر وعِتْرتـــه ... فـــي سِـيرةٍ فـــي الـــورى جلـــتْ عـــن الـــتهم

كـــان الرفيـــقَ ، ولـــم يبخـــلْ بثروتـــه ... وثـــانيَ اثنـــين فـــي البلـــواء والقحَـــم

وأم رومـــــان والإســـــلامُ يرفعُهـــــا ... هـــل رِفعـــة فـــي الـــدنا كرفعـــة الســـلم؟!

وعـــائشُ الخيـــر تحيـــا فـــي بُلهنيـــة ... فـــالعيشُ سَـــعدٌ إذا لـــم يُبْـــلَ بالسَـــدَم

كـــان النبـــي رآهـــا فـــي الحَريـــر أتـــتْ ... كالشـــمس إن أشـــرقتْ بنورهـــا الـــتمم!

وقـــال جبريـــلُ هـــذي زوجـــة ، فـــإذا ... بالمصـــطفى فرحـــاً يقـــول فـــي نهـــم

إن كـــان ذلـــك فـــالرحمن مُنجـــزه ... والحمـــدُ والشـــكرُ للمُهـــيمن الحَكَـــم

وهْـــي ابنـــة التســـع إذ دخـــل النبـــي بهـــا ... أحلـــى بنـــاءٍ بشـــرع الله مُتســـم

بنـــى النبـــي بهـــا قبيـــلَ هجرتهـــا ... فـــي مكـــةٍ قضـــيا عـــامين فـــي إزم

وهـــاجرتْ فـــي ســـبيل الله عائشـــة ... مـــعْ والـــديها ، فقـــد غـــالى ذوو الغشـــم

إذ أصـــبحتْ مكـــة للكفـــر مُنتجعـــاً ... والكفـــرُ أس الـــبلا والمرتـــع الـــوخم

دعـــا النبـــي لهـــا دومـــاً بمغفـــرةٍ ... فعاشـــتِ الـــدهرَ فـــي عـــز وفـــي شـــمم

أحبهـــا الحـــبَ لا ألفـــاظ تنعتُـــه ... والحـــبُ مـــن أشـــرف العـــاداتِ والسِـــيَم

ولـــم يُحِـــبَ ســـواها مثلهـــا أبـــداً ... مِـــن بـــين أزواجـــه العقائـــل العُصُـــم

علـــى النســـا فضـــلها يزيـــدُ مرحلـــة ... مثـــل الثريـــد عـــلا عـــن ســـائر الطعُـــم

هـــل بعـــد ذلـــك تشـــبيهٌ لـــذي نظـــر؟ ... أو بعـــد ذلـــك توضـــيحٌ لـــذي فهُـــم؟

وكـــان جبريـــلُ بالســـلام يُتحفهـــا ... فـــي بيتهـــا ، أو علـــى درب لـــدى إضِـــم

كانـــت تصـــومُ مـــن الأيـــام أغلبهـــا ... بـــلا انقطـــاع ولا كَـــلٍ ولا مَلـــل

وقيـــلَ كانـــت تصـــومُ الـــدهرَ عـــن رغـــب ... أكـــرمْ بصـــوم مـــدى الأيـــام مُنـــتظم

لـــم تُغرهـــا مُتـــعُ الـــدنيا صـــباحَ مســـا ... كانـــت تـــرى حُســـنها سَـــيلاً مِـــن العَـــرِم

عُقودهـــا الســـت عاشـــت خيـــرَ زاهـــدةٍ ... والزهـــدُ مـــن أنبـــل الخِـــلال والقِـــيم

قيامُهـــا الليـــل أضـــناها وأضـــعفها ... لـــولا الإرادة والتصـــميمُ لـــم تقـــم

كـــذلك الصـــومُ صـــومُ الـــدهر أنهكهـــا ... لـــولا عبـــادة رب النـــاس لـــم تصـــم

ويـــوم أجـــزلَ فـــي العطـــا مُعاويـــة ... أبـــو يزيـــدٍ عظـــيمُ الجُـــود والكَـــرم

فـــي ألـــف مائـــةٍ لهـــا سِـــيقتْ لتنفقهـــا ... فأنفقتْهـــا علـــى الأمـــات والحَشَـــم

نِعـــمَ القـــلادة طالـــت كـــل ذي عَـــوَز ... وفرّجـــتْ كُرَبـــاً أودتْ بـــذي قحَـــم

وقســـمتْ ألـــف ســـبعين تريـــدُ بهـــا ... وجـــه المليـــك لمحـــو الـــذنب واللمـــم

وترقـــعُ الثـــوبَ والأمـــوالُ فـــي يـــدها ... تقـــولُ للـــنفس: ذوقـــي الفقـــرَ عـــن رغـــم!

وتخصِـــفُ النعـــلَ ، هـــذا مـــا بـــهِ عُرفـــتْ ... فـــالأمرُ لـــيس عـــن الـــدنيا بمُنكـــتم

ألفـــي حـــديثٍ روتْ ، مـــا كـــان أحفظهـــا ... لصـــادق الفعـــل والأعمـــال والكلـــم

وطببـــتْ مـــن وِجـــاع لا عـــلاجَ لهـــا ... بالشـــيح والزعتـــر البـــري والعَـــنَم

مـــن الوفـــود أتـــت بيـــت النبـــي وَعَـــت ... طبـــاً يُزيـــل أذى الأســـقام والـــورم

وفـــي القـــريض لهـــا بـــاعٌ ومدرســـة ... منهـــا تعلـــمَ مـــن يَخـــط بـــالقلم

والشـــعرُ يفخـــرُ إذ تُلقيـــه (عائشـــة) ... أبياتـــه مثـــل عقـــدٍ غيـــر منفصـــم

وفـــي الخطابـــة قـــل: ســـحبانُ يغبطهـــا ... علـــى الحـــديث بلفـــظٍ غيـــرِ مُـــنعجم

فصـــيحة قولهـــا لـــه إبانتـــه ... يُشِـــعُ نـــوراً كمثـــل البـــدر والـــنجُم

كانـــت تصـــوّبُ للشُـــعرا قصـــائدَهم ... بمَنطـــق طيّـــب الألفـــاظ مُحتـــرم

وجاءهـــا الابـــتلا ، فاستســـلمتْ وَبكـــتْ ... حتـــى أصـــيبتْ مـــن الـــبلاء بالســـقم

والعـــينُ مـــن كثـــرة الـــبلاء قـــد ذبلـــتْ ... وَيـــحَ الـــدموع غـــدتْ كالوَبْـــل والـــدِيَم!

واحلولـــك الجـــوُ فـــي سِـــلم وفـــي حَضَـــر ... والإفـــكُ خـــالجَ عِـــرضَ المصـــطفى الهشـــم

وللمدينـــــة إرعـــــادٌ بشـــــائعةٍ ... تـــؤذي النبـــي ســـرتْ فـــي البيـــت والحـــرم

والنـــاسُ حِزبـــان: مـــوزونٌ يُبرئهـــا ... مـــا غـــره خـــائنو العهـــود والـــذمم

وآخـــــرٌ دون برهـــــان يُجَرّمُهـــــا ... إذ غالـــــه قـــــولُ أفـــــاكٍ ومُجتـــــرم

أمـــا النبـــي فمـــا أتـــى لـــه خبـــرٌ ... يُنبيـــهِ بالفصـــل يُـــردي كـــل مُختصـــم

والكـــل مُنتظـــرٌ قـــرآنَ خالقـــه ... كـــي يُطفـــئ الـــوحيُ مـــا قـــد شَـــبّ مِـــن ضَـــرم

وعـــائشُ الخيـــر تـــدعو الله ضـــارعة ... فـــي حالـــةٍ صُـــبغتْ بـــالبؤس والوصـــم

لكـــنْ لهـــا أمـــلٌ فـــي الله مبتشـــرٌ ... ولـــم يَـــزُرْ قلبَهـــا شـــيءٌ مِـــن الســـأم

علـــى يقـــين بـــأن الله ناصـــرُها ... مَـــن يُحســـنِ الظـــن بـــالرحمن يغتـــنم

تـــدعو وتأمـــل أن يُزيـــل كُربتهـــا ... مُفـــرّجُ الكُـــرَب القعســـاءِ والـــنقم

وللرجـــاء نصـــيبٌ فـــي تبتلهـــا ... مـــن قـــرب نصـــر مليـــك النـــاس ذي الـــنعم

فـــي كـــل يـــوم دعـــاءٌ دمعُـــه حَـــدِرٌ ... وبـــالفؤاد يقـــينٌ زيـــنَ بالعشـــم

قـــال النبـــي لهـــا: إمـــا برئـــتِ فـــإن الله مُظهرُهـــا ... بـــالنص يُتلـــى مَـــدى الإصـــباح والغســـم

أو جئـــتِ معصـــية دعـــوتُ مُبـــتهلاً ... مُســـتغفراً خـــالقَ الأكـــوان والنســـم

قالـــت: أجـــب يـــا أبـــي عنـــي بـــلا تِـــرةٍ ... فلـــم يُجبْهـــا لِمَـــا عـــانى مـــن الألـــم

وأم رومـــــان لـــــم تـــــدفعْ مُبررَهـــــا ... أضـــحى اللســـانُ يُقاســـي وطـــأة الـــبكم؟

أمـــا ســـمعتِ أيـــا أمـــي بمظلمتـــي ... هـــل ســـمعُكِ الآن يشـــكو شـــدة الصـــمم؟

وعـــائشُ الطهـــر قالتْهـــا مُدويـــة ... فـــي موقـــفٍ بـــالغ الإيـــلام مُحتـــدم

إن قلـــتُ أذنبـــتُ جـــاء الـــوحي كـــذبني ... بـــرغم صـــدق بـــأمر الله ملتـــزم

أو قلـــتُ جئـــتُ أيـــا أقـــوامُ معصـــية ... كـــذبتموني ، وجرحـــي غيـــرُ ملتـــئم

أقـــول مـــا قـــال (يعقـــوبٌ) بمحنتـــه ... بلفـــظ مصـــطبر ومنطـــق شـــبم

صـــبرٌ جميـــلٌ ، وربـــي أســـتعينُ بـــه ... علـــى الـــبلاء أصـــاب القلـــبَ بـــالغمم

حتـــى إذا بلـــغ الـــبلاءُ ذِروتـــه ... والفتنـــة اشـــتعلتْ بســـاعر الأيُـــم

جـــاء الأمـــينُ بقـــرآن يُبرئنـــي ... ومَـــن تـــلاهُ بـــدرك الحـــق يَعتصـــم

يُبـــين الحـــق بـــين النـــاس قاطبـــة ... ومَـــن يبـــينْ مُـــرادَ الله يُحتـــرم

والله بـــرّأ فـــي القـــرآن (عائشـــة) ... يـــا جوقـــة الإفـــك مـــن كهـــل ومُحـــتلم

ســـليلة الطهـــر مـــا جـــاءتْ بمعصـــية ... بـــل اســـتقامت علـــى منهاجهـــا اللقـــم

قيـــلَ اشـــكري لرســـول الله تبرئـــة ... جاءتـــكِ مـــن خـــالق الإنســـان مـــن عـــدم

قالـــت: ســـأحمد ربـــي دائمـــاً أبـــداً ... فالحمـــدُ لله ربـــي الواحـــد الحكـــم

والـــوحي ينـــزل فـــي لحـــاف (عائشـــة) ... ويغمـــرُ البيـــت بالآيـــات والـــرُحُم

وتســـألين نبـــيَ الله أســـئلة ... تـــنمُ عـــن فهمـــكِ العميـــق للسَـــلَم

والعلـــمُ بـــين ســـؤال والجـــواب لـــه ... فحُـــزتِ بـــالعلم آمـــاداً مـــن الفهُـــم

ونـــال منـــكِ أنـــاسٌ لا خـــلاق لهـــم ... أجـــدادهم عمـــدوا يومـــاً لســـفك دم

والله عـــاقبهم بخيبـــة جثمـــتْ ... إن الهزيمـــة عقبـــى الظـــالم الغلـــم

ويَشـــرقون بحقـــد فـــي القلـــوب بـــدا ... علـــى الوجـــوه بهـــالاتٍ مـــن الأضـــم

والله حـــــارقُ أكبـــــادَ الألـــــى ظلمـــــوا ... ومـــــن يُشـــاقِقْ مليـــكَ النـــاس ينهـــزم

وعـــائشُ الخيـــر فـــي الخيـــار قـــد نجحـــتْ ... وأشْـــهرَ الأمـــرُ فـــي الخصـــوص والعَمَـــم

اختـــــرتِ ربـــــك والأخـــــرى وأحمـــــدَنا ... نعـــم الخيـــارُ عـــلا بـــالمَطمح الســـنم

لـــــذا وُعِـــــدتِ عظـــيمَ الأجـــر يســـبقه ... رضـــا مليـــك الـــورى المهـــيمن الحكـــم

وكـــــم سُـــــئلتِ عـــــن الإســـــلام أســـــئلة ... يضـــيقُ صـــدراً بهـــا جـــداً ذوو العِمَـــم!

وكـــــم وَأدتِ بـــــدنيا النـــــاس مـــــن بـــــدع ... فـــي الشـــرع نـــافحَ عنهـــا عابـــدو الصـــنم!

وكـــــم تفـــــردتِ بالأحكـــــام يجهلهـــــا ... ذوو البصـــــائر والعلـــــوم والقـــــيم!

وكـــــم تعلـــــم منـــــكِ العلـــــمَ جاهلـــــه ... حتـــــى غـــــدا داعيـــــاً لله ذا حِكَـــــم!

ونلـــــتِ مَكرُمـــــة الجهـــــاد فـــــي (أحـــــدٍ) ... تســـقين مـــن عطشـــوا فـــي ســـاحة الجَحَـــم

وتحملـــين جـــرارَ المـــاء مـــا حملـــت ... أشـــباهَهن ظهـــورُ الأينُـــق الرُسُـــم!

وكـــــم نصـــــحتِ ولاة الأمـــــر فـــــي أدب ... فـــــي أضـــــنكِ الحـــــال والمشـــــاكل الـــــدُهُم

نِعـــــمَ النصـــــيحة إن كانـــــت مُهذبـــــة ... وأنـــــت مَدرســـــة فـــــي العلـــــم والقِـــــيم!

بوركـــــتِ يـــــا أم فـــــي دنيـــــا وآخـــــرةٍ ... وبُردتـــــي ذيلـــــتْ بخيـــــر مُختـــــتم

أبـــــي وأمـــــي فـــــدا العصـــــماء (عائشـــــةٍ) ... مـــا أومـــضَ الـــنجمُ فـــي محلولـــك الظلـــم!

بعض معاني الكلمات غير المطروقة

حُبوره: سُروره وفرحته. التمم: الكامل التام. يُرَجع: يُرَدد بالتنغيم. السيرة العصماء: التي عصمها الله من الكذب والتدليس والتلفيق والعش ، ورغمت أنوف الحاقدين والجاهلين. ينتخب: يختار. التفعيل: تفعيلة الشعر. مؤتلقاً: أي لامعاً وناصعاً. أهازيج: جمع أهزوجة وهي الكلمات المنغمة الممتعة السماع. الرنم: أي النغم والترنيم. رونق: جمالٌ وعذوبة. زخات من الدِيَم: دفعات من المطر. سمت: طبيعة. معتلم: معلوم ومحدد السمات والمعالم. البديع: علم البديع. البيان: علم البيان. السجع: تناغمُ الكلمات عندما تتشابه نهاياتها. مُزركشة: مُزخرفة. اليُتُم: قطع الذهب الخالص. الفصاحة: القدرة على الحديث بلغةٍ ساميةٍ خاليةٍ من اللعثمة والركاكة. الفهِم: الإنسان المتبصر سريع الفهم والبديهة. نطري: نمدح المدح المعقول الذي ليس فيه مغالاة. الخديجة: المقصود أم المؤمنين خديجة بنت خويلد – رضي الله عنها -. وأثبتنا لها

مكانها من أن عائشة تأتي بعدها في المكانة وصاحب هذا الرأي هو النبي – صلى الله عليه وسلم – نفسه! لا تضارعُها: لا تشبهها. حُرمة: امرأة. مكية: من مكة. سمي: نظير أو مثيل أو شبيه. تيمية: من قبيلة تيم. سؤدَدُها: شرفها وأصلها. البرايا: الخلائق. منبهم: مبهم غير معروف. المصطفى الهشِم: من بني هاشم. ذروة: قمة. محتد: أصل. عترته: أهل بيته. الورى: الخلق. جلتْ: نزهتْ. البلواء: المصيبة القاصمة. القحَم: المصائب العاتية. أم رومان: هي زوج أبي بكر الصديق وأم عائشة – رضي الله تعالى عن الجميع -. الدنا: الدنيا. السلَم: الإسلام. غالى: بالغ. ذوو الغشم: أهل البطش والظلم. منتجعاً: مأوى. أس: أي أساس. بنى: عرّس وتزوج. إزم: جمع أزمة وهي الداهية الفظيعة. في نهم: في شوق وحب شديدين. المهيمن الحكم: من أسماء الله تعالى الحسنى. بناء: زواج. متسم: متصف. شمم: علو منزلة. تنعته: تصفه. السيم: الصفات. العقائل: جمع عقيلة وهي المرأة العفيفة الأصيلة ذات الأصل والحسب والنسب. العُصم: الشريفات العفيفات. سائر الطعُم: أي باقي المطعومات. فهُم: جمع فهْم أي فهوم. إضم: وادي يجتمع يه الماء لأنه واقع بين جبلين. تصوم الدهر: أي تصوم يوماً وتفطر يوماً. سيل العرم: هو السيل الشديد الذي يعقبه الخراب والدمار. عقودها الست: أي ستين سنة وزادت ثلاثاً ، لأنها ماتت في ذات عمر النبي – صلى اله عليه وسلم - عن ثلاثٍ وستين سنة. الخِلال: الصفات الكريمة. أضناها: أتعبها. لم تقم: أي لم تقم الليل. أجزل في العطاء: ضاعفه. معاوية: هو الصحابي الجليل وكاتب وحي رسول الله معاوية بن أبي سفيان بن حرب – رضي الله عنهما. الأمّات: جمع أم مثل أمهات ، وهو جمع صحيح لغة ، لكن لم يستخدمه كثير من الشعراء والكتاب والأدباء في أعمالهم. الحشم: حشَم الرجل هم عياله وأهل بيته. قحَم: مصائب عاتية شديدة. اللمم: صغائر الذنوب. عن رغم: أي رغماً عنك. وجاع: جمع وجيعة وهي المرض. الشيح والزعفران والعَنم: كلها نباتات عشبية علاجية استخدمت أيام عائشة وإلى اليوم. الأسقام: الأمراض. القريض: الشعر. باع: نصيب. منفصم: مقطوع. سحبان: هو سحبان وائل من أفصح العرب في الخطابة. يغبطها: يحسدها بغير تمني زوال نعمتها وهذ الفرق بينه وبين الحسد. منعجم: لا يُرف. النجُم: النجوم. تصوب: تصحح الأخطاء. الابتلاء: الإفك واتهامها في عرضها – رضي الله عنها – وحاشاها. الوبْل: المطر. احلولك الجو: اسوَدّ واكفهر. خالج: خالط. إرعاد: ضجة وجلبة وضجيج. أفاك: كذاب متخرص. ينبيه: يخبره. ضرم: نار مضرمة. الوصم: الحزن. الكُرَب القعساء: المصائب الشديدة. الغسم: الليل حالك السواد. النسَم: الناس. محتدم: مشتعل. شبم: بارد هادئ. الأيُم: دخان النار. بدرْك الحق: بإدراكه. اللقم: المستقيم. الرُحُم: الرحمات. الظالم الغلم: الغشيم. السخم: السواد. الخِيار: آية الخِيار في سورة الأحزاب. السنم: الرفيع القدر. ذوو العِمم: كناية عن أهل العلم. أومض النجم: أضاء. محلولك الظلم: أي الظلمات الشديدة السواد.

بردة فاطمة الزهراء

(لقد كتب بُردات ثلاث أهديتها للنبي – صلى الله عليه وسلم - ، وكان طابعها العام عدم الغلو في النبي – صلى الله عليه وسلم – ولا أدعوه من دون الله ، ولا أتوسل به ، ولا أغلو في المدح والإطراء! ذلك لأن النبي – صلى الله عليه وسلم – ق- نهانا عن هذا كله في غير ما حديث! وكتبت بردة انتصارية لأم المؤمنين الصديقة بنت الصديق – رضي الله عنها -! وكتبت بردة خامسة عن أبي بكر الصديق – رضي الله عنه -! وتأتي هذه البردة السادسة لريحانة النبي – صلى الله عليه وسلم – السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله – رضي الله عنها ، وصلى الله وسلم وبارك على أبيها -! ويشهد الله تعالى أن أكتب هذه البردات حباً وكرامة لمن نقشت برداتي عنهم! وأجد أنه من واجبي كشاعر مسلم ينتهج منهج السلف ويعتقد عقيدة أهل السنة والجماعة الوسطية المعتدلة الجميلة القائمة على الدليل الصحيح والعقل السليم ، رأيت أنه من واجبي أن أسخر قلمي في كل شعر يرضى الله ورسوله عنه! واستحيت من الله أن أموت ولا يكون في ديواني ما أعذر به عند الله أنني دافعت فيه عن نبيه وصحابته! فكانت هذه البردات من هذا المنطلق! وعودٌ إلى الحبيبة إلى قلوبنا وأرواحنا الزهراء فاطمة سيدة نساء العالمين في زمانها وكل زمان! رَوَى البخاريُّ في صحيحه: أنَّ النبي صلى الله عليه و سلم قال: (فَاطِمةُ بِضْعَةٌ مِنِّي فَمَنْ أغْضَبَها فَقَدْ أغْضَبَني). إنها ريحانة النبي – صلى الله عليه وسلم - السيدة فاطمة الزهراء رابع وأصغر بنات سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى وآله وصحبه وسلم من السيدة خديجة رضي الله عنها، و لدت يوم الجمعة الموافق للعشرين من جمادى الآخرة ، و قريش تبني الكعبة ، وذلك قبل البعثة بخمس سنوات. كانت السيدة فاطمة رضي الله عنها شديدة الشبه بأبيها سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ، إذ كانت بيضاء البشرة مشربة بحمرة ولها شعر أسود. وعن أم المؤمنين أم سلمى رضي الله عنها أنها قالت: (كانت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم أشبه الناس وجهاً برسول الله صلى الله عليه وسلم). وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت: (ما رأيت أحداً من خلق الله أشبه حديثاً و كلاماً برسول الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة). وقال صلى الله عليه وسلم: (أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد ، ومريم بنت عمران ، وآسيا بنت مزاحم). وقد ورد أيضا أنه قال: (إن ملكا استأذن الله تعالى في زيارتي وبشرني بأن فاطمة سيدة نساء أمتي. وأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة). لقد ولدت السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عليها في دار والدتها السيدة خديجة بنت خويلد أم المؤمنين رضي الله عنها ، وتقع هذه الدار بزقاق الحجر بمكة المكرمة ، ويقال له زقاق العطارين على ما ذكره الأزرقي ، وتعرف بمولد فاطمة رضي الله عنها لكونها ولدت فيها هي و سائر أولاد خديجة من النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم. ولقد كانت الصفة الغالبة على هذه الدار الطاهرة البساطة ، فقد كانت تحتوي على أربع غرف: ثلاث داخليه منها: واحدة لبناته ، والثانية لزوجه والثالثة لعبادة ربه والرابعة بمعزل عنها له ولعموم الناس. وهذه الدار لم تعد معروفة اليوم ، فقد اختفت في باطن الأرض وانهالت عليها الأنقاض. ولقد كان تسميتها فاطمة بإلهام من الله تعالى لأن الله فطمها عن النار! واشتقاقها من (الفطم) وهو القطع والمنع والحب! كما قال ابن دريد ومنه: فطم الصبي: إذ قطع عنه اللبن. ويقال: لأفطمنك عن كذا أي لأمنعنك عنه. ولعل هذا هو أشهر الأسماء التي سميت بها هي فاطمة الزهراء ، ولكن كان لها تسعة أسماء. و لم يكن اسم فاطمة غريباً عند العرب ، فقد كانت زوج أبي طالب وأم علي رضي الله عنه تسمى فاطمة ، وفاطمة بنت عتبة!

وقد أهدى الى رسول الله صلى الله عليه و سلم حلة استبرق قال اجعلوها خُمُراً بين الفواطم ، فشقت أربعة خمر ، خماراً لفاطمة الزهراء رضي الله عنها ، وخماراً لفاطمة بنت أسد أم علي رضي الله عنه ، وخماراً لفاطمة بنت حمزة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي أمامة ، وخماراً لفاطمة بنت عتبة. وسميت السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها: الصديقة ، والمباركة ، والطاهرة ، والزكية ، والراضية والمرضية والمحدثة ، والزهراء ، وكان يطلق عليها أم النبي صلى الله عليه وسلم أو أم أبيها ، وقد أضاف عليها بعض كتّاب السيرة أنها لُقبت بالبتول. فعن جعفر بن محمد بن علي رضي الله عنه ـ عن أبيه ـ قال: (سألت أبا عبد الله عن فاطمة: لم سميت الزهراء؟ فقال: لأنها كانت إذا قامت في محرابها يزهر نورها لأهل السماء ، كما يزهر نور الكوكب لأهل الأرض). ولقبت بالصديقة ، والمباركة ، والطاهرة ، والعفيفة ، والزكية ، والراضية ، والمرضية: وهي آيات على ما اتسمت به رضي الله عنها من الصدق والبركة والطهارة والرضا والطمأنينة. والبتول: لأن الله تعالى قطعها عن النساء حسناً وفضلاً وشرفاً ، أو لانقطاعها إلى عبادة الله وتبتلها له سبحانه وتعالى. ولقبت بالبتول تشبيهاً بمريم ابنة عمران – رضي الله عنها ـ في المنزلة عند الله. وسميت كذلك بأم أبيها لأن النبي صلى الله عليه وسلم ولد يتيماً ، ولم يجد أباه ، ثم ماتت أمه وهو طفل صغير، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يعامل فاطمة رضي الله عنها معاملة الأم ، ويخصها بالزيارة عند كل عودةٍ منه إلى المدينة وقد توفيت آمنة بنت وهب وعاش في بيت أبي طالب تحنو عليه فاطمة بنت أسد وتعلق قلبه بها آنذاك بها ، ولقد كان يناديها يا أماه ، وعندما توفيتْ حزن عليها حزناً شديداً ورزقه الله فاطمة ، وكلما رآها ذكر فاطمة بنت أسد ، وتسلى بابنته عنها ، ولهذا كناها أم أبيها. ولأنها كانت أصغر بنات الرسول صلى الله عليه وسلم وكانت في البيت وحدها بعد وفاة السيدة خديجة رضي الله عنها فتولت رعاية الرسول صلى الله عليه وسلم والسهر عليه. والألقاب من الأعلام عند النحويين ، فيقولون الأعلام ثلاثة أنواع: إسم ، ولقب وكُنية ، وكلما كان الإنسان من ذوي المنزلة والمكانة تعددت أسماؤه. وإذن فاسم فاطمة كان معروفاً في العرب ، وتسمتْ به غير واحدة كما أسلفنا! وتعدد أسماء فاطمة يجعلنا نقول بخيريتها ومكانتها ومنزلتها الرفيعة! وتحت عنوان: (سيرة السيدة فاطمة الزهراء) بقلم الأستاذ أحمد النبراوي وتدقيق: محمد الخفاجي جاء ما نصه: (هي فاطمةُ بنت رسول الله محمّدٍ صلّى الله عليه وسلّم ، وبنت خديجة بنت خويلد ، وُلِدَت في مكّة المكرّمة ، وهي أصغر بنات النّبيّ سنًّا ، تزوّجها عليّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ وكان ذلكَ بعد غزوة أحد في المدينة ، وكان عمرها إذ ذاكَ ثماني عشرة سنة ، ولَدَت الحَسَن والحُسين وأمّ كلثومٍ وزينب رضي الله عنهم جميعًا ، وكانت فاطمةُ من أبرّ النّاس بأبيها ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ حتّى قال فيها: "سيّدة نساء العالمين" ، وهي أوّل من صُنع له نعشٌ في الإسلام. ونسأل: لماذا سمّيَت فاطمة بهذا الاسم؟ لقد وُلدت فاطمة الزّهراء ـ رضي الله عنها ـ في مكّة المكرّمة قبلَ أن ينزل الملكُ على رسول الله بخمسِ سنوات ، وهو الوقتُ الذي كانت فيه قريش تُجدد بناء الكعبة المشرّفة ، وسمّاها رسول الله بهذا الاسم بإلهام من الله تعالى ؛ لأن الله ـ سبحانه وتعالى ـ فطمها عن النّار. لقد كانت فاطمة ـ رضي الله عنها ـ سيّدةً كريمة صابرةً حسنة الأخلاق قانعة بما آتاها الله صابرةً على كلّ ما أصابها ، وقد لقيَت ـ رضي الله عنها ـ في حياتها أذى كثيرًا ، فكانت ترى عذاب كفّار قريش يُصب على أبيها ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في مكّة قبل الهجرة ، وقد شهدَت طلاقَ أختيها من ابني أبي لهب. ولمّا حان وقتُ هجرتها إلى المدينة ، أرسل رسول الله ـصلّى الله عليه وسلّم ـ

زيدَ بن حارثة وأحَدَ الأنصار وواحدًا من بني عبد المطّلب من المدينة المنوّرة ليأتيا بها وبأختها أمّ كلثوم - رض الله عنهما - فجاء زيدُ إليهما وأخذهما يريدُ الذّهابَ إلى المدينة المنوّرة ، فتبعَهم رجلٌ مشركٌ يقال له الحويرِث بن عبد قصيّ ، وهو واحد من صناديد قريش ، فأمسَكَ ببعيرِ فاطمة - رضي الله عنها - وطعنه فوقَعَت على الأرض وأصابتها بعضٌ من الجروح والكدمات ثمّ عادَ إلى قومِه ، وقتَلَه عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - يوم فتح مكّة ، وقد كانت فاطمة وقت الهجرة ما تزال صغيرة في السّنّ. ونسأل: لماذا رفض رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم - طلبَ أبا بكرٍ وطلبَ عمر؟ يروى أنّ أبو بكرٍ الصّديق - رضي الله عنه - جاء يومًا إلى رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم - فسأله أن يزوّجه من فاطمة - رضي الله عنها - فرفض رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم – ذلك ، ثمّ جاءَه عمر بن الخطّاب - رضي الله عنها - فطلبها من النّبيّ لنفسِه فرفض رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم – كذلك ، ثمّ جاءه عليّ بن أبي طالبٍ - رضي الله عنه - فسأله أن يزوّجه من فاطمة. فسأله النّبيّ عن ما يملك أن يدفَعَه مهرًا ، فأجابَه أنّه يملكُ فرسًا ودرعًا ، فقال له رسول الله أن يبقي الفرَسَ وأن يبيعَ الدّرعَ ويهبَ ثمنَه لفاطمة - رضي الله عنها - فذهَبَ - رضي الله عنه - فباعَ الدّرع بأربعِمئةٍ وثمانين درهمًا ، وجاء بها إلى رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم - فاشترى ببعضها رسول الله متاعًا لفاطمة ، ثمّ جمعهما بعليّ وأخذ شيئًا من ماءٍ فسكبه بين يدي فاطمة وعلى رأسها ثمّ جيء بماءٍ آخرَ فسكبه بين يدي عليّ وعلى رأسه ودعا لهما بخير. وقد زوّجَ النّبيّ - صلّى الله عليه وسلّم - فاطمة - رضي الله عنها - من عليّ - رضي الله عنه - خصوصًا بأمرٍ من عند الله سبحانه وتعالى ، وكانَ الموعدُ الذي أقيمَ به عرسُها بعد أن أقيمَ عرس أمّ المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - بأربعة أشهرٍ ونصف ، وقد كان عمرها إذ ذاكَ خمس عشرةَ سنة وخمسة أشهر ونصف شهر ، وبنى بها عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - بعدَ العقدِ بستّةِ أشهر. وأنجبت فاطمة الزّهراء - رضي الله عنها - من عليّ بن أبي طالبٍ - رضي الله عنه - عدّة أبناء وبنات ، أحفادَ الرسول ، وهم: الحسن والحسين ومُحسِن وأمّ كلثوم وزينَب. والحقيقة أنّ للسيّدة فاطمة - رضي الله عنها - مكانة كبيرة في التّاريخ الإسلاميّ ، فهيَ أوّلًا بنتُ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، ثمّ إنّها زوجة لسيّدٍ من أسياد العرب والمسلمين وهو عليّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه ، ثمّ إنّه لم يبقَ نسلٌ لرسول الله - صلّى الله عليه وسلّم - إلّا منها ، فحازت بذلك مكرمةً عظيمة لم تحُزها أيّ امرأة غيرها. لقد أحبّ رسول الله - صلّى لله عليه وسلّم - فاطمةً حبًّا شديدًا ، وقد جاء ذلك في كثيرٍ من الأحاديث ، منها: عن أبي هريرةَ - رضي الله عنه - أنّه قال: نظرَ رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم - إلى عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين فقال: "أنا حَربٌ لمَن حارَبَكم ، سِلمٌ لمَن سالَمَكم". وعن أبي سعيدٍ الخدريّ - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "والذي نفسي بيده ، لا يُبغِضُنا أهلَ البيتِ أحدٌ إلا أدخلَه اللهُ النارَ". وعنه - رضي الله عنه - أنّ رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم - قال: "فاطمةُ سيِّدةُ نساءِ أهلِ الجنَّةِ ، إلا مريمَ بنتَ عمرانَ". جاء عليّ بن أبي طالب مرّةً إلى رسول الله ، وكان يريد أن يخطِبَ ابنة أبي جهل ، فاستشار النّبيَّ في ذلك ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "لا ، فاطمةُ مضغةٌ منِّي ولا أحسبُ إلَّا أنَّها تحزنُ أو تجزعُ" ، فرجع عليّ عن مراده. وعن أسامة بن زيدٍ - رضي الله عنه - أنّ رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم - قال: "أَحَبُّ أهلي إلَيَّ فاطمةُ". وعن عبد الله بن عبّاسٍ - رضي الله عنه - قال: قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم لفاطمةَ رضِيَ اللهُ عنها: "إنَّ اللهَ غيرُ معذِّبُكِ ولا ولَدِكِ". ونسأل: لماذا بكت فاطمة ثمّ ضحكت حينما كلّمها رسول الله صلّى الله

عليه وسلّم؟ لمّا حضرَ النّبيَّ - صلّى الله عليه وسلّم - مرَضَه الأخير وموته ، أخبر فاطمة - رضي الله عنها - في أذنِها أنّه سيُقبَض في مرضه هذا فبَكَت وحَزِنَت ، ثمّ أخبرها بأنّها أوّل من سيلحقه من أهله وأنّها سيّدة نساء المسلمين فضَحِكَت ، ثمّ جاءتها عائشة - رضي الله عنها - فسألتها عن الذي أضحكها وأبكاها ، فأبت أن تُخبرها بذلك ، فلمّا توفّي - صلّى الله علي وسلّم - أعادَت عليها السّؤال فأخبرتها بالأمر. ولقد ورد العديد من القصص والمواقف من حياة فاطمة رضي الله عنها ، وفيما يلي بعضٌ منها: موقف تقديم النّبيّ لرؤيتها على من سواها وقد كان رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم - إذا جاء من سفرٍ ذهَبَ أول ما يذهبُ إلى بيتِ الله - جلّ وعلا - فيصلّي فيه ركعتَين ، ثمّ يجيء إلى ابنتِه فاطمةَ - رضي الله عنها - فيسلّم عليها ويجلس إليها ، وقد جاءَ مرّةً فجلسَ بعد المسجد إليها وسلّم عليها فلمّا رأت حاله شعِثًا بكت ، فأخبرها -صلّى الله عليه وسلّم - أن لا تبكِ ، فإنّ هذا الأمر سوف يتمّ. ولما حصلَ بين عليّ - رضي الله عنه - وفاطمة - رضي الله عنها - ما يحصل بين الأزواج من شجارٍ أو غضبةٍ عابرةٍ أو ما شابه ، فخرَجَ عليّ - رضي الله عنه - من البيت غاضبًا وذهب إلى بيت الله - جلّ وعلا - فنامَ فيه ، ثمّ أتى النّبيُّ - صلّى الله عليه وسلّم - إلى بيتِ عليّ وفاطمة ، فسأل فاطمةَ عن عليٍّ فلم يجده ، فتوقّع النّبيّ - صلّى الله عليه وسلّم - أنّه قد حصل بينهما كلامٌ ، فسألها عمّا إن كان ذلكَ صحيحًا ؛ فأقرّت بذلكَ فاطمة رضي الله عنها وأخبرته أنّ عليًّا ذهب إلى المسجد. فذهبَ النّبيّ خلفه إلى المسجد فإذا هو نائمٌ على التّراب ، فأخبره عليه الصلاة والسلام أن حجرة بنت رسول الله خير له من النوم على هذا التراب ، فقامَ عليّ - رضي الله عنه - وعاد إلى بيتِه. وهذا موقف شَهادَة النّبيّ بأنّها من أهل الجنّة ، إذ دخل رسول الله - صلّى الله عليه سلّم - مرّةً إلى فاطمة - رضي الله عنها - فوجدها تلبس في عنقها سلسلةً من ذهب ، فكره النّبيّ - صلّى الله عليه وسلّم – ذلك ، وأخبرَها أنّها سلسلة من نّار ، ثمّ خرجَ عنها ولم يقعد ، فلمّا ذهبَ أمسكت فاطمة السّلسلة فباعتها بعبدٍ ثمّ أعتقته ، فلمّا وصلَ الخبر إلى رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم - قال: "الحمدُ لله الذي نجَّى فاطمةَ من النارِ". وأيضاً موقف قصّة الكِساء التقى النّبيّ - صلّى الله عليه وسلّم – فلقد مرّ بفاطمة وعليّ والحَسَنَ والحُسَين فأمسّكَ كساءً وألقاه عليهم جميعًا ثمّ قال: "اللَّهُمَّ هَؤُلاَءِ أَهْلُ بَيْتِي اللَّهُمَّ فَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُم تَطْهِيْراً". ولمّا مرضَت فاطمة - رضي الله عنها - مرضها الأخير الذي توفّيَت فيه ، جاءها أبو بكرٍ الصّدّيق - رضي الله عنه - فاستأذن بالدّخول عليها ثمّ جاءها وقال: "والله ما تركت الدّار والمال والأَهلَ والعشيرةَ إلّا ابتغاءَ مرضاة اللهِ وَرسولهِ ومرضاتكم أهل البيتِ" فذت له بالدخول! وماتت بعد موتِ رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم - بحوالي خمسة أشهرٍ وكان قد مضى من عمرها – رضي الله عنها - قرابة خمسٍ وعشرينَ سنة ، وقيلَ أنّها عاشت تسعًا وعشرين سنة والأوّل هو الأصحّ. وقد كانت - رضي الله عنها - أصغرَ سنًّا من ابنتي النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم - زينب زوجِ أبي العاص ورقيّة زوجِ عثمان بن عفّان - رضي الله عنهم جميعًا - ، وقد انقطَعَ نسلُ رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم - إلّا منها ، وذاكَ أنّ كلّ من ولدَ من غيرها من بنات رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم - توفّي. وقد ماتت فاطمة - رضي الله عنها - في ليلةِ الثّلاثاء ، فغسّلها زوجها وأسماء بنت عميس - رضي الله عنهما - وصلّى عليها عمّ أبيها العبّاس بن عبد المطّلب - رضي الله عنه - ونزلَ في قبرها مع عليّ بن أبي طالب والفضل - رضي الله عنهم جميعًا - ودُفِنَت ليلًا. وقد ورَدَ أنّ فاطمة - رضي الله عنها - بثّت شكواها إلى أسماء بنت عميس يومًا ، وهي أنّ النّساءَ عندما تؤخذ إلى الدّفنِ يكون الكفن مجسّمًا لها فيَصِفُها وكانت تكره أن يوصف

جسمها عندما تموت ، فنقلَت لها أسماء بنت عميس ـ رضي الله عنها ـ ما رأته بالحبَشة ، وهو أنّ الميّتَ حينما يكفّن توضع عليه جرائد رطبةً محنّاةً فلا تبدو تعاريج جسدِه ، فسُرّت لذلكَ فاطمة وأوصت أسماء أن إن مِتُّ فغسّليني مع عليٍّ ولا تسمحي لأحد أن يدخل. فلمّا توفّاها الله ـ جلّ وعلا ـ جاءَت عائشة أمّ المؤمنين ـرضي الله عنها ـ لتساعد في تغسيلها فلم تسمح لها أسماء بالدّخول إليها ، فتعجّبت لذلكَ عائشة وشكتِ الأمرَ إلى أبيها أبي بكرٍ ، فأتى إلى أسماء فقالت أنّ فاطمة أوصت بذلك ، فعاد أبو بكر ، فكانت ـ رضي الله عنها ـ بذلكَ أوّلَ من يُغطّى نعشها في الإسلام).هـ. وعموماً لفاطمة مناقب ومواقف رائعة لا تعد ولا تحصى! ولقد وقف رواة المغازي والسير وكُتاب التراجم والمؤرخون ومدونو التاريخ عند هذه الشخصية العظيمة طويلاً ، وخرجوا لنا بأخبار موثقة وصحيحة وحسنة تدل على أن فاطمة كانت شخصية ذات شأن عظيم وصيت حسن! وأما الدكتور راغب السرجاني فقد أورد أخباراً أخرى عن فاطمة في (قصة الإسلام) نورد منها: (فاطمة الزهراء بنت رسول الله كانت تُكنى أم الحسن وأم الحسين ، وكانت فاطمة ـ رضي الله عنها ـ أصغر بنات رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ؛ إذ كانت زينب الأولى ، ثم الثانية رقية ، ثم الثالثة أم كلثوم ، ثم الرابعة فاطمة الزهراء. وفي قصة زواجها يقول علي بن أبي طالب ـ رضي الله سبحانه وتعالى عنه ـ: خطبت فاطمة إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، فقالت لي مولاة لي: هل علمت أن فاطمة خطبت إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ؟ قلتُ: لا. قالت: فقد خطبت ، فما يمنعك أن تأتي رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيزوِّجك. فقلت: وعندي شيء أتزوج به؟! فقالت: إنك إن جئت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ زوَّجك. فوالله ما زالت ترجِّيني حتى دخلت على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، وكانت لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ جلالة وهيبة ، فلما قعدت بين يديه أفحمت ، فوالله ما أستطيع أن أتكلم ، فقال: "ما جاء بك ، ألك حاجة؟" فسكتُ ، فقال: "لعلك جئت تخطب فاطمة؟" قلت: نعم. قال: "وهل عندك من شيء تستحلها به؟" فقلت: لا – والله ـ يا رسول الله. فقال: "ما فعلت بالدرع التي سلحتكها". فقلت: عندي والذي نفس عليٍّ بيده ، إنها لحطمية ما ثمنها أربعمائة درهم. قال: "قد زوجتك ، فابعث بها ، فإن كانت لصداق فاطمة بنت رسول الله". وكانت أشبه الناس بأمها خديجة ، فلما ماتت كانت تقوم مقام أمها في تخفيف الآلام والأحزان عنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، وتساعده في شئون حياته ومعيشته ، حتى بعد زواجه وزواجها رضي الله عنها. وكانت ـ رضي الله عنها ـ تستعين به وتستشيره ـ صلى الله عليه وسلم ـ في قضاء حوائجها ، لعلمها بأنه سيخفف عنها ويدلها على الخير ؛ وفي ذلك يروي زوجها علي ـ رضي الله سبحانه وتعالى عنه ـ فيقول: شكت فاطمة ـ رضي الله عنها ـ ما تلقى في يدها من الرَّحَى ، فأتت النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ تسأله خادمًا فلم تجده ، فذكرت ذلك لعائشة ، فلما جاء أخبرته. قال علي ـ رضي الله تعالى عنه ـ: فجاءنا وقد أخذنا مضاجعنا ، فذهبت أقوم فقال: "مكانك". فجلس بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري ، ثم قال: "ألا أدلكما على ما هو خير لكما من خادم؟ إذا أويتما إلى فراشكما فكبرا ثلاثًا وثلاثين ، وسبحا ثلاثًا وثلاثين ، واحمدا ثلاثًا وثلاثين ، فهذا خيرٌ لكما من خادم". وفي مشهده الأخير ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو على فراش الموت ، كان لها هذا الموقف المؤثر ، يقول أنس ـ رضي الله سبحانه وتعالى عنه ـ: لما تغشى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ الكرب ، كان رأسه في حِجْر فاطمة ، فقالت فاطمة رضي الله عنها: واكرباه يا أبتاه! فرفع رأسه ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقال: "لا كرب على أبيك بعد اليوم يا فاطمة". ومن مواقف فاطمة الزهراء مع

الصديق أبي بكر وذلك حين توفي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وجاءته تطلب إرثها ؛ فعن أبي الطفيل قال: جاءت فاطمة - رضي الله عنها - إلى أبي بكر - رضي الله سبحانه وتعالى عنه - ، فقالت: يا خليفة رسول الله ، أنت ورثت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أم أهله؟! قال: بل أهله. قالت: فما بال سهم رسول الله؟ قال: إني سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: "إذا أطعم الله نبيًّا طعمة ثم قبضه جعله للذي يقوم بعده" ، فرأيتُ أن أردَّه على المسلمين. فقالت: أنت ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - أعلم. لقد كان لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - المعلم والمربي تأثيرٌ كبيرٌ في شخص ابنته فاطمة رضي الله عنها ، فمن يوم أن جاء جبريل بقوله تعالى: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ} ، قام - صلى الله عليه وسلم - وقال: "يا معشر قريش ، اشتروا أنفسكم ، لا أغني عنكم من الله شيئًا ، يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئًا ، يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئًا ، ويا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئًا ، ويا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالي ، لا أغني عنك من الله شيئًا". ويُروى عن عائشة - رضي الله عنها - أنها كانت إذا ذُكرت فاطمة بنت النبي - صلى الله عليه وسلم - ، قالت: "ما رأيت أحدًا كان أصدق لهجة منها إلا أن يكون الذي ولدها". وإذا كان مربيها - صلى الله عليه وسلم - أشد حياءً من العذراء في خدرها ، فكيف نتوقع أن تكون هي رضي الله عنها؟! فلقد بلغ من شدة حيائها - رضي الله عنها - أنها كانت تخشى أن يصفها الثوب بعد وفاتها ، وأنها استقبحت ذلك كثيرًا حتى جعلت لها أسماء بنت عُمَيْس - رضي الله عنها – نعشًا ، وهو أول ما كان النعش آنذاك. ثم الأكثر من ذلك أنها - رضي الله عنها - أمرت أسماء أن تغسّلها هي وزوجها علي فقط ، وأن لا تُدخِل عليها أحدًا ، فكانت - رضي الله عنها - أول من غُطِّي نعشها من النساء في الإسلام. وهي - رضي الله عنها - وإن كانت تعلم أنها بنت سيد المرسلين وخاتم النبيين وسيد ولد آدم - لم تطمع في الحياة ، ولم تطمح نفسها إلى الخيال بالعيش الراغد والحياة الهنيئة ، بل إنها قد ضُرب بها المثل في زواجها اليسير المهر ، القليل المؤنة ، فقد كان مهرها درعًا ، وأساس متاعها ما هو إلا سرير مشروط ، ووسادة من أَدَمٍ حَشْوُها ليفٌ ، وقِرْبة. وبعد زواجها - رضي الله عنها - عاشت حياة بسيطة متواضعة ، فهي تطحن وتعجن خبزها بيديها مع إدارة كافة شئون بيتها الأخرى ، إضافةً إلى واجبات زوجها عليها كما تعلمتها في بيت أبيها - صلى الله عليه وسلم -. ولا يستغرب إذن على مثل هذه الشخصية العظيمة أن يورد في فضلها الكثير من الأحاديث والروايات التي تبرز مكانتها - رضي الله عنها - في هذه الأمة ، وكان من هذا ما يلي: أولاً: أحب أهل رسول الله إليه! فعن أسامة بن زيد - رضي الله سبحانه وتعالى عنه - قال: كنت في المسجد فأتاني العباس وعليّ فقالا لي: يا أسامة ، استأذن لنا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -. فدخلت على النبي - صلى الله عليه وسلم - فاستأذنته فقلت له: إن العباس وعليًّا يستأذنان. قال: "هل تدري ما حاجتهما؟" قلت: لا والله ما أدري. قال: "لكني أدري ، ائذن لهما". فدخلا عليه فقالا: يا رسول الله ، جئناك نسألك ، أي أهلك أحب إليك؟ قال: "أحب أهلي إليَّ فاطمة بنت محمد". فقالا: يا رسول الله ، ليس نسألك عن فاطمة ، قال: "فأسامة بن زيد الذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه". ثانياً: أنها شجنة من رسول الله! فعن المسور بن مخرمة - رضي الله سبحانه وتعالى عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "إنما فاطمة شجنة مني ، يبسطني ما يبسطها ، ويقبضني ما يقبضها". ثالثاً: أنها من خير نساء العالمين! فعن أنس بن مالك - رضي الله سبحانه وتعالى عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه

وسلم - : "خير نساء العالمين: مريم بنت عمران ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، وآسية امرأة فرعون". ومن الأحاديث التي روتها فاطمة الزهراء عن أبيها - صلى الله عليه وسلم - أنها قالت: "كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا دخل المسجد قال: باسم الله ، والسلام على رسول الله ، اللهم اغفر لي ذنوبي ، وافتح لي أبواب رحمتك. وإذا خرج قال: باسم الله ، والسلام على رسول الله ، اللهم اغفر لي ذنوبي ، وافتح لي أبواب فضلك").هـ. ومن هنا استحقت فاطمة الزهراء بنت رسول الله – رضي الله عنها وصلى وسلم وبارك على أبيها – هذه البردة الشعرية! والتي تعتبر سادس بُرداتي الشعرية المباركة الميمونة! وإن مائة وأربعة وخمسين بيتاً من الشعر العربي الموزون المقفى على البحر البسيط ليست كثيرة على حبيبتنا وابنة حبيبنا سيدة نساء أهل الجنة وأم سيدي شباب أهل الجنة وأم أبيها فاصمة الزهراء بنت محمد – رضي الله تعالى عنها وصلى وسلم وبارك على أبيها -! وأفخر ببردتي الزهراوية!)

غنى القريضُ بصوتٍ سامر النغمِ ... مُرَجّعاً أعذبَ الألحان بالرَنمِ

وللبيان صَدىً يُشْجي مَسامعَنا ... يكادُ يُسْمعُ مَن عانى مِن الصَمَم

ناهيكَ عن طرب البديع ، رونقُه ... يُزيلُ ما في سُوَيدا القلب مِن سأم

وللإبانة ترجيعاتُ مُبتهل ... قد حبّرَ النصَ في شوق وفي نهم

وللفصيح بساح الشعر عَذبُ شدىً ... يفوحُ بالمسك مِن أزهاره الفغم

وللأغاريد في الألفاظ بعضُ غِنا ... تُغّني طلاوتُه عن وافر النغم

والهمسُ يُرسلُ للإيقاع هينمة ... وقد يُردُدها شاكٍ من البَكَم

وللقصيدة قطفٌ من بلاغتها ... تَسبي حِجا الذائق المستبصر الفَهِم

وللبسيط ترانيمٌ تليقُ بهِ ... إيقاعُه ضاق بالقرطاس والقلم

حتى نقدّمَ للزهراء بُردتَها ... في حُلةٍ صُبغت بالورس والعَنم

نُجلُ قدْرَكِ يا زهراء عن رغب ... فإن قدرك سام بالغ العِظم

ولا نخصك بالألقاب بالغة ... جو السما عَفة السيماء في شَمَم

ولا نسوقُ لكِ الألقابَ لامعة ... يكفيك أنكِ بنتُ (المصطفى الهشم)

كَمُلتِ خَلقاً وخُلقاً يا أميرَتنا ... أبوكِ أشرفُ من سعى على قدم

زهراءُ أنتِ بكِ الأوصافُ ساطعة ... كالشمس تَذهبُ بالظلام والغسم

مكية أصلها سام ومَحْتِدُها ... بين الخصوص زكتْ في الأصل والعَمَم

ومـــن قـــريش فـــذي أرجـــى النســـا نســـباً ... بـــالخير قـــد عُرفـــتْ فـــي كـــل مصـــطدم

مـــن آل هاشـــمَ مَـــن فـــي النـــاس يُشْـــبههم ... تســـنموا المجـــدَ فـــي الأعـــراب والعجـــم

أســـمى الفخـــار لإســـماعيل نســـبتها ... هـــذا انتســـابٌ ســـما فـــي قـــدْره الســـنم

والأم فـــي طهرهـــا والمجـــد واحـــدة ... تفـــرّدتْ وحـــدها فـــي الكُمّـــل العُصُـــم

(خديجـــة) الخيـــر نـــورٌ فـــي غياهبنـــا ... عظيمـــة العـــز والأوصـــاف والسِـــيَم

فمـــن تُضـــارعُ فـــي الأمجـــاد (فاطمـــة) ... وإن سِـــيرتها جلـــتْ عـــن الـــتُهُم

قصـــيدتي عنـــكِ تُشـــجيني وتمنحُنـــي ... وســـامَ فخـــر رفيـــعَ القـــدر والسِـــيم

(ابـــنُ الســـليمان) يـــدنو منـــكِ ســـيدتي ... مســـتلهماً دُررَ العلـــوم والقـــيم

فناوليـــه مـــن الأخبـــار أصـــدقها ... ومـــن حـــديث أبيـــك الخاشـــع الحَشِـــم

وعلمينـــا الـــذي عُلمـــتِ مـــن رشـــدٍ ... فمـــن تفقـــهَ فـــي الإســـلام يســـتقم

أحبـــكِ (المصـــطفى) محبـــة عظمـــتْ ... فلـــيس ينعتُهـــا ســـيلٌ مـــن الكلـــم

وعشـــتِ ســـيدة يعـــز ســـؤدَدُها ... وإن تكـــنْ ظهـــرتْ فـــي ســـالف الأمـــم

وجـــاء (صِـــدّيقُنا) للمصـــطفى عَجِـــلاً ... يريـــدُ خِطبـــة ذاتِ الحُســـن والـــرَحِم

هـــو ابـــنُ عـــم إذا عُـــدنا لنســـبتهِ ... أكـــرمْ بشـــهمٍ مـــن الأصـــحاب محتـــرم!

وجـــاء (فاروقنـــا) لِمَـــا (العتيـــقُ) أتـــى ... كـــلٌ يريـــدُ جـــوارَ المصـــطفى الهشِـــم

فـــردَ كـــلاً ، ولـــم يـــذكرْ مُبـــررَهُ ... وإن كـــلاً لـــذو رأي وذو فَهُـــم

كـــذا (علـــيٌ) أتـــى يومـــاً ليخطِبهـــا ... بـــنص قـــول مِـــن الغمـــوض مُـــنعجم

ورغـــم بُلغتـــهِ أوْمـــا بطِلبتـــه ... فوافـــقَ المصـــطفى بالســـيد العَلَـــم

وقـــال: أيـــن الصـــداقُ الشـــرعُ يفرضـــهُ ... فكـــان أصـــدقها بدرعـــه الحُطمـــي!

كـــان البنـــاءُ بهـــا بعـــد انتهـــا (أحُـــدٍ) ... طـــابَ البنـــاءُ علـــى مِنهاجـــه اللقِـــم

لا رقـــصَ ، لا عُـــريَ ، لا اســـتهتارَ ، لا فِرَقـــاً ... ولا اختلاطـــاً ، ولا شـــيئاً مـــن الـــنغم!

لكنـــهُ العُـــرسُ قـــد جلـــتْ مباهجُـــهُ ... عـــن أن تُخـــالفَ شـــرعَ الواحـــد الحكـــم

وعشـــتِ زوجـــاً تحـــبُ الـــزوج طيعـــة ... ومـــن تُطـــعْ زوجَهـــا تفـــز وتغتـــنم

فكـــم عجنـــتِ عجينـــاً دونمـــا نصـــب! ... وكـــم خـــدمتِ عيالـــكِ أعظـــمَ الخِـــدَم!

وكـــم غســـلتِ ثيابـــاً غســـلَ مُتقنـــةٍ! ... وكـــم طبخـــتِ ، فطـــارت ألســـنُ الأيُـــم!

وكـــم كنســـتِ فنـــاءَ الـــدار دون عنـــا ... حســـنُ التبعـــل يُبلـــي السِـــتَ بالســـقم

ولـــيس فـــي الـــدار يـــا زهـــراءُ خادمـــة ... وكـــم بيـــوتٍ شـــكتْ جـــرائمَ الخَـــدم!

لكـــنْ مُحـــالٌ دوام الحـــال ، نحـــن هنـــا ... للابـــتلاء ، ومَـــن يأبـــاه ينقصـــم

لـــذاك جئـــتِ رســـولَ الله شـــاكية ... مِـــن التكـــاليف تُبلِـــي الجســـمَ بـــالألم

تـــرجين مَـــن يخـــدمُ العيـــالَ ، خـــدمتُهم ... أمســـت تُصـــيبُكِ بـــالهُزال والوَصَـــم

فقـــال: ذكـــرُكِ رب النـــاس منقبـــة ... تُغنيـــكِ عـــن خدمـــة الأنـــاس كلهـــم

فكبّـــري ربـــك الـــرحيم فـــي وجـــل ... وســـبّحي تحصـــدي جلائـــلَ الـــنعم

ثـــم احمـــدي الله أن أصـــبحتِ مســـلمة ... هـــل نعمـــة فـــي الـــدنا كنعمـــة الســـلم؟

وهللـــي واتقـــي وحـــوقلي أبـــداً ... وحـــولقي ، واشـــكري لله فـــي نهـــم

يكفيـــكِ ربـــكِ مـــا تشـــكين مـــن تعـــب ... ومَـــن تُـــرِدْ فرجـــاً بـــالله تعتصـــم

فعُـــدتِ للـــدار ، والأذكـــارُ تُتْحفهـــا ... ومَـــن تُـــرِدْ ســـعة بالـــذكر تلتـــزم

وبعـــد حـــين رأى (علـــيُ) رؤيتـــه ... أراد أخـــرى علـــى الإيمـــان والســـلم

يريـــد (عَمْـــراً) لـــه صِـــهراً بـــلا وجـــل ... مـــن أن يَصـــيبَكِ يـــا زهـــراءُ بالســـدم

هـــل بنـــتُ (عَمْـــر) لهـــا صِـــيتٌ ومَكرُمـــة ... تفـــوقُ (فاطمـــة) أيـــا ذوي الحُلَـــم؟

هـــل بنـــتُ (عَمْـــر) لهـــا حُســـنٌ تـــدِل بـــه ... كحُسْـــن (فاطمـــةٍ) أيـــا ذوي الفَهُـــم؟

هـــل بنـــتُ (عَمْـــر) لهـــا بـــين الـــورى نســـبٌ ... يومـــاً عـــلا نســـبَ (الزهـــراء) فـــي النســـم؟

هـــل بنـــتُ (عَمْـــر) لهـــا فـــي العِلـــم منزلـــة ... تفـــوقُ منزلـــة (الزهـــراء) فـــي العُصُـــم؟

وهـــل مصـــاهرة النبـــي مُشـــبهة ... يومـــاً مصـــاهرة الأشـــقى (أبـــي الحكـــم)؟

أيــن العقــولُ تعــي؟ أيــن العيــونُ تــرى؟ مَــن قــال: إي فسـفيةٌ فــي الــورى وعمــي

فقــــاومَ (المصـــطفى) غيظـــاً يُزلزلـــهُ إذ حبُـــه ابنتَـــه فـــي حالـــه الـــتمم

وراحَ يخطـــبُ فـــي الجميـــع خطبتـــهُ بخيـــر لفـــظٍ مِـــن البيـــان مُنحســـم

يقـــول: كـــلا ورب النـــاس مـــا قبلـــتْ نفســـي! ففاطمـــة منـــي وبعـــضُ دمـــي!

يـــا (ابـــنَ أبـــي طالـــبٍ) فطلـــقْ ابنتنـــا والصِـــهرُ يُلغـــى ، وتبقـــى ربقـــة الـــرَحِم

وبنـــتُ أعتـــى عبـــاد الله مـــا جُمعـــتْ ببنـــت (أحمـــدَ) فـــي مَرابـــع الخِـــيَم

مَـــن أســـعدَ الغـــادة (الزهـــراء) أســـعدني ســـعادة غمِـــرتْ بالحـــب والعَشَـــم

ومَـــن يكـــن فعـــل الأشـــياءَ تُغضِـــبُها أراهُ أغضـــبني ، وخـــاب مـــن خَصِـــم!

فـــاخترْ لنفســـك يـــا علـــيُ خِيرتهـــا وأنـــت شـــهمٌ ، وذو رأي ، وذو حِكَـــم

فوفـــقَ اللهُ للحُســـنى (أبـــا حســـن) لأن فـــي قلبـــه بئـــراً مـــن الـــرُحُم

ولـــم يُعـــددْ علـــى العصـــماء (فاطمـــةٍ) ببنـــتِ (عَمْـــر) يُطفـــي شَـــبّة الضـــرم

لمّـــا يُطِـــقْ غضـــب (الغيْـــرى) ، فـــرق لهـــا إغضـــابُها عنـــده لـــونٌ مـــن الجُـــرُم

(صـــديقة) أنـــتِ يـــا فضـــلى وســـيدة وطِيـــبُ أصـــلكِ بـــادٍ غيـــرُ مُنـــبهم

وعشـــتِ مـــا عشـــتِ فـــي الـــدنيا (مباركـــة) وخيـــر (طـــاهرةٍ) بـــين النســـا العُصُـــم

أنـــتِ (الزكيـــة) فالزكـــاءُ صـــنعتُها كـــم أنقـــذتْ فِطنـــة مـــن حالـــكِ الإزم!

وأنـــتِ (أم أبيهـــا) يـــا لـــه لقبـــاً! يَـــزينُ (فاطمـــة) بـــالمظهر الســـنم

أنـــتِ (البتـــولُ) ، فللعبـــادة انقطعـــتْ ومـــن تعـــشْ للهُـــدى فـــي النـــاس تُحتـــرم

أســـماؤكِ انتظمـــتْ ، طـــوبى لمُطلقِهـــا دقـــتْ كحبـــات عِقـــدٍ غيـــر منفصـــم

إن اســـم (فاطمـــةٍ) معنـــاه: قـــد مُنعـــتْ ســـليلة العِـــز مـــن دخولهـــا الجَحَـــم

كـــان النبـــي – علـــى التحقيـــق - ألهِمَـــهُ مـــن المليـــك الإلـــه الواحـــد الحكـــم

رعيـــتِ شـــأن أب مـــن بعـــد زوجتـــه أعنـــي (خديجـــة) سِـــتَ العـــز والكـــرم

فكنـــتِ أمـــاً وبنتـــاً والرفيـــقَ لـــه ... مـن بعـد مـا قيـلَ عطـف الـزوج لـم يـدم!

عَوّضْـــتِهِ كـــل حرمـــان يغـــصُ بـــهِ ... فـــي عـــالم الثكـــل ، فـــي دغـــاول القحـــم

فكنـــتِ خيـــرَ نســـاء الجنـــة ، ابتشـــري ... يـــا ربـــة الجـــود والإخـــلاص والشـــيم

وكنـــتِ أشـــبهَ بالهـــادي محمـــدنا ... فـــي الشـــكل والســـمت والأخـــلاق والقِـــيم

وكنـــتِ أشـــبه بالفضـــلى (خـــديجتنا) ... ومـــا لفاطمـــةٍ - فـــي العـــالمين - ســـمي!

ومنـــك أبقِـــيَ نســـلُ (المصـــطفى) كرمـــاً ... مِـــن المهـــيمن نســـلاً غيـــرَ مصـــطلم

وكنـــتِ دافعـــتِ عـــن أبيـــكِ تكرمـــة ... لمـــا رفعـــتِ سَـــلا الجَـــزور فـــي شَـــمم

طـــلاقَ أختيـــكِ قـــد شـــهدتِ باكيـــة ... علـــى مصـــير يُصـــيب القلـــبَ بـــالنقم

ومـــوتُ أمـــكِ بلـــوى لا يُعوّضُـــها ... جميـــعُ مـــن خلفهـــا مـــن أطيـــب الـــرَحم

ومـــوتُ إخوتـــكِ الـــذكور كارثـــة ... عانيـــتِ – والله – مـــن مصـــائبٍ دُهُـــم

ويـــومَ هـــاجرتِ كانـــت محنـــة دمِعـــتْ ... لهـــا العيـــونُ بـــدمع جـــد منســـجم

كـــف (الحُـــويرث) بـــالبعير قـــد مســـكتْ ... حتـــى وقعـــتِ علـــى الحصـــباء والأكـــم

لـــو خيّـــرتْ كفـــه الشـــلاءُ مـــا قبضـــتْ ... بكـــل قوتهـــا يومـــاً علـــى اللجُـــم

لكنـــه الحقـــدُ يغلـــي فـــي قلـــوب غثـــا ... والـــبغضُ يَختـــرمُ الأفـــواهَ كـــالأيُم

ســـقطتِ يـــا زهـــرة القلـــوب مُكرهـــة ... حتـــى جُرحـــتِ أســـىً يـــا غـــادة الفطـــم

وســـال دمعـــكِ فـــوق الجـــرح مبتئســـاً ... فعـــالج الـــدمعُ جرحـــاً ثاعبـــاً بـــدم!

نقـــولُ ذاك لمـــن ظنـــوكِ خارقـــة ... مـــن كـــل غِـــر ســـفيهٍ جاهـــلٍ قـــزَم

يـــدعوكِ مـــن دون رب النـــاس فـــي كُـــرَب ... لتكشـــفي عنـــه مـــا يَلقـــى مـــن الـــنقم

وآخـــرون لهـــا بـــذلوا توســـلهم ... مـــن كـــل كهـــل - بـــدا خِبـــاً - ومحـــتلم

وآخـــرون لهـــا نحـــروا ذبـــائحهم ... شـــأنَ الألـــى ذبحـــوا للصـــخر والصـــنم

والـــبعضُ قـــالوا بـــأن الغيـــبَ تعلمُـــه ... بهـــا يـــزولُ الـــذي استعصـــى مـــن الغمـــم

والـــبعضُ قـــالوا: لهـــا التشـــريعُ منفـــتحٌ ... مصـــراعُه فلتحـــلّ مـــا شـــاءتْ مـــن الحُـــرُم

وللحسين الذي قالوا بفاطمةٍ ... كذاك أسلافهم هبوا لسفك دم

وآل بيت رسول الله قد برئوا ... من الضلال بدا مستبشعَ العِظم

نعود للغادة الشهباء (فاطمةٍ) ... إذ إنها جُرحتْ في مأزق وخم

هذا (عليٌ) أتى لثأره بطلاً ... من (الحُويرث) ذاك الظالم الغشم

أبدى الفروسية الرعنا على امرأةٍ ... تاللهِ ما عُهدتْ في العُرْب والعجم

لذا (عليٌ) بسيف الحق بارزهُ ... فحز جيدَ العتي الفاجر الغلم

ويومَ أغضبتِ في أمر (أبا حسن) ... فنام في مسجد (المختار) عن أمم

وجاءه (المصطفى) يذم نومته ... بكِلمةٍ أشرقتْ بهيبة الحَكَم

لبيتُ (فاطمة) خيرٌ لسيدها ... مِن نومه غاضباً في الحل والحرم

وكان يبدأ (مولانا) بمنزلها ... إن حل من سفر ، أو جاء من (إضَم)

كأنها سُنة باتت مؤكدة ... من النبي العظيم الواصل الرحم

تاللهِ ما ظلمَ (الصِديقُ) فاطمة ... كما يصورُ أهلُ الزور والغشم

ولم يضم إلى أملاكه (فدَكاً) ... ولا البيوتَ ، ولا بقية الأجُم

لأنه نفذ الوصية اشتُرعتْ ... وما تجاوزَ في الحقوق والقِسَم

لكنه الافترا تُلقيهِ شرذمة ... كما تلوكُ الشطا قواطعُ البُهُم

قالت: ورثت النبي أم لعترته ... تكون تِرْكته؟ فردّ كالحَكَم

قال النبي لنا: تصدقوا بالذي ... تركتُه إذ غدا مِلكاً لذي السلم

فذيلتْ قولها بالفصل (فاطمة) ... بحكمةٍ لمعتْ كساطع النُجُم

أراكَ والمصطفى أدرى بمسألةٍ ... بانت لمستبصر يدري وكلِ عمي

أين التجاوز كي يُقال جرّدَها ... من الحقوق أيا شرائم الغنم؟

هل ذاقتِ الفقرَ يوماً في خِلافته؟ ... وهل دهى عيشَها سيلٌ من العرم؟

قولـــوا الحقيقـــة يـــا غوغـــا (مســـيلمة) مَـــن يظلـــم النـــاس منـــه الله ينـــتقم

ملأتـــمُ الكـــونَ تزييفـــاً وسفســـطة ومَـــن يـــزورْ يمـــتْ غيظـــاً وينهـــزم

مظلومـــة قلـــتمُ (الزهـــراءُ) مـــا نصـــرتْ ومَـــن يُزيـــفْ رشـــادَ النـــاس يَجتـــرم

وزدتـــمُ الشـــعر بيتـــاً لا أســـاس لـــه إذ قلـــتمُ: ضـــربَ (الصـــديقُ) بالشـــكُم!

هـــل مـــدّ (صـــديقنا) شـــكيمة بيـــدٍ؟ وهـــل (أبـــو بكرنـــا) مـــن الـــدماء ظمـــي؟

أيـــن الـــدليلُ؟ وكيـــف العقـــلُ يقبلهـــا؟ مَـــن غـــابَ برهانُـــه للعقـــل يحـــتكم

واللهِ لا عقـــل فـــي التنظيـــر يُســـعفكم ولا دليـــل أتـــى مِـــن نـــاطق بفـــم

كُفـــوا عـــن الكِـــذب ، إن الله مطلـــعٌ وجُـــرحُ كِـــذب الخزايـــا غيـــرُ ملتـــئم

ويـــومَ جئـــتِ بجيـــدٍ فيـــه سلســـلة فـــذمّها (المصـــطفى) بـــالنص فـــي عشـــم

فـــإذ بفاطمـــةٍ تبيعُهـــا طلبـــاً لمـــا تؤمـــلُ عنـــد الواحـــد الحكـــم

وأعتقـــتْ عبـــدَها بالمـــال فـــي يـــدها فسُـــر (أحمـــدُ) مـــن أميـــرة (الفطـــم)

وقـــال: أنقـــذها المليـــك مـــن ســـقر والوجـــه ممـــا أتتـــه جـــد مبتســـم

وخصـــكِ (المصـــطفى) بالســـر يودعُـــه لمـــا أحـــس بلقيـــا الله ذي الـــنعم

نعـــى إليـــكِ رحـــيلاً جـــاء موعـــدُه حتـــى بكيـــتِ بُكـــا ثـــاوٍ ومـــنفحم

وقـــال: أنـــتِ بـــه بـــالقرب لاحقـــة فعـــاودتْ بســـمة خُصـــتْ بخيـــر فـــم

وكنـــتِ أوصـــيتِ (أســـماءً) وصـــيتها وللوصـــية أقـــوامٌ ذوو همـــم

مُغســـلوكِ همـــا الاثنـــان وحـــدهما (أســـماءُ) ثـــم (علـــيٌ) خِيـــرة الـــرَحِم

ومِـــتِ يـــا غـــادة النســـاء إذ أجـــلٌ أتـــى ، وذي سُـــنة الـــديان فـــي النسَـــم

وأقبلـــتْ تنشـــدُ التغســـيلَ (عائشـــة) لكـــنّ (أســـماءَ) ردتْهـــا بـــلا نـــدم

قالـــت: ورب الـــورى هـــذي وصـــيتها لا تحزنـــي أمنـــا ، كـــلا ، ولا تهمـــي

جـــاؤوكِ بـــالنعش يـــا زهـــراءُ مؤتلقـــاً بـــرغم دفـــن جـــرى فـــي حُلكـــة الظلـــم

(علـــيُ) و(الفضـــلُ) قـــد دفنـــاكِ وحـــدهما بـــدمع عـــين علـــى الخـــدود منســـجم

فـــداكِ أمـــي أيـــا (زهراءنـــا) وأبـــي ... مـــا جـــادتِ السُـــحْبُ فـــوق الأرض بالـــديَم

أرضـــاكِ ربـــكِ يـــا (زهـــراءُ) مـــا بقيـــتْ ... ســـما وأرض بـــذا الإصـــباح والغســـم

بعض معاني الكلمات غير المطروقة

القريض: الشعر. سامر: مطرب. مرجّعاً: مردداً. الرنم: الترنم بالصوت. يُشجي: يطرب. رونقه: جماله. سأم: ملل. حبر النص: أجاد إنشاده. نهم: اشتياق شديد. شذى: رائحة. أزهار فغم: شديدة الرائحة الجميلة. يفوح: ينتشر. طلاوته: حلاوته وعذوبته. هينمة: الهمس الخفي. تسبي: تستلب وتسرق. الفهِم: الفاهم المدرك. البسيط: هو البحر العروضي البسيط. القرطاس: الورقة يُكتب عليها. الزهراء والطيبة والمباركة والزكية وأم أبيها والصديقة والطاهرة والبتول والمرضية: كلها أسماء وألقاب لفاطمة بنت محمد – رضي الله عنها وصلى وسلم وبارك على أبيها -. الورس: نبات أحمر يستخدم لتلوين الملابس الحريرية. العنم: الحناء. نجلّ: نعظم. شمم: عُلو. الغسم: شدة الظلام. مكية: من مكة. مَحتدها: أصلها. الخصوص: خاصة الناس. العَمَم: عوام الناس. في كل مصطدم: أي طريق! هاشم: جد النبي – صلى الله عليه وسلم -. تسنموا: عَلوْا وارتفعوا. العجم: غير العرب. إسماعيل: هو إسماعيل بن الخليل إبراهيم - عليهما السلام -. السَنِم: العالي المرتفع. الكُمل: الكوامل. العُصُم: جمع عصماء وهي المرأة ذات الشرف والعفة والأصل. خديجة: هي خديجة بنت خويلد – رضي الله عنها - زوج النبي – صلى الله عليه وسلم -. غياهب: ظلمات. السيم: العلامات. تضارع: تشبه. ابن السليمان: هو الشاعر الذي كتب هذه البردة الفقير إلى عفو ربه تعالى أحمد علي سليمان عبد الرحيم. يدنو: يقترب. دُرر: قطع اللؤلؤ أو الذهب. الحشِم: ذو الحشمة والاحترام والوقار. سؤدد: أصل وشرف. الصِدِيق والعتيق: هو أبو بكر الصديق – رضي الله عنه -. الرُحُم: الرحمات. الفاروق: هو عمر بن الخطاب – رضي الله عنه -. جوار: مجاورة والمراد هنا مصاهرة النبي – صلى الله عليه وسلم -. الهشِم: أي من بني هاشم. منبهم: أي مبهم غير واضح. طِلبته: طلبه ومُبتغاه. الصداق: المهر. البناء: الزواج. اللقم: المستقيم. لا فرقاً: أقصد الفِرق الجاهلية المصحوبة في الأفراح الجاهلية ومعها راقصاتها وآلاتها الموسيقية وأغانيها الماجنة نعوذ بالله من شياطين الإنس والجن. تغتنم: تفوز بالغنائم والمكاسب. نصب: تعب. الخِدم: جمع خدمة. الأيم: جمع إيام وهو دخان النار. التبعل: خدمة الزوج وعياله. يبلي: يصيب. السقم: المرض. الهزال: الضعف. الوصَم: الحزن. هللي: قولي لا إله إلا الله. احمدي: قولي الحمد لله. حوقلي وحولقي: أي قولي لا حول ولا قوة إلا بالله. تعتصم: تتمسك. تتحفها: تجملها. السلم: الإسلام. عَمْر وأبو الحكم: هو أبو جهل – لعنة الله عليه وعلى آباء الجهل من أمثاله قديماً وحديثاً -! السَدَم: شدة الحزن والكرب. بنت عَمْر: أي ابنة أبي الحكم بن هشام (أبي جهل). ذوي الحُلُم: أصحاب الأحلام أي العقول. تدل به: تتدلل وتتبختر. ذوي الفُهُم: أصحاب الفهوم. الورى: الخلق. النساء العُصُم: أي المحترمات ذوات الحسب والنسب والأصل الطيب. ابن أبي طالب: هو علي بن أبي طالب – رضي الله عنه -. ربقة: رابطة. الخِيَم: أي الخيام. الغادة: المرأة الجميلة. غمرتْ: ملأتْ. خصِم:

أي ند وخِصم. خِيرتها: اختيارها. شبة الضرم: توهج النار. الغيرى: التي تغار والمقصود فاطمة الزهراء. الجُرُم: الجرائم. فطنة: زكاء. حالك الإزم: المصائب الثقيلة العاتية. البتول: المنقطعة لعبادة ربها. منفصم: مقطوع. الجحم: الجحيم أو النار. ست: امرأة ، وهي كلمة مظلومة يظنها الناس عامية وهي من الفصيح ، والعرب لا تطلق كلمة ست إلا على المرأة الأصيلة ذات الحسب والنسب ولأصل! يغص: يضيق. ربة: صاحبة. الشيم: الخلال الكريمة. السمت: الطبع. سمي: مثيل أو شبيه. المهيمن والواحد والحكم والديان والرحيم والرحمن والإله والرب: كلها من أسماء الله تعالى الحسنى. الثكل: الفقد. دغاول: مصائب. القحم: البلايا. مصطلم: منبت مقطوع. سلا الجزور: أمعاء البعير. طلاق أختيك: أعني طلاق أم كلثوم ورقية من ابني أبي لهب. موت إخوتك الذكور: أعني موت أبناء النبي – صلى الله عليه وسلم – عبد الله والقاسم وإبراهيم. منسجم: يسيل بشدة. الحويرث: هو الحويرث بن عبد العزى. الحصباء: الحجارة الصغيرة. الأكم: الصخور. اللجم: جمع لجام وهو حبل الدابة. الفطم: أي الفواطم وهو جمع فاطمة. ثاعباً بدم: يسيل الدم منه بشدة. خارقة: امرأة تأتي الخوارق التي لا يقدر عليها إلا الله تعالى. النقم: المصائب العاتية. نحروا: ذبحوا. الألى: الذين. الغمم: جمع غمة وهي الكرب الشديد. مصراعه: أي مجاله. الحُرُم: أي الحرمات. الحسين والحن: هما ابنا فاطمة الزهراء من علي بن أبي طالب – رضي الله عن الجميع -. آل بيت رسول الله: هم أزواجه وأبناؤه وكل من آمن به ولقي الله على ذلك رآه أو لم يره منذ بعثته إلى يوم القيامة ، وهذا التعريف ليس لي بل أخذته من شيخي وأستاذي محمد بن صالح بن عثيمين – رحمه الله رحمة واسعة -. مأزق وخم: مصيبة عاتية. الغشِم: شديد الغشم والطيش والجهل. حز: قطع شدة. جيد: عنق. عن أمم: عن قرب. يذم: يعيب. سيدها: أعني زوجها ، (وألفيا سيدها لدى ب) سيدها هنا زوجها ، وفي الحديث: (فإنهن عوان أي أسيرات عندكم) ، وإذن فليست المسألة إذن عبودية وحرية بل قوامة وزوجية. إضَم: هو وادي بالمدينة بين جبلين. فدَك: أرض بخيبر كانت لرسول الله – صلى الله عليه وسلم -. تجاوز: تعدى. القِسَم: جمع قسمة وهي النصيب. البُهُم: البهائم. الشطا: هو الشطأ وخففت الهمزة وهو في القرآن (أخرج شطأه). قواطع: أسنان. عترة الرجل: أهله. تِرْكة: إرث. ذيلت قولها: أنهته. بانت: ظهرت. دهى: أصاب بالداهية. غوغا: أي الغوغاء الحثالة من الناس. سفسطة: الأقوال المتضاربة التي لا طائل من ورائها. يجترم: يصبح مجرماً. الشكُم: جمع شكيمة وهي الحديدة يلجم بها الحصان ، والمراد هنا ادعاء الأفاكين الخراصين الكذابين الضالين أن أبا بكر ضرب فاطمة بشكيمة الفرس! أبو بكر الصديق الذي هو أرحم الأمة بأفرادها من أمهاتهم ومن أنفسهم ، يضرب فاطمة الزهراء بشكيمة الفرس! سبحانك هذا بهتان عظيم! أبو بكر الذي كان لا يُسمع صوته بالقرآن في الصلاة لأن العبرة تخنقه من شدة خشوعه يضرب فاطمة بشكيمة الفرس! إن هؤلاء المعتوهين الكذبة وجدوا أناساً ألفوا لهم ديناً قائماً على الطعن والتشكيك في القرآن وسب الصحابة فصدقوهم ، ويوماً سيقولونها لله صريحة: (أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا)! من الدماء ظمي: متعطش للدماء. التنظير: المناظرة والمواجهة. كفوا: امتنعوا. تؤمل: ترجو. ثاو: حزين مكتئب. عاودت: رجعت. ذوو همم: أصحاب إرادة قوية. أسماء: هي أسماء بنت عميس – رضي الله عنها -. النسم: الناس. مؤتلقاً: مشرقاً مستنيراً. حُلكة: ظلمة. الفضل: هو الفضل بن العباس – رضي الله عنه -. الديم: الأمطار. الغسم: الظلام الكثيف.

فهرست القصائد & مسرد موسيقي – (البردات الشعرية السليمانية)

مسلسل	عنوان القصيدة	البحر	القافية	الصفحة
1	لو كنتُ عنده لغسلتُ عن قدميه!	الكامل	أعلمُ	2
2	لو ولد النبي في أرواحكم	الرمل	القيما	7
3	حوار مع القلم (نهج نهج البردة)	البسيط	نهرُ دمي	12
4	نهج نهج البردة 1425هـ	البسيط	وعن أممِ	25
5	بُردة أبي بكر الصديق	البسيط	وأنتصفُ	35
6	بُردَة عمرَ بن الخطاب!	البسيط	تنهمرُ	50
7	بُردة عُثمان بن عَفان!	البسيط	رحمانا	85
8	بُردة علي بن أبي طالب	البسيط	طيب الكلمِ	117
9	بردة الحسن بن علي رضي الله عنه	الرمل	ودما	145
10	(بُردة عائشة – معارضة لقصيدة الدكتور عائض القرني)	البسيط	بالنغم	158
11	بردة فاطمة الزهراء	البسيط	بالرنم	179

تم بحمد الله وتوفيقه وعنايته ورعايته إتمام (البردات الشعرية السليمانية)

نبذة عن الشاعر

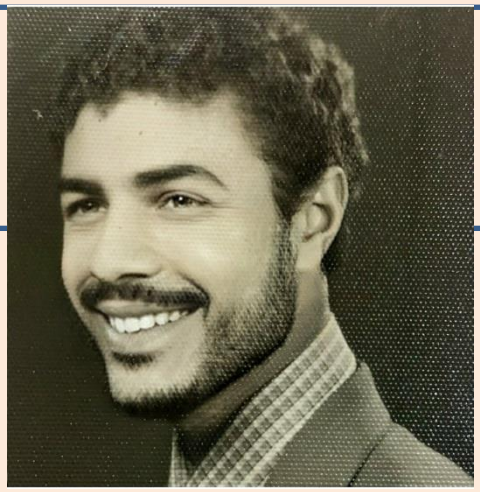

(الشاعر / أحمد علي سليمان عبد الرحيم ، ولد في جمهورية مصر العربية ـ محافظة بورسعيد ـ تقاطع شارعي روس وأسوان ، في يوم 15 / 10 / 1963م. تخرّج في كلية الآداب – قسم اللغة الإنجليزية ـ جامعة المنصورة ـ مايو عام 1985م. والشاعر بدوي صَعيديٌ قح أباً وجداً وأعماماً من بيت خليفة ـ الكولة ـ مركز أخميم ـ محافظة سوهاج. يدعو في أدبه إلى القيم والأخلاق! معلم لغة إنجليزية ـ لم يُقدمه للناس أحد! وإنما قدمه أدبه وشعره ونثره ونقده بتوفيق الله – سبحانه وتعالى -!

ويمكننا إجمال الكتب والدواوين في هذه القائمة:

أولاً: دواوين الشعر

1 – نهاية الطريق: (ديوان شعر).
2 – عزيز النفس: (ديوان شعر).
3 ـ سويعات الغروب: (ديوان شعر).
4 – القوقعة الدامية: (ديوان شعر).
5 ـ ترنيمة على جدار الحب: (ديوان شعر).
6 – الأمل الفواح: (ديوان شعر).
7 – من وحي الذكريات (1): (ديوان شعر).
8 – الصعايدة وصلوا: (ديوان شعر).
9 – ذل الجمال: (ديوان شعر).
10 – ماسحة الأحذية: (ديوان شعر).
11 – دموع التصبر: (ديوان شعر).
12 – عتاب وشكوى: (ديوان شعر).
13 – فأعِضُّوه ولا تكنوا: (ديوان شعر).
14 – الشعر مسبحتي وتغريدتي: (ديوان شعر).
15 – غادة اليمن: (ديوان شعر).
16 – عزة الخير: (ديوان شعر).
17 – منار الخير: (ديوان شعر).
18 – غربة وحَربة وكُربة: (ديوان شعر).
19 – الطبيبتان: (ديوان شعر).
20 – عجبتُ من قدرة الله تعالى: (ديوان شعر).
21 – أعلام الأرض المقدسة: (ديوان شعر).
22 – كالقابض على الجمر: (ديوان شعر).
23 – من وحي الذكريات (2): (ديوان شعر).
24 – خانك الغيث: (ديوان شعر).

ثانياً: الكتب الأدبية

1 ـ قراءة أسلوبية في شعر الصحابي الجليل المخضرم: حسان بن ثابت الأنصاري (رضي الله تعالى عنه).
2 – قراءة أسلوبية في شعر أحد أغربة الجاهلية: عنترة بن شداد العبسي.
3 ـ السيرة والمسيرة (دراسة نقدية لحياة التابعية الأميرة: زبيدة بنت جعفر بن المنصور) (رحمها الله).
4 ـ ترجمة الشاعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم.
5 – ثلاثمائة سؤال وجواب في سيرة النبي – صلى الله عليه وسلم -!
6 – إن من الشعر حكمة! (مجموعة من الأبيات الشعرية لآخرين تأثرتُ بها في حياتي العملية)

ثالثاً: قصائد ذات شأن

1 – الشاعر ليس نبياً ليكون شعره وحياً!
2 – القاتل البطيء (التدخين)
3 – بين شوقي وحافظ!
4 – ثاني اثنين إذ هما في الغار
5 – عُمَير بن وهب الجمحي – رضي الله عنه -.
6 – لو كان له رجال! (سيرة الحاجب المنصور)
7 – من أجل زوجي!
8 – هشام الشريف (القاضي المصري الرحيم)
9 – فرانك كابريو (القاضي الأمريكي الرحيم)
10 – يا ليل الصب متى غده! (معارضة للقيرواني)
11 - يزيد بن معاوية (ما له وما عليه)
12 – رباعيات الخيام اليمنية (معارضة لعمر الخيام)
13 – ابتسم! (معارضة لإيلياء أبو ماضي)
14 – إبراهيم مصطفى صديقاً وصهراً
15 – أبو غياث المكي – رحمه الله –
16 – أتيناكم! أتيناكم!
17 – أحمد الجدع مؤرخاً وشاعراً ونحوياً وناقداً
18 – أستاذي قال لي! (عريف الكُتاب – رحمه الله -)
19 – قراءة في أوراق الماضي (القصيدة الوحيدة من شعر التفعيلة)
20 – أسماء الله الحسنى
21 – الآن طاب الموت (السلطان سليمان القانوني)
22 – التلون أخو النفاق من الرضاعة
23 – موقع (الديوان) منتجع الشعراء
24 – (الزاهية) تحدثنا عن نفسها
25 – أبجديات شعرية
26 – الشعر رحِمٌ بين أهله
27 – الله يرحمُ مُزنة
28 – رسالة شعرية إلى أم يوسف
29 – امتَهنوا فما امتُهنوا! (علماء السلف رحمهمُ الله)
30 – تراني عندما أرى لحيتك!
31 – لا فضّ فوك يا دكتور بدر العتيبي!
32 – بُردة أبي بكر الصديق – رضي الله عنه –
33 – بردة عائشة بنت أبي بكر الصديق – رضي الله عنهما –
34 – بردة عثمان بن عفان – رضي الله عنه –
35 – بردة علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –

36 – بردة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –
37 – بردة فاطمة بنت محمد – رضي الله عنها –
38 - بكائية إسماعيل علي سليم (فقيد التربية والتعليم)
39 – نعم الميّت ، ونعمت المِيتة! (رثاء فقيد الأزهر الشريف)
40 – تحية رقيقة إليك يا غدير!
41 – تحية أهل الشعر في جروب (أهل الشعر)
42 – تغير الحال أم الخال؟!
43 – تلميذي البار شكراً!
44 – تيس يرث نعجة! (جيء به محللاً فورثها)
45 – ثلاثة أقمار وأنت رابعتهن! (رؤيا عائشة)
46 – جاز المعلم وفه التبجيلا! (معارضة لشوقي)
47 – حادي القلوب (ظفر النتيفات)
48 – حبيبتي أقبلتْ! (معارضة لجاءت معذبتي لابن الخطيب)
49 – حرامية الشعر!
50 – حنين القلب (رثاء الشيخ عبد الباسط عبد الصمد)
51 – حنين بقلبي (معارضة للعشماوي)
52 – خانك الغيث (معارضة للسان الدين بن الخطيب)
53 – رثاء الدكتور الشربيني أبو طالب (معارضة لشوقي)
54 – رثاء الحاجة فاطمة (أم زكريا مجاهد)
55 – رسالة إلى دائنة!
56 – رضيعة الحاوية (رماها أبوها رضيعة فنفعته في كبره)
57 – رفقاً بنفسكِ يا صاحبة الدموع (عائشة – رضي الله عنها -)
58 – رفيدة بنت سعد الأسلمية – رضي الله عنها –
59 – سلطان المجنوني (رائد القصة الهادفة)
60 – سمية بنت خياط – رضي الله عنها –
61 – سنسافر أنا والكتب (عبد الرشيد صوفي)
62 – ضحية تعتب على قاتلها (بعد استشراء ظاهرة قتل البنات)
63 – طبت حياً وميتاً يا أبتاه!
64 – طبت حياً وميتاً يا رسول الله!
65 – طبيب الغلابة (الدكتور محمد المشالي – رحمه الله -)
66 – ظلم الشقيقتين (كفلهما صغيرتين وخذلتاه في الكبر)
67 – عاشقٌ عزيز النفس (معارضة لقصيدة نزار قباني: يا من هواه)
68 – موقع (عالم الأدب) مأوى الشعراء
69 – عجبتُ للنذل
70 – عجبت من قدرة الله تعالى! (معارضة لقصيدة: عجبتُ لا تنتهي)

71 – غادة اليمن (معارضة لغادة اليابان لحافظ)
72 – وربما حار الدليل!
73 – يا جارة الوادي اليمنية (1 & 2) (معارضة لشوقي)
74 – لصوص القريض
75 – لقاؤنا في المحكمة
76 - لوعة الرحيل
77 - مسألة كرامة (تعريب تبيني صدق لحامد زيد)
78 – كفى تبرجاً وقبحاً (معارضة لقصيدة: أفوق الركبتين للخوري)
79 – مصابيح الدجى (علماء السلف – رحمهمُ الله -)
80 – مكتبة نور مأوى الأدباء والعلماء والشعراء
81 – منار الخير (هدية لجمعية حماية اللغة العربية)
82 – ميلاد أمة بميلاد نبيها (معارضة لقصيدة شوقي: ولد الهدى)
83 – هذا بعض ما أعيش! (معارضة لقصيدة الأميري: أين الضجيج؟)
84 – الأطلال اليمنية (1 & 2) (معارضة لقصيدة الأطلال لإبراهيم ناجي)

رابعاً: المجموعات الشعرية

1 – الغربة سلبيات وإيجابيات
2 – إلى هؤلاء أتكلم!
3 - آمال وأحوال
4 – أمتي الغائبة الحاضرة
5 – أنات محموم وآهات مكلوم
6 – أوبريت هيا إلى العمل (أوبريت غنائي للأطفال)
7 – تحية شعرية والرد عليها
8 – رمضان شهر الخير والبركة
9 – عندما لا نجد إلا الصمت
10 – يا أماه ويا أختاه كفا الدمع!
11 – بيني وبينك!
12 – تجاذبات مع الشعر والشعراء
13 – دموع الرثاء وبكاء الحُداء (1 & 2)
14 – رجالٌ لعب بهمُ الشيطان
15 – رسائل سليمانية شعرية
16 – شخصيات في حياتي! (1 & 2)
17 – شرخ في جدار الحضارة
18 – شريكة العمر هذي تحاياك! (أم عبد الله)
19 – ضدان لا يجتمعان: الشهامة والنذالة (1 & 2)
20 – عندما يُثمر العِتاب
21 – فمثله كمثل الكلب!

22 – قصائد لها قصص مؤثرة (1 : 10)
23 – كل شعر صديق شاعره
24 – مساجلات سليمانية عشماوية
25 – مراودة ومعاندة (بين نذل وزوجة أخيه المسافر)
26 – الأميرة زبيدة بنت جعفر بن المنصور – رحمها الله –
27 – الزاهية تحدثنا عن نفسها (مسرحية شعرية من عشرة فصول)
28 – الشهادة خيرٌ من النفوق!
29 – الصبر تِرياق العلل والداءات
30 – الصعيد مهد المجد والسعد
31 – الضاد بين عدو وصديق
32 – العيد السعيد جائزة الله تعالى
33 – الغربة دُربة على الطريق
34 – الغيرة غير القاتلة
35 - القصيدة ابنتي
36 – اللغة العربية وصراع اللغات
37 – اللقيط برئٌ لا ذنب له!
38 – المال والجمال والمآل
39 – المشاكل الزوجية توابل الحياة (1 & 2)
40 – المعلم صانع الأجيال
41 – الوحدة بر الأمان (مسرحية من فصل واحد)
42 – اليُتْم غنمٌ لا غرم
43 – أمومة وأمومة
44 – أهازيج بين الشعر والشاعر
45 – أهكذا تكون الصداقة يا قوم؟!
46 – أهكذا يُعامَل الشقيقُ يا هؤلاء؟!
47 – بين الفتنة والبطنة!
48 – بين هندٍ وزيد!
49 – جيران وجيران!
50 – رب ارحمهما كما ربياني صغيرا! (شاعر يرثي أبويه)
51 – عزة الخير (أم عبد الله)
52 – فداك أبي وأمي ونفسي يا رسول الله!
53 - قصائدي القصيرة المشوقة (1 & 2)
54 – مدائح إلهية شعرية

خامساً: الكتب الإنجليزية

1. Proofreading Drills (1-12)

2. Reading Drills (1-50)

3. Reading Quizzes (1-111)

4 – Airborn (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

5 - Allied with Green (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

6 - Conversation Skills

7 - Correction Exercise (1-100)

8 - Frederick Douglass (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

9 - Grammar Tasks (1-77)

10 - Harriet Tubman (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

11. Kensuke' s Kingdom (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

12. Punctuation Tasks (1-56)

13. Reorder Quizzes (1-34)

14. Two Legs or One (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

15. Writing Practices (1-76)

16. Eleanor Roosevelt (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

17. Roughing It (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

18. Raymond's Run – Toni Bambara

19. Clean Sweep (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

20. The Treasures of Lemon Brown (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

21. O' Captain! My Captain! (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

22. The Ransom of Red Chief (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

In addition to hundreds of social essays to enrich the students backgrounds in English and make them love English! & 77 Translation Passages!